تاريخ العلماء
عبر العصور المختلفة

تأليف
الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان

تاريخ العلماء

عبر العصور المختلفة

تأليف

الخطيب الشيخ محمد رضا الحكيمي

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب. ٧١٢٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

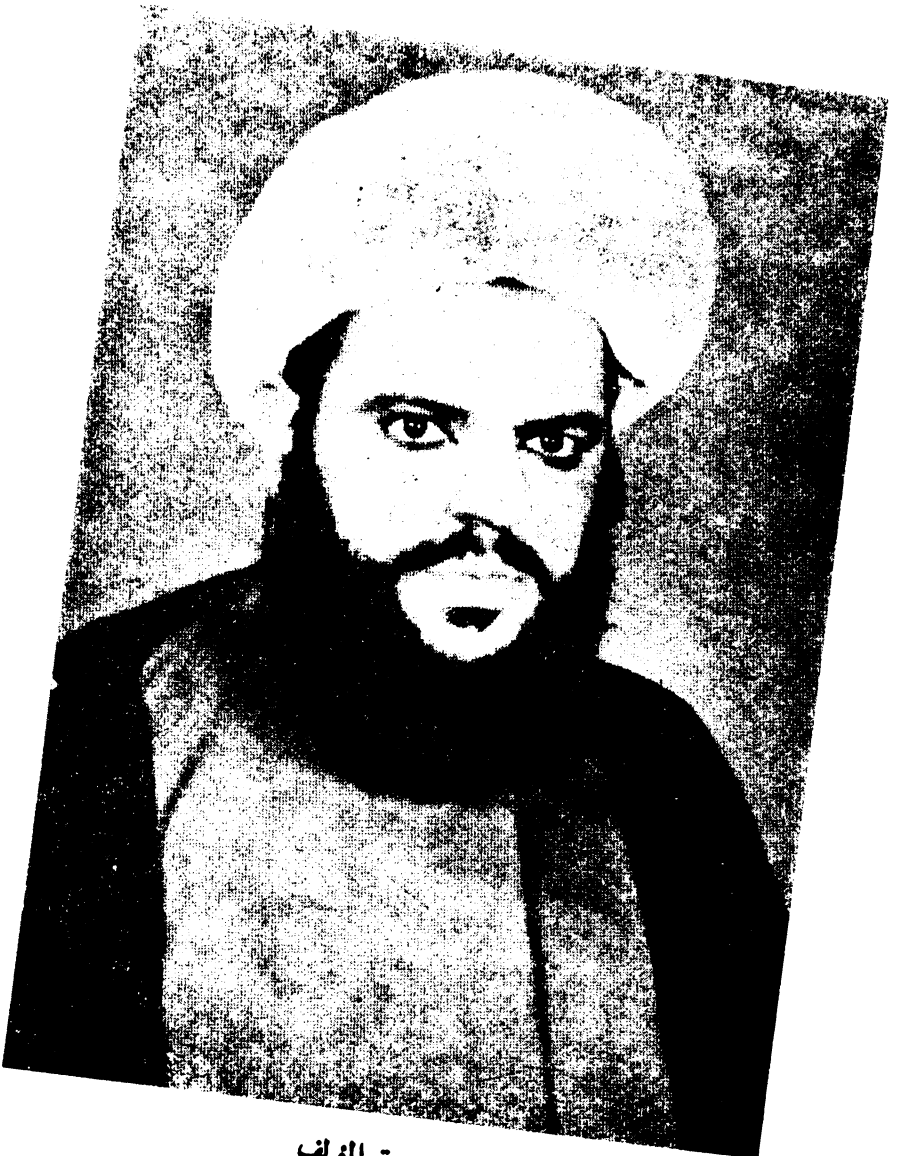

صورة المؤلف

المؤلف في سطور

وُلد المؤلف في مدينة كربلاء المقدسة (العراق) عام ١٣٥٨ هجرية الموافق ١٩٣٧ ميلادية. ومدينة كربلاء تحتوي على حوزة علمية كبيرة منذ ألف سنة وفيها مدارس دينية تربو على ثلاثين مدرسة ومنها انطلقت ثورة العشرين التي حرّرت العراق من نير الأجنبي بقيادة آية الله الإمام الثائر الشيخ محمد تقي الشيرازي.

نشأ نشأة دينية، وتربّى في احضان العلم والقدس والتقوىٰ.

كان ملازماً منذ نعومة أظفاره للوعّاظ، ومجالس الوعظ، وهيئات تعليم الأحكام، ومجالس عزاء الحسين عليه السلام.

رقىٰ المنبر الحسيني واختار الخطابة عام ١٣٨٠ هجرية.

له مؤلفات عديدة طبع منها:

١ـ فوائد العبادة.
٢ـ القرآن دراسة عامّة.
٣ـ القرآن يواكب الدهر
٤ـ القرآن علومه وتأريخه
٥ـ القرآن والعلوم الكونية.
٦ـ القرآن ثوابه وخواصه
٧ـ القرآن محور العلوم
٨ـ القرآن يسبق العلم الحديث.

٩ـ سلوني قبل ان تفقدوني ـ جزءين ـ (طبع اكثر من مرَّة)
١٠ـ شرح الخطبة الشقشقية.
١١ـ علي مع القرآن ـ جزءين.
١٢ـ تاريخ العلماء، عبر العصور المختلفة ـ بين يديك ـ.

ومن المؤلفات المخطوطة:

١ـ محمد (ص) والقرآن.
٢ـ الأئمّة (عليهم السلام) والقرآن.
٣ـ المختصر في المنتظر (عج).
٤. التقية وموقف الإنسان منها
٥ـ المتعة في الإسلام والقرآن.
٦ـ منتخب الحكيمي من الشعر في المناقب والمراثي (بالفارسيّة).

الناشر

إجـــازة المـــؤلـــف

«بســـم الله الـــرحمـــن الـــرحيـــم»

الحمـد لله رب العـالمـين والصـلاة والســلام عـلى محمـــد وآلـه الطاهرين.

وبعـد... فقد أجـزت فضيلة العلاّمـة الخطيب الجليـل الحـاج الشيخ محمد رضا الحكيمي دام عزه في أن ينقل عني ما صحّت لي روايته عن مشـايخي العظام عن الكتب المعـروفة والتـآليف المشهورة لعلمـائنا الأبرار قدّس الله أسرارهم وأُوصيه ونفسي أن يلاحظ موازين الاحتياط في النقل وأرجوه أن لا ينساني من صالح دعواته والله الموفق المستعان.

محمّد بن المهدي الحسيني الشيرازي

كربلاء المقدّسَة

مقـــدّمـــــة

بسم الله الرحمـن الرحيـم

الحمد لله والصلاة والسلام علىٰ سيّد رسل الله وعلىٰ آله آل الله .

أما بعد : فيقول العبد المفتقر إلى رحمة ربّه الغني محمد رضا الحكيمي ، هذه مجموعة من تواريخ وقصص وسيرة علماء الإسلام الأبرار الذين شعت بهم كتب التاريخ واستنارت بسيرتهم الأجيال سجلناها هنا عظة للأجيال الصاعدة ، ونبراساً لمن أرادوا أن يعيشوا في الحياة عيشة إسلامية وإنسانية جامعة .

فالقصة لها تأثيرها العميق الذي لا يكاد يسدّ مكانها شيء آخر ، خصوصاً إذا كانت القصة خارجية غير افتراضية ، وبالأخص إذا كانت قصة انسان جمع صفات غُر هي التي بنت حياته الحافلة . . . .

والله المسؤول ان ينفعني بها في الدنيا والآخرة ، ويسبغ عليَّ الثواب مِن أعمال مَن يهتدون بها في الآتي فتكون مصداقاً للحديث الشريف : « مَنّ سَنَّ سُنَّة كان له اجرها واجر من عمل بها إلىٰ يوم القيامة من غير أن ينقص من أجورهم شيء » .

والتاريخ خصوصاً إذا كان حاوياً لقصص وفضائل ومكرمات للعلماء الأخيار له فوائد ثلاث :

(الأُولىٰ) التنفيس عن الهموم والغموم والإرتياح الى قرائتها واستماعها ، والتلذذ بكتابتها ونشرها ؛ فكم من مهموم زال همّه أو خفّ

بسبب قصّة واحدة حقيقية لبعض العلماء سمعها أو قرأها ، وكم من مريض أقعدته الغموم انطلق من أجل استماع أو قرائة قصّة حكمية ، وهٰكذا دواليك . . . .

(**الفائدة الثانية**) التقدير الإنساني المحتم على أهل الخير بالنسبة لأصحاب الفضيلة ، فمن حق العلماء على الناس أن يحيوا آثارهم ، ومن أساليب أحياء آثارهم تدوين فضائلهم وقصصهم ، فقد ورد في الحديث الشريف : (من وَرّخ عالماً فقد أحياه) وفي ذلك من التقدير والتبجيل من الفضيلة وأهل الفضيلة ما لا يخفىٰ .

(**الفائدة الثالثة**) اتخاذ العبرة والعظة من قصص العلماء والأخيار ، فإنها خير مدرسة للأجيال ، وأنها التي تعطي النضج للأمة عبر العصور المتمادية . . .

فكم قصّة غيرّت مسير إنسان .

وكم من عظة أنجت أُمة من ورطة

وكم وكم . . . .

لهذه كلها عمدتُ أنا إلىٰ جمع هذه المجموعة الطيبة اللطيفة الخيّرة وقد اقتبستها ـ غالباً ـ من كتاب « روضات الجنّات » بتصرف منّا في كثير من موارده ، والله المسؤول أن يحقّق به الفوائد الثلاث وهو حسبي وكفىٰ .

مُحمّد رضَا الحكيمي

تمهـــيد

علماء الشيعة الإماميّة
منارات الهُدىٰ في التاريخ

حياة علماء الشيعة الامامية، وتاريخهم المضيء يشكل جانباً مهمّاً من التاريخ العام للشيعة عبر القرون الماضية.

ولا تكون مبالغة اذا قلنا بأن هذا الجانب يأتي في الدرجة التالية مباشرة لحياة الأئمة المعصومين وتاريخهم في الأهمية والسموّ. وذلك لأن هؤلاء العلماء جسّدوا أفضل انواع السلوك الإسلامي، وتحلوا بكل ما يدعو اليه الاسلام من فضائل وأخلاق وتقىً وورع ما لم نجده عند غيرهم إلّا بدرجات أقل ومراتب أدنى.

لقد كان هؤلاء العلماء رغم كل ما كانوا يلقونه من مضايقة السلطات الجائرة وملاحقة الجبابرة في عصورهم يمثلون أروع مواقف الصمود والاستقامة على طريق الحق. وكان هؤلاء العلماء رغم كل ما يملكونه من مكانة شعبية ومقام اجتماعي لا يضاهى يتمتعون بأعلى درجات التواضع والبساطة.

وكان هؤلاء العلماء رغم كل ما يملكونه من امكانيات مالية ضخمة، يجسدون أعظم درجات الزهد والعفة والأمانة.

فكم من عالم فذ من هؤلاء قضى الشهور في السجون، وهو يواصل عمله الفقهي، ويتابع انكبابه على العلم فيكتب- حتى في السجون- كتبه الفقهية ودراساته الإسلامية كشيخنا الشهيد الأول- على ما نقل عنه-.

وكم من عالم قدير من هؤلاء امضى الشهور والأعوام في أشد العناء من جهة الرزق، وهو مع ذلك يكتفي بالقوت ولا ينحرف يميناً أو شمالاً، ولا سمع منه سوى الشكر والحمد، ولا ترى منه سوى الاستمرار على طريق الاجتهاد والاشتغال العلمي المجدّ. وكم من فقيه فطحل من هؤلاء عانى الأمرّين من مجتمعه، وابناء قومه، ومعارضيه ومناوئيه حسداً أو بغضاً أو عداءً وهو مع ذلك يقابل كل ذلك بالخُلق العظيم، واللطف والرحمة، والإشفاق على الأعداء.

أما الخدمة الاجتماعية فما اكثر العلماء الذين كانوا يوظفون اكثر أوقاتهم لها حتى انك تجدهم قلّما ينامون، ويأخذون حظهم من الراحة والاستجمام، والاستراحة. وأما النضال السياسي فما أكثر العلماء الذين سجلوا بمواقفهم الصلبة، أروع القصص، والتواريخ، حتى انك تجد موكباً عظيماً من العلماء الشيعة الشهداء في التاريخ الذين أرخصوا دماءهم في سبيل الحفاظ على الخط الإسلامي الأصيل الصحيح، ومراجعة واحدة لكتاب «شهداء الفضيلة» تأليف العلاّمة فقيد الإسلام الشيخ عبد الحسين الأميني خير دليل على ذلك.

إن الإلتزام والشعور بالمسؤولية والوقوف الى جانب الحق والعدل المجسدين في الإسلام لهو أبرز ما يتسم به تاريخ علماء الشيعة الإمامية وحياتهم.

ولم يكن هذا غريباً، فهو درس تعلموه من ائمتهم المعصومين عليهم السلام، من علي والحسن والحسين والسجّاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري والحجّة عليهم أفضل الصلوات والبركات.

فقد أعطى هؤلاء الأئمة المعصومون العظام لأتباعهم، دروساً في الورع والاجتهاد، في التقوى والإخلاص، في الجهاد والاستقامة، في الصمود والثبات.

دروساً في الشعور بالمسؤولية، والإلتزام وتقدير التكليف الإلهي.

فأين تجد عالماً فقيهاً خصص أسبوعاً واحداً للسفر انتزعه من بين أعوام الجهد والسعي الدؤوب ولكنه مع ذلك لم يترك هذه الفرصة سُدىً بحجة انه مخصص للإستجمام والراحة والفراغ من الشغل والعمل. فتجده يؤلف في الطريق كتاباً فقهياً مختصراً في غاية الجودة والأهميّة.

واين تجد عالماً لم يترك مواصلة كتابة موسوعته الفقهية حتى عندما يذهب

لتشييع ولده، فاذا وجد فرصة مختصرة اثناء التشييع مضىٰ يكتب رسالته الفقهية كما هو الحال بالنسبة لصاحب الجواهر- رحمه الله-.

واين تجد عالماً ظل يواصل جهاده الفكري والعلمي منقباً في الكتب، باحثاً في المصنفات الطوال، وهو يعاني من آفة في صدره، أو سلّ في رئتيه... طوال ما يقرب من ثلاثين عاماً، وهو ومن خلال كل هذه المعاناة يخلف مكتبة غنية بالفكر الأصيل، والثقافة الاسلامية النافعة، كما فعل العلاّمة فقيد الإسلام البلاغي.

وهل وجدت عالماً مرجعاً تنصب بين يديه ملايين الملايين من الأموال والحقوق الشرعية وهو مع ذلك لا يصرف منها إلا ما يسد به رمقه دون زيادة تحفظاً على اموال المسلمين وحقوق الفقراء والمستضعفين، كما فعل الشيخ الفقيه الأنصاري- رحمه الله-.

وهل وجدت عالماً فقيهاً تحاول السلطات غير الشرعية استمالته بشتى الطرق والوسائل والسبل دون أن يستجيب لها ويبيع دينه بدنيا غيره... لأنّه يعلم بأن حضوره علىٰأبواب السلطان الجائر يعني اضفاء الشرعية على اعماله اللاإسلامية، وممارساته الجائرة. ولأنه سمع الحديث الشريف يقول: «إذا رأيتم العلماء على أبواب الأمراء فبئست العلماء وبئست الأمراء، واذا رأيتم الأمراء على أبواب العلماء فنعمت العلماء ونعمت الأمراء».

إن دراسة حياة وشخصية هؤلاء العلماء الأفذاذ وهؤلاء الفقهاء الأبرار من الشيعة تكشف لنا أنهم كانوا في أعلى مستويات الذكاء والفهم والنبوغ وانهم وظفوا كل هذا الذكاء والفهم والنبوغ في خدمة الإسلام فأغنوه شرحاً وبسطاً، وخلّفوا من المؤلفات والدراسات والأبحاث المطوّلة والمختصرة ما استطاع أن يحافظ على خلود الإسلام وتوسعه ومرونته وانتشاره وبقائه فكانوا مثلاً صادقاً لقول الله تعالى: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ ويقول النبي (ص): مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء.

إنّ حياة العلماء الفقهاء الشيعة الإماميين جديرة بأن تخصص لها دراسات وبحوث مطوّلة تستقصي دقائقها، وتتقصىٰ حقائقها وتكتشف ما يزال خافياً منها علىٰ جيلنا الحاضر.

إنّ حياة هؤلاء العلماء الفقهاء عبرة لِمَنْ اعتبر وعظةً لمن اتعظ ، ودرس لمن شاء الحياة النظيفة ، والشخصية الإنسانية الكريمة ، والنموذج الكامل للمسلم المؤمن الملتزم . إن ما قام به علماء الشيعة الإمامية وفقهاؤهم من جهود جَبّارةٍ بمفردهم ، تقوم بها اليوم الجماعات والمؤسسات لا الأفراد خير محفز لنا على المضي في العمل ، والنشاط والفعالية . فمن ترىٰ استطاع ان يكتب بمفرده موسوعة فقهية استدلالية تربو اجزاؤها على الخمسين كما فعل صاحب الجواهر ـ قده ـ .

ومن ترى استطاع رغم مشاغله الكثيرة التي كانت تمليه عليه الرئاسة العامة للمسلمين والزعامة الإسلامية في عصره ان يقدّم للعالم الإسلامي وللثقافة الإسلامية هذا الزخم الهائل من المؤلفات والمصنفّات المتقنة ، التي لا تزال منذ قرون عديدة موضع دراسة العلماء . ومدار البحث والتحقيق والاستفادة والإستلهام في الحوزات العلمية كما فعل الشيخ الطوسي رئيس الطائفة ، والحليّون اقطاب الطائفة والمجلسي وغيرهم وغيرهم . . . رحمهم الله اجمعين .

لقد دأب الاستعمار على اخفاء كل هذه المعلومات وطمسها عن الجيل الحاضر وما قبله ومن بعده لأنه كان يعلم ان في اطلاع الأجيال على هذه المعلومات سبباً ودافعاً لليقظة وحافزاً على المقاومة .

أليس من هؤلاء الفقهاء والعلماء من حملوا السلاح ، وقادوا الثورات المسلحة وطردوا الأعداء وحاربوهم وأصدروا الفتاوى الثورية التأريخية التي جَسّدت روح الإسلام وحدّدت تعاليمه السامية في الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومواجهة الظالمين ومعاداة الجائرين .

إنّ من المؤسف جداً ، أن يعرف شبابنا عن نابليون ، وجان دارك ، وهذا أو ذاك من رجال الغرب والشرق من الذين قاموا بشيء طفيف جداً من الخدمة الاجتماعية ، أو كانت لهم بعض البطولات في ميادين العلم والثقافة والفكر ، أو القتال والنضال .

إنّ من المؤسف أن يعرف شبابنا عن هؤلاء الشيء الكثير الكثير ، رغم

ضئالة ما عند هؤلاء ، بل ورغم بطلانه ، ولكنهم لا يعرفون شيئاً عن فقهائنا وعلمائنا الأبرار الأفذاذ على ما هم عليه من العملقة والبطولة في شتّى ميادين الحياة . . .

إنّه لأمر يدعو الى الحزن البالغ والأسف الشديد ولكنه يثقل في نفس الوقت كواهلنا بالمسؤولية ويدعونا الى ملء هذا الفراغ .

وهذا الكتاب محاولة في هذا السبيل ، فهو اختصار لأحد الكتب المفصّلة التي دوّنت قصصاً وتواريخ متفرقة عن هؤلاء الأبرار ، ونرجو ان يكون خطوة على هذا الطريق .

«بـــاب»
«ما أوله الهمــزة»

ويتضمن ما يلي:

١ ـ ابراهيم بن محمد الثقفي .

٢ ـ ابراهيم بن علي الكفعمي

٣ ـ الشيخ ابراهيم القطيفي .

٤ ـ ابن المتوج البحراني (أحمد بن عبد الله)

٥ ـ ابن فهد الحلّي (أحمد بن شمس الدين محمد)

٦ ـ أحمد المقدّس الأردبيلي .

٧ ـ الشيخ أحمد الاحسائي .

٨ ـ السيد اسماعيل الحميري .

٩ ـ الشيخ اسماعيل النوبختي .

١٠ ـ أبو العلاء المعري (أحمد بن عبد الله بن سليمان)

١١ ـ ابن القاضي (أحمد بن محمود) .

١٢ ـ ابو العتاهية (إسماعيل بن القاسم) .

١٣ ـ الصاحب بن عبّاد (اسماعيل الوزير) .

ابراهيم بن محمد الثقفي

هـو الشيخ المحـدّث المروج الصـالح السـديـد أبـو اسحق إبـراهيم بن محمـد سعيـد بن هــلال بن عـاصم بن سعيــد بن مسعـود الثقفي الإصفهــاني صـاحب كتاب « الغـارات » الذي ينقـل عنه في البحـار كثيـراً . أصله كـوفي ، وسعيد بن مسعود أخـو أبي عبيد بن مسعـود عم المختار وّلاه أمـير المؤمنين عليـه السلام المدائن ، وهـو الذي لجـأ اليه الحسن عليـه السلام يـوم سابـاط ، وكان الشيـخ أبو اسحق المـذكـور في زمن الغيبـة الصغـرى ، ولـه في الحكم والآداب والتفسـير والتاريـخ والأحداث والخـطب والأخبـار وغـير ذلـك نحـو من خمسـين مؤلفـاً لطيفـاً فصّلها الـرجاليّـون في فهارسهم المعتبـرة ، وذكروا أيضـاً في شأنـه ووجـه انتسابـه الى اصفهان انـه كان زيـدياً أوّلاً ثم صـار إمـاميّـاً فعمـل كتـاب المعرفة في المناقب والمثالب فاستعظمه الكوفيّـون ، وأشاروا اليـه بتركـه ، وأن لا يخرجه من بلده فقال : أيّ البلاد أبعد من الشيعة فقالوا : إصفهان فحلف أن لا يروي هذا الكتاب إلّا بها فانتقل اليها ، ورواه بها وأقام هناك .

ثمَّ إنَّ الشيـخ أحمد بن أبي عبـد الله البـرقي صـاحب كتـاب المحـاسن ، وجماعة من أعاظم القميّين وفـدوا اليه بـإصبهان وسـألوه الانتقـال الى قم للتزوّد من بـركات أنفـاسه الشـريفة ، فـأبى ، والله يعلم ما كـان قصده بـذلك . وقـد تـوفي ـ رحمه الله ـ في حـدود سنة ثـلاث وثمانـين ومائتـين من الهجرة المقـدسـة النبـوية عـلى صادعهـا ألف صلوة وسلام وتحيـة . وأعلم أن أصفهـان كـما قـال صاحب الروضات يقال انها من بنـاء سليمان النبي عليـه السلام وقـد كان قبـل بحراً عظيماً فأمر الجنّ بأن ينقبوا في نواحيه ليغاض عنه الماء ففعلوا ذلـك بناحيـة منه تدعى بجاوخاني فجفت الأرض بـه ، وبقيت ناضـرة من الربـاع تمر بسفـح

الجبل الجنوبي منه نهره الكبير المسمى بنهر (زنده رود) إلى ان ورد عليه سليمان في موكبه أو راكباً على بساط جلاله فلمّا رآها وأعجب بمائها وهوائها أشار بها الى وزيره آصف بقوله بالفارسية وقد كان يتكلّم بلغات عديدة (آصف هان) وهان بالفارسية إشارة الى المكان القريب يعني يا آصف إنَّ هذه الأرض هي التي كنّا أردناها للعمارة فسمّى لأجل ذلك بأصفهان .

وقال صاحب كتاب تلخيص الآثار عند ذكره : هو من جملة كبار مدن الإقليم الرابع وأعلامها ومشاهيرها طيبة التربة صحيحة الهواء عذبة الماء ، والمدينة القديمة تسمى بجيّ قالوا : إنها من بناء الإسكندر والمدينة العظمى تسمى اليهودية ، وذلك ان بخت نصر أخذ أُسارى بيت المقدس أهل الحرف والصناعات فلما وصلوا الى موضع اصفهان ووجدوا مائها وهوائها وتربتها شبيهة ببيت المقدس اختاروها للوطن ، وأقاموا بها وعمّروها ، بها يبقى التفاح غضّاً سنةً ، والحنطة لا يتسَوس بها واللحم لا يتغيّر . . .

ابراهيم بن علي الكفعمي[1]

هو الشيخ العالم الباذل الورع الأمين والثقة النقة الأديب الماهر المتقن المتين المشتهر بالكفعمي . وكفعم على وزن زمزم قرية من قرى جبل عامل كاللوذ والجبع أيضاً .

ونُقل عن خط شيخنا البهائي العاملي ـ رحمه الله ـ إنّ الكف على لغة جبل عامل بمعنى القرية ، وعيما اسم لقرية هناك وأصلهما كف عَيما : أي قرية عيما ، والنسبة اليهما كفعيماوي فحذف ما حذف لشدة الامتزاج وكثرة الاستعمار فصار كفعمي .

أقول . ولا يبعد على ذلك كون عيما اسماً لباني تلك القرية كما وقطع نظيره في كثير من أعلام القرى بالفارسية وغيرها .

كتبه الوافرة . . . ورسائله الفاخرة

وله كتب وأشعار وتصانيف أبكار . ومن أحسنها وضعاً وترتيباً وأجودها جمعاً وتهذيباً كتاب « جنّة الأمان الواقية وجنة الايمان الباقية » المشتهر بيننا بالمصباح . وكثرة اشتهار هذا الكتاب في تمام قرونه مما يكفينا مؤنة التكليف في وصف مضمونه ، وقد ألّف قبله كتابه الكبير المسمى بالبلد الأمين والدرع الحصين ، وضمّنه مضافاً الى ما تضمنه من الأدعية والعوذ والأحراز والزيارات والسنن والآداب جميع أدعية الصحيفة وشرحها المسمى بالفوائد الطريفة ، وكتاب المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى ، ورسالة في محاسبة النفس ،

(١) ابراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي .

وغير ذلك من الأدعية المبسوطة التي لا توجد في المصباح إلا أنّه غير ممتاز الغثّ من السمين ، ولا مفروز الرث من الثمين . وعلى كل منهما أيضاً حواشٍ لطيفة من المصنف تقرب من عشرة آلاف بيت يشرح بها ما أجمله من البين ، ويكشف بها ما أقفله في المتنين مع التعرّض فيها لكثير من الجمل المعترضة والتوجّه الى غفير من الفوائد المفترضة . وله أيضاً كتب ورسائل كثيرة في فنون شتى يعرف تفصيل جملة منها من تضاعيف هذين الكتابين . منها : كتاب نهاية الأدب في أمثال العرب كبير في مجلّدين لم ير مثله في معناه ، وكتاب قراضة النضير في التفسير تلخيص من كتاب مجمع البيان للطبرسي ، وكتاب صفوة الصفات في شرح دعاء السمات ، وكتاب في فروق اللغة ، وكتاب سمّاه المنتقي في العوذ والرقي ، وكتاب الحديقة الناضرة ، وكتاب نور حدقة البديع في شرح بعض قصائد العرب المشهورة ، وكتاب النحلة ، وكتاب فرج الكرب ، والرسالة الواضحة في شرح سورة الفاتحة ، وكتاب العين المبصرة ، وكتاب الكوكب الدرّيّ ، وكتبا الجنّة الواقية مختصر لطيف في الأدعية والأوراد كما نسبه اليه صاحب البلغة في الرجال . وكأنّه مختصر المصباح الذي نسبه اليه ايضاً في الأمل . وفي البحار أنّه لبعض المتأخرين .

وله أيضاً رسالة في البديع ، ورسالة في تاريخ وفيات العلماء ، وكتاب ملحقات الدروع الواقية ، وكتاب سمّاه مجموع الغرائب ، وتعليقات على كتاب كشف الغمّة للمحدّث الإربلي . وغير ذلك[1] .

ولم يعرف إلى الآن إسناداً إلى شيء من هذه الكتب في إجازات الأصحاب ، وخفي عنّا من يروي عنه بالسماع والإجازة وغيرهما .

مشايخه :

وأمّا مشايخ إجازته الذين يروي عنهم فمنهم السيد الفاضل الشريف الجليل حسين بن مساعد الحسيني الحائري صاحب كتاب تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار .

---

(١) ذكر في الأعيان مصنفات الكفعمي فكانت (٤٩) مصنفاً .

ومنهم أيضاً في الظاهر هو السيد الحسيب النسيب عليّ بن عبد الحسين ابن سلطان الموسوي الحسيني صاحب كتاب رفع الملامة عن عليّ عليه السلام في ترك الإمامة ، وكان بينهما مكاتبات ومراسلات بالنظم والنثر ، وقد مدح الكفعمي في بعض رسائله السيد المذكور وكتابه المزبور ، وينقل عنه أيضاً كثيراً ويدعو له بلفظة دام ظله كما ذكره صاحب الرياض ـ رحمه الله ـ .

زملائه :

وكان في طبقة الشيخ جمال الدين بن فهد الحلّيّ أو الذي بعده بقليل لأن تاريخ تصنيفه المصباح سنة خمس وتسعين وثمانمائة هجرية[1] .

والده :

ثمَّ إنَّ والده زين الدين علي بن الحسن أيضاً كان من أعاظم الفقهاء الورعين : وقد ينقل عنه في كتابيه الكبيرين معبّراً عنه بالفقيه الأعظم الأورع ـ قدّس الله سره ـ

وله أيضاً أخ صالح فاضل جليل أسمه أحمد بن علي صاحب كتاب زبدة البيان في عمل شهر رمضان ينقل عنه الحواشي نادراً . فتبصّر .

حكاية عجيبة :

قال صاحب الروضات : وحكي لي بعض أفاضل الثقات من سادات جبل عامل عن بعض ثقات أهل تلك النواحي من عجيب ما اتفق فيهم قريباً من هذه الأعصار أن حراثاً منهم كان يكرب الأرض بثوره فأتفق ان اتصل رأس جارّته حين الكراب بصخرة عظيمة اقتلعها من الأرض فإذا هو من تحتها بجثمان مكفون قد رفع رأسه من التراب كالمتحيّر الفرق المستوحش ينظر مرة عن يمينه وأخرى عن شماله ويسأل من كان عنده : هل قامت القيامة ؟ ثم

---

(١) انظر أمل الآمل ج ١ ص ٢٨ . وقال في أعيان الشيعة : ولد سنة ٨٤٠ كما استفيد من ارجوزة له في علم البديع ذكر فيها انه قد نظمها وهو في سن الثلاثين . وكان الفراغ من الأرجوزة سنة ٨٧٠ .

سقط على وجهه في موضعه ! فأغمى على الرائي من عظم الواقعة فلما أفاق من عشيته وجعل يبحث عن حقيقة الأمر رأى مكتوباً على وجه تلك الصخرة صفة صاحب العنوان هذا إبراهيم إبن عليّ الكفعمي ـ رحمه الله ـ .

يوصي أهله :

وفي بعض حواشيه على المصباح إنّه حفر له أزج لدفنه بأرض الحسين تسمى عقيراً . فأنشد وهو وصية منه الى أهله وإخوانه في ذلك :

سألتكم بالله أن تدفنوني ... إذا متّ في قبر بأرض عقير
فإنّي به جار الشهيد بكربلا ... سليل رسول الله خير مجير
فإنّي به في حُفرتي غير خائف ... بلا مرية من منكر ونكير
أمنت به في موقفي وقيامتي ... إذ الناس خافوا من لظى وسعير
فإنّي رأيت العرب يحمي نزيلها ... ويمنعه من أن ينال بضير
فكيف بسبط المصطفى أن يذود من ... بحائره ثاوٍ بغير نصير
وعار على حامي الحمى وهو في الحمى ... إذا ضلّ في البيدا عقال بعير

وله أيضاً أرجوزة طويلة تنيف على مائة وثلاثين بيتاً يفصّل فيها الأيام الشريفة التي استحب صيامها وعظمت بركاتها في الشريعة ، وأوّلها :

الحمد لله الذي هداني ... الى طريق الرشد والايمان
ثمّ صلوة الله ذي الجلال ... على النبي المصطفى والآل

مدحه لعلي والحسين (عليهما السلام)

وقصيدة فاخرة في مدح أمير المؤمنين عليه السلام وصفات يوم الغدير تبلغ مائة وتسعين بيتاً ، وكأنّه أنشدها في أرض الحائر الشريف لأن من جملة ما يذكر في أواخرها قوله :

وهذي الصفاتُ وهذي النعوتُ ... لحامي الغرّى الإمام الأمير
بحقك مولاي فأشفع لمن ... أتاك بمدحٍ شفاء الصدور

هو الجبعيّ المسيء الفقير ... إلى رحمات الرحيم الغفور
شُييخ كبير له لمةٌ ... كساها التعمرّ ثوب القتير
أتاه النذير فأضحى يقول ... أعيذ نذيري بسبط النذير
أتيت الإمام الحسين الشهيد ... بقلب حزين ودمع غزير
أتيت ضريحاً شريفاً ، به ... يعود الضرير كمثل البصير
أتيت إمام الهدى سيّدي ... الى الحائر الجار للمستجير
أرجىّ الممات ودفن العظام ... بأرض الطفوف بتلك القبور
لعليّ أفوز بسكنى الجنان ... وحور قصرن أعالي القصور
ففطرس سمّى عتيق الحسين ... لردّ الجناحين بعد الهصور
أتى لزيارته قاصداً ... فأضحى صحيحاً لفضل المزور
أقام بحضرته دائمًا ... بمرّ السنين وكرّ الشهور
وإنيّ بحائركم قد نزلت ... وما لي سواءٌ كم من نصير
مقامي عندك أهنى مقام ... وسيري وتركك أشقى مسير

إلى آخر ما أورده فيه . وفيه ايضاً من الإشارة الى تحقق رجائه بمشيّة الله ،وتوفيقه بالدفن في جوار مولينا الحسين عليه السلام بأرض الحائر المقدّس الشريف ما لا يخفى . وهو الله العالم[1] .

(١) قال في أعيان الشيعة : تاريخ وفاته مجهول ، وفي بعض المواضع انه توفي سنة تسعمائة . ولم يذكر مأخذه . فهو الى الحدس أقرب منه الحس .

الشيخ ابراهيم القطيفي[1]

كان عالماً فاضلاً ورعاً صالحاً من كبار المجتهدين وأعلام الفقهاء والمحدّثين . وفي البحار : أنّه كان في غاية الفضل ، وكان معاصراً للشيخ نور الدين المروّج ـ يعني به المحقّق الشيخ علي الكركي الذي يروي عنه أيضاً بالإجازة ـ وكانت بينهما مناظرات . وله ايضاً مقالات كثيرة في الرد عليه كرسالته التي سماها « السراج الوهّاج » في ردّ خراجيّة الشيخ المحقق المسماة بـ : « قاطعة اللجاج في حل الخراج » و « الرسالة الحائرية في تحقيق المسألة السفرية » .

وقد سُمع من المشايخ الكبار ان هذا الشيخ ـ رحمه الله ـ كان بأحد المشهدين المقدسين على مشرّفيهما السلام فأتفق ورود الشيخ علي المحقق المذكور أيضاً هناك واجتمعا خلف القبر المبارك في الرواق ، وكان السلطان شاه طهماسب قد أرسل في تلك الأوقات الشيخ إبراهيم جائزة ، وردّ الشيخ معتذراً بعدم حاجته اليها . فقال له الشيخ علي ـ رحمه الله ـ راداً عليه : إنّك أخطأت في ذلك وارتكبت إمّا حراماً أو مكروهاً بترك التأسّي بإمامك الحسن المجتبى عليه السلام في قبوله لجوائز معاوية مع أنكّ لست أعلى مرتبة من الامام ، ولا هذا السلطان أسوأ حالاً من معاوية : فأجابه بجواب إقناعيّ .

ونقل في اللؤلؤة وغيرها أيضاً : إنّ الحجة القائم عليه السلام دخل عليه في صورة رجل كان يعرفه ، وسأله عن أبلغ آية في الموعظة . فقرأ الشيخ ـ رحمه الله ـ قوله تعالى : ﴿ **إنّ الّذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا** ﴾ الآية . فقال له الامام عليه السلام : صدقت يا شيخ . ثمّ خرج . فسأل عنه أهل بيته . فقالوا : ما رأينا داخلاً ولا خارجاً .

(١) « إبو إسماعيل » ابراهيم بن سليمان القطيفي الخطي البحراني .

ابن المتوّج البحراني[1]

فاضلٌ معظمٌ معروفٌ ، وبالعلم والفضل والتقوى في أسانيد أصحابنا موصوف .

فمن جملة ألقابه الـواقعة في بعض إجـازات مقاربي عصـره : خاتم المجتهدين المنتشر فتواه في جميع العالمين ، شيخ مشايخ الإسلام ، وقدوة أهل النقض والإبرام .

وهو شيخ أبي العباس ابن فهد الحلي والشيخ فخر الدين أحمد بن محمد ابن عبد الله بن علي بن حسن بن علي بن محمد بن سبع بن سالم بن رفاعة السبُعي الفاضل الفقيه المشهور المتوطن بلاد الهند غالباً .

ومن أجلّ تلامذة الشهيد وفخر المحققين .

ووالده الشيخ عبـد الله ايضاً من الفضـلاء الفقهاء الأدبـاء الشعراء المُجيدين الأجلّة .

وكذا ولده شهاب الدين ـ أو ـ جمال الدين ناصر بن أحمد .

وهو الذي يُنسب اليه القول باشتراط علميَ البلاغة في الاجتهاد .

وقد نقل من غاية حفظه أنّه ما فطن شيئاً ونسيه . هذا .

مُصنفاته :

ومن مصنفاته : « كتاب « الوسيلة » . و « كتابان في التفسير » مختصر

---

(١) أحمد بن عبد الله بن سعيد بن المتوج المشهور بابن المتوج البحراني .

ومطول ورسالة« الناسخ والمنسوخ » و « كتابٌ فيما يجب على المكلفين » . وكتاب « غرائب المسائل » . وكتاب « النهاية في تفسير الخمسمائة آية » . وهي آياتٍ أحكام القرآن بمقتضى حصر الفقهاء المحقّقين . عندنا منه نسخةٌ : والمعنيُ بقوله فيه : قال المعاصر هو الشيخ شرف الدين مقداد بن عبد الله السيوري في « كنز العرفان » .

وفي « الرياض » إن له أيضاً : « شرح قواعد العلامة ، » في الفقه ، وكأنه بعينه كتاب وسليته المقدَّم ذكره ، أو اشتباه منه بشرح قواعد تلميذه وسميّه الشيخ أحمد بن رفاعة المقدم اليه الاشارة في صدر العنوان ، فإنّ له شرحاً كبيراً سماه بـ « سديد الأفهام » ، وشرحاً مبسوطاً على « ألفيّة الشهيد » أيضاً ؛ كتبه لبعض أبناء سادات ولاة الهند في تلك البلاد وسمّاه بـ « الأنوار العلويّة » إشارة الى اسم ذلك السيد الأمير ، ولم أقف الى الآن فيما وقفت عليه من شروحها المشهورة ـ مثل شرح الشيخ علي المحقّق ، وشرح الشيخ إبراهيم القطيفي ، وشرح الشهيد الثاني ، وشرح محمد بن أبي جمهور الأحسائي ، وشرح الشيخ محمد بن نظام الدين الأسترآبادي ـ على شرحٍ أتمَّ منه وأجمع للأصول والفروع بمعنييها وللفوائد الخارجة الكثيرة منه . وعندنا منه نسخة عتيقة ؛ وهكذا صورة خط الشارح في آخرها .

فرغ من تسويد بياضه والخروج من لجّة غياضه : مصنفه الراجي من ربه غفران ما تقدم وما تأخر من ذنبه ؛ أحمد بن محمّد السبعي ببلاد الهند ومنها بمهندري في أوقات مكدرّة للنفوس ، من تراكم الدهر العبوس ؛ آخرها عصر السبت الثاني عشر من جمادي الأولى ، أحد شهور سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة .

وفي بعض حواشيه أيضاً نسبة شرحٍ أكبر منه إليه ، والله العالم . هذا .

ثم إنَّ لابن المتوج المذكور ـ عليه رحمة الله الملك الغفور ـ أو لوالده عبد الله بن سعيد بن المتوج : كتاب « المقاصد » وكتاب « كفاية الطالبين » .

وله أيضاً اشعار كثيرة ومراثي عديدة في شأن الأئمة ، عليهم السلام .

وقد نقل عن المولى سعيد المرندي في كتابه « تحفة الإخوان » نسبة رسالة « الناسخ والمنسوخ » وكتاب « النهاية » ـ المذكورين في طيّ مصنفات صاحب العنوان ـ الى والده الشيخ عبد الله بن سعيد المعرف هو ايضاً بأبن المتوج ، وكذا نسبة كتاب « المقاصد » ، وكتاب « كفاية الطالبين » ، و « كتاب في أشعار المراثي لأهل البيت عليهم السلام » يجمعه عشرون الف بيت في مجلّدتين، وإن وجد في بعض المواضع نسبة كل أولئك أيضاً الى الولد .

اشعاره الفاخرة :

قلت : ومن جملة ما ينسب اليه من تلك الاشعار الباهرة قوله :

ألا نوحوا وضجّوا بالبكاء ... على السبط الشهيد بكربلاء
ألا نوحوا بسكب الدمع حزناً ... عليه وامزجوه بالدماء
ألا نوحوا على من قد بكاه ... رسول الله خير الأنبياء

إلى تمام أحد وثلاثين بيتاً رائقاً ذكرها شيخنا الطريحيُّ النجفيُّ في منتخبه في المقتل ويقول في آخرها :

أنا ابن متوّج توجتموني ... بتاج الفخر طرّاً والبهاء
صلوة الخلق والخلّاق تترى ... عليكم بالصباح وبالمساء
ولعنته على قومٍ أباحوا ... دمائكم بظلمٍ وافتراء

هذا ، وفي ذلك المقتل أيضاً نسبة مرثيةٍ أُخرى إلى السبعيّ ، وكأنه ابن رفاعة المشار اليه في الضمن .

قصيدة المعاجز :

ومنها ما يوازن فيه بين محامد صفات محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام ومعجزاتهما الباهرات ؛ مسمّى بقصيدة المعاجز ، وهي تنوف على سبعين بيتاً ؛ أوّلها :

أصغ واستمع يا طالب الرشد ما الذي ... به المصطفى قد خصَّ والمرتضى عليّ

محمد مشتقٌّ من الحمد اسمه ... ومشتق من اسم المعالي كذا علي
محمد قد صفاه ربيٍّ من الورى ... كذلك صفيّ من جميع الورى علي
محمد محمود الفعال مجّدٌ ... كذلك عالٍ في مراقي العلا علي
محمّد للسبع السموات قد رقى ... وكان بها في سدرة المنتهى علي
محمد بالقرآن قد خصَّ ، هكذا ... بمضمونه قد خص نهج التقى علي
محمد يكسى في غد حلة البها ... كذا حلة الرضوان يكسى بها علي
محمد شقَّ البدر نصفين معجزاً ... له ، وكذا الشمس قد ردّها علي
محمد حنَّ الجذع شوقاً لأنّه ... كذلك جبريل الأمين نعى علي
محمد جنُّ الأرض جاؤا ليسمعوا ... تلاوته القرآن لمّا تلى علي
محمد واخى بين اصحابه ولم ... يواخ من الأصحاب شخصاًسوىعلي
محمد قد زوّجه ربّ خديجة ... وفاطم بنت المصطفى زوجها علي
محمد فتح الله في نور وجهه ... كذلك مضمون بسيف الفتى علي
محمد أقسم ذو الجلال بعمره ... كذا أقسم الباري ببيت حوى علي
محمد اشفى ريقُه عينَ حيدر ... كذلك حمّى المصطفى ردّها علي
محمد اللعلم الإلهي مدينة ... بها كون ما هو كائنٌ : بابها علي
محمد (يسَ) و (طهَ) ، كتابه ... له ، وكذا معنى (سبا)و (النبا)علي
محمد قد أوتي من الله حكمة ... ولقنهّا عن أسرها كلها علي
محمد مفتاح الحصون لعَزمُه ... كذا قاتل الشجعان يوم الوغى علي
محمد كنزي شافعاً عند خالقي ... فإنيّ موالٍ مخلصاً في ولا علي
محمد صلى ربّنا ما سجى الدجى ... عليه ، وثنى بالصلوة على علي

ثمّ إنّ في « لؤلؤة » الشيخ يوسف البحراني ـ عليه الرحمة ـ إن قبر ابن المتوَّج المذكور ـ عليه رحمة الله الملك الغفور ـ بجزيرة النبي صالح ، من بلاد البحرين ، والله العالم .

ابن فهد الحلي[1]

الساكن بالحلّة السيفية والحائر الشريف حيّاً وميّتاً .

لـه من الاشتهار بـالفضل والإتقـان ، والذوق والعـرفان ، والـزهـد والأخلاق ، والخوف والإشفاق ؛ وغير أولئك من جميل السياق ما يكفينا مؤنة التعريف ، ويغنينا عن مرارة التوصيف . وقد جمع بين المعقول والمنقول ، والفروع والأصول ، والقشر واللب ، واللفظ والمعنى ، والظاهر والباطن ، والعلم والعمل بأحسن ما كان يجمع ويكمل .

تلامذته :

ويروي عن ابن فهد الحلي ـ فيمن يروي ـ : الشيخ الإمام الفقيه عز الدين حسن بن علي بن أحمـد بن يوسف الشهـير بابن العشـرة الكرواني العاملي ، ومن حكاياته بنقل صاحب الروضات نقلاً عن « آمل الآمل » أنّه كان فاضلاً زاهداً فقيهاً، و وكانت أُمُّه ولدت في بطن واحد عشرة أولاد في غشاء من جلد رقيق ، فعاش منهم واحد ومات الباقي فلذلك سمي ابن العشرة . وممّن يروي عن ابن فهد الحلي السيد محمد بن فلاح بن محمد الموسوي الـذي هو من اجـداد السيد خلف بن عبد المـطلب الحويـزي المشعشعي . وقد ألفّ ابن فهد المذكور له رسالة وذكر فيها وصايا له ، ومن جملة ما ذكر فيها أنّه سيظهر السلطان شاه اسماعيل الصفوي ، حيث أخبر امير المؤمنين عليه السلام يوم حرب صفين . بعد ما قتل عمار بن ياسر ـ

---

(١) « ابو العباس » أحمد بن شمس الدين محمد بن فهد الأسدي الحليّ .

ببعض الملاحم من خروج جنكيزخان وظهور شاه إسماعيل الماضي ، ولذلك قد وصىٰ ابن فهد في تلك الرسالة بلزوم اطاعة ولاة حويزة ممّن أدرك زمان الشاه إسماعيل المذكور لذلك السلطان ، لظهور حقيّته وبهور غلبته . وقد كان هذا السيد محمد الملقب بالمهدي مشتهراً بمعرفة العلوم الغريبة ، وأنّه قد أخذ ذلك كله من أستاذه ابن فهد الحلي . وكان (ابن فهد) قدس سره جمع بين الفقاهة الدقيقة والزهد الشديد والجهاد في سبيل الله ، ويشهد للأول كتابه الفقهي المسمّىٰ بـ (المهذب البارع) ويشهد للثاني ما ينقل عنه من إلتزامه بعدم تلويث تربة كربلاء المقدّسة ، وقضائه لحاجته في طابية وارسالها الى خارج كربلاء لإفراغها هناك ، ويشهد للثالث سعيه في نقل حاكم العراق في ذلك الزمان الى التشيّع حتىً ضربت السكة بأسماء الأئمة الأثني عشر عليهم السلام . (ونقل) أنّ بعض العلماء رأىٰ في المنام الشيخ أحمد بن فهد الحلي ـ قده ـ وهو في زمرة الأنبياء محشوراً معهم ولها قصة طريفة .

وقد توفي ـ ره ـ سنة احدىٰ واربعين وثمانمئة ، وهو ابن ثمانٍ وخمسين سنة ـ رحمه الله تعالى ـ وفي رجال بحر العلوم : انه ولد في ٧٥٧ وتوفي في التاريخ المذكور ، فيكون مبلغ عمره أربعاً وثمانين سنة .

وقبره معروف بكربلاء وسط بستان يكون بِجَنب المخيّم الطاهر .

أحمد المقدّس الأردبيلي[1]

أمره في الثقة والجلالة ، والفضل والنبالة ، والمهد والديانة ، والورع والأمانة : أشهر من أن نؤدّي مكانه ، أو نتصدى بيانه ، كيف ! وقدسيّة ذاته وملكية صفاته مما يضرب به الأمثال في العالم ؛ كالخلق الجميل من النبي ، وشجاعة الوصي الولي ، وسماحة الحاتم .

وفي « لؤلؤة البحرين » أنّه لم يسمع بمثله في الزهد والورع . له مقامات وكرامات ، ذكره شيخنا المجلسيُّ ـ ره ـ في « البحار » في جملة من رأى القائم ـ عليه السلام ـ وأنّه قد انفتحت له أقفال الروضة المقدّسة الغرويّة وكلّمه الإمام عليه السلام .

باب الحضرة تنفتح لحضرته :

عن كتاب « الأنوار النعمانية » نقلاً عن السيد فيض الله بن عبد القاهر الحسيني التفريشي انه قال : كانت لي حجرة في المدرسة المحيطة بالقبة الشريفة ـ يعني بذلك حجرات الصحن المطهر ـ ، فأتفق أني فرغت من مطالعتي في ظلم من الليل ، فخرجت من الحجرة أنظر في حوش الحضرة فرأيت رجلاً مقبلاً إليها ، فقلت لعلّه سارق يريد من قناديل الحضرة ، فنزلت إلى قربه وهو لا يراني فرأيته مضى إلى الباب ووقف ، فرأيت القفل قد سقط وفتح له الباب ، ثم الثاني ، ثم الثالث حتى ان أشرف على القبر وسلّم ، فأتى من جانب القبر ردَّ السلام فعرفت صوته فإذا هو يتكلّم مع الإمام عليه

(١) أحمد بن محمد الأردبيلي الآذربيجاني

السلام في مسألة علميّة . ثم خرج متوجهاً الى مسجد الكوفة ، فخرجت خلفه وهو لا يراني ، فلما وصل الى المحراب سمعته يتكلم مع رجل في مسألته ، ثم رجع . فرجعت من خلفه إلى ان بلغ باب البلد فأضاء الصبح وأعلنت له نفسي وقلت : يا مولانا ! كنت معك من الأول إلى الآخر ، فأعلمني من الرجلان وكيف الحال ؟ فأخذ عليَّ المواثيق في الكتمان إلى موته ، ثم قال : يا ولدي ! إنّ بعض المسائل تشتبه عليّ ، فربما خرجت بعض الليل الى قبر مولانا عليه السلام ، وكلّمته فيه وسمعت الجواب . وفي هذه الليلة قال لي : إن ولدي المهدي عليه السلام هذه الليّلة في مسجد الكوفة فأمضِ اليه لمسألتك ، وقد كان ذلك هو المهديُّ عليه السلام . هذا !

وقد ينقل هذه الحكاية عن تلميذه الآخر المعروف بالأمير علّام ـ بالعين المهملة ـ المفتوحة واللام المشددة ـ فليلاحظ .

وسئل المولى أحمد المقدس المذكور عند وفاته ، عمّن يستحق ان يرجع اليه بعده ؟ قال : أمّا في الشرعيات فإلى الأمير علام ، وأمّا في العقليات فإلى الأمير فضل الله .

يقاسم الفقراء ما عنده :

ثم إن من جملة كراماته التي نقلها صاحب « اللؤلؤة » عن تلميذه السيد نعمة الله الجزائري ـ رحمه الله ـ هو انه كان في عام الغلاء يقاسم الفقراء ما عنده من الأطعمة ويبقي لنفسه سهم واحد منهم ، وقد اتفقت انه فعل في بعض السنين الغالية ذلك ، فغضبت زوجته وقالت : تركت أولادنا في مثل هذه السنة يتكففّون الناس ؟! فتركها ومضى الى مسجد الكوفة للاعتكاف ، فلما كان اليوم الثاني جاء رجل بدوابٍّ محملة حنطة من الحنطة الطيّبة الصافية والطحين الجيّد الناعم ؛ فقال : هذا بعثه لكم صاحب المنزل وهو معتكف في مسجد الكوفة . فلمّا أن جاء المولى من الاعتكاف أخبرته الزوجة بأنّ الطعام الذي بعثه مع الاعرابي كان طعاماً حسناً ، فحمد الله تعالى ولم يكن له خبر منه . انتهى .

يحتاط كثيراً :

قال : وحكوا عنه أيضاً انه كان إذا أراد الحركة إلى الحائر المقدس لأجل الزيارات المخصوصة يحتاط في صلواته بالجمع بين القصر والاتمام ويقول : إن طلب العلم فريضة وزيارة الحسين عليه السلام سنّة ، فإذا زاحمت السنة الفريضة يحتمل تعلّق النهي عن ضد الفريضة بها وصيرورتها من أجل ذلك سفر معصية ، مع أنه كان في الذهاب والإياب لا يدع مهما استطاع مطالعة الكتب والتفكر في مشكلات العلوم .

زاهد جدّاً

قال : وحكي ايضاً من غاية زهده أن بعض زوار النجف أصابه في الطريق فلم يعرفه لرثاثة أثوابه ، فطلب منه ان يغسل ثياب سفره وقال : أريد ان تـزيـح عنها درن الطريق وتجيئني بها ، فتقبّل منه ذلك وباشر بنفسه قصارتها وتبييضها الى ان فرغ منها ، فجاء بها الى الرجل ليسلّمها إيّاه فأتفّق ان عرفه الرجل في هذه المرة وجعل الناس يوبّخونه على ذلك العمل وهو يمنعهم عن الملامة ويقول : إنّ حقوق إخواننا المؤمنين اكثر من ان يقابل بها غسل ثياب .

مأكله . . . وملبسه

قال : وكان يأكل ويلبس ما يصل اليه بطريق الحلال ، ردّياً كان أم سنيّاً ، ويقول : المستفاد من الأحاديث الكثيرة وطريقة الجمع بين الأخبار ان الله يحب ان يرى أثر ما ينعمه على عباده عند السعة كما يحب الصبر على القناعة عند الضيق ، فكان لا يردّ من أحد شيئاً ، ومتى التمس أحد منه ان يلبس شيئاً من الأثواب النفيسة يلبسها . وتكرر أنّه يهدي اليه شيء من العمامات الغالية التي تعادل قيمتها ما يكون من الذهب الخالص فيخرج به الى الزيارة ؛ ثمّ إذا طلب احد من السائلين شيئاً منه يخرق قطعة منه لأجله ؛ وهكذا إلى ان يبقى على رأسه ذراعاً من ذلك الثوب النفيس عند وروده الى بيته .

الى غير ذلك ممّا حكاه الثقات من كراماته العجيبة واحتياطاته الغريبة التي لا يسعها هذه العجالة .

أساتذته

وقد قرأ ـ رحمة الله عليه ـ في المنقول والمعقول على بعض تلامذة الشهيد الثاني وفضلاء العراقين والمشاهد المعظّمة .

وله الرواية عن السيّدعـليّ‌الصايغ الذي هو من كبار تلامذة الشهيد ـ المبرور ـ كما يظهر من فواتح « أربعين » المرحوم المجلسي ـ ره ـ .

وقرأ عليه جملة من الأجلاء : كصاحبي ، « المدارك » و « المعالم » والمولى عبد الله التسترّي ـ رحمهم الله ـ .

بعض حالاته :

وكان شريكاً في الدرس مع المولى عبد الله اليزدي ، والمولى ميرزاجان الباغنوي عند المولى جمال الدين محمود الذي هو من تلامذة المولى جـلال الدوّاني ، ونقل أنّ منزله ايضاً كان في جنب منزل المولى ميرزاجان المذكور ، وكان اشتغال المولى ميرزاجان بالمطالعة في الليل بحيث ما كان ينهض إلاّ قبيل الصبح ولكن مولانا المقدس كان ينام من أول الليل الى قريب من ذلك الوقت ثم ينهض الى صلاة الليل ، فلمّا كان يفرغ من الصلاة يتفكر فيما كان تفكر فيه المولى المـذكور من أول الليّل إلى آخره فيفهم من ساعته ما لم يكن فهمه جد المولى ميرزاجان . هذا .

وكان الشاه عباس الصفويُّ الموسوي يبـالغ في تعـظيمه وتبجيله في الغياب ، ويرسل اليه بكل جميل من المرسول ، ويستدعي من جنابه في ذيل تلك الأبواب التوجه الى ارض ايران ـ ، وهو ـ ره ـ يكتب اليه في الجواب التحاشي الشديد عن قبول ذلك والرضا بما أنعم عليه الله من التوفّق للمقام هنالك . هذا .

مصنّفاته

ومن تصنيفاته ـ رحمه الله ـ : كتاب « مجمع الفائدة والبرهان » في شرح ارشاد الاذهان كبير معـروف مشهور ، وبـالفضل والتحقيق والإتقـان بين اصحابنا مذكور إلاّ أنه لم يوقف فيه إلى الآن على أبواب النكاح . وكتاب

« زبدة الشيعة » في تفصيل احوال النبي والأئمة وإثبات الإمامة الخاصة بالفارسية ؛ كما انتسب اليه في المشهور ، وصرح به أيضاً في « الأمل » و « لؤلؤة البحرين » وفي كلمات الشيخ عبد الله بن صالح البحراني وصاحب « بلغة الرجال » ـ كما نقل عنهما صاحب « اللؤلؤة » ويدلّ عليه ايضاً ما يوجد في مجلده الثاني ـ الذي هو بين أظهرنا في هذا الزمان ويختص بفضائل الأئمة الأعيان وإثبات إمامتهم بالدليل والبرهان ـ من الحوالة الى كتابه « الزبدة » وأنّه يبعد عن سوقه الوضع والانتحال .

وقد نفاها بعضهم ـ ونقل ذلك عن المجلسي ـ ره ـ ولم يثبت ـ عنه لفقد الدليل عليها ولكثرة نقله عن الضعاف التي لا أثر لها من الكتب المعتمدة ، أو لوجود مضمون الكتاب بعينه في بعض كتب الشيعة الأعاجم المتقدمين إلا قليلاً من ديباجته ـ كما قيل ـ ، أو لبعد التأليف بهذا السوق واللسان من مثله وفي مثل الغري السديِّ العربي من البلدان . كفاية البعد الذي هو في كون « تذكرة الأئمة » الفارسية المعروفة من مولانا العلامة المجلسي ـ ره ـ وإن اشتبه على كثير من المعاريف الذين لم يأنسوا بكتبه ولم يعرفوا حق قدره في نسبتها أيضاً إليه بمحض أن رأوا في خطبته ذكراً لمحمد باقر بن محمد تقي ؛ مع ان المسمى بهذا الإسم ولداً للمسمى باسم من بعده كثير كثير ، وغير المنسوب منهما في كتبه ـ رحمه الله ـ إلى المجلسيِّ نزر يسير . والعلم عند الله تعالى .

ومن تصنيفاته ـ ره ـ أيضاً : « شرح إلهيّات التجريد » . وتعليقاته على « شرح المختصر للعضدي » . وعلى « خراجيّة الشيخ علي ـ ره ـ» ؛ وغير ذلك من الحواشي والرسائل وأجوبة المسائل .

وقد توفي : ـ ره ـ بالنجف الأشرف في شهر صفر سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة . وكان معاصراً لشيخنا البهائي ـ ره ـ وبينهما أيضاً حكايات .

ولاية علي . . . ميزان الأعمال

وقال سيدنا الجزائري ـ ره ـ في كتاب « المقامات » الذي وضعه في شرح أسماء الله الحسنى : حدثني من أثق به من اساتيدي ان المولى أحمد الأردبيلي ـ

عطّر الله ضريحه ـ كان له من العلم رتبة قاصية ، ومن الزهد والتقوى والورع درجة أقصى ، وكان من سكان حرم مولانا أمير المؤمنين عليه السلام. وقد اطلع عليه افضل تلاميذه واتقاهم انه كان يراجع في الليل ضريح الإمام عليه السلام فيما اشتبه عليه من المسائل ويسمع الجواب ، وربّما يحيله في المسائل على مولانا صاحب الدار عليه السلام إذا كان في مسجد الكوفة . ومع تلك الأعمال الخالصة من أغراض الدنيا رآه بعض المجتهدين بعد موته في هيئة حسنة وزيٍّ عجيب وهو يخرج من الروضة العلوية ـ على مشرفها السلام ـ فسأله : أيُّ الأعمال بلغ بك الى هذا الحال لنتعاطاه ؟ فأجابه : إنّ سوق الأعمال رأيناه كاسداً . ولا نفعنا إلّا ولاية صاحب هذا القبر ومحبّته .

مع الشاه طهماسب :

وذكر ايضاً في كتابه المذكور أن مولانا الأردبيلي ـ ره ـ كتب كتابة الى الشاه طهماسب على يد رجل سيد لإعانته . فلما وصلت الكتابة اليه قام تعظيمًا لها وقرأها . فاذا فيها وصفه بالأخوّة ؟ فقال : علَيَّ بكفني . فأحضر كفنه ، ووضع الكتاب فيه وأوصى : « إذا دفنتموني فضعوا الكتاب تحت رأسي احتجُّ به على منكر ونكير بأنّ المولىٰ أحمد الأردبيلي سمّاني أخاً له » .

ومع الشاه عبّاس الأول :

وله كتابة مختصرة إلى الشاه عباس الأول على يدي رجل ـ كان مقصراً في الخدمة ـ التجأ إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام وطلب من الأردبيلي ـ نور الله ضريحه ـ ان يكتب الى السلطان المذكور طلب أن لا يؤذيه ؛ والكتابة بالفارسيّة هكذا :

« باني ملك عاريت عباس بداند ! اكرچه اين مرد أول ظالم بوداكنون مظلوم مينمايد ، چنانچه از تقصير أو بكذري شايدكه حق سبحانه وتعالى ازيار ه از تقصيرات توبكذرد ، كتبه بند ه شاه ولايت : أحمد الأردبيلي» .

جواب : « بعرض ميرساند عباس : كه خدماتي كه فرموده بوديد بجان منّت داشته بتقديم رسانيد ، اميدكه اين محب را از دعاي خيرفراموش نكنند . كتبه كلب آستانهٔ علي : عباس » . انتهى .

وأردبيل ـ على وزن زنجبيل ـ مدينة بأذربيجان طيبة التربة عذبة الماء لطيفة الهواء ، بها أنهار كثيرة ؛ ومع ذلك فإنه ليس لها شيء من الأشجار التي لها فاكهة . بناها فيروز الملك ، وهي من البحر على يومين . كذا ذكره صاحب « تلخيص الآثار » .

فائدة

وقال أيضاً في ترجمة أذربيجان : ناحية عامة بين قهستان وأرّان وأرمنية ؛ بها مدن كثيرة وقرى وجبال وأنهار ، بها جبال سَبَلان بقرب أردبيل من أعلى جبال الدنيا : على رأسه عين عظيمة ماؤها جامد لشدة البرد . وعن النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أنه قال : جبل بين أرمنيّة واذربيجان يقال له سبلان : عليه عين من عيون الجنة ، وفيه قبر من قبور الأنبياء . حوله عيون حارة يقصدها المرضى ، والثلج لا ينقطع من قلته .

إلى ان قال : وبها نهر الرس ، وهو عظيم شديد الجري ؛ ينحدر من جبال أرزن روم ، ويمر على بلاد كثيرة حتى يعبر قنطرة ضياء الملك بقرب نقجوان ، بناها من الحجارة ، وإنها من عجائب الدنيا ، وبها نهر يجري ماءه وينعقد فيستحجر ويصير صفايح حجر ، وبها معادن كثيرة من النحاس والحديد والدهنج والزاج واللازورد .

الشيخ أحمد الاحسائي[1]

« لم يعهد في هذه الأواخر مثله في المعرفة والفهم ، والمكرمة والحزم ، وجودة السليقة ، وحسن الطريقة ، وصفاء الحقيقة ، وكثرة المعنويّة ، والعلم بالعربية ، والأخلاق السنية ، والشيم المرضية ، والحكم العلمية والعملية ، وحسن التعبير والفصاحة ولطف التقرير والملاحة ، وخلوص المحبة والوداد ؛ لأهل بيت الرسول الأمجاد . . . » .

وقال ـ قده ـ « . . . إن تلميذه العزيز ، وقدوة أرباب الفهم والتمييز . السيد كاظم (ابن الأمير سيد قاسم الحسيني الجيلاني الرشتي) . . . قد أطرى في الثناء على هذا الشيخ ، وتفضيله على من كان في عصره من الأفاضل المشهورين ، وادعائه الإجماع منهم على ثقته وفضله وجلالة قدره ونبله . . . ومن جملة ما ذكره فيه : أنّه لّما وصل الشيخ المرحوم الى بلدة اصفهان وخُصّ بأفاضل التحية والتكريم من علمائها الأعيان ـ وكنت إذ ذاك بحضرته العالية ـ سُئل المولى الأعلى الملّا علي النوريّ عن نسبة مقامه مع مقام المرحوم الآقا محمد البيدآبادي . فأجاب المرحوم بأن « التمييز بينهما لا يكون إلّا بعد بلوغ المميّز مقامهما ، وأين أنا من ذاك » .

دعوته للمناظرة :

ثم ذكر في ذيل ما بسطه من تفصيل أحواله ومحامد خصاله : أنه لما بلغ الشقاق والنفاق ـ بينه وبين من خالفه من فضلاء العراق ـ مبلغه الوافي ، ولم

---

(١) أحمد بن الشيخ زين الدين بن الشيخ ابراهيم الاحسائي البحراني .

يمكنه دفع ذلك بوجه يدفع به كل التنافي ؛ فلم يجد بداً من عرض عقائده الحقة لهم في ناديهم ، ورفع ما احتمل وروده عليه بأحسن ما أمكن ان يقبله من غير أعاديهم ، وسأل عنهم السؤال عنه فيما يشتهون ؛ والجلوس معه كما يريدون ، ومع ذلك فهم لم يلتفتوا الى قوله .

عدم الإصغاء اليه :

ولم يصغوا الى كلامه ، وأصروا واستكبروا استكباراً ، وازدادوا عتّواً وعناداً ، بل كتبوا الى رؤساء البلدان وأهل الحل والعقد من الأعيان : ان الشيخ أحمد كذا وكذا اعتقاده . فشوّشوا قلوب الناس وجعلوهم في الالتباس .

الوشاء عليه!!

ولم يكفهم ذلك حتى انهم اخذوا الجزء الرابع من « شرح الزيارة » وأتوا به الى وزير بغداد ـ وفيها من مطاعن الخلفاء ومثالبهم ما شاء الله ـ ، وقد كان ـ رحمه الله ـ قد ذكر في هذا الجزء : حكاية حسن بن حيص بيص ديك الجن مع المتوكل والأبيات التي أنشدها في محضر منه لإثبات كفرهم القديم . ثم أروه ورقة أخرى ، وفيها تزويرهم ومكرهم ونسبة القول الى مولانا وسيدنا أن أمير المؤمنين علياً ـ عليه السلام ـ هو الخالق والرازق والمحيي والمميت ؛ قاصدين أن لا يبقى للشيخ ـ أعلى الله مقامه ـ باقية ، بل افتروا لأجله كلَّ الشيعة . وهذا بعينه قول ابن الزبير في وقعة الجمل : اقتلوني ومالكاً .

ثم لما دخل الضرر على جميع الشيعة بذلك اغتم غمًّا شديداً عليهم وعلى نفسه وكان يترقب وقوع البلية في كل ساعة ودقيقة ، الى ان لم يتمكن من الفرار ، ولم يسعه الاستقرار ، واقتضى له العلم والتكليف الإلهي الغياب ، ولما كان الفرار الى الله سبحانه هو الأمان من كل مخوف ؛ فرَّ ـ الى الله ممتثلاً لأمره ، فقصد حج بيت الله خوفاً من فراعنة هذه الأمة ، مقتدياً بسيد الشهداء ـ عليه السلام ـ حيث فر منهم الى بيت الله الحرام ، وسار بأهله وعياله وأبنائه وزوجاته ، وباع كل ما عندهم من المصاغ والحلي والضياع ، مع ضعف بنيته ونفاذ قوته وكبر سنه وشدة خوفه .

إلى جوار ربّه . . .

فلما بلغ بهم الى منزل هَدَبيّة ـ وهي عن المدينة المنورة بثلاث مراحل ـ أتته رسل الله سبحانه ، ودعته الى جوار الله ، ونادته : « حيَّ على الفلاح ! » . فهبت عليه الريح المشوقة ، فشوقّته الى لقاء الله تعالى ، ثم هبت عليه الريح المسخية ، فأسخته لبذل الروح في محبّته تعالى . فانتقل من هذا المحبس المضيق الى الفضاء الأوسع الفسيح واتصل بأحبته ، وبلغ أقصى الغاية في مؤانسته ، واستراح من كرب الدنيا ومحنتها ، ومن المهالك وزحمتها ومن كدورتها وفتنتها ؛ واستبدل بأحباب يستأنس بهم وأصحاب لا يفارقونه ولا يفارقهم ، واتصل فراره بالفرار الحقيقي وكان قاصداً بيت الله الظاهريِّ فوصل البيت المعمور الحقيقي . فلم يزل طائفاً حول ذلك البيت ، ورامقاً طرفه إلى نور التجلي للمصباح المتوقد من نار الشجرة التي ليست شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار » .

تاريخ وفاته :

وقد كان وقوع تلك الداهية في أوائل سنة ثلاث واربعين ومائتين بعد الف هجرية ، وذلك حيث طعن في سنه ، وقرب من التسعين الهلاليّة ، وابيضت فيه من الهرم الرأس واللحية .

وقد دفن بالمدينة المشرفة في جوار ائمة البقيع عليهم السلام ، وقام بمراسم عزائه أكثر أهل الاسلام ، وجلس له صاحب « الإشارات » و « المنهاج » بإصبهان ثلاثة أيام وحضر مجلسه في تلك الثلاثة من الخاص والعام .

السيد اسماعيل الحميري[1]

هو من كبار شعراء العرب ، وأركان فضلاء الأدب . لم يسمع بمثله في الإحاطة بأفنان الأشعار ، والمهارة في نظم القصص والأخبار ، بحيث نقل أن خصوص ميميات مناظيمه كان حمل بعير . وكان إذا سئل عنها المكاري وهو أحد الشعراء المشهورين يقول : هي « ميميّات السيّد » على سبيل التعظيم ؛ الى ان جعل هذه اللفظة علمًا له . فلا يتوهم أنه من قريش أو بني هاشم ، فضلاً عن الأخص منهما الموصوف بالشرافة أو السيادة في عرف المتأخرين .

كيف وقد نقل عن « تذكرة ابن المعتز » ان أبويه كانا من النواصب المعاندين . ولذا أنكر عليهما السيد في بعض أشعاره .

بل يستفاد من الأخبار أنهما سعيا به الى سلطان الوقت أيضاً ، فنجى من كيدهما بكرامة دعوة مولانا الصادق عليه السلام .

صُبّت عليّ الرحمة . . .

وكان يسئل عنه : « إنّك مع انتسابك الى حمير ، الذين هم من أنصار معاوية ، وكونك من أهل الشام الباغية الطاغية كيف تركت التسنّن وذهبت الى مذهب الشيعة ؟! » . فيخبرهم بأنه : « صبّت عليَّ الرحمة صبّاً ، كما صبت على مؤمن آل فرعون » . وفي هذا يقول :

---

(١) « أبو هاشم » وقيل « أبو عامر » اسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة ، الملقب بالسيد ، الحميري ، الشامي ، الاسلامي ، الإمامي .

إنيّ امـرء حميـري حـين تنسبني جـدّي رعـين وأخـوالي ذوو يـزن
ثمّ الـولاء الذي ارجـو النجاة بـه يـوم القيمـة للهـادي أبي الحسن

تسميته بـ « سيّد الشعراء »

وقيل : بل هذا اللقب من أعلامه الابتدائية ، لما نقل شيخنا الكشيُّ في رجاله عن الصادق عليه السلام أنّه عليه السلام لما لاقاه أكرمه وقال : « سمّتك أمّك سيّداً ووفقّت في ذلك . فأنت سيّد الشعراء ! » . فقال السيد افتخاراً بهذا الكلام منه عليه السلام :

ولقـد عجبت لـقـائـل لي مـرة عـلّامـة فـهـم مـن الـفـهـماء
سمّاك قومك سيّداً ، صدقوا بـه ! أنـت المـوفّق سيّـد الشعـراء !
مـا أنت حـين تخصُّ آل محمـد بـالمـدح منـك وشـاعـر بسـواء
مـدح الملوك ذوي الغنى لعـطائهم والمـدح منـك لهم لغـير عـطاء
فـأبشـر ! فـإنّـك فـائـز من حبّهم لـوقـد غـدوت عـليهـم بجـزاء
مـا تعـدل الـدنيـا جميعـاً كلهـا من حـوض أحمد شربـة من مـاء

فبالجملة فأصله الأول كما عرفت .

ثم إنه صار الى مذهب الكيسانية والقول بإمامة محمّد بن الحنفيّة .

إلى ان اراد الله ان يهديه للإيمان ــ وأيَّ الإيمان ! ـ وينجيه من عذاب النيران .

هدايته

وتفصيل ذلك المذكور في الحديث عن محمد بن النعمان أنّه قال : دخلت عليه في مرضه بالكوفة فرأيته وقد اسود وجهه وازرقّت عيناه وعطش كبده . فدخلت على الصادق عليه السلام وهو يومئذٍ بالكوفة راجعاً من عند الخليفة ، فقلت له : جعلت فداك إنّي فارقت السيد بن محمد الحميري وهو ـ لما به ـ على أسوأ حال من كذا وكذا .

فأمر بالإسراج وركب ومضينا معه حتى دخلنا عليه ، وعنده جماعة محدقون به . فقعد الصادق عليه السلام عند رأسه فقال : يا سيد ! ففتح عينيه ينظر اليه ولا يطيق الكلام . فحرك الصادق عليه السلام شفتيه ، ثم قال له : يا سيد ! . قل بالحق ؛ يكشف الله ما بك ويرحمك ويدخلك جنّته التي وعد أوليائه . فقال في ذلك :

تجعفرت باسم الله ، والله أكبر ... وأيقنت ان الله يعفو ويغفر
ودنت بدين غير ما كنت ديناً ... به ، ونهاني سيد الناس جعفر
فقلت : فهبني ! قد تهودت برهة ... وإلا فديني دين من يتنصر
فلست بعادٍ ما حييت وراجعاً ... الى ما عليه كنت أُخفي وأُضمر
ولا قائلاً قولاً لكيسان بعدها ... وإن عاب جهال معاباً وأكثروا
ولكنه مما مضى لسبيله ... على أحسن الحالات يقفي ويؤثر

كيفية هدايته

وفي « مناقب الطاهرين » أنه قال : دخلت على الصادق عليه السلام فقلت له : يا بن رسول الله ! إني لقد صرفت عمري وبذلت مجهودي في موالاتكم والبراءة من اعدائكم ، وتركت الدنيا لأجلكم ؛ ومع ذلك فقد بلغني أنك قلت : « إن ابا هاشم ليس على شيء ! » فقال الصادق : أليس من قولك :

حتى متى ؟ والى متى ؟ وكم المدى ؟ ... يا بن الوصيِّ ! وانت حي ترزق
تترى برضوى لا تزال ولا تُرى ! ... وبنا إليك من الصبابة أولق

وقد اعتقدت بأن محمد بن الحنفية يكون بجبل رضوى ومن عن يمينه ومن عن يساره نمرين جالسين ، وله فيها رزقة بكرة وعشياً . فيا ويحك ! لقد كان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم وعلِّي والحسن والحسين أفضل منه وقد ماتوا جميعاً ؛ فكيف لم يمت هو؟ فقلت : يا بن رسول الله ! ألك على موته حجة ؟ فقال : أخبرني أبي : أنّه دفنه في تراب البقيع بيده . قال : ثم قام وأخذ السيد إلى ان جاء به الى المقابر ، فوقف على قبره وضرب بيده

عليه ، ودعا بدعاء . فاذا بالقبر قد انشق وخرج منه رجلٌ أبيض الرأس واللحية ؛ وهو يقول : يا أبا هاشم ! أتعرفني ؟ وأنا محمد بن الحنفية ! فأعلم أن الإمام بعد الحسين بن علي هو زين العابدين ، وبعده الإمام محمد بن علي الباقر، ثم بعده هذا الرجل ـ مشيراً الى الصادق عليه السلام ـ . ثم عاد الى قبره واتصل التراب كما كان . فتاب عند ذلك السيد وقال : « تجعفرت باسم الله ، والله أكبر » .

مناظرته مع جعفر الطائي

وقال محمد بن أبي القاسم الطبري صاحب كتاب « بشارة المصطفى لشيعة المرتضى » : أخبرنا الشيخ أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي ، عن أبيه أبي جعفر الطوسي ، عن أبي عبد الله المفيد ، عن أبي عبد الله المرزباني ، عن محمد بن يحيى ، عن جبلة بن محمد ، عن أبيه محمد بن جبلة ، قال : اجتمع عندنا السيد بن محمد الحِميري وجعفر بن عفان الطائي ، فقال له السيد : ويحك ! أتقول في آل محمد عليهم السلام :

ما بال بيتكم يخرّب سقفه وثيابكم من أرذل الأثواب ؟!

فقال جعفر : فما أنكرت من ذلك ؟ فقال له السيد : إذا لم تحسن المدح فاسكت ! أيوصف آل محمد بمثل هذا ؟! ولكني اعذرك . هذا طبعك وعلمك ومنتهاك ! وقد قلت ما أمحق عنهم عار مدحك :

أقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسؤول
إنّ عليَّ بن أبي طالب على التقي والبر مجبول
وإنه ذاك الإمام الذي له على الأمة تفضيل
يقول بالحق ويفتي به ولا تلهيه الأباطيل
كان اذا الحرب مرتها القنا وأحجمت عنها البهاليل
يمشي الى القرن وفي كفّه أبيض ماضي الحد مصقول
مشي العفرني بين أشباله أبرزه للقنص الغيل
ذاك الذي سلم في ليلة عليه ميكال وجبريل

ميكـال في ألفٍ وجبـريـل في ألـفٍ ويـتـلوهمـا سـرافـيـل
لـيـلةَ بـدرٍ مـدداً أنـزلـوا كـأنهم طـير أبـابـيـل
فـسـلّمـوا لمـا أتـوا حـذوه وذاك إعـظام وتـبـجـيـل

هكـذا يقال فيهم يـا جعفر ! وشعـرك يقال مثله لأهـل الخصاصـة والضعف .

فقبّـل جعفر رأسـه وقال : أنت والله الـرأس يا أبا هـاشم ونحن الأذناب ! . . .

وبالجملة ، فلا شك يدخل في غاية جلالته وعظم رتبته وخلوص عقيدته وكونه من التائبين الى الله الراجعين الى أهل بيت الرسالة والباذلين دون محبتهم نفسه .

وعن«تـذكـرة ابن المعتز » ايضاً انه قال ـ بعد وصفه بكونه شاعراً وسيمًا جسيمًا مطبوعاً ، حسن الأسلوب وثيق الشعـر ، من أحذق النـاس بسوق الأخبار ومناقب الأطهار ـ : انه جعل ما وجده من أخبار فضائل أمير المؤمنين عليه السلام في سلك نظمه الرائق الطريف .

وكان أيضاً يتبرأ من اعدائهم ويهجوهم ما استطاع ؛ ولا يقدرون على أذاه خوفاً من لسانه .

ولذا ورد أن الأصمعيَّ الناصب كان يقول في حقه: « لولا انه يسبُّ الصحابة في شعره ما قدمت عليه احداً في طبقته ! » . والفضل ما شهدت به الأعداء .

حوار مع سوّار القاضي :

وعنه وعن غيره من التواريخ ـ أيضاً ـ أنه أقام شهادةً في واقعة عند سوّار بن عبد الله القاضي ببغداد ، فرد شهادته بعد ما عرفه وقال له : ألست تعادي أكابـر السلف ؟!! فقال السيّـد : اعادي معـاداة أوليائـه ! فغضب القاضي وقال له : قم يا رافضيُّ ، فوالله ليس تسمع شهادتك !. فقام السيد وقال في هجوه ـ بديهة ـ هذين البيتين :

أبـوك ابـن سـارق عنـز النبيِّ وأُمـك بـنـت أبي الجـحـدر
ونحن عـلى رغمـك الـرافضـون لأهـل الـضـلالـة والمنـكـر !

ثم هجاه بما هو أشنع من ذلك بكثير وكتب به اليه ايضاً .

فلما وقف القاضي عليه وأراد ان يشكوه الى المنصور الخليفة ؛ سبق عليه السيد . فلما ورد القاضي رآه جالساً على بساط القرب من الخليفة ؛ يقرأ عليه هذه الأبيات :

يـا أمـين الله ! يـا مـنـ ـصـور ! يـا خـير الـولاة !
إنّ سـوار بـن عـبـد الـلـ ـه مـن شـرّ الـقـضـاة
نعثـلٌي جمـلـيٌّ لـكـم غـير مـوات
جـده سـارق عـنـز فـجـرة مـن فـجـرات
والّـذي كـان يـنـادي مـن وراء الحـجـرات
يـا هـنـاة ! اخـرج الـيـنـا إنـنـا أهـل هـنـات
فـاكـفـنـيـه ، لا كـفـاه الـلّـ ـه شـرّ الـطارقـات
سـنّ فـيـهـا سنّة كـا نـت مـواريـث الـطغـاة
أطـعـم امـوال الـيـتـامـ ـى قـومـه والـصـدقـات

فابتهج المنصور من هجوه المذكور ، إلا انه لما رأى القاضي يظهر أشدَّ الحزن والكآبة من ذلك صالح بينهما بأن أمر السيد بأبيات في مدحه يتلافى هجوه به . فانشد السيد حسب أمره فقرات في الهجو المليح المحتمل الوجهين .

وقيل : القاضي المذكور كان بالبصرة ، فلما هجاه السيد كتب الى الخليفة مظهراً ان السيد رافضي يقول بالرجعة وإباحة المتعة . فكتب المنصور في جوابه : « إنّا جعلناك قاضياً بين الناس لا ساعياً غمّازاً » . ثمّ عزله من قضاء البصرة ورقم باسم السيد مزرعة من اعمالها لأمر معيشته .

رؤيا نافعة

وفي « محاضرات الراغب الإصفهاني » قال : قال السيد الحميريُّ :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام كأنه في حديقة سبخة فيها نخل طوال وبجنبها أرض كأنّها كافورة ليس فيها أشجار ، فقال لي : أتدري لمن هذه النخيل !؟ فقلت : لا ! فقال : لامرء القيس ، فأقلعها وأغرسها في هذه . ففعلت : فلما اصبحت أتيت ابن سيرين فقصصت رؤياي عليه . فقال : أتقول الشعر ؟ قلت : لا ! فقال : إما إنّك ستقول مثل شعر امرء القيس إلّا انك تقول في قوم طهرة . فما انصرفت إلّا وأنا أقول الشعر . هذا .

وبالجملة ، فجلالة قدره وسلامة أمره أظهر وأشهر من ان ينكر .

أفضل اشعاره

وأفضل اشعاره قصيدته المشهورة في التولي والتبرّي ومديح أهل البيت عليهم السلام التي أوّلها قوله :

لأُمِّ عمرو باللوى مربع طامسة أعلامه بَلقَع

إلى تمام نيف وخمسين بيتاً ، وحسبها منقبةً ، وكفاها مدحاً أنه لم يُعهد لشعر من الشعراء المجيدين أو المخلصين ورود حديث في ثواب حفظه والأمر بحفظه كما عُهد لها ؛ حيث روى الكشيُّ باسناده عن سهل بن ذبيان عن الرضا عليه السلام في حديث طويل أنه قال : قد احفظنيها جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المنام من كثرة ما كررها وردّدها عليّ بعدما قال لي : يا عليُّ ! احفظ هذه القصيدة ومر شيعتك بحفظها ، فمن حفظها ضمنت له على الله الجنة .

ما عرض عليه قبل وفاته

وفي « مجالس الشيخ » أن السيد الحميريَّ عرض عليه إغماء قبل وفاته بساعة فأسود وجهه في ذلك الإغماء ، ثم أفاق وأبيض بأحسن ما يكون .

ثم إنّ في « مجالس المؤمنين » أنهم ذكروا انه لما اسود وجهه اغتمّ منه المؤمنون الحاضرون عنده وفرح به الناصبون الشامتون ، فتراءى له ـ وهو في كرب السياق ـ سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام لما أنه يحضر المؤمن والمنافق

حين احتضاره . فلما نظر الى وجه مولاه تضرّع اليه وقال : أهكذا يفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين ؟! ـ كما سمعه الحاضرون ـ فتنوّر وجهه بذلك ، وفتح عينيه ، وأجرى هذه الأبيات على لسانه :

أُحبُّ الذي من مات من أهل ودّه ... تلقاه بالبشرى لدى الموت يضحك
ومن مات يهوى غيره من عدوه ... فليس له إلا الى النار مسلك
أبا حسن ! أفديك نفسي وأسرتي ... وما لي وما أصبحت في الأرض أملك
أبا حسن ! إني بفضلك عارف ... وإني بحبل من هواك لممسك
وأنت وصيُّ المصطفى وابن عمه ... وإنّا نعادي مبغضيك ونترك
مواليك ناج مؤمن بيّن الهدى ... وقاليك معروف الضلالة مشرك
ولاح لحاني في عليّ وحزبه ... فقلت : لحاك الله ! إنكّ أعفك!

وروى صاحب « بشارة المصطفى » عن شيخه الحسن بن الحسين بن بابويه ، عن شيخنا الطوسيِّ ، عن الشيخ المفيد ، عن ابي عبد الله المرزباني ، عن عبيد الله بن الحسين ، عن محمد بن رشيد ؛ قال : آخر شعر قاله ابن محمد ـ رحمه الله ـ قبل وفاته بساعة . وذلك أنه اغمي عليه واسود لونه ثم أفاق وقد ابيضَّ وجهه وهو يقول :

« أُحبُّ الذي . . . . . » الخ .

وعن الحسين بن علوان : قال : دخلت على السيد إسمعيل الحميريِّ عائداً في علّته التي مات فيها . فوجدته يساق به ، وعنده جماعةمن جيرانه ، وكان جميل الوجه . فبدت في وجهه نكتة سوداء وزادت حتى أطبقت وجهه ؛ فأغتمّ من حضر من الشيعة وفرح النواصب، فلم يلبث إلّا قليلاً حتى بدت من ذلك المكان لمعة بيضاء حتى أشرق وجهه نوراً ، فضحك السيد وقال :

كذب الزاعمون أنّ علياً ... لا ينجي محبّه من هنات
قد وربي دخلت جنة عدن ... وعفا لي الإله عن سيئاتي
فأبشروا اليوم أولياءَ علي ... وتولوا عليَّ حتى الممات
ثمّ من بعده تولوا بنيه ... واحداً بعد واحد بالصفات

ثم ذكر ان وفاته ببغداد سنة تسع ـ وقيل : ثلاث ـ وسبعين ومائة ، في زمن الرشيد ، وقد أرسل شرفاء الشيعة ـ الذين كانوا بالكوفة ـ سبعين كفناً لأجله ، فلم يقبلها الرشيد وكفّنه من عين ما له . وصلى عليه المهدي العباسيُّ على طريقة الإماميّة . هذا .

وقال صاحب « مجمع البحرين » في ذيل مادة « خمر » : والسيد إسمعيل ابن محمد الحميريُّ ـ بالمهملة المكسورة والميم الساكنة والياء المنقطة ـ تحتها نقطتين ـ بعدها راء مهملة ـ ثقة جليل القدر عظيم المنزلة والشأن ، من شعراء أهل البيت ـ عليهم السلام ـ ، وقد أطنب ابن شهرآشوب في ذكره . وهو القائل : « لأمِّ عمرو باللوى مربع » . وفي حديث فضيل الرسان ـ وقد انشد قصيد« لأُمِّ عمرو » بحضرة الصادق ـ عليه السلام ـ فلما فرغ من الإنشاد قال ـ عليه السلام ـ له : من قال هذا الشعر؟ قلت : السيّد بن محمّد الحميريُّ . فقال ـ عليه السلام ـ رحمه الله !

الشيخ اسماعيل النوبختي[1]

كان شيخ المتكلمين من أصحابنا ببغداد ، ووجههم ، ومتقدم بني نوبخت في زمانه وكان له جلالة في الدين والدنيا ، يجري مجرى الوزراء .

وقد صنّف في الإمامية ، والرد على الملاحدة والغلاة وسائر المبطلين ، وتواريخ الأئمة ، وغير ذلك ما يزيد على ثلاثين مجلداً من الكتاب ؛ فصّلها أصحاب الرجال في فهارسهم .

وفي كتاب علي بن يونس العاملي في الإمامة : قال في ذيل كلام له : والشيخ الطوسيُّ أخذ عن السيد الأجلّ علم الهدى أبي القاسم علي بن الحسين ، عن الشيخ أبي عبد الله المفيد ، وأخذ المفيد عن أبي الجيش المظفر ابن محمّد البلخيِّ ، وهو اخذ عن شيخ المتكلمين ابي سهل إسمعيل بن علي النوبختي ـ خال الحسن بن موسى ـ ، وهو لقي البحر الزاخر أبا محمّد الحسن العسكري ـ عليه السلام ـ فتأمّل .

---

(١) « أبو سهل » اسماعيل بن اسحاق بن أبي سهل النوبختي .

أبو العلاء المعرّي[1]

التنوخي البحراني المعروف بأبي العلاء المعري نسبته الى معرّة النعمان التي هي من صغار بلاد الشام بالقرب من حماة وشيرز . بناها النعمان بن يسير ، وذلك لأنه خرج منها وإن كان في الأصل تنوخياً نسبته الى تنوخ ، وهو اسم لعدة من القبائل اجتمعوا قديماً بالبحرين ، وتخالفوا على التناصر ، وأقاموا هناك فسموا تنوخاً ، والتنوخ : الإقامة ، وهذه القبيلة إحدى القبائل الثلاث التي هي نصارى العرب ، وهم : بهراء . وتنوخ . وتغلب ، وقال في « تلخيص الآثار » عند ذكره لمعرّة النعمان : بليدة بين حلب وحماة كثيرة البساتين ، والزيتون ينسب اليها أبو العلاء أحمد بن عبد الله الضرير المشهور بالذكاء قيل : إنه اخذ حمصة ، وقال : هذا يشبه رأس البازي ، وهذا تشبيه عجيب من أولي البصائر فضلاً عن الأكمه . انتهى .

وبالجملة فهذا الرجل قد كان علاّمة عصره في فنون اللغة ومتضلعاً من أقسامها الكثيرة ما كان رامه واحب . وحيداً في عالم النظم بأقسامه . عميداً لرؤساء الشعر ، ومثل المتنبي . العميدي في أيّامه ، ومن شعراء عالي مجلس سيدنا المرتضى المختصين بخصيص إكرامه ، ومسيس انعامه . اخذ النحو واللغة عن أبيه ومحمد بن عبيد الله بن سعد النحوي بحلب ، وحدَّث عن

---

(١) « أبو العلاء » أحمدبن عبد الله بن سليمان بن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث القضاعي .

أبيه وجده وهو من بيت علم ورياسة ، ورحل الى بغداد . فسمع من عبد السلام بن الحسين البصري ، وغيره .

ولادته وبعض حالاته

ولد بمعرَّة النعمان في يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ٣٦٣ وأضر بالجدري في رابع عام ولادته بحيث كان يرى من يمناهما قليلاً . وعمل الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة كما ذكره ابن خلكان . وقيل : إنه جدر في السنة الثالثة من عمره ، فعمي منه ، وكان يقول : لا أعرف من الألوان إلّا الأحمر لأني ألبست في الجدري ثوباً مصبوغاً بالعصفر لا أعقل غير ذلك . وفي ذيل ترجمة قوله :

يـذيب الـرعب منـه كـل عضب فـلولا الغـمـد يمسكـه لسـالا

من شرح شواهد العيني أن قائله أبو العلاء أحمد بن عبد الله التنوخي المعرّي اللغوي الشاعر الأعمى المتفلسف . وُلد سنة ثلاث وستين وثلثمائة بالمعرة . وتوفّي بها سنة تسع وأربعين وأربعمائة . ومكث مدّة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تديناً ، وهو من أول قصيدة طويلة من الوافر وهي أول قصائد كتابه المسمى بـ « سقط الزند » وأولها :

أعن وخـد القلاص كشفت حـالاً ومن عنـد الـظلام طـلبت مـالا

وعن الحافظ السلفي الشافعي الإصبهاني المولد البغدادي المنشأ المصري المدفن والخاتمة أبي الطاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة[1] الأنصاري السلفيّ انه قال في جملة فوائد له : أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب الأيادي انه دخل مع عمه على أبي العلاء يزوره فرآه قاعداً على سجادة لبد ، وهو شيخ . قال : فدعى لي ، ومسح على رأسي وكنت صبياً . قال : وكإنيّ أنظر إليه الساعة والى عينيه إحديهما بارزة والأخرى غايرة . هذا .

---

(١) سلفة معرب سلبة بالفارسية بمعنى صاحب ثلاثة شفاه لأن شفته الواحدة كانت مشقوقة فصارت مثل شفتين كما في الوفيات ـ منه ـ ره ـ .

ونقل أنّه كان مجدر الوجه نحيف الجسم ، ولما فرغ من تصنيف كتاب « اللامع العزيزي » في شرح شعر المتنبي وقرىء عليه اخذ الجماعة في وصفه . فقال . ابو العلاء : كأنّما نظر المتنبي الّي بلحظ الغيب حيث يقول :

أنا الذي نظر الأعمى الى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

ودخل بغداد سنة ثمان وتسعين ودخلها ثانياً سنة تسع وتسعين ، وأقام بها سنة وسبعة اشهر . ثم رجع الى المعرّة ولزم منزله ، وشرع في التصنيف وسار اليه الطلبة من الآفاق ، وكاتبه العلماء والوزراء ، وسمّى نفسه ـ رهين المحبسين ـ بمعنى : حبس نفسه في المنزل ، وحبس بصره بالعمى ، ومكث مدة خمس وأربعين سنة لا يأكل اللحم تديناً لأنه كان يرى رأي الحكماء المتقدمين وهم لا يأكلونه كيلا يذبحوا الحيوان فيؤلموه .

ومن شعره في اللزوم :

لا تطلبن بآلة لك رتبةً قلم البليغ بغير جدّ مغزل
سكن السماكان السماء كلاهما[1] هذا له رمح وهذا أعزل

وفاته وبعض صفاته :

وتوفي يوم الجمعة ثالث شهر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربعمائة بالمعرّة وبلغني أنه أوصى ان يكتب على قبره :

هذا جناه أبي عليّ وما جنيت على أحد

وهو أيضاً متعلق باعتقاد الحكماء فإنهم يقولون : إيجاد الولد وإخراجه الى هذا العالم جناية عليه لأنه يتعرض بالحوادث والآفات .

قلت : وفي هذا الشعر دلالة على كونه عقيمًا بلا ولد ، ولذا ورد أيضاً انه لم يكن عنده حين موته غير بني عمّه وكان مرضه ثلاثة أيام ، ومات في اليوم الرابع .

وقال الصفدي : وكان قد رحل الى طرابلس وكان بها كتب موقوفة

---

(١) السماك الرامح ، والسماك الأعزل : كوكبان معروفان في فلك الثوابت منه ـ ره ـ .

فأخذ منها ما أخذ من العلم ، واجتاز باللاذقيّة ، ونزل ديراً وكان به راهب له علم بأقاويل الفلاسفة ، فسمع كلامه فحصل له بذلك شكوك ، وشعره في هذا المعنى المضمر للالحاد كثير .

وقد اختلف العلماء في شأنه . أما الذهبي فحكم بزندقته ، وقال السلفي : أظنّه تاب وأناب ، وقال ابن العديم في كتابه « دفع التجرّي على أبي العلاء المعرّي » . كان يرميه أهل الحسد بالتعطيل ويعملون على لسانه الأشعار ويضمّنونها أقاويل الملاحدة قصداً لهلاكه ، وقد نقل عنه أشعاراً تتضمن صحة عقيدته ، وإنّ ما ينسب اليه كذب كقوله :

لا أطلب الأرزاق والمولى يفيض عليّ رزقي
إن أُعط بعض القوت أعلم أنّ ذلك فوق حقي

وله من التصانيف شرح شعر أبي تمام سماه « ذكرى حبيب » « شرح شواهد الجميل » لم يتم « ظهير العضدي » في النحو شرح بعض كتاب سيبويه « مثقال النظم » في العروض « سقط الزند » من نظمه « ضوء السقط . الحقير النافع » في النحو « لزوم ما لا يلزم » و أشياء كثيرة. إلى ان قال : وله في اللزوم .

كل وأشرب الناس على خبرة فهم يمرون ولا يعذبون
ولا تصدقهم إذا حدثوا فإنني أعهدهم يكذبون
وإن اراك الودّ عن حاجة ففي حبال لهم يجذبون

أسندنا حديثه في الطبقة الكبرى ، وله ذكر في جمع الجوامع ، وقال أيضاً في ذيل ترجمة عبد الله بن سعيد بن مهدي الحوافي أبي منصور الكاتب الشاعر النحوي اللغوي الذي حدث عن أبي يحيى خالد بن الحسين الأبهري الأديب وسمع منه شجاع بن فارس الذهلي وغيره . صنف « خلق الأنسان » على حروف المعجم « وكتاباً سماه « رجم العفريت » ردّ فيه على المعري ، وأشياء في فنون . مات سنة ثمانين أو أربعين وأربعمائة ، ومن شعره :

فلا تيأس إذا ما سد باب فأرض الله واسعة الممالك .
ولا تجزع إذا ما اهتاض أمر لعل الله يحدث بعد ذلك

هذا ، وبالجملة فلا شبهة ظاهراً في سوء اعتقادات الرجل ، وخبث سريرته وخراب قلبه وجبلّته ، ومن جملة ما صرح من علماء العامة ايضاً بكفره وزندقته وإلحاده هو العلامة التفتازاني بل قد يقال : إنّ ذلك منه أشهر من كفر إبليس اللعين ، وكأنّه الحق المتين لما قد عرفته منه معتضداً بما ذكر شيخنا الطبرسي في أواخر كتاب « الاحتجاج » من قصة محاجّته بالرمز مع سيدنا الأجل المرتضى في مراتب التوحيد ، وقدم العالم ، وهي هكذا :

محاجته بالرمز مع المرتضى -ره- .

دخل أبو العلاء المعري على السيد المرتضى - قدس الله روحه - فقال : أيّها السيد ما قولك في الكل ؟ فقال له السيد : ما قولك في الجزء ؟ فقال : ما قولك في الشعري ؟ فقال : ما قولك في التدوير ، فقال : ما قولك في عدم الانتهاء ؟ فقال : ما قولك في التحيّز والناعورة . فقال : ما قولك في السبع ؟ فقال : ما قولك في الزائد البريء على السبع ؟ فقال : ما قولك في الأربع ؟ فقال : ما قولك في الواحد والاثنين ؟ فقال : ما قولك في المؤثر ؟ فقال : ما قولك في المؤثرات ؟ فقال : ما قولك في النحسين ؟ فقال : ما قولك في السعدين ؟ فبهت أبو العلاء .

فقال المرتضى عند ذلك : الأكلّ ملحد ملهد .

فقال أبو العلاء : من أين أخذته ؟ قال : من كتاب الله - عز وجل - قال : ﴿**يا بني لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم**﴾[1] . ثم قام وخرج .

وقال السيد المرتضى -رضي الله عنه - . : قد غاب عنا الرجل وبعد هذا لا يرانا .

المرتضى يشرح الرموز

فسُئل السيد عن شرح هذه الرموز .

فقال : سألني عن الكل ، وعنده الكل قديم ، ويشير بذلك الى عالم سماّه العالم الكبير . فقال لي : ما قولك فيه أراد انه قديم . فأجبته عن ذلك .

---

(١) لقمان : ١٣ .

وقلت : ما قولك في الجزء لأن عندهم الجزء محدث ؛ وهو المتولد عن العالم الكبير ، وهذا الجزء هو العالم الصغير عندهم ، وكان مرادي بذلك أنّه اذا صح ان هذا العالم محدث . فذلك الذي أشار اليه ان صح فهو محدث أيضاً لأن هذا من جنسه على زعمه ، والشيء الواحد ، والجنس الواحد ، لا يكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً ، فسكت .

وأمّا الشعري : أراد انها ليست من السيّارة ، فقلت له : ما قولك : في التدوير أردت ان الفلك في التدوير والدوران بالشعري .

وأمّا عدم الانتهاء: أراد بذلك ان العالم لا ينتهي لأنه قديم . فقلت له : قد صح عندي التحيز والتدوير ، وكلاهما يدلان على الانتهاء .

وأمّا السبع : أراد بها السيارات التي هي عندهم ذوات الأحكام . فقلت له : هذا باطل بالزايد البريّ الذي يحكم فيه بحكم لا يكون منوطاً بهذه السبع.

وأما الأربع : أراد بها الطبايع . فقلت له : ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولّد منها دابة[1] . بجلدها تمس ـ الأيدي . ثم يطرح ذلك الجلد على النار . فتحرق الزهومات ، ويبقى هو صحيحاً لأن الدابة خلقها الله تعالى على طبيعة النار ، والنار لا تحرق النار ، والثلج ايضاً يتولد منه الديدان ، وهو على طبيعة واحدة ، والماء في البحر على طبيعتين يتولّد منه السموك والضفادع ؛ والحيات ،والسلاحف ، وغيرها ، وعنده لا يحصل الحيوان إلا بالأربع .

وأمّا المؤثر : أراد به الزحل . فقلت : ما قولك في المؤثرات أردت بذلك ان المؤثرات كلهن عنده مؤثرات . فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثراً ؟ .

وأمّا النحسان :أراد بهما أنهّما من السيارة إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد . فقلت : له : ما قولك في السعدين إذا اجتمعا يخرج من بينهما

---

(١) اسم تلك الدابة سمندر يوجد في بعض البلاد الهندية يستعمل جلدها الأمراء والسلاطين في تنظيف أوانيهم المخصوصة . منه ـ ره ـ

نحس . هذا حكم أبطله الله ليعلم الناظر أن الأحكام لا تتعلق بالمسخرات لأن المشاهد يشهد على ان العسل والسكر إذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل والعلقم ؛ والحنظل والعلقم إذا اجتمعا لا يحصل منهما الدبس والسكر هذا دليل على بطلان قولهم .

وأما قولي : الأكل ملحد ملهد أردت : ان كل مشرك ظالم لأن في اللغة ألحد الرجل : اذا عدل عن الدين ، وألهد : إذا ظلم . فعلم ابو العلاء ذلك ، وأخبرني عن علمه به فقرأت الآية .

أبو العلاء ... يُشيد بالمرتضىٰ :

وقيل : إن المعرّي لما خرج بعد ذلك من العراق ، سُئل عن السيد المرتضى . فقال في وصفه شعراً :

يا سائلي عنه لما جئت أسأله ألا هو الرجل العاري من العار
لو جئته لرأيت الناس في رجل والدهر في ساعة والأرض في دار

محاورة أخرى مع المرتضى ـ ره ـ

ومن المشهور أيضاً ان المعري المذكور اعترض يوماً على سيدنا المرتضى ـ رضي الله عنه ـ في حد السارق الذي قرره الشارع المقدس ، وأنشأ يقول بمقتضى إلحاده شعراً :

يد بخمس مائين عسجد وديت ما بالها قطعت في ربع دينار

فأجابه السيد ـ رحمه الله ـ بهذا البيت :

عزّ الأمانة أغلاها وأرخصها ذل الخيانة فأفهم حكمة الباري

وفي رواية :

حراسة الدم أغلاها وأرخصها حراسة المال فأنظر حكمة الباري

وأجابه رجل آخر من أهلِ المجلس بقوله :

هناك مظلومة غالت بقيمتها وههنا ظلمت هانت على الباري

وقال رجل آخر : لّما كانت أمينة كانت ثمينة . فلما خانت هانت ، ونظم آخر هذا المعنى بقوله :

خيانتها أهانتها وكانت ثميناً عندما كانت أميناً

منشأ تَعرُّفه بالمرتضى-ره-:

وقد نقل في منشأ أصل تعرفه عند سيدنا المرتضى المبرور واتصاله به أنّه دخل ذات يوم عليه فعثر بِرَجُلٍ . فقال الرجل : من هذا الكلب ؟ فقال أبو العلاء الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسمًا . فسمعه المرتضى - رحمه الله تعالى-فقربه واختبره فوجده علامة مشبعاً بالفطنة والذكاء. فأقبل عليه اقبالاً كثيراً ، وكان يتعصب للمتنبي ويفضله وكان المرتضى يتعصب عليه . ثم أنه جرى يوماً ذكر المتنبي في خدمة السيد فتنقصه المرتضى وذكر معايبه . فقال المعري : لو لم يكن للمتنبيمن الشعرإلا قوله :

لك يا منازل في القلوب منازل

لكفاه فضلاً وشرفاً . فغضب المرتضى وأمر بإخراجه من مجلسه ، وقال في « البغية » : وأمر به فسحب برجله وأُخرج . ثم قال لمن حضر مجلسه : أتدرون أيّ شيء أراد بذكر هذه القصيدة . فإن للمتنبي أجود منها . ولم يذكرها إنما أراد قوله :

وإذا أتتك مذمّتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني كامل

هذا ، وفي كتاب « بحار الأنوار » قال روي أنّ أبا يوسف عبد السلام ابن محمد القزويني ثم البغدادي . قال لأبي العلاء المعري ، هل لك شعر في أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإن بعض شعراء قزوين يقول فيهم ما لا يقول شعراء تنوخ . فقال له المعري : وماذا تقول شعراؤهم . فقال : يقولون :

رأس ابن بنت محمد ووصيّه للمسلمين على قناة يرفع
والمسلمون بمنظر وبمسمع لاجازع منهم ولا متفجع

إلى تمام الأبيات . **فقال المعري** : وأنا أقول :

مسح الرسول جبينه فله بريق في الخدود
أبواه من عليا قريش جدّه خير الجدود

أقول : وفي غير واحد من أحاديث أصحابنا أن هذين اللذين نسبهما المعرّي الى نفسه ظاهراً من جملة ما ناحت به الجن على قتلي الطفوف بل فيهما غير ذلك أيضاً فكان ما فعله المعري مبني على كونه في مقام الإنشاد لهما دون الإنشاء . فلا تغفل .

ابن القاضي[1]

قال صاحب الروضات : كان فاضلاً من المدققين ، وباذلاً الجهد في درجات المحققين ، أديباً ، متكلّماً ، كاملاً ، ماهراً في فنون الحكمة والرياضي .

وله تعليقات لطيفة مشهورة على « تفسير القاضي » وعلى « الهيّات شرح التجريد » وعلى « شرح حكمة العين » . . . وغير ذلك .

وقال ـ قدس سرّه ـ بعد قليل ـ وفي « مجالس المؤمنين » ذكر لأحمد ابن نصر الله التتوي السندي ، وان اباه كان حنفياً قاضياً ببلدة تته من بلاد سند فأرشده الله بنور هدايته ، وهداه ببركات من أدرك فوز صحبته في ولايته من صلحاء عرب العراق ، وكان قد لاقاه صاحب « المجالس » وحكي له غير ذلك أيضاً من موجبات استبصاره . مثل ما ذكر له أنه رأى في المنام في خلال تلك الأيام أمير المؤمنين وبيده كتاب « الكشاف » وقد فتح له آية : ﴿ **إنما وليكم الله ورسوله والمؤمنون**﴾ وهو يقول له : أدنِ مني وطالع تفسير هذه الآية . فلما استيقظ متحيّراً في أمر رؤياه مستدعياً لكتاب « الكشّاف » من الأطراف فاذا هو برجل آخر من ابناء عظماء أهل العراق يدعى بميرزا حسن يطلب باب القاضي زادة المذكور لما أنّه ايضاً رأى في منامه أمير المؤمنين عليه السلام يأمره بأن يوصل اليه كتاب « الكشاف » إلى آخر ما أورده من حسن عواقب ذلك الرجل الجليل ، ومقالاته الطريفة في ترويج هذا المذهب الشريف .

---

(١) أحمد بن القاضي محمود المشهور بالقاضي راده .

إلى ان قال : ومن جملة لطائف تعريضاته كلامه الذي اثبته على ظهر بعض كتبه على طريقة الفقهاء الذين يذكرون في كتب استدلالهم الاختلاف بهذه الصورة : قال أبو حنيفة : يجوز النكاح بغير ولي خلافاً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : قال : لا نكاح بغير ولي ، وقال الشافعي : يجوز الأكل لكل متروك التسمية عامداً . خلافاً لله تعالى حيث قال : ﴿ **ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وأنّه لفسق**﴾ .

ويؤيد هذا المقصود ان الزمخشري نقل في « ربيع الأبرار » عن يوسف ابن أسباط الذي هو من رجال أهل السنة أنه كان يقول : « رد أبو حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعمائة حديث أو أكثر . قيل له : ماذا ؟ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للفرس سهمان وللرجل سهم واحد . وقال أبو حنيفة : لا اجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن ، وأشعر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : البدن . وقال أبو حنيفة : الإشعار مثلة ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : البيعات بالخيار ما لم يفترقا ، وقال أبو حنيفة : إذا وجب البيع ، فلا خيار ، وكان يقرع بين نسائه إذا أراد سفراً وأقرع أصحابه ، وقال أبو حنيفة : القرعة قمار ! وإنّما اقتصرنا على هذه الأربع لئلّا يطول الكلام » .

ووفاة« ابن القاضي » ـ صاحب العنوان كما نقله صاحب الروضات عن « تاريخ أخبار البشر » من وقائع سنة ثمان وثمانين وتسعمائة ،

أبو العتاهية[1]

كان فريد زمانه ، ووحيد أوانه في طلاقة الطبع ، ورشاقة النظم ، وخصوصاً في الزهديات ، ومذمة الدنيا ، وهو من المتقدمين المولدين في طبقة بشار وأبي نواس ، وشعره كثير[2] .

مولده ونشأته :

وقد ولد في حدود ثلاثين ومائة بعين التمر ، وهي بليدة بالحجاز في قرب المدينة الطيّبة منها الشيخ أبو محمد محمود بن أحمد العيني صاحب « شرحي شواهد المغني » وغيره دون عين الشمس التي هي من مدائن مصر بقرب الفسطاط محلاً لسور فرعون موسى بالجانب الغربي ، وبها زرع البيلسان الذي يستخرج منه الدهنة وليس في جميع الدنيا شجرة هذه حالها . وبها تماثيل عملتها الجن لسليمان عليه السلام . هذا .

وقد نشأ بالكوفة ، وسكن بغداد .

مع الرشيد

ونقل في بعض معتبرات الأرقام ان هارون الرشيد زخرف يوماً مجالسه

---

(١) أبو اسحاق » اسماعيل بن القاسم بن المؤيد بن كيسان العنزي .

(٢) اعلم ان أبا العتاهية الرئيس الموجود في اسناد ادعية السحر القدسية هو غير هذا الرجل يقيناً ،و من كبراء اصحابنا الامامية بل اجلاء علمائنا كما في« الرياض » وروى عن الشيخ الطوسي (ره) بواسطتين فكأنه من معاصري صاحب « السرائر » (ره) ولم اتحقق اسمه الشريف الى الآن . فليلاحظ . منه ـ ره ـ .

وبالغ فيها ، وصنع طعاماً كثيراً ثم وجه إلى أبي العتاهية فأتاه فقال له : صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا . فقال له في الحال :

عش ما بدا لك سالماً في ظل شاهقة القصور

فقال : أحسنت ثم ماذا ؟ **فقال** :

تسعى إليك بما اشتهيت لدى الرواح وفي البكور

فقال : أحسنت ثم ماذا ؟ **فقال** :

فإذا النفوس تقعقعت في ضيق حشرجة الصدور

فقال : أحسنت ثم ماذا ؟ **فقال** :

فهناك تعلم موقناً ما كنت إلّا في غرور

فلما سمعه أخذ يبكي حتى أخضلت لحيته من دموعه . فقال له الفضل ابن يحيى بعث اليك الخليفة لتسره فأحزنته فقال الرشيد : دعه فإنه رآنا في غفلة وعمى فكره ان يزيدنا .

نظرته للدنيا

ومن زهدياته المنتسبة اليه في « إرشاد » الديلمي قوله :

نظرت الى الدنيا بعين مريضة وفكرة معذور وتدبير جاهل
فقلت هي الدنيا التي ليس مثلها ونافست فيها في غرور وباطل
وضيّعت أحقاباً أمامي طويلة بلذّة أيام قصار قلائل

ومنها قوله برواية صاحب « المحاضرات » :

لا تغضبن على امرء لك مانع ما في يديه
وأغضب على الطمع الذي استدعاك يطلب ما لديه

وقوله :

نرقّع بعض دنيانا ببعض ونترك ما نرقّعه ونمضي

وقوله :

ومن الحزم أن أكون لنفسي قبل موتي فيما ملكت وصياً

وقوله :

إنّما الدنيا هبات وعوار مستردّة
شدّة بعد رخاء ورخاء بعد شدّة

وقوله :

أرى لمن هي في يديه عذاباً كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر وتكرم كلّ من كانت عليه

قال : وقال الربيع لأبي العتاهية : كيف أصبحت ؟ **فقال :**

أصبحت والله في مضيق هل من دليلي الى طريق
أف لدنيا تلاعبت بي تلاعب الموج بالغريق

وله أيضاً :

أيا ليت الشباب يعود يوماً فأخبره بما فعل المشيب

وقيل له : بِم كنت تخبره ؟ **فقال :** بما لا يحضره الكتاب ، ولا يعقده الحساب ! .

مع المأمون :

قيل : وسمع المأمون أبا العتاهية ينشد :

وإني لمحتاج الى ظلّ صاحب يروق ويصفو إن كدرت عليه

فقال : خذ منّي الخلافة واعطني هذا الصاحب . **قلت :** وإلى هذا الكلام يومىء ما قاله ابن الرومي :

عدوّك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فإن الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب

وله أيضاً :

رأيت الناس تحقر ما لديها وتطلب كل ممتنع عليها
فإن طاوعت حرصك كنت عبداً لكل دنيّة تدعوا اليها

وقوله :

لا تأمن الموت في لحظ ولا نفس وإن تمنعت بالحجاب والحرس
وأعلم بأن سهام الموت قاصدة لكلّ مدرّع منّا ومترّس

وقوله :

وإن امرىء دنياه أكبر همه لمستمسك منها بحبل غرور

إلى غير ذلك مما يلتمس تفصيله من كتب المواعظ والأشعار ، ولسوف يأتيك أيضاً مزيد معرفة بحق الرجل في ترجمة أبي نواس المذكور .

وفي ترجمة أبي العتاهية من الوفيات :أنّ وفاته سنة إحدى عشرة ومائتين ببغداد ، وقبره على نهر عيسى قبالة قنطرة الزياتين ، وإنّه لما حضرته الوفاة قال : اشتهى ان يجيء مخارق الشاعر ، ليقرأ عند رأسي :

إذا ما انقضت عنيّ من الدهر مدّتي فإنّ عزاء الباكيات قليل
سيعرض عن ذكري وتنسى مودّتي ويحدث بعدي للخليل خليل

وأوصى أيضا ان يكتب على قبره :

إنّ عيشاً يكون آخره الموت لعيش معجّل التنغيص

ليست تحضرني عبارة ارضاها للافصاح عن علوّ محلة من العلم والأدب ، وفي « عيون أخبار الرضا »، قال حدثنا : الحاكم أبو علي بن الحسين بن أحمد البيهقي . قال : حدثنا محمد بن يحيى الصولي . قال : حدثنا محمد بن يحيى بن أبي عباد . قال : حدثني عميّ . قال : سمعت الرضا عليه السلام : يوماً ينشد ، وقليلاً ما كان ينشد شعراً :

كلّنا نأمل مدّاً في الأجل و المنايا هازئات بالأمل
لا يغرّنّك أباطيل المنى والزم القصد ودع عنك العلل

إنما الدنيا كظل زائل حلّ فيها راكب ثم ارتحل

فقلت : لمن هذا ـ اعز الله الأمير ـ فقال : العراقي لكم قلت : انشدنيه ابو العتاهية لنفسه قال : هات اسمه ودع منك هذا إن الله سبحانه يقول : ﴿ولا تنابزوا بالألقاب﴾ ولعل يكره الرجل هذا . انتهى ، وفي هذه الرواية من الإشارة الى حسن حال الرجل .

الصاحب بن عبّاد[1]

أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد الديلمي القزوينيُ الطالقاني . هو كما ذكره الثعالبي في حقه : صدر الشرف ، وتاريخ المجد وغرّة الزمان ، وينبوع العدل والإحسان ومن لا حرج في مدحه بكل ما يمدح به مخلوق .

وقال صاحب الروضات بعد أقوال : وقيل إنّما سميّ بالصاحب لأن أول من استوزره هو مؤيّد الدولة أبو منصور بن ركن الدولة بن بويه الديلمي فصحبه كثيراً من زمن صباه وهو سمّاه بالصاحب ثم غلب عليه هذا اللقب ، وهذا هو الأقرب ، وكان قد تولى الوزارة لمؤيد الدولة المذكور من بعد ان نزغ الشيطان بينه وبين ابن استاذه الوزير الكبير أبي الفتح علي بن العميد المتولي لوزارته ، ووزارة أواخر أبيه ركن الدولة من بعد أبيه بحيث قد غيرّ عليه السلطان المؤيد ، وأشار اليه بالحبس المؤبّد والعذاب السرمد الى أن هلك في سجن عذابه وهو يقول :

دخل الدنيا أُناسٌ قبلنا ... رحلوا عنها وخلوها لنا
ونزلناها كما قد نزلوا ... ونخليها لقوم بعدنا

فقيل في إدبار الدولة عنهم :

آل العميد وآل برمك ما لكم ... قل المعين لكم وزال الناصر
كان الزمان يحبّكم فبدا له ... إنّ الزمان هو الخؤون الغادر

---

(١) « ابو القاسم » اسماعيل الوزير الكبير الكامل العقلاني .

ثم لما توفي السلطان مؤيد الدولة استولى على طلب الصاحب المذكور أخوه فخر الدولة أبو الحسن علي وقال له حين استعفاه من الأمر : إن لك في هذه الدولة من إرث الوزارة ما لنا فيها من إرث الامارة وسبيل كل منا أن يحتفظ بحقه منها فأقره على وزارته وكان مبجلاً عنده ومعظمًا نافذ الأمر بحيث نقل أنه لم يعظم وزيراً مخدومه ما عظمه فخر الدولة ، ولم يكن يقوم لأحد ، ولا يشير الى القيام ولا يطمع أحد منه في ذلك كائناً من كان .

كرمه :

ولم ير في أحد من أهل العالم مثل ما رأى فيه من الكرم والسماحة أيضاً بحيث نقل عن عون بن الحسين التميمي أنه قال : كنت يوماً في خزانة الخلع للصاحب فرأيت في ثبت الحسابات لكاتبها وكان صديقي مبلغ عمائم الخزّ التي صارت تلك الشتوة في خلع العلوية والفقهاء الشعراء سوى ما صار منها في خلع الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين وكان يعجبه ، ويأمر بالاستكثار منه في داره فأنشده أبو القاسم الزعفراني يوماً أبياتاً نونيّة من جملتها :

أيـاً من عـطايـاه تهـدي الغـنى ... الى راحـتي مـن نـأي أودنـا
كسـوت المقيمـين والـزائـريـن ... كسـاً لم يخـل مـثلهـا ممكـنـاً
وحـاشـيـة الـدار يمـشـون في ... صـنـوف مـن الخـزّ إلّا أنـا

فقال الصاحب : قرأت في أخبار معن بن زائدة الشيباني ان رجلاً قال له : احملني أيها الأمير فأمر له بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ، ثم قال : لو علمت أن الله تعالى خلق مركوباً غير هذا لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخزّ بجبّة وقميص ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ، ولو علمنا لباساً آخر يتخذ من الخز لأعطيناك ؛ وقال صاحب « يتيمة الدهر » نقلاً عن أبي الحسين الفارسي النحوي بعد نقله عنه حكاية اعتذار الصاحب عن تركه امتثال أمر الملك نوح بن سليمان حين استدعاه في السر لوزارته بأن حاجتي لنقل كتبي خاصة الى اربعمائة جمل .

جميل أوصافه :

وحدثني أيضاً قال : سمعت الصاحب يقـول : حضرت مجلس ابن

العميد عشية من عشايا شهر رمضان وقد حضره الفقهاء والمتكلمون للمناظرة وأنا إذ ذاك في ريعان شبابي فلما تقوص المجلس وانصرف القوم وقد حل الإفطار انكرت ذلك فيما بيني وبين نفسي ، واستقبحت إغفاله الأمر بتفطير الحاضرين مع وفور رياسته واتساع حاله ، واعتقدت اني لا أخل بما أخل به إذا قمت يوماً مقامه قال : فكان الصاحب لا يدخل عليه في شهر رمضان بعد العصر أحد كائناً من كان فيخرج من داره إلا بعد الافطار عنده، وكانت داره لا تخلو في كل ليلة من ليالي شهر رمضان من ألف نفس مفطرة فيها، وكانت صلاته وصدقاته وقرباته في هذا الشهر تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة .

وحدثني أبو منصور البيع قال : دخلت يوماً على الصاحب فطاولته الحديث فلما أردت القيام قلت : لعلي طولت فقال : بل تطوّلت .

وحدّثني أبو منصور اللحيمي الدينوري قال : أهدى العميري قاضي قزوين الى الصاحب كتباً وكتب معها العميري :

عبد كافي الكفاة ومن ... اعتد في وجوه القضاة
خدم المجلس الرفيع بكتب ... مفعمات من حسنها منزعات

فوقّع تحتها:

قد قبلنا من الجميع كتاباً ... ورددنا لوقتها الباقيات
لست استغنم الكثير فطبعي ... قول خذ ليس مذهبي قول هات

إلى آخر ما ذكره من جميل أوصافه وجزيل أسعافه وألطافه .

حكاية جميلة

وذكر صاحب « البغية » أنّه كان في الصغر إذا أراد المضي إلى المسجد ليقرأ تعطيه والدته ديناراً في كل يوم ودرهماً ، وتقول له: تصدّق بهذا على أول فقير تلقاه فكان هذا دأبه الى ان كبر ، وصار يقول للفرّاش كل ليلة : اطرح تحت المطرح ديناراً ودرهماً لئلا ينساه فبقي على هذا مدة ثم ان الفرّاش

نسي ليلة من الليالي ان يطرح له الدرهم والدينار فانتبه وصلى وقلب المطرح ليأخذ الدرهم والدينار فقدهما فتطير من ذلك وظن أنه لقرب أجله فقال للفرّاشين : خذوا كل ما هنا من الفراش واعطوه لأول فقير تلقونه حتى يكون كفّارة لتأخير هذا فلقوا أعمى هاشمياً يتكىء على يد امرأة فقالوا تقبّل : هذا فقال : ما هو؟ فقالوا : مطرح ديباج ومخاد ديباج فأغمي عليه فأعلموا الصاحب بأمره فأحضره ورش عليه ماء فلما أفاق سأله فقال : اسألوا هذه المرأة إن لم تصدقوني فقالوا له أشرح فقال : أنا رجل شريف لي ابنة من هذه المرأة خطبها رجل فزوّجناه ولي سنتان آخذ القدر الذي يفضل عن قوتنا اشتري به لها جهازاً فلما كان البارحة قالت أُمّها اشتهيت لها مطرح ديباج ومخاد ديباج فقلت لها : من أين لي ذلك ؟ وجرى بيني وبينها خصومة إلى ان سألتها أن تأخذ بيدي وتخرجني حتى امضي على وجهي فلما قال لي هؤلاء هذا الكلام حق لي ان يغشى عليّ فقال : لا يكون الديباج إلا مع ما يليق به ثم اشترى له جهازاً يليق بذلك المطرح واحضر زوج الصبيّة ودفع عليه بضاعة سنيّة . هذا .

اقبال الشعراء عليه

ولم يجتمع قط لأحد من الوزراء المعظمين مثل ما اجتمع ببابه المكرم وحضرته العلياء من الشعراء المجيدين ، والأدباء المفيدين بإصبهان والري وجرجان ، وسائر ممالك إيران . فمن جملة اولئك الجم الغفير المعتكفين ببابه والمنتفعين من حضرة جنابه والمتعرضين لمدحه والثناء عليه بجواهر كلماتهم الطيبات وأشعارهم الأبكار والثيبات هو ابو الحسين السلامي ، وأبو طالب المأموني ، وأبو الحسن البديهي ، وأبو سعيد الرستمي وأبو العباس الضبي ، وأبو الحسن الجرجاني ، وأبو القاسم بن أبي العلا ، وأبو محمد عبد الله بن الحسين الخازن الأصبهاني وإنما عرف بالخازن لأنه كان يتولى خزانة كتب الصاحب المرحوم .

ومن كلماته الطريفة : من لم تهذّبه الاقالة هذّبه العثار ، ومن لم يودّبه والد أدّبه الليل والنهار . هذا .

وله مصنفات ورسائل بديعة كثيرة (ذكر جلّها صاحب الروضات) منها

كتاب « الأعياد » و « فضائل النيروز » ومعلوم أنه ليس يذكر فيه إلّا فضائل أعياد تعلقت بأهل البيت عليهم السلام زائداً على العيدين كالغدير ، والمباهلة والمولود ، ونظائرهن ولا شرف للنيروز أيضاً عند أحد من المسلمين إلا باعتبار رجوع الخلافة فيه إلى امير المؤمنين عليه السلام .

وان له ايضاً مقالة في تفضيل احوال السيد عبد العظيم بن عبد الله الحسني المدفون بالري ، وثواب زيارته ، وهو من اجلاء اتقياء اصفياء نجباء هذه الطائفة ، ولا يعرف حق قدره إلا صديق بل ولا يعترف بفضله ومجده إلا المخلص الشفيق .

أشعاره الفاخرة

ثم إن له من المناظيم الرائقة والمقاطيع الفاخرة الفائقة في ولاية أهل البيت عليهم السلام ، والبراءة من أعدائهم كثير منها قوله ـ شكر الله نواله ـ بنقل سيدنا الأجل المرتضى ـ رضي الله عنه ـ في كتابه « الغرر والدرر » :

لو شق عن قلبي ترى وسطه ... سطران قد خطّا بلا كاتب
العدل والتوحيد في جانب ... وحب أهل البيت في جانب

وقوله برواية صاحب « اليتيمة » :

حب عليّ بن أبي طالب ... هو الذي يهدي الى الجنة
إن كان تفضيلي له بدعة ... فلعنة الله على السنّة

وينقل بعض أصحاب المجاميع :

يقولون لي ما تحب النبي ... فقلت الثرى بفم الكاذب
أحب النبي وآل النبي ... واختص آل أبي طالب
أقول : ولو كان لي مثله ... لقلت : العفا في فم الكاذب

وباسناد الشيخ أبو الفتوح الرازي المفسر ـ ره ـ :

أبا حسن لو كان حبك مدخلي ... جهنّم كان الفوز عندي جحيمها
وكيف يخاف النار من كان موقناً ... بأن امير المؤمنين قسيمها

وعن روايته أيضاً : أنّ نقش أحد خاتمي الصاحب :

على الله توكلت وبالخمس توسّلت

ونقش الآخر :

شفيع إسمعيل في الآخرة محمد والعترة الطاهرة

ومنها قوله برواية صاحب « الكامل البهائي » في معاتبة له مع بعض منظوراته :

قالت : تحب معاوية قلت : اسكتي يا زانية
قالت : أسأت جوابنا فاعدت قولي ثانية
يا زانية يا زانية يا بنت ألفي زانية
أُحبّ من شتم الوصي أخ النبي علانية
فعلى يزيد لعنة وعلى ابيه ثمانية

وقوله برواية صاحب « المناقب » بل المشهور :

قد تبرأت من الجبتين تيم وعدي ومن الشح العتل المستخف الأموي
أنا لا أعرف حقاً غير ليث بالغري وثمانٍ بعد شبليه ومختوم خفي

وناهيك بهما دلالتين على ما نحن في مقام تحقيقه .

وخاطب أمير المؤمنين علياً عليه السلام :

ومنها بنقل صاحب « المجالس » قوله في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

كان النبي مدينة العلم الذي حوت الكمال وكنت أفضل باب
ردت عليك الشمس وهي فضيلة ظهرت فلم تستر بلف نقاب
لم احك إلا ما روته نواصب عادتك وهي مباحة الأسباب

وقوله ـ عطر الله فاه ـ :

بحب علي تزول الشكوك وتزكوا النفوس وتصفو البحار

ومهما رأيت محباً له ... فثم الذكاء وثم الفخار
ومهما رأيت عدواً له ... ففي أصله نسب مستعار
فلا تعدلوه على فعله ... فحيطان دار أبيه قصار

وقوله فرداً :

أنا وجميع من فوق التراب ... فداء تراب نعل أبي تراب[1]

وقوله :

يا أمير المؤمنين المرتضى ... إن قلبي عندكم قد وقفا
كلما جددت مدحي فيكم ... قال ذوا النصب نسيت السلفا
من كمولاي عليّ زاهد ... طلق الدنيا ثلاثاً ووفى
من دعى للطير إذ يأكله ... ولنا في بعض هذا مكتفى
من وصى المصطفى عندكم ... ووصى المصطفى من يصطفى

تبرّيه من اعداء الله :

ومنها بنقل صاحب « بحار الأنوار » في مجلده العاشر الذي هو في احوال فاطمة والحسنين عليهم السلام قوله من جملة قصيدة في التبرّي :

برئت من الأرجاس رهط أُميّة ... لما صح عندي من قبيح غذائهم
ولعنتهم خير الوصيّين جهرة ... لكفرهم المعدود في شر دائهم
وقتلهم السادات من آل هاشم ... وسبيهم عن جرأة لنسائهم
وذبحهم خير الرجال أرومة ... حسين العلا بالكرب في كربلائهم
أيا رب من كان النبي وأهله ... وسائله لم يخش من علوائهم
حسين توسل لي إلى الله انني ... بليت بهم فأدفع عظيم بلائهم
فكم قد دعوني رافضياً لحبّكم ... فلم ينثنِ عنكم طويل عوائهم

رثائه للحسين عليه السلام

وبنقله أيضاً قوله من جملة مرثية له في الحسين :

---

(١) كما قال شاعر بالفارسية :

من وهركس كه بروي ترابيم ... فداي خاك باي بوترابيم

عين جودي على الشهيد القتيل ... وأترك الخد كالمخيل المهيل
كيف يشفي البكاء في قتل مولاي ... إمام التنزيل والتأويل
ولو أنّ البحار صار دموعي ... ما كفتني لمسلم بن عقيل
والحسين الممنوع شربة ماء ... بين حرّ الظبي وحرّ الغليل
مُثكلاً بابنه وقد ضمّه ... وهو غريق من الدماء الهمول
فجعوه من بعده برضيع ... هل سمعتم بمرضع مقتول
ثمّ لم يشفهم سوى قتل نفس ... هي نفس التكبير والتهليل
هي نفس الحسين نفس رسول الله ... نفس الوصي نفس البتول
ذبحوه ذبح الأضاح فيا قلب ... تصدع على العزيز الذليل

وله أيضاً :

يا قاضياً بات أعمى ... عن الهلال السعيد
أفطرت في رمضان ... وصمت في يوم عيد

وتشمته بعض أصحابه فقال:

وكم شامت من قبل موتي جاهلاً ... بظلمي يسلِّ السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله ... من الذلّ بعدي مات قبل مماتي

وسأله رجل شيئاً فأجابه :

طبعي كريم ولكن ليس لي مال ... وكيف يبذل من بالقرض يختال
هات الدواة وخذ خطيّ بتذكرة ... الى اتساع فلي في الغيب آمال

وقيل إنها من شعر ابن خالوية

وقال مستنكراً أهل التنجيم :

خوّفني منجم أخو خبل ... تراجع المريخ في برج الحمل
فقلت دعني من أباطيل الحيل ... فالمشتري عندي سواء وزحل
أدفع عني كل آفات الدول ... بخالقي ورازقي عزّ وجلّ

وكتب الى علوّي عرض عليه من تعدّيه :

لعمرك ما الإنسان إلّا بدينه فلا تترك التقوى اتكالاً على النسب
فقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك الشريف أبا لهب

وفي «محاضرات» الراغب الأصفهاني قال : وحضر الصاحب ـ ره ـ أبا الحسين فرأى على عنوان كتاب : أبو الحسين أحمد بن سعد . **فقال** : هذا شعر . ثم قال :

قل للإمام الاريجي الفرد أبي الحسين أحمد بن سعد

فقال أبو الحسين : علمت بعد ثمانين سنة انّ كنيتي واسمي ونسبي شعر ، وعلى ذلك كتب عبد الله الخازن : حضرة الصاحب الجليل أبي القاسم كافي الكفاة اسمعيل

مع أبي عمر الصبّاغ

وحكي أنّه بدر من أبي عمر الصبّاغ الى الصاحب ره ـ جفاء . فقام الصاحب من عنده وكتب اليه :

أو دعتني العلم فلا تجهل كم مقول يجني على مقتل
أنت وإن علّمتني سوقة والسيف لا يبقى على الصيقل

فأتصل ذلك بأبي الحسين بن سعد . فكتبه وقال ابن ثمانين يكتب شعر ابن عشرة وتلا ﴿ **وآتيناه الحكم صبيّاً**﴾ قال : ومن شعر الصاحب ـ ره ـ :

غزال يفتن الناس مليح الخدّ والخطّ
فهذا النمل في العاج وهذا الدر في السمط

ومنه قوله :

وقائلة لم عرتك الهموم وأمرك ممتثل في الأمم
فقلت دعيني على غصتي فإن الهموم بقدر الهمم

وقيل : إنهما من شعر ابن خالوية . هذا .

كلمات طريفة :

ومن جملة كلماته الطريفة أيضاً فيما كتبه الى بعضهم في الاستزارة عنه : أيا سيدي ينحسر الصيام ، ويطيب المدام . فلا بدّ من أن تقيم أسواق الأُنس نافقة ، وتنشر أعلام السرور خافقة . فبالفتوة فإنهّا قسم للظراف يفرض حسن الاسعاف لما بادرتنا ولو على جناح الرياح ان شاء الله تعالى . إلى غير ذلك من كثر ما ضبطوه في مقاماته .

وله ايضاً من المحاضرات اللطيفة ، والمطايبات الطريفة ، والأخبار النادرة ، والأجوبة الحاضرة ما لم يوجد لأحد من العلماء سواه . منها أنه رفع الضرّابون اليه من دار الضرب رقعة في مظلمة مترجمة بالضرّابين فوقع تحتها «في حديد بارد » كما نقله ابن خلّكان .

محاورات لطيفة :

ومنها بروايته أيضاً أنّه كتب إليه بعضهم ورقة أغار فيها على رسائله ، وسرق جملة من الفاظه فوقع فيها « هذه بضاعتنا ردّت الينا » أيضاً انه حبس بعض عماله في مكان ضيق بجواره ثم صعد السطح يوماً فأطلع عليه فرآه فناداه المحبوس بأعلى صوت : « فأطّلع فرآه في سواء الجحيم» فقال الصاحب « اخسئوا فيها ولا تكلمون» .

ومنها : برواية الثعالبي المذكور قال : وسمعت الأمير أبا الفضل الميكالي يقول : كتب بعض العمال رقعة الى الصاحب في التماس شغل ، وفي الرقعة فإن رأى مولانا أن يأمر باشغالي ببعض اشغاله فوقع تحتها : من كتب اشغالي لا يصلح لأشغالي قلت : وذلك لأنه لم يأت في اللغة اشغله بكذا بل شغله متعدّ بنفسه . فليتفطّن .

مع أحد ندمائه :

ومنها أيضاً برواية غيره من أهل التواريخ عن الصلاح الصفدي أنه قال : رأى الصاحب أحد ندمائه متغيّراً من السخونة . فقال له: ما الذي بك ؟ فقال : حمى يعني حرارة . فقال الصاحب ـ قه ـ أي احترز منه . فقال

النديم : ـ وه ـ فاستحسن الصاحب منه ذلك واحسن اليه كثيراً ولقد تلطفّ الصاحب في تعقيب لفظة حمى بفعل من وقى يقي فيصير المجموع حماقة ، وتطرق النديم في دفع ذلك عن نفسه بأن أعقب ذلك بلفظه ـ وه ـ وهو اسم فعل للمتوجّع فيصير المجموع قهوة ، قال الصفدي : وهكذا يكون مداعبة الفضلاء ومفاكهة الأذكياء النبلاء .

وكانت مدّة وزارته ثماني عشرة سنة ، وقد جمعت له في تلك المدة من الكتب النفيسة ما لم يجمع لأحد من الوزراء بل الملوك قبله بحيث كانت تحملها في سفر له أربعمائة بعير .

وفي الوفيات نقلاً عن أبي الحسين محمد بن الحسين الفارسي النحوي أنّ نوح بن منصور الساماني ، أحد ملوك بني سامان كتب اليه ورقة في السّر يستدعيه ليفوّض اليه وزارته ، وتدبير أمر مملكته فكان من جملة أعذاره اليه أنه يحتاج لنقل كتبه خاصة الى اربعمائة جمل ، فما الظن ، بما يليق بها من التجمل .

وبالجملة فأخبار الصاحب لا تحصىٰ ، ومحامد آثاره ليس تستقصى ، وصاحب الوفيات ، قال بعد ذكر طرف من أخباره : كان مولده لأربع عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة ست وعشرين وثلاثمائة باصطخر فارس ، وقيل : بالطالقان وتوفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة بالري . ثم نقل الى اصبهان ودفن في قُبّة بمحلّة تعرف بدريه [دزية] وهي عامرة إلىٰ الآن .

« بـــاب »

« ما أوّله الباء والتاء »

« والثـــاء »

ويتضمن ما يلي :

١ ـ محمد باقر المير الداماد

٢ ـ العلامة محمد باقر المجلسي
٣ ـ الوحيد البهبهاني (الآقا محمد باقر بن محمد أكمل)
٤ ـ السيد محمد باقر الخوانساري (صاحب روضات الجنات)
٥ ـ المولى محمد تقي المجلسي
٦ ـ بشر الحافي
٧ ـ البهلول
٨ ـ بهمنيار
٩ ـ الشيخ ثابت الحلبي النحوي

محمّد باقر المير الداماد[1]

الاسترابادي الأصل الشهير بداماد ، والمتخلص في مضامير الشعر بالإشراق كان ـ رحمة الله تبارك وتعالى عليه ـ من أجلّاء علماء المعقول والمشروع وأذكياء نبلاء الأصول والفروع . متقدماً بشعلة ذهنه الوقّاد ، وفهمه المتوقد النقاد على كل متبحرّ أستاذ ، ومتفنّن مرتاد . صاحب منزلة وجلال وعظمة وإقبال ، عظيم الهيبة ، فخيم الهيئة . رفيع الهمة . سريع الجمّة جليل المنزلة والمقدار جزيل الموهبة والايثار . قاطناً بدار السلطنة إصبهان مقدماً على فضلائها الأعيان . مقرّباً عند السلاطين الصفوية بل مؤدبهم بجميل الآداب الدينية . مواظباً للجمعة والجماعات . مطاعاً لقاطبة أرباب المناعات . إماماً في فنون الحكمة والأدب . مطلعاً على أسارير كلمات العرب . خطيباً قلّ ما يوجد مثله في فصاحة البيان وطلاقة اللسان . أديباً لبيباً فقيهاً نبيهاً عارفاً ألمعياً كإنما هو إنسان العين وعين الانسان ، وكان والده المبرور ختن شيخنا المحقق علّي بن عبد العالي الكركي ـ رحمه الله ـ فخرجت هذه الدرة اليتيمة من صدف تلك الحرة الكريمة ، وطلعت هذه الطلعة الرشيدة من أفق تلك النجمة السعيدة ، ولقب الوالد في ضمن صهره المشار اليه بالتعظيم بالداماد الذي هو بمعنى الختن بالفارسية ثم غلب عليه وعلى ولده من بعده ذلك اللقب الشريف ، ولقب هو نفسه بذلك كما في بعض المواضيع ، ولكني رأيت ما رقمه في بعض المواضيع بهذه الصورة : وكتب بيمناه الداثرة أحوج الخلق الى الله الحميد الغني محمد بن محمد يدعى باقر بن داماد الحسيني ختم الله له بالحسنى حامداً مصلياً ، وكثيراً ما يعبر عن جدّه المعظم اليه بجدنا القمقام

(١) مير محمد باقر بن السيد الفاضل المير شمس الدين محمد الحسيني .

عليه رحمة الله الملك العلام ، وكان من قرناء شيخنا البهائي والمتلمذّين على بعض أساتيذه ، وكان بينهما أيضاً خلطة تامة ومواخاة عجيبة قل ما يوجد نظيرها في سلسلة العلماء ولا سيما المعاصرين منهم .

عند الامتحان يعرف دُرر الرِّجال :

بحيث نقل ان السلطان شاه عباس الماضي ركب يوماً الى بعض تنزهاته وكان الشيخان المذكوران أيضاً في موكبه المبارك لما أنّه كان لا يفارقهما غالباً وكان سيّدنا المبرور متبدنا عظيم الجثة بخلاف شيخنا البهائي فإنه كان نحيف البدن في غاية الهزال . فأراد السلطان أن يختبر صفاء الخواطر فيما بينهما فجاء الى سيدنا المبرور وهو راكب فرسه في مؤخر الجمع وقد ظهر من وجناته الأعياء والتعب لغاية ثقل جثته وكان جواد الشيخ ـ رحمه الله ـ في القدام يركض كإنمّا لم يحمل عليه شيء فقال : يا سيدنا ألا تنظر إلى هذا الشيخ في القدام كيف يلعب بجواده ولا يمشي على وقار بين هذا الخلق مثل جنابك المتأدّب المتين . فقال السيد : أيها الملك إن جواد شيخنا لا يستطيع أن يتأنى في جريه من شغف ما حمل عليه ألا تعلم من ذا الذي ركبه ثم اخفى الأمر الى أن ردف شيخنا البهائي في مجال الركض فقال : يا شيخنا ألّا تنظر الى ما خلفك كيف أتعب جثمان [جثة خ ل] هذا السيد المركب وأورده من غاية سمنه في العي والنصب ، والعالم المطاع لا بد ان يكون مثلك مرتاضاً خفيف المؤونة ، فقال : لا أيهّا الملك بل العي الظاهر في وجه الفرس من عجزه عن تحمّل حمل العلم الذي يعجز عن حمله الجبال الرواسي على صلابتها . فلما رأى السلطان المذكور تلك الألفة التامّة والمودة الخالصة بين عالمي عصره نزل من ظهر دابته بين الجمع وسجد لله تعالى وعفّر وجهه في التراب شكراً على هذه النعمة العظيمة . فأكرم به من ملك كامل وسلطان عادل وبهما من عالمين صفيين ومخلصين رضيّين ، وحكايات سائر ما وقع أيضاً بينهما من المصادقة والمصافاة وتأييدهما الدين المبين بخالص النيات كثيرة جداً يخرجنا تفصيلها عن وضع هذه العجالة .

ثم ليعلم أنه لا رواية لسيدنا المذكور عن جده المعظم اليه بل عن خاله الشيخ عبد العالي قدس الله سره .

وله أيضاً ديوان شعر جيد بالعربية والفارسية رأيته بأصبهان ، ومن جملة أشعاره بنقل السيد الفاضل النسيب محمد أشرف بن عبد الحسيب ابن السيد احمد الحسيني العاملي أو جده السيد أحمد المذكور الذي هو ابن خالـه صاحب العنوان ، ومن جملة أسباط الشيخ علي المحقق وله كتاب « مصقل الصفا في إبطال مذهب النصارى » وكتاب « اللوامع الربانيّة في ردّ شبه النصرانية » ، وغير ذلك ، وقد بالغ شيخنا البهائي ـ رحمه الله ـ في التعظيم عليه هو قوله بالعربية ، رباعيّة :

كالدر ولدت يا يمام الشرف ... في الكعبة واتخذتها كالصدف
فاستقبلت الوجوه شطر الكعبة ... والكعبة وجهها تجاه النجف

وقوله بالفارسيّة :

در كعبة قل تعالوا از مام كه زاد ... از بازوي باب حطة خيبر كه كشاد
بر ناقة لا يؤدّي إلّا كه نشست ... بردوش شرف باي كراسي كه نهاد

وله ايضاً بالفارسية :

كويندكه نيست قادر از عين كمال ... بر خلقت شبه خويش حق متعال
نزديك شد اينكه رنك امكان كيرد ... در ذات على صورت اين امر محال

وله ايضاً :

در مرحلة علّي نه جونست ونه جند ... در خانه حق زاده بجانش سوكند
بي فرزندي كه خانة زادي دارد ... شك نيست كه باشدش بجاي فرزند

وقال في حق ابن خالته السيد احمد المتقدم ذكره وهو من جملة عباراته الفائقة المتعالية المفخمة المخصوصة بنفسه : قد قرأ علي انولو طيقا الثانية وهي فن البرهان من حكمة الميزان من كتاب « الشفا » لسهيمنا السالف وشريكنا

الدارج الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا ـ رفع الله درجته وأعلى منزلته ـ قراءة بحث وفحص وتحقيق وتدقيق . إلى آخر ما ذكره .

بعض حالاته

قال صاحب الروضات : قد اشتهر انه لم يأوِ بالليالي الى فراشه للإستراحة مُدّة اربعين سنة ولم يفت منه ـ رحمه الله ـ نوافله مُدَّة تكليفه ؟!

وقد ذهب في آخر عمره الشريف من إصفهان بمرافقة السلطان شاه صفي الى زيارة العتبات العاليات ، فمات هناك ودفن في النجف الأشرف ـ على مشرفها آلاف السلام ـ ، وقال نقلاً عن صاحب « حدائق المقربين » إنه ـ ره ـ كان متعبداً في الغاية مكثاراً لتلاوة كتاب الله المجيد . بحيث ذكر لي بعض الثقات انه كان يقرأ كل ليلة خمسة عشر جزءاً من القرآن . . . ودفن في سنة اربعين وألف بين النجف الأشرف وكربلاء المعلىّ ، وقد قيل في تاريخ وفاته بالفارسية ، : عروس علم دين رامرده داماد

العلامة محمد باقر المجلسي

البحر المحيط والحبر الوقيط والعقل البسيط والعدل الوسيط مولانا محمد باقر بن المولى محمد تقي بن مقصود علي الإصفهاني . المشتهر بالمجلسي لكونه لقب أبويه المذكورين . قال صاحب « لؤلؤة البحرين » بعد وصفه بالعلامة الفهامّة غوّاض بحار الأنوار مستخرج لآلىء الأخبار وكنوز الآثار الذي لم يوجد له في عصره ولا قبله ولا بعده قرين في ترويج الدين واحياء شريعة سيد المرسلين بالتصنيف والتأليف ، والأمر والنهي وقمع المعتدين والمخالفين من أهل الأهواء والبدع والمعاندين سيما الصوفية المبتدعين .

وهذا الشيخ كان إماماً في وقته في علم الحديث ، وسائر العلوم ، وشيخ الإسلام بدار السلطنة اصفهان ، رئيساً فيها بالرياسة الدينية والدنيوية إماماً في الجمعة والجماعة ، وهو الذي روّج الحديث ونشره لا سيما في الديار العجمية ، وترجم لهم الأحاديث العربية بأنواعها بالفارسية مضافاً الى تصلبه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبسط يده بالجود والكرم لكل من قصده وأم . . .

وفاته

وقد توفي ـ قدس ثراه ـ في السنة الحادية عشرة بعد المائة والألف وتأريخه (غم وحزن) قال صاحب « اللؤلؤة » في حاشية له على كتاب (بحار الأنوار) عند ذكره هذه التسمية : « ومن الغرائب أنّه وافق تاريخ ولادتي عدد جامع كتاب « بحار الأنوار » كما تَفَطّن له بعض اصحابنا الأخيار » .

ومنه يظهر ان مولده كان سنة السابعة والثلاثين بعد الألف ، فعلى هذا يكون عمره أربعاً وسبعين سنة تقريباً .

وذكر صاحب الروضات نقلاً عن صاحب « الحدائق » ـ رحمه الله ـ إنّ وفاته ـ قدس سره ـ سنة عشر ومائة وألف في ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك وكان عمره إذ ذاك ثلاث وسبعين سنة ، وتاريخ وفاته بالفارسيّة مقتداي جهان زياد أفتاد . وأيضاً عَالَم عِلم رفت أز عَالِم ، وأيضاً : رونق از دين برفت . وأيضاً : باقر علم شدروان بجنان .

وقال ـ قده ـ وأحسن ما أنشد في هذا المعنى قول بعضهم :

ماه رمضان كه بيست وهفتش كم شد تاريخ وفات باقر أعلم شد

فأنظر الى سحر البلاغة بل معجزتها ، وتضمن هذا المضمون ليوم الوفاة وشهرها وسنتها من غير ارتكاب ضرورة ولا اطناب .

ومرقده الشريف الآن ملجأ الخلائق بأصبهان في الباب القبلي من الأبواب التسعة من جامعها الأعظم العتيق ، ومن المجرّبات لأهلها المشهورات في جبلها وسهلها استجابة الدعاء ، واصابة الرجاء تحت قبّته المنيعة وفوق تربته الشريفة ، وفي تلك البقعة المباركة أيضاً مقابر جماعة من الصالحين غيره منهم والده وصهرهما وابن صهرهما وابن اخيه وابن بنته وغيرهم .

وبالجملة فقد جربت مراراً بلوغ المقصود من بركات تلك التربة المنورة والروضة المطهرة ، ويقصدها الزائرون من الأطراف والأكناف بحسب المقدور مع أصناف التحف والهدايا والنذور وينالون منها الخير الموفور والسعي المشكور وعاجل السرور وعوائد المنظور .

بعض حالاته :

تتمة : قال سيدنا الجزائري ـ رضي الله عنه ـ في كتاب « نوادر الأخبار » وروينا عن العدة عن محمد بن خالد البرقي عن بعض أصحابنا عن الصادق عليه السلام قال كان في بني اسرائيل عابد فأوحى الله الى داود عليه السلام

انه مرائي قال : ثمّ أنه مات فلم يشهد جنازته داود عليه السلام قال : فقام أربعون من بني اسرائيل فقالوا : اللهم إنّا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منا فأغفر له . فلما وضع في قبره قام أربعون غيرهم وقالوا : اللهم إنّا لا نعلم منه إلا خيراً وأنت أعلم به منا فأغفر له ، فأوحى الله الى داود عليه السلام ما منعك ان تصلي عليه قال داود: للذي اخبرتني به عنه قال : فأوحى الله اليه إنه قد شهد له قوم فأجزت شهادتهم وغفرت لـه وعلمت ما لا يعلمون ـ ثم قال : تنبيه : بنى سبحانه امور الخلائق على الظواهر مع أنه عالم الخفيات للتوسعة عليهم ، وكان شيخنا المعاصر ـ سلمه الله ـ يعني به مولانا المجلسي صاحب العنوان يذهب الى استحباب كتابة اربعين مؤمناً شهادتهم على كفن اخيهم المؤمن بأنه مؤمن ، ولعله استندالىهذا الحديث وكنت ممن شهد بإيمانه على حاشية الكفن وهو في حال الصحة والسلامة ولكنّه كان مستعداً للموت ـ رزقه الله العمر السعيد والعيش الرغيد ـ .

وقال ـ رحمه الله ـ أيضـاً فيما نقـل عن شرحـه على كتـاب « تهذيب الحديث » : وأمّا شيخنا صاحب « بحار الأنوار » فقد كان يأمر الناس بأن يكتبوا على أكفان موتاهم أسم اربعين من المؤمنين ، وكيفيّته : أن يكتب كل مؤمن بخطه فلان بن فلان مؤمن أو لا ريب ولا شك في إيمانه كتب شاهداً فلان بن فلان ثمّ يختمه بخاتمه ورأيته في عشر السبعين بعد الألف في مسجد الجامع في إصفهان يوم الجمعة وقد ارتقى على المنبر ليلقي الناس أنواع العلوم والحكم والمواعظ فأخذ أولاً في الإقرار بالإيمان وتوابعه ، وقال : أيّها الناس هذا اعتقادي وهذا ايماني وأريد منكم ان تشهدوا بما سمعتموه مني وتكتبوا في كفني الشهادة لي بالإيمان ، وكان قد أمر باحضار كفنه في المسجد فكتب الناس شهادتهم على نحو ما تقدم وكان مستنده الحديث المذكور . انتهى .

تلميذه يحكي :

قال صاحب الروضات : وقد حكى لي بعض فضلاء الزمان يكون عليه غاية الوثوق والوفود ـ بلّغه الله المقام المحمود ـ نقلاً عن بعض فقهاء النجف الأشرف . أنّه قال نقلاً بالمعنى : وجدت في بعض اجازات السيد الفاضل المحدث الجليل النبيل السيد نعمة الله الحسيني الموسوي الجزائري

صاحب المصنفات الكبار والمعين على تأليف مجلدات « البحار » ـ عليه رحمة الله الملك الغفّار ـ قال : إنّي لما جلت في أطراف البلاد لتحصيل مراتب الكمال وفزت بما فازت به أسماع افئدة السالكين الى الله تعالى من أفواه الرجال ثم سمعت بطلوع كوكب اجتهاد مولانا المجلسي الباقر لعلوم الأديان من أفق بلدة اصفهان عطفت عنان الهمة نحو صوبه الأقدس بقصد الغوص في بحار أنواره والاقتباس من ضياء آثاره . فلما وردت ماء مدين حضوره المسعود واستفدت من بركات أنفاسه الشريفة زائداً على ما هو المقصود ، وأطلعت على خفايا زوايا اموره ، وصرت من شدة التقرب الى جنابه المعظم كأحد من أهل دوره ، وطال مقامي لديه ، وقوي تجسري عليه ، وكنت قد رأيت منه في هذه المدة آثار العظمة والجلال والتزين بأنواع ما يكون في الدنيا من أثواب التجمل بالحلال حتى ظهر لي ان سراويل جواريه وإمائه الموكلات بأمر مطابخه كانت من أقمشة ووبر قشمير فوقع منه في صدري شيء يسير وضاق خلقي من كثرة عكوف مثله على هذه الدنيا واعتنائه الكثير بشأن ما قد زهد فيه ائمة الهدى عليهم السلام فاغتنمت خلوة منه ـ رحمه الله ـ وتكلمت معه كثيراً في ذلك .

فلما رأيت قصور نفسي عن المصارعة لمثله في العمليات وعجزي عن المقاومة معه في ميدان المجادلات قلت : يا مولانا جنابك تقول ما شئت وأنت غوّاص بحار الأنوار وأنا في جنبك بمنزلة الذرة فما دونها فإن كان رأي مولانا تركنا الحجاج في مثل هذا المجال، وعاهدنا الله تعالى على ان يأتي من كان منا وقع موته قبل موت صاحبه في منام الآخر[1] ليخبره بعدما أذن له في الكلام عن حقيقة ما انكشف له في تلك النشأة الناظرة أوضاعها الى البواطن من الأمور[2] فتقبّله مني وقام كل منا عن الآخر .

ثم إنه كان من القضاء الأتفاقي بعد أيام قلائل أنّه مرض ـ رحمة الله تعالى عليه ـ مرضاً كان فيه حتفه فانكسرت خواطر جميع أهل الاسلام في

---

(١) على ان يجيء كل منا تقدم موته على صاحبه في منام الآخر خ ل .

(٢) المنجلية اكمامها عن باطن الأمر خ ل .

رزيته وعظمت مصيبته في قلوب عموم أحبته وخصوص أهل بلدته فأغلقت المساجد والأسواق وأقيمت مراسم التعزية الى سبعة أيام طباق ، وكنت أنا أيضاً من جملة المشتغلين بمراسم ذلك العزاء ذاهلاً عما وقع بيني وبينه من المعاهدة والبناء حتى ان انقضى الأسبوع من يوم رحلته .

حكاية رؤيا

فأتيت تربته الزاكية فيمن أتاها بقصد زيارته فلما قضيت الوطر من البكاء ، والتحسر عليه وقراءة ما تيسر من القرآن والدعاء لديه غلبني المنام عند مرقده الشريف فرأيت في الواقعة كأنه خارج من مضجعه المنيف واقف على حفرته في اجمل هيئته وأتم زينته فتذكرت أنه كان ميتاً فعدوت اليه وسلمت عليه والتزمت بابهامي يديه وقلت : يا سيدي بلغ المجهود وحان حين الموعود فأخبرني بما قد ساقت المنية اليك ورأيته عند الموت وبعد الموت بعينيك وسمعته بأذنيك ثمّ عمّا ظهر من حقيقة الأمر المعهود عليك فقال : نعم يا ولدي اعلم اني لما مرضت مرض الموت أخذت العلة مني تتزايد وتشتد آناً فآناً إلى ان بلغ مبلغاً لم يكن في وسع البشر تحمله فشكوته الى الله تعالى في تلك الحالة العجيبة وتضرعت اليه وقلت : يا رب إنكّ قلت في كتابك ﴿ **لا يكلف الله نفساً إلا وسعها**﴾ وقد علمت انه قد نزل بي يا رب في هذه الساعة ما قد تكادني ثقله وألم بي من الكرب والوجع الشديد ما قد بهظني حمله ففرّج عني برحمتك فرجاً عاجلاً قريباً ومنّ عليّ بالنجاة من هذه العلة والخلاص من هذه الشدة ـ أعاذنا الله وجميع المؤمنين من كرب السياق وجهد الأنين ، وترادف الحشارج ، وأعاننا عليه بفضله وجوده وكرمه وإحسانه ـ .

قال : فبينا انا في هذه الحالة إذ آتاني آتٍ في زي رجل جليل وجلس عند رجلي وسألني عن حالي فقلت له مثل ما شكوت منه الى ربي فلما سمع مني الكلام وضع كفّه على أصابع رجلي وقال : ما ترى هل سكن الوجع منك ، قلت : أرى خفاً وراحة فيما وضعت راحتك عليه وشدة فيما يعلوه من بدني فأخذ يرتقي شيئاً فشيئاً إلى الفوق ويسأل مني الحال واجيبه بمثل ذلك المقال إلى ان بلغ موضع القلب من صدري فرأيت الألم قد انتقل بالمرّة من جسدي وإذا بجسدي جثة ملقاة في ناحية بيتي وأنا واقف بحذائه انظر اليه

مثل المتعجب الحيران والأهل والأحبة والجيران من حول النعش في الصراخ والعويل يبكون ويندبون ويلتزمون الجسد بأنواع الشجون وأنا كلما اقول لهم : ويحكم إنّكم كنتم مشغولين عني وأنا في مثل تلك الفجيعة الكابـرة والبليّة العظمى والآن تندبون وتنوحون عليّ . وقد ارتفع ما كان بي من الألم وليس بي والحمد لله من بأس ولا سقم وهم لا يستمعون قولي ولا يصغون الى نصيحتي ولا يدعون شيئاً من الجزع الى ان تهيّأ الجميع فجاؤوا بالعمارية ووضعوا النعش فيها وحملوها الى المغتسل فبلغني عند ذلك أيضاً من الوحشة والفزع ما بلغني الى ان اقاموا عليه الصلاة ثم حملوها الى هذه التربة التي ترى وأنا في خلال جميع هذه الأحوال سالك قدام الجنازة حتى ارى ما يصنعون بها فلما نزلوا الجسد ووضعوه في ناحية من هذا الموضع وجعلوا يعالجون موضع الحفيرة كنت أقول في نفسي : لو أدخله في هذه الحفيرة لفارقته ولم أصبر المقام معه تحت التراب ثمّ لما حملوه إليها وأدخلوه القبر لم أصبر المفارقة عنه لشدة أُنسي به ودخلت على اثره الحفيرة من غير اختيار فاذا بمنادٍ ينادي يا عبدي يا محمدّ باقر ماذا أعددت للقاء مثل هذا اليوم وجعلت أُعدّد له ما كان قد صدر مني من الأعمال الحسنة والباقيات الصالحات وهو لا يقبل مني ويعيد عليّ هذا النداء وأنا مضطرب ولهان لا أجد مفراً مما كان مني ولا مفزعاً أتوجه اليه في أمري فبينا انا في هذه الدهشة العظمى اذ تذكرت اني كنت يوماً راكباً على بعض المواضع ماراً من السوق الكبير باصبهان فرأيت الناس قد اجتمعوا حول رجل من المؤمنين كان متهمًا عند أهل البلد بفساد المذهب مع أني كنت اعلم بصلاحه وسداده ولا أفشيه عند احد أتقاه من موضـع الريبـة . فلما رأيت الناس يضربونه ويسبّونه ويطالبون منه حقوقهم وهو لا يقدر على إعـطائهم شيئاً ويستمهلهم وهم لا يمهلونه ويقعون في عرضه وبدنه وواحداً منهم يدق على رأس ذلك المؤمن بباطن نعله ويقول : أدري انك عاجز عن قضاء ديونك ولكن أدق على رأسك حتى أطفىء نائرة قلبي منك فلم أصبر عن ذلك وقلت : إلى متى اتقي عن هذا الخلق المنكوس ولم أتقِ الخالق الجليل في إعانة أضعف عبيده الملهوف فوقفت عند رأسه وصحت على وجوه المتعرضين له وقلت لهم : ويحكم هلمّوا معي حتى أقضي ما كان لكم عليه من الدين وحملته معي الى المنزل وأخذت في إعزازه وإجلاله وتدارك ما فات منه وقضيت

ديونه وكفيت شؤونه ، وحققت له الرجاء بما لا مزيد عليه ثم اني عرضت تفصيل ذلك على ربّي فتقبله مني وغفر لي به وسكن النداء وأمر لي بفتح باب من الرحمة تلقاء وجهي الى جنات الخلود يجيئني منه الروح والريحان وطريف هواء الجنان في كل حين ، ووسع في مضجعي الذي تراه الى حيث ما شاء الله وأنا متنعم منذ ذلك الوقت بأنواع النعم متمتّع من عند إلهي الأرحم الأجل الأكرم واستأنس ممن يجيء الى زيارتي من المؤمنين وانتفع بدعوات الصالحين وقراءات المتقين وأريهم من حيث لا يرونني وأنا في هذا المقام الأمين . فيا أيها السيد الشريف لو لم يكن لي العزة والعظمة في الدنيا وما رأيته فيَّ من النعيم الأوفى كيف كان يمكنني تأييد مثل ذلك المؤمن الفقير وتخليصه من أيدي ذلك الخلق الكثير .

قال السيد- رحمه الله- فانتبهت من المنام وعلمت أن ما كان يفعله في حياته كان عين مصلحة الدين ومنفعة الاسلام والمسلمين ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين .

أقول : وقال المحدث القمي في الكنى والألقاب ج ٣ / ١٥٠ :

ويظهر من جملة المنامات الصادقة ان له التقدم في النشأة الأخرى ، (حدث) شيخنا العلامة النوري عن بعض تلامذة صاحب الجواهر (ره) قال : حدثنا استاذنا شيخ الفقهاء في عصره صاحب جواهر الكلام يوماً في مجلس البحث والتدريس فقال : رأيت البارحة كأني بمجلس عظيم فيه جماعة من العلماء وعلى بابه بواب فاستأذنته فأدخلني فرأيت فيه جميع من تقدم وتأخر من العلماء مجتمعين فيه وفي صدر المجلس مولانا العلامة المجلسي فتعجبت من ذلك فسألت البواب عن سر تقدمه فقال : هو معروف عند الأئمة .

الوحيد البهبهاني[1]

ثم الفارسي البهبهاني كان ـ رضوان الله تعالى عليه ـ مروج رأس المائة الثالثة عشرة من الهجرة المقدسة المطهرة كما ان العلامة المجلسي كان مروجاً على رأس المائة قبلها ، وقد بقي الى الثامنة من الثالثة كما قد بقي الأول الى العاشرة من الثانية ، وكذلك ارتفعت بميامن تأييداته المتينة أغبرة آراء الأخباريّة . من ذلك البينّ كما انطمست آثار البدع الألوفية المنتشرة من جماعة الملاحدة والغلاة والصوفية ببركات انتصار المتقدم منهما لأخبار المصطفين عليهم السلام وقد سمّي كلاهما أيضاً بآية الله تعالى من غاية الكرامة غب ما سمّى بهذه المنقبة إمامنا العلاّمة ، وتاريخ مولد هذا المقتدى في سبيل الدراية والهداية هو قوله تبارك وتعالى : ﴿ ناقة الله لكم آية ﴾

صاحب المنتهى يشيد به

وقال صاحب « منتهى المقال » في حقّه : وكان من تلاميذ حضرته غب الترجمة له في باب الميم بعنوان محمّد بن محمد أكمل المدعو بباقر أستاذنا العالم العلاّمة وشيخنا الفاضل الفهامة ـ دام علاه ومدّ في بقاه ـ علاّمة الزمان ونادرة الدوران . عالم عريف ، وفاضل غطريف . ثقة وأي ثقة . ركن الطائفة وعمادها ، وأورع نسّاكها وعبّادها ، مؤسس ملة سيد البشر في رأس المائة الثانية عشر باقر العلم ونحريره ، والشاهد عليه تحقيقه وتحبيره . جمع فنون الفضل فانعقدت عليه الخناصر وحوى صنوف العلم فانقاد له المعاصر ، والحري ان لا يمدحه مثلي ويصف فلعمري تفنى في نعته القراطيس والصحف

---

(١) الآقا محمد باقر بن المولى محمد أكمل الأصبهاني .

لأنه المولى الذي لم يكتحل عين الزمان له بنظير كما يشهد له من شهد فضائله «ولا ينبئك مثل خبير» .

وكان ميلاده الشريف في سنة ثمانية عشر.أو سبعة عشر بعد المائة والألف في إصفهان وقطن برهة في بهبهان ثم انتقل الى كربلاء ـ شرّفها الله ـ وكان ربما يخطر بخاطره الشريف الارتحال منها الى بعض البلدان لتغيرّ الدهر وتنكّد الزمان فرأى الإمام عليه السلام في المنام يقول له : لا أرضى لك أن تخرج من بلادي فجزم العزم على الإقامة بذلك النادي ، وقد كانت بلدان العراق سيّما المشهدين الشريفين مملوءة قبل قدومه من معاشر الأخباريين بل ومن جاهليهم والقاصرين حتى أنّ الرجل منهم كان إذا أراد حمل كتاب من كتب فقهائنا ـ رضي الله عنهم ـ حمله مع منديل وقد أخلى الله البلاد منهم ببركة قدومه واهتدى المتحيّرة في الأحكام بأنوار علومه ، وبالجملة كل من عاصره من المجتهدين فإنما أخذ من فوائده واستفاد من فرائده .

نبذ عن ولديه :

وله ـ دام مجده ـ ولدان ورعان تقيان عالمان عاملان إلا ان الأكبر منهما وهو المولى الصفي الآقا محمد علي قد بلغ الغاية وتجاوز النهاية في دقّة النظر وجودة الفهم ، ووقادة الذهن إن أردت الأصول والتفسير والتاريخ والعربية فهو الفائز فيها بالقدح المعلىّ ، وإن شئت الفروع والرجال والحديث فمورده منها العذب المحلىّ . كان في أوائل قدومه العراق مع والده الأستاذ العلامة اشتهرت مآثره ومحاسنه لدى الخاصة والعامة فأبهرت الأسماع وأعجبت الأصقاع فأحب علامة بغداد صبغة الله افندي الاجتماع به والمباحثة معه . فأستأذن والده العلامة في الحضور عنده والقراءة عليه أيّاماً قلائل دفعاً للتهمة فأبى فألّح عليه فرضياً بالاستخارة بالقرآن المجيد فاستخار فإذا بأوّل آية **﴿وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾** فرضي بوعظه وأغرب عن نقضه .

كان ميلاده في كربلاء في سنة أربع واربعين بعد المائة والألف واشتغل على والده ـ ره ـ ومدة اقامته في بهبهان ثم انتقل معه الى كربلاء وبقي بها

برهة من السنين مشغولاً بالقراءة والتدريس والإفادة والتأليف . ثم تحول الى بلدة الكاظمين عليهما السلام وأقام بها فترة .

وله مصنفات رشيقة وتحقيقات أنيقة كثيرة .

وأما أخوه الأصغر الذي هو الولد الآخر لصاحب الترجمة ـ أعلى الله مقامه ـ فهو أيضاً من أعاظم العلماء والمجتهدين وأفاخم الفقهاء والأصوليين يسمى بالآقا عبد الحسين ، وهو الذي كتب لأجله والده المعظم حاشية أصول المعالم ، وله أيضاً شرح على المعالم مبسوط مشتمل على تحقيقات أنيقة قلّ ما يوجد في شيء من كتب الأصول ، بلغ فيه الى مباحث الاستصحاب، وكان رحمه الله متوطناً ببلدة همدان طول حياته . . . وتوفي بعد نيف واربعين ومائتين فوق الألف .

وفاته :

وقد توفي ـ الوحيد البهبهاني رحمه الله ـ بأرض الحائر المقدّس في حدود سنة ثمان ومائتين بعد الألف وهو قد جاوز التسعين ودفن في الرواق الشرقي المطهر قريباً مما يلي أرجل الشهداء ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ .

السيد محمّد باقر الخوانساري
« صاحب روضات الجنات »

قال هو عن نفسه : وُلدت كما وجدت تاريخ الولادة بخط جدي الأمجد الأطهر ضحوة نهار الإثنين الثاني والعشرين من صفر المظفر سنة ست وعشرين بعد ألف ومائتين في قصبة خوانسار .

جدّنا الأدنى بمعنى والد والدي المفضل المعني والمفتي فقد كان ـ كجدينا الأمجدين الأجلين الأفضلين جعفر وحسين ـ في عالي درجة من الزهد والعلم والفضل والتقوىٰ . إلا أنه من شدة احتياطه في الدين واجتنابه عن متابعة الهوى والدنيا كان يحترز مدة حياته عن الإمامة والرياسة والقضاء والفتوى ، ويقوم بسائر حوائج أهل البلوى ، وكان في فرات ماء فمه وكلمه ، ومداد قلمه وقدمه ورقمه تأثير غريب في شفاء الأمراض وحصول الأغراض بمحض أن كان يكتب أو ينطق بشيء من الأدعية والأعواذ بحيث قد عدّ ذلك منه في جملة كراماته وخوارق عاداته بين قاطبة أهل تلك الديار ، وكانوا ينذرون له في جميع الشدائد والأعسار . ولد في سنة ثلاث وستين بعد المائة والألف ، وقرأ على والده العلامة وكثير من فضلاء إصبهان وغيرها .

توفي في أواسط شهر رمضان المبارك سنة أربعين ومائتين .

والده :

والدنا . . . منحصر في الفرد ، والحمد لله ولّي الحمد في حسن السليقة وجودة الطريقة ، وجامعية العلوم ، وغاية ارتفاع المنشور والمنظوم ، والمهارة في أسادير الفقه والأصول ، والبصارة في مضامير المعقول والمنقول . . . له مصنفات كثيرة . . . منها « رسالة في تعارض الحقيقة المرجوحة مع المجاز

الراجح » و « رسالة في النيّة » و « رسالة في الإحباط والتكفير » و « رسالة في نوادر الأحكام » و « تعليقات لطيفة » على كثير من مصنفات علمائنا الأعلام مضافاً الى خطبه واشعاره الكثيرة وما أنشده طبعه الوقاد في الصلوات على النبي المصطفى وآله الأمجاد ـ عليهم سلام الله تعالى إلى يوم التناد ـ .

وُلد ـ سلّمه الله تعالى ـ في ثامن ذي قعدة الحرام سنة فتح بصرة بيدي الوكيل العادل وهي عام اثنتين وتسعين بعد المائة والألف في قصبتنا المشار اليها من قبل وهو الآن والحمد لله الملك المنّان بالغ حدود الثمانين بنقيصة ثنتين من غير اختلال ظاهر في أحد من المشعرين المكرمين ـ حفظه الله من نوائب النشأتين ـ .

وأمّا ما أفرغه هذا العبد الضعيف النحيف في قالب التصنيف والتأليف بفضل إلهي البر اللطيف فهي أيضاً كثيرة ، والحمد لله على هذا التشريف ووفقني للقيام بحق التكليف .

مصنفاته :

منها كتاب «روضات الجنّات » وقد صرفت في تدوينه وتنقيحه ما يزيد على عشرة أعوام من العمر الشريف ، ولم آل جهداً في التتبّع على أحوال أرباب التصانيف والمطالعة التامة لكل ما يعين على هذا الأمر من الأثناء والتضاعيف الى ان جاء بحمد الله تبارك وتعالى إلى الآن في اربع مجلّدات حسان كمنتقي الجمان ، وأسأل الله تعالى العفو عما وقع فيها من الغلط والتحريف ، وفي العمر المصروف في ذلك من التفريط والتسويف ، ومن الناظرين فيها المتلذّذين من فواكه معانيها أن لا ينسوني في مظانٍ الإجابات من الدعوات والتأييدات ويذكروني عند المطالعة والانتفاع بفاتحة وتوحيدات عند الحياة ، وبعد الممات . فإن الله مجازي أهل الخير الغير المبطلين لحقوق السعاة .

ومنها : شرحي المبسوط على الرسالة الألفية سمّيته « أحسن العطيّة » وفيه بالمناسبة تفصيل كثير من مسائل الأصولين والعربية أيضاً إلّا أنه لم يتم ـ وأسأل الله تعالى توفيقاً إلى سعادة ختامه ـ .

ومنها : منظومة بالفارسية في أصول العقائد بطريق الاستدلال يزيد على ثلاثة آلاف بيت سميّتها « قرّة العين وسرور النشأتين » .

ومنها : رسالة في تفصيل ضروريات الدين والمذهب وبيان حد الضروري لغة واصطلاحاً وما أُريد به في كلمات الفقهاء والمتشرّعين طريفة في معناها كثيرة الفوائد لمن يلقاها .

ومنها : رسالة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بديعة الوضع كثيرة النفع ، ورسالة في أقسام أسباب البلايا النازلة في هذه الدنيا على الشقي والسعيد ، ورسالة في شرح حديث حماد ، ورسالة في فضل الجماعة ، ورسالة في دستور العمل للمكلفين لم يتم ، وأرجوزة في اصول الفقه على سبك المتأخرين مع تمام الاستدلال الى مباحث الفعل والتأسّي .

وكتاب سميّته « تسلية الأحزان » كبير بالفارسية بمنزلة« مسكن الفؤاد » لشيخنا الشهيد الثاني ، وفي خواتيمه إرادة أربعين مجلساً من مصائب أهل بيت العصمة ـ صلوات الله عليهم اجمعين ـ .

وتعليقات كثيرة على « قوانين الأصول » و « شرح اللمعة » ، و« رسالة في قصائد فاخرة » أنشدتها بالعربية في التحية على أهل البيت عليهم السلام الى غير ذلك من المراثي والأشعار بالعربية والفارسية والخطب السنية والمكاتيب والأرقام الى علماء الإسلام ـ وأسأل الله التوفيق والرشاد الى غاية المراد وبلوغ الأسعاد وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الأمجاد ـ .

وفاته :

وقد توفي ـ رحمة الله عليه ـ أواخر ليلة الاثنين ثامن شهر جمادى الأولى أحد شهور سنة ثلاث عشر وثلاث مائة بعد الألف من الهجرة المقدسة حين نزول الرحمة من السماء ودفن في مزار تخت فولاد بطرف القبلة من المسجد المصلى عند قبر مولانا الآقا حسين الجيلاني وهو على حسب ما أوصى به أولاده وأحفاده من ليلة من الليالي في هذه الأوان بل سمعت منه مكرراً أنه ـ رحمه الله ـ قال : أحب ان اجعل قبري تحت السماء لنزول الرحمة عليه ، وهذه من جملة كراماته بعد وفاته ـ طاب ثراه ـ .

المولى محمد تقي المجلسي[1]

كان افضل أهل عصره في فهم الحديث ، وأحرصهم على احيائه ، وأقدمهم الى خدمته ، وأعلمهم برجاله ، وأعملهم بموجبه ، وأعدلهم في الدين وأقـواهم في النفس وأجلهم في القدر ، وأكملهم في التقـوى وأورعهم في الفتوى . له مصنفات كثيرة منها : كتاب في تفصيل مناماته العجيبة وطيوفه الصادقة كما أفيد ولعله من جملة شرحه على مشيخة « الفسفية » فإنه متضمن لذلك ولغيره من غرايب الأمور ، وطرائف الحكايات والأخبار .

وفيه أيضاً من الدلالة على غاية جلالة الرجل وعظم منزلته عند الله وكثرة كراماته ومقاماته شيء كثير ، وقد ذكر ولده العلامة السمي في مجلد السماء والعالم من « بحار الأنوار » في طيّ مباحث الرؤيا ، وبيان حقيقتهـا وتأويله . إلى ان قال :

رُؤيا عجيبة :

وأمّا أضغاث الأحلام الناشئة من الأغذية الرديَّة ، والأخلاط البدنية فهي كثيرة معلومة بالتجارب ، ولقـد أتى رجل والدي ـ قدس سره ـ فزعاً مهموماً ، وقال : رأيت الليلة اسداً أبيضاً في عنقه حيّة سوداء يحملان عليَّ ويريدان قتلي . فقال : والدي ـ رحمه الله ـ لعلك أكلت البارحة طعام الأقط مع رب الرّمان قال : نعم . قال : لا بأس عليك الطعامان الموذيان صوّرا لك في المنام .

---

(١) محمد تقي بن مقصود علي الأصفهاني المشتهر بالمجلسي ـ قدس الله سره ـ .

ثم قال : وأمثال ذلك كثيرة جربهّا كل انسان من نفسه ـ والله ولي التوفيق ـ انتهى .

وقيل : إنه يروي عن عدة من المشايخ منهم : الشيخ بهاء الدين محمد العاملي ، والمولى عبد الله التستري ، والأمير اسحاق الاسترابادي المعروف بطيّ الأرض .

وقد صرّح نفسه روايته عن الشيخين الأولين في إجازته لمولانا الآقا حسين الخوانساري مقدماً فيها الثاني منهما على الأول . فلا تغفل .

وقال صاحب « حدائق المقربين » : إنه كان تلميذاً للمولى عبد الله الشوشتري ، والشيخ بهاء الدين محمد العاملي ، وكان في علوم الفقه والتفسير والحديث والرجال فائق أهل الدهر ، وفي الزهد والعبادة والتقوى والورع وترك الدنيا تالياً تلو أستاذه الأول مشتغلاً طول حياته بالرياضات والمجاهدات ، وتهذيب الأخلاق ، والعبادات ، وترويج الأحاديث والسعي في حوائج المؤمنين ، وهداية الخلق ، وانتشر بيمن همته أحاديث أهل البيت ، وأهدى بنور هدايته الجم الغفير .

رُؤيا مفيدة

ونقل في بعض مؤلفاته الرائقة قال : اتفق لي التشرف بزيارة العتبات العاليات . فلما وردت النجف الأشرف اخذني الشتاء فعزمت على الإقامة هناك طول الفصل ، ورددت دابّة الكراء ، فرأيت ليلة في الطيف اذا أنا بأمير المؤمنين عليه السلام يلاطف بي كثيراً ، ويقول لي : لا تقيم بعد ذلك هيهنا واخرج الى بلدك إصفهان فإن وجودك في ذلك المكان أنفع وأبر ، ولما كان اشتياقي في التشرف بخدمته المقدسة كثيراً بالغت في استدعاء الرخصة عنه في التوقف ، فلم يفعل ذلك شيئاً ، وقال : إن الشاه عباس قد توفي في هذه السنة ، وإنما يجلس مجلسه الشاه صفي الصفوي ، ويحدث في بلادكم الفتن الشديدة ، والله تبارك وتعالى يريد ان تكون في مثل هذه النائرة بإصفهان باذلاً جهدك في هداية الخلق أنت تريد ان تجيء إلى باب الله وحدك ، والله قدَّر ان يجيء اليه بيمن هدايتك سبعون ألفاً . فأرجع اليهم فإنه لا بد لك من

الرجوع . فرجعت بعد هذه الواقعة الى اصفهان، وقصصت ما رأيته لبعض خواصي ، وهو عرضها بخدمة النوّاب الرضوان مكان يريد به الشاه صفي المذكور ، وكان في تلك الأيام في المدرسة الصفوية . فلم يمض إلا قليل حتى ان ورد الخبر بأن النوّاب الخاقان المتقدم قد قبض الى رحمة الله في سفر مازندران ، وجلس النوّاب الشاه صفي مكانه . هذا .

وكان ينقل أستاذنا المولى محمد باقر المجلسي ـ قدّس سره ـ عنه كرامات عديدة وأمور عجيبة ، ومنامات غريبة ، ومرائي صادقة ، وبالجملة فأحواله كانت غريبة وعجيبة ، وكان هو مؤيداً من عند الله ومسدداً ، وأكثر العلماء الأعلام من تلامذته مثل الآقا حسين الخوانساري ، وأستاذنا المولى محمد باقر بل سائر الفضلاء الأعيان الذين كانوا قبل هذه الطبقة كانوا من تلامذته ، وأخذوا عنه الفقه والحديث والتفسير ، واجيزوا عنه في الرواية ، وآثاره كثيرة جداً ، ولو لم يكن له أثر غير ولده المبرور لكان يكفيه فضلاً عن سائر فضلاء عصره الذين صاروا ببركته علماء الدين .

وارتحل الى جوار رحمة الله ـ تبارك وتعالى ـ في سنة سبعين وألف .

بشـر الحافي[1]

هو أحد أركان رجال الطريقة ، وواحد فرسان مجال الحقيقـة من الذين هم على الطبقة الأولى ، وفي الدرجة العليا من مقامات العارفين ومنازل السائرين مشتهراً أمره في الزهد والورع والتقوى والدين والمعرفة واليقين ، وكان أصله مروزياً من قرية لها تدعى بمابرسام ، وسكن بغداد وكان من أولاد الرؤساء والكتّاب وهو ابن أخت علي بن خشرم كما في رسالة القشيري .

قال : وسمعت محمد بن الحسين . يقول : سمعت أبا الفضل العطّار . يقول : سمعت أحمد بن علي الدمشقي يقول : قال لي أبـو عبد الله بن الجلا : رأيت ذا النون وكانت له العبارة ، ورأيت سهل بن عبد الله وكانت له الإشارة ، ورأيت بشر بن الحارث وكان له الورع .

فقيل له : فإلى من كنت تميل ؟ فقال : بشر بن الحارث أستاذنـا . انتهى .

سبب توبته :

وقد نقل في سبب توبته أنه أصاب في الطريق قطعة كان فيها مكتوب : بسم الله الرحمن الرحيم وقد وطأتها الأقدام فأخذها واشترى بدراهم كانت معه غالية . فطيب بها الورقة ، وجعلها في شق حائط فرأى في النوم كأن قائلاً يقول له : يا بشر طيبت اسمي فلأُطيبن اسمك في الدنيا والآخرة . فلما أصبح تاب .

---

(١) «أبو نصر» بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء بن هلال المعروف بالحافي.

وعن أبي علي الدقاق أنه قال : مر بشر ببعض الناس . فقالوا : هذا الرجل لا ينام بالليل كله ، ولا يفطر إلا في كل ثلاثة أيام مرة . فبكى . فقيل له في ذلك . فقال : إني لا أذكر اني سهرت ليلة كاملة ، ولا أني صمت يوماً . ثم لم افطر من ليلته ولكن الله سبحانه يلقي في القلوب اكثر مما يفعله العبد لطفاً لله سبحانه وتعالى وكرماً .

ثم ذكر ابتداء امره كيف كان على ما ذكرناه .

لو كان عبداً لخاف مولاه :

وفي « منهاج الكرامة » لإمامنا العلامة ـ أعلى الله مقامه ـ أن توبته كانت على يدي الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام حيث انه اجتاز مرة على داره ببغداد . فسمع الملاهي وأصوات الغناء والقصب تخرج من تلك الدار . فخرجت جارية وبيدها قمامة النقل . فرمت بها في الدرب . فقال عليه السلام لها : يا جارية صاحب هذا الدار حر أم عبد ؟ فقالت : بل حر ، فقال عليه السلام : صدقت لو كان عبداً خاف من مولاه . فلما دخلت قال مولاها وهو على مائدة السكر : ما أبطأك ؟ فقالت : حدّثني رجل بكذا وكذا . فخرج حافياً حتى لقي مولانا الكاظم عليه السلام . فتاب على يده ، واعتذر ، وبكى لديه استحياء من عمله .

وقيل في وجه تسميته بالحافي : انه جاء الى اسكاف يطلب شسعاً لأحد نعليه، وكان قد انقطع . فقال له الإسكاف ، : ما اكثر كلفتكم على الناس . فألقى النعل من يده والآخر من رجله ، وحلف لا يلبس نعلاً بعدها .

وحكي عنه أنه قال : أتيت باب المعافي بن عمران . فدققت الباب . فقيل لي : من ؟ فقلت : بشر الحافي . فقالت لي ابنة من داخل الدار : لو اشتريت نعلاً بدانقين ذهب عنك اسم الحافي .

طبيب نصراني . . . أسلم بسببه

ورأيت بخط الشهيد الثاني ـ رحمه الله ـ نقلاً عن كتاب « المدهش » لأبي

الفرج بن الجوزي أنه قال : لما مرض بشر الحافي ـ رضي الله عنه ـ مرضه الذي مات فيه اجتمع اليه اخوانه وقالوا له : عزمنا أن نحمل ماءك الى الطبيب . فقال ـ رحمه الله ـ : أنا بعين الطبيب يفعل بي ما يريد . قالوا : إن فلاناً النصراني طبيب جيّد حاذق ، ولا بد أن نحمل إليه ماءك . فقال لهم : دعوني فالطبيب امرضني . فقالوا : لا بد من ذلك . فقال لأخته : إذا كان في الغد ادفعي اليهم المآء . فلمّا اصبحوا أتوها . فدفعته اليهم . فمضوا به الى الطبيب النصراني . فنظر إليه ، وقال لهم : حرّكوه ، فحرّكوه ، ثم قال لهم : ضعوه . فوضعوه ثم قال لهم : حرّكوه فحرّكوه ثانية . ثم قال لهم : ضعوه ، . فوضعوه . ثم فعل ثالثة مثل ذلك . فقال له أحد القوم : ما هكذا أُخبرنا عنك ؟ قال : وما الذي أُخبرتم به عني ؟ قالوا : أخبرنا عنك بحسن النظر وسرعة الإدراك وجودة المعاناة ونراك تردّد النظر ، وذلك يدل على قلة المعرفة . فقال لهم : والله لقد علمت حاله من أول نظرة ، ولكني رددت النظر تعجباً وبعد فإن يك هذا ماء نصراني . فهو ماء راهب قد فتت الخوف كبده ، وإن يك ماء مسلم فهو ماء بشر الحافي ، وليس له عندي دواء فعلّلوه . فإنه ميّت . فقالوا له : هو والله بشر الحافي . فلمّا سمع الطبيب النصراني ذلك أخذ مقراضاً وقطع زنّاره وقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنّ محمداً رسول الله . قال : فأسرعنا نحو بشر نبشره . فلمّا بصر بنا قال ـ رحمه الله ـ : أسلم الطبيب . قلنا : نعم ، فمن أخبرك بذلك . قال : لّما خرجتم من عندي أخذتني سنة من النوم وإذا قائل يقول لي : يا بشر ببركة ماءك أسلم الطبيب ـ النصراني ثم لم يلبث بعد ذلك إلا ساعة وقبض ـ رضي الله عنه ـ .

تسميته بالحافي :

ثم قال الشهيد بعد نقله لهذه الحكاية : أقول أنا : هذا بشر كان في أول أمره مسرفاً على نفسه مشتغلاً بالملاهي والمعاصي . فمنّ الله عليه بالتوبة على يد مولانا زين العابدين عليه السلام ، وذلك انه عليه السلام مر على دار بشر وفيها الملاعب وجارية على الباب . فقال : يا جارية سيدك هذا حر أم عبد ؟ فقالت : بل حر . فقال لها : صدقت لو كان عبداً لخاف من مولاه .

فدخلت الجارية ، وأخبرت سيدها .فخرج حافياً يعدو حتى لحق الإمام عليه السلام ، وقبّل قدميه ، وتاب على يديه ، ولم يزل حافياً حتى مات . فلقب بالحافي . انتهى .

وهو من غريب الاشتباه وعظيم الخطأ بالنسبة الى مثل شيخنا الشهيد الثاني المشتهر اسمه في جميع الفضائل والفواضل ، وكأنه ناش من قلة ممارسته ـ رحمة الله تعالى عليه ـ في فنون السير والتاريخ فإنه لا خلاف لأحد من أهل الفن في كون بشر الحافي هذا متأخّراً عن زمن مولانا السجّاد عليه السلام بما يزيد على مائة سنة ، وإنّه كان معاصراً للحنبلي من علماء العامّة ، ولهم في ذلك حكايات وعليه فلا يمكن ان يكون إمامنا الذي جرت توبة الرجل على يديه أيضاً إلا سيّدنا الكاظم عليه السلام كما عرفته من كلام العلاّمة ـ أعلى الله مقامه ـ في « منهاج الكرامة » فليتفطن بذلك ، ولا تغفل .

ثم ان من جملة كلماته الطريفة قيل له : بأي شيء تأكل الخبز ؟ فقال : أذكر العافية فأجعلها أداماً .

ومن طريف كلماته في الحكمة : اجعل الآخرة رأس مالك . فما أتاك من الدنيا فهو ربح . وقال أيضاً : هلك القراء في خصلتين : الغيبة والعجب ، وقال بعضهم : سمعت بشراً يقول لأصحاب الحديث : أدوّا زكوة هذا الحديث . قالوا : وما زكوته ؟ قال : اعملوا من كل مائتي حديث بخمسة أحاديث .

حال الإحتضار

ونقل أنه قيل للبشر الحافي وقد احتضر : كأنّك يا ابا نصر تحب الحياة . فقال : القدوم على الله شديد . قلت : وهذا يشبه ما عن سيدنا أبي محمد الحسن المجتبى عليه السلام انه كان يبكي حين الوفاة . فقيل له : ومثلك يبكي مع ما لك من القرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، والأعمال الصالحة ، والخروج من مالك مرّتين ، وحج بيت الله عشرين مرة ماشياً . فقال : إنما أبكي لخصلتين لهول المطلع وفراق الأحبة ، وفي رواية أقدم على سيد لم أره . هذا .

وروى أيضاً عنه القشيري بالإسناد أنه قال : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام . فقال لي : يا بشر أتدري لِـمَ رفعك من بين أقرانك ؟ قلت : لا يا رسول الله . قال : باتباعك لسنتيّ وخـدمتك للصـالحين ، ونصيحتك لإخوانك المؤمنين ، ومحبتك لأهل بيتي ، وأصحابي المنتجبين .

وذكر أيضاً أنّه قال : رأيت امير المؤمنين علياً عليه السلام في المنام . فقلت : يا أمير المؤمنين عظني . فقال : ما احسن عطف الأغنياء على الفقراء طلباً لثواب الله ، وأحسن من ذلك تيه الفقراء على الاغنيـاء ثقة بـالله . فقلت : يا أمير المؤمنين زدني ، فقال : قد كنت ميتاً فصرت حياً وعن قريب تصير ميتاً . عز بدار الفناء بيت . فابن بدار البقاء بيتاً .

وقال أيضاً : قال أحمد بن الهيثم المطبب : قال بشر الحافي : قل لمعروف الكرخي : إذا صليت جئتك . فأديت الرسالة . وانتظر به . فصلّينا الظهر ولم يجيء ثم صلينا العصر . ثم المغرب . ثم العشاء . فقلت في نفسي : سبحان الله مثل بشر يقول شيئاً . ثم لا يفعل لا يجوز أن لا يفعل فانتظرته فوق مسجد على مشرعة فجاء بشر بعد هوى من الليل ، وعلى رأسه سجادة . فتقدم الى الدجلة ومشى على الماء وعبر وتحدثا . ثم جاء وقت السحر وعبر على وجه الماء . فرميت بنفسي من السطح ، وقبّلت يديه ورجليه ، وقلت : ادع الله لي . فـدعى ، وقال : استـره عليّ قـال : فلم اتكلم بهذا حتى مات . . . وتوفي بشر في مدينة بغداد يوم عاشور المحرّم من شهور سنة ست وعشرين ومائتين ، وهو ابن ست وسبعين ، ومزاره أيضاً ببغداد مشهور . . .

البهلول[1]

اسمه وهب ، وكان من خواص تلامذة مولانا الصادق عليه السلام كاملاً في فنون الحكم والمعارف والآداب بل ومن جملة المفتين على طريقة أهل الحق في زمانه مقبولاً عند العامة أيضاً ، ويقال : إنّ أباه عمروا كان عم الرشيد كما في « تاريخ المستوفي » وفي « المجالس » أن الرشيد لما اجمع أمره على قمع أثر مولانا الكاظم عليه السلام وجعل يحتال في ذلك أرسل الى حملة الفتيا يستفتيهم عن إباحة دمه المعصوم عليه السلام متهمًا إياه بداعية الخروج ، فأفتوا ـ قاتلهم الله جميعاً ـ بالإباحة سوى البهلول ، وكان منهم فإنه لقي في سره الإمام عليه السلام ، وأخبره بالواقعة ، وطلب منه الهداية الى طريق النجاة . فأشار عليه السلام إليه بالتجنّن في أعينهم وإظهاره السفه والهذيان صياغة لنفسه ودينه ، وأقداراً له على إحقاق الحق ، وإبطال الباطل كما يريد .

سبب تجنُّنه

قال صاحب الروضات : ويؤيد ذلك ما نقله السيد نعمة الله التستري ـ رحمه الله ـ في حق الرجل في كتابه الموسوم بـ«غرائب الأخبار»، قال : روى أن هارون الرشيد أراد ان يولي أحداً قضاء بغداد فشاور أصحابه فقالوا : لا يصلح لذلك إلا بهلول . فاستدعاه وقال : يا أيها الشيخ الفقيه أعنّا على عملنا هذا . قال : بأي شيء أُعينك . قال : بعمل القضاء . قال : أنا لا أصلح لذلك . قال : أطبق أهل بغداد على انك صالح لهذا العمل . فقال : يا سبحان الله إني أعرف بنفسي منهم . ثم إني في إخباري

(١) بهلول بن عمرو العاقل العادل الكوفي المشتهر بالمجنون .

عن نفسي بأني لا أصلح للقضاء لا يخلو أمري من وجهين : إمّا أن أكون صادقاً فهو ما أقول ، وإن كنت كاذباً فالكاذب لا يصلح لهذا العمل . فألحوا عليه وشدّدوا ، وقالوا لا ندعك أو تقبل هذا العمل قال : إن كان ولا بد فأمهلوني الليلة حتى أفكر في أمري فأمهلوه . فخرج من عندهم فلما أصبح في اليوم الثاني تجانن ، وركب قصبة ، ودخل السوق ، وكان يقول : طرّقوا خلوا الطريق لا يطأكم فرسي . فقال الناس : جنّ بهلول فقيل ذلك لهارون فقال : ما جن ولكن فر بدينه منا ، وبقي على ذلك إلى أن مات : وكان من عقلاء المجانين ـ رحمه الله ـ .

وآخر تجانن

ويؤيد أيضاً صدق هذه النسبة اليه ما نقل في أخبارنا المعتبرة من صدور الأمر بالتجانن عن مولانا أبي جعفر الباقر عليه السلام بالنسبة الى جابر الجعفي ، وهو أيضاً من حملة أسرارهم الأخيار المقرّبين حين خروجه الى الكوفة من خدمة الإمام عليه السلام ، وكان والي الكوفة قد أمر بإرسال رأسه الى الخليفة لكثرة ما كان ينشره فيهم من مناقب المعصومين عليهم السلام . فصار ذلك منشأ لخلاصه وعذرهم إياه بعد شهادة أهل البلد بجنونه إلا ان جنون جابر كان من قبيل الإدواري ، ومختصاً بتلك الواقعة بخلاف جنون البهلول المطبّق أوقاته طول حياته لشدة التقية في زمانه الذي هو إلى أواخر زمن المتوكل بخلافها في زمن الصادقين عليهما السلام كما لا يخفى .

وله مناظرات طريفة ومباهاة لطيفة مع أبي حنيفة ، وغيره أيضاً منقولة في « المجالس » وغيره .

مناظرته اللطيفة مع أبي حنيفة :

منها انه سمع يوماً الى أبي حنيفة يذكر لأصحابه أن من مقالة جعفر الصادق عليه السلام ثلاثة لا أقبلها منه يقول : إن الشيطان يعذب بالنار مع أن خلقته منها ، ولا يتأذّى الشيء بما هو من سنخه ، ويقول : بنفي الرؤية عن الله مع أنه شيء موجود لا بد فيه من الرؤية ، ويقول : باستناد افعال العباد الى انفسهم والنصوص على خلافة فالهم بهلول في جوابه عن كل ذلك

بأن أخذ مدرة من الأرض وضرب بها وجه أبي حنيفة بحيث قد شجه وأدماه فتبعه القوم الى ان وقعوا عليه وأتوا به الى دار الخليفة رعاية لنسبته منه ، ومعهم أبو حنيفة فالتفت بهلول اليه في محضر الرشيد . قال : ما أشهدك في هذا المقام للشكاية مني ، فقال أبو حنيفة : ألم أصابني من رميتك إليَّ . فقال : وأين هذا الألم الذي تدعيه ، وليس بمبصر فيك . ثم كيف انت تأذيت من مدرة وأصلك من تراب . ثم كيف نسبتها إلَّي ، وكان الأمر بيد غيري . فبهت أبو حنيفة ! وعرف أنّه لم يرد بذلك إلا جواب تشكيكاته وقام من المجلس منكوباً .

وأخرى مع وزير الخليفة

ومنها أن الوزير قال له يوماً : يا بهلول طب نفساً فإن الخليفة ولّاك على الخنازير والذئاب . فقال : إذا عرفت ذلك فالزم نفسك كي لا تخرج عن طاعتي وولايتي فضحك الحاضرون وخجل الوزير .

وقيل له يوماً وهو في البصرة : عد لنا مجانين البلد . فقال : كيف وهم لا يحصون . فإن شئتم أعدّد لكم العقلاء .

ومع الرشيد . . .

ودخل ذات يوم على الرشيد وهو يتنزه الى بعض عماراته الجديدة . فسأله ان يكتب شيئاً عليها . فأخذ بهلول فحمة وكتب بها على بعض الجدران : رفعت الطين ، ووضعت الدين . رفعت الجص ، ووضعت النص ، فإن كان من مالك فقد أسرفت والله لا يحب المسرفين ، وإن كان من مال غيرك ، فقد ظلمت ، والله لا يحب الظالمين .

وصفه لأهل القبور

وعن الفضيل قال : دخلت الكوفة ، وأنا أُريد الحج الى بيت الله الحرام ، وإذا بهلول جالس بين قبرين قديمين . فقلت له : يا بهلول ما جلوسك ههنا؟ قال : يا فضيل أما ترى هذه الأعين السائلة والمحاسن البالية ، والشعور المتمعّطة والجلود المتمزّقة ، والجماجم الخاوية ، والعظام النخرة لا يقاربون

بالأنساب، ولا يتواصلون تواصل الأحباب، وكيف يتواصل من قد طحنتهم كلاكل البلاء، وأكلت لحومهم الجنادل في الثرى، وخلت منهم المنازل. والقرى قد صارت غابسة بعد نظرتها، والعظام نخرة بعد قوّتها. تجر عليهم الرياح بذيولها، وتعصب عليهم السماء بسيولها ثم إنه بكى وجعل يقول:

تناديك أحداث وهنّ صموت * وأربابها تحت التراب خفوت
فيا جامع الدنيا حريصاً لغيره * لمن تجمع الدنيا وأنت تموت

قال الفضيل وإذا بهاتف يسمع كلامه، ولا يرى شخصه وهو يقول:

ملوًّا الأحبة زورتي فجفيت * وسكنت في دار البلاء ونسيت
وكذاك ينسى كل من سكن الثرى * وتملّه الزوار حين يموت

قال الفضيل: فوقع بهلول مغشياً عليه. فتركته وانصرفت.

وفي «محاضرات» الراغب قال: كان بهلول يتشيّع. فقال له إسحاق الكندي: أكثر الله في الشيعة مثلك. فقال: بل اكثر الله في المرجئة مثلي، وفي الشيعة مثلك، وبعث الرشيد إلى بهلول فأحضره، وأجلسه في صحن الدار وأُمّ جعفر تراه من حيث لا يراها، وعيسى بن جعفر جالس. فقال الرشيد: يا بهلول عد لنا المجانين. فقال: أوّلهم انا قال: هيه. قال: وهذه وأشار إليَّ. فقال بهلول: وأنت الثالث يا صاحب العربدة فقال الرشيد: اخرجوه قال: وأنت الرابع، وأحضر بهلول وعيناوه عند موسى الهادي فقال موسى: لِمَ سميت بهلول فقال: إنت لم سميّت موسى؟. فقال: يا ابن الفاعلة. فالتفت إلى عيناوه، وقال: كنا اثنين فصرنا ثلاثة. ثم قال موسى لعيناوة: ما هذا الستر؟ قال: ارمني. قال: وهذا المقعد قال: طبري. فصفعه بهلول وقال: اسكت فإن الساعة يقول هم اصحاب أنماط لا مجانين. فضحك موسى حتى استلقى.

وكتب يوماً الى عيناوة: كتابي اليك ليلة الميلاد لثلاث ساعات من

النهار ، ودجلة تطفح بالمآء ، والموصل ههنا ، والحجارة لا تزداد إلا كثرة ، والصبيان تبرهم الله لا يزدادون إلا خبثاً ، ولعنة . فإن قدرت ألّا تبيّت إلا وحولك حجارة . فافعل واستعمل قول الله تعالى : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوّةٍ ومن رباط الخيل**﴾ .

مع قاضي عصره

ولما مات أبو بهلول خلّف ستمائة درهم . فتناوله القاضي فجاءه يوماً . فقال : أيها القاضي ادفع إليَّ مائة درهم حتى اقعد في الخلقان فإن حسنت ان اتجر فيها دفعت إليّ الباقي ، وإن اتلفت فالباقي عندك . فدفع ذلك اليه . فذهب وأنفق الجميع ، وذهب الى القاضي في مجلسه . فقال : إني انفقت المائة فتفضل بردها فقد أسأت إذ دفعت اليّ ذلك ، ولم يثبت عندك رشدي ، فقال القاضي : صدقت ، والتزم له المائة .

ومع مجنون مُعَاصِر

ونظر الى مجنون استقبل الناس يوم العيد ، وهو يقول : يا أيها الناس إني رسول الله اليكم جميعاً . فلطمه ، وقال : ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه .

وفي كتاب «الكشكول» قال : دخل بهلول وعلبان المجنون على الرشيد فكلّمهما فأغلظا له في الجواب . فأمر بنطع وسيف . فقال : علبان كنّا مجنونين في البلد فصرنا الآن ثلاثة .

نُصْحُه للرّشيد

وأحسن ما روي عن عبد الله بن مرهان قال : حج الرشيد . فوافى الكوفة ، وأقام بها أياماً ثم ضرب بالرحيل فخرج الناس . وخرج بهلول المجنون فيمن خرج وجلس بالكناسة والصبيان يؤذونه ويولعون به إذْ أقبلت هوادج هارون فكف الصبيان عن الولوع . فلما جاء هارون نادى بأعلى صوته يا هارون . فقال : من المتجريّ علينا فقيل : هو البهلول ، فرفع هارون السجاف بيده عن وجهه ، وقال : لبيّك يا بهلول لبيّك يا بهلول . فقال

البهلول : يا أمير روينا بالإسناد عن قدامة بن عبد الله العامري قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم منصرفاً من عرفة يرمي جمرة العقبة على ناقة له صهباء لا ضرب ولا طرد ولا قال : إليك إليك ، وتواضعك يا أمير في سفرك هذا خير من تكبرك وتجبرك . قال : فبكى الرشيد حتى سقطت دموعه على الأرض ، وقال : أحسنت يا بهلول زدنا .

وفي رواية كان على قصبته فلما قالوا له : أجب الامير عدّا على القصبة الى أن بلغ إليه فسلم عليه الرشيد . فأجابه . فقال له الرشيد : كنت مشتاقاً اليك . قال : لكني لم أسمو إليك . قال : عظني يا بهلول . قال : وبما أعظك هذه قصورهم ، وهذه قبورهم قال له الرشيد : زدني فقد أحسنت . فقال : أيّما رجل آتاه الله مالاً وجمالاً وسلطاناً فأنفق له ماله ، وعفّ جماله ، وعدل له في سلطانه وكتب في خالص ديوان الله تعالى من الأبرار فقال الرشيد : أحسنت أحسنت يا بهلول كيف أنت مع الجائزة . قال : اردد الجائزة على من أخذتها منه . فلا حاجة لي فيها . قال : يا بهلول فإن يك عليك دين قضينا . قال : يا أمير هؤلاء أهل العلم بالكوفة متوافرون أجمعت آرائهم على أن قضاء الدين بالدين لا يجوز قال : يا بهلول فنجري عليك بما يقوتك ويقيمك . فرفع البهلول طرفه الى السماء ، وقال يا أمير : أنا وأنت من عيال الله . فمحال أن يذكرك وينساني . فأسبل هارون السجاف ، ومضى .

قيل وأنشأ البهلول يقول :

توكلت على الله وما ارجو سوى الله
وما الرزق من الناس بل الرزق من الله

حكاية جميلة

وفي بعض مجاميع الأصحاب أن بهلولاً كان يجمع ما يوهب له عند مولاة من كندة ، وكانت له كالأُمّ ، وربما أخفى عنها شيئاً ، ودفنه فجاء يوماً بعشرة دراهم كانت معه الى خربة . فدفنها ورآه رجل . فلما خرج ذهب الرجل وأخذ الدراهم ، وعاد بهلول، فلم يجدها ، وكان قد رأى الرجل يوم دفنها . فعلم أنه أخذها . فجاء اليه ، وقال : يا أخي إن لي دراهم مدفونة في

مواضع كثيرة متفرقة وأُريد أن اجمعها في موضع دفنت فيه هذه الأيام عشرة دراهم فإنه احرز من كل موضع . فأحسب كم تبلغ جملتها قال : هات قال : خذ عشرين درهماً في موضع كذا ، وخمسين في موضع حتى طرح عليه مقدار ثلاثمائة درهم ، وقام من بين يديه ومر فقال الرجل في نفسه : الصواب أن أرد العشرة الى موضعها حتى يجمع اليها هذه الجملة . ثم آخذها كلها فردها وجاء بهلول، فدخل الخربة وأخذ الدراهم وخرء مكانها ، وغطاها بالتراب ومر وكان الرجل يترصد البهلول وقت دخوله وخروجه . فلما خرج مر بعجلة فكشف عن الموضع . فتلوثت يده بالخرء ! ولم يجد شيئاً . ففطن بحيلة بهلول عليه . ثم إن بهلول عاد إليه بعد أيام فقال ، احسب يا سيدي عشرين درهماً ، وخمسة عشر درهماً ، وشمّ يديك . فوثب الرجل ليضربه . فعدى بهلول .

وأُخرى مفيدة

ثمَّ إن في « مجالس المؤمنين » نقلاً عن السري السقطي قال : مررت يوماً بمقبرة . فرأيت البهلول على قبر بال ادلي فيه رجليه ، ويلعب بالتراب ، فقلت له : وما تصنع بالمقام في هذه المقابر ؟ فقال : أنا عند قوم لا يؤذونني ، وإن غبت عنهم لا يغتابونني ، وفي رواية كما بالبال زيادة ، وإذا غفلت يعظونني . فقلت : له : يا بهلول إن الخبز قد غلى كثيراً فأدع الله لنا في ذلك . فقال : لا أُبالي ولو ان كل حبة بمثقال عليّ ان اعبده وعليه رزقي كما وعده سبحانه وتعالى .

تقسيمه للميراث

وفيه أيضاً قال : سأله رجل من السنيّة القائلة بالتعصيب في الميراث على سبيل الاستهزاء عن رجل مات ولم يخلف مالاً ، وله أمّ وبنت وزوجة فكيف طريق القسمة بينهن . فقال بهلول : للبنت اليتم ، وللأُمّ النيّاح ، وللزوج البيت الخراب ، والباقي للعصبة ، والله اعلم بالصواب .

تعليق جميل :

وفيه أيضاً أنه قال له بعض الظرفاء العارفين بأمره : قد ورد في الأخبار

أنّه لما وزن إيمان الشيخين بإيمان سائر الأُمّة ترجح إيمانهما. فقال : لو صحّ هذا فليس إلا لمنقصة كان في ذلك الميزان .

مناظرة جميلة

وعن تاريخ الطبري أيضاً نقلاً عن كتاب « الايضاح » قال : مر بهلول يوماً على بعض زقاق البصرة . فرأى جماعة يسارعون في المشي أمامه . فقال لواحد منهم : إلَّى أين تعدو هذه البهائم من غير راعٍ وعاصم . فأجابه الرجل مداعباً : بأنهنّ في طلب العلف والماء . فقال بهلولٌ : كيف مع قلة الحمى والمنع الشديد . فوالله لقد كان العلف كثيراً فحصدوه والخصب واسعاً فبنارهم أفسدوه . ثم أنشد :

برئت إلى الله من ظالم ... بسبط النبي أبي القاسم
ودنت إلهي بحبّ الوصي ... وحبّ النبيّ أبي فاطم
وذلك حرز من الصائبات ... ومن كلّ متهّم غاشم
بهم ارتجي الفوز يوم المعاد ... وأمن من نقمة الحاكم

فلما سمعت الجماعة منه الكلام رجعوا إليه ، وقالوا له : هؤلاء يمشون الى بيت الوالي محمد بن سليمان ابن عم الرشيد فإن عمر بن عطاء العدوي الذي هو من أسباط عمر بن الخطاب ، ويدّعي العلم والفضايل هناك ، ونحن نريد استعلام حاله ، وإن أنت وافقتنا في المناظرة معه إذ ذاك فلنعم المطلوب . فقال بهلول : يا ويحكم إن الجدل مع الخاطىء يجرؤه على عصيانه ، وربما يلقي بذلك أرباب البصيرة في الشبهات وليس في الله شك ، ولا في الحق تشبه ، والتباس ، ولو انكم كنتم عرفاء بالحق لقنعتم بما اخذتموه من أهله . قال : فلما يأست الجماعة منه وحضروا المجلس قصّوا على ابن سليمان القصة . فأمر بشخوصه . فلما قرب بهلول من البيت قام عمر والتمس من الوالي الاذن في مناظرته . فأذن له ثم لما ورد بهلول قال: السلام على من اتبع الهدى ، وتجنب الضلالة والغوى . فقال عمر : وعلى المسلمين السلام إجلس يا بهلول . فقال بهلول : ويح لك تأمرني بأمر ليس لك ، وتقدّم فيه

على من فضله عليك ظاهراً ، وأنّ مثلك فيه مثل من تطفل على مائدة ، ويريد ان يمنّ بها على غيره . فبهت ابن عطا ، ولم يتكلم بعد فقال له الأمير : كيف سكت من البدو وأنت قد سألتني الرخصة في مخاصمته ؟ فقال : ايها الأمير ولا بدع في ذلك من أمر الله أما قرأت في كلامه تبارك وتعالى : ﴿ **فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين** ﴾ فأشار اليه الأمير بالجلوس ، وقال : إن المجلس منّي وأنا أذن لك . فدعى له بهلول وقال : عمّر الله مجلسك وأسبغ نعمه عليك ، وأوضع برهان الحق لديك . إلى آخر ما قال . ثم سأل عنه العدوي ترك الهزل في الجدال ، وجعلا يتساءلان على الجدّ .

العدوي يسأله . . .

فكان من جملة ما سأل عنه العدوي ان قال له : أخبرني يا بهلول عن حقيقة الإيمان إن كنت من أهله فقال : قال مولانا الصادق جعفر بن محمد عليه السلام : الإيمان عقد بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالجوارح والأركان . فقال العدوي : ومن مقالتك هذه أستفيد إن لم يكن في زمان من ذكرته صادق سواه . فقال : نعم ، ويجري على جدك عمر أيضاً مثل ذلك حيث سمّى صاحبه بالصدّيق مع ان الله تعالى يقول : ﴿ **والذين آمنوا بالله ورسوله أولئك هم الصدّيقون** ﴾ ورسوله ايضاً قال لبعض اصحابه إذا فعلت الخير كنت صديقاً ثم جعل العدوي يثب معه من غصن الى غصن .

إمامي من سبّح في كفه الحصى ، و . . .

إلى ان قال له : أخبرني من إمام زمانك . فقال بهلول : إمامي من سبّح في كفه الحصى ، وكلّمه الذئب إذ عوى ، وردت له الشمس بين الملأ ، وأوجب الرسول على الخلق له الولا ، وتكاملت فيه الخيرات ، وتنزّه عن الأخلاق الدنيّات . فذلك إمامي ، وإمام البريّات .

فقال العدوي : ويحك ألست تقول بإمامة الرشيد ؟ فقال : بل الويل لك يا ملعون فلم تزعم في حق الرشيد أنّه عار عماّ ذكرت . فوالله ألست أظنك إلّا عدواً له تبدي إقراراً بخلافته ، وتخفي الخلاف معه ، وأيم الله انه لو اطلع على مقالتك فيه لعذّبك . فضحك ابن سليمان من طريقة حجاج

بهلول ثم قال للعدوي : والله إن بهلول أخزاك ، وأرداك ، والقاك فيما أردت ان تلقيه فيه ، وما أحسن في المرء ان يجنب نفسه عما لا يعنيه ، وما أقبح فيه ان يدعي ما ليس فيه . ثم أمر بإخراجه عن المجلس .

وتوجه الى بهلول ، وقال : علمت ان الفضل ما هو إلا فيك ، وما العقل إلا من عندك ، والمجنون من سماك مجنوناً . فأخبرني يا بهلول عليٌّ أفضل أم أبو بكر ؟ قال بهلول : أصلح الله الأمير إنّ علياً من النبي كالشيء من الشيء ، والعضو من العضو ، والعضد من الذراع ، وأبو بكر ليس منه ولا يوازيه في فضل إلاّ مثله . ولكلّ فاضل فاضلة . قال : فهل انبأ عليّ أحق بالخلافة أم بنو العباس . فسكت بهلول خوفاً من نفسه فقال الأمير : ولِمَ لا تتكلّم ؟ فقال : وأنّى يقدر مجنون مثلي ليتميّز مثل هذا الأمر ، وتحقيق الحقّ فيه دع يا أمير ذكر الماضين ، وهات الآن ما فيه صلاح أحوالنا ، وقد غلبني الجوع الساعة . فقال : فما تشتهيه من المطعوم . قال : ما تشد به فورة جوعي . فأمر له بألوان من الأدم والطعام . فلما حضرت أشار اليه بالأكل . فقال بهلول : أصلح الله الأمير ما طاب الطعام المعشي ، ولا المحشي . فلو انك اذنتني في الخروج فيهنأني الطعام فأذن له فأفرغ ما حضر له في حجره ، وخرج من البيت وهو يصيح منشداً شعراً :

إن كنت تهواهم حقاً بلا كذب ... فالزم جنونك في جد وفي لعبي
إيّاك من أن يقولوا عاقل فطن ... فتبتلي بطوال الكد والنصب
مولاك يعلم ما تطويه من خلق ... فما يضرك إن سبوك بالكذب

فاجتمع عليه الصبيان ، ونهبوا ما كان معه . فهرب منهم ، وتحصن في مسجد كان هناك وأغلق عليهم الباب ، وصعد على السطح حتى اذا أشرف عليهم منه جعل يقرأ : ﴿ **فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب**﴾ فضحك ممّا أبصر منه محمد بن سليمان . ثمّ أمر بتفرقة الأطفال عنه ، وقال : لا إله إلا الله لقد رزق الله عليّ بن أبي طالب لبّ كلّ ذي لبّ . انتهى .

مع الصبيان :

وحكي عن سهل بن منصور ، قال : رأيت الصبيان يرمون بهلول بالحصى فأدمته حصاة . فقال :

حسبي الله توكّلت عليه ... من نواصي الخلق طرّاً بيديه
ليس للهارب في مهربه ... أبداً من راحة إلّا إليه
ربّ رام لي بأحجار الردى ... لم أجد بداً من العطف عليه

فقلت : يا بهلول تعطف عليهم ، وهم يرمونك بالأحجار . فقال : اسكت لعل الله يطلّع على غمي ووجعي ، وفرح هؤلاء الصبيان فيسره فيهب بعضنا ن بعض .

وعن أحمد بن الجواري قال : دخلت الكوفة . فرأيت بهلول وقد حجز الناس عن الطريق . فلما رآني قال : مرحباً يا أحمد أنا بهلول أعرفك بعرفات ثمّ أنشأ يقول :

حقيق بالتواضع من يموت ... وحسب المرء من دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا اهتمام ... وشغل لا يقوم له النعوت
صنيع مليكنا حسن جميل ... وما أرزاقنا مما تفوت
فيا هذا سترحل عن قريب ... إلى قوم كلامهم السكوت

وقال بعضهم : مرّ بهلول بصبيان الكتاب . فجعلوا يضربونه . فدنوت منه وقلت له : ألا تشكوهم إلى آبائهم . فقال : اسكت فلعلي إذا مت يذكرون هذا الفرح فيقول : رحم الله ذاك المجنون .

اصابته بالجوع

وعن أبي عوانة قال : سمعت ، أبا عليّ يقول : بلغني ان بهلول اصابه الجوع ثلاثة أيام . فوسوس اليه الشيطان أن في جوارك رجلاً له مال كثير . فتسلق عليه داره وخذ بدرة ثم تب الى الله تعالى أترى الله لا يغفر لك . فقام بهلول فتسلق داره ودخل بيته وأخذ كيساً وحمله ثم رجع الى نفسه واخذ بلحيته ورأسه ، وقال : أشوه لك ثم نادى خذوا اللص يا أهل الدار . فوثب

أهل الدار ، وقالوا : أين اللص ؟ فقال : ها أنا ذا . فجاءوا بالسراج . فاذا بهلول . فقال : اذهبوا بي الى السلطان فقال صاحب الدار معاذ الله ، فما الذي حملك ، وألّح عليه . فقال : جوع ثلاثة أيّام ، ووسوسة الشيطان . فقال صاحب الدار : يعزّ عليَّ أن يصيب مثلك الجوع ، وأنت جاري ، ثم قدم له ما يأكله وبعدها أجرى له جوابة [جراية خ ل] .

نظرته حول الرزق

وحكي ان بعض الخلفاء قال لبهلول : أتريد ان احيل امر معاشك الى الخزانة حتى لا تكون في تعب منه طول حياتك . فقال : ارضى به ما إن خلى من معايب . : **أولها** : أنك لا تدريٰ الى ما أحتاج حتىّ تهيئه لي . **ثانيها** : إنك لا تدري متى أحتاج حتى لا تتجاوزه . **ثالثها** : انك لا تدري مقدار حاجتي حتى لا تزيد عنه ، ولا تنقص . فتبتليني . والله الذي ضمن رزقي يدري جميع هذه الثلاثة منّي مع أنك ربما غضبت عليّ فحرمتني ، والله سبحانه وتعالى لا يمنعني فضله ورزقه ، وإن كنت عاصياً له بجميع أعضائي وجوارحي .

ختامه مسك

وفي « منتخب » الطريحي وغيره ايضاً ما يدل على ان بهلول المجنون بقي الى زمن المتوكل ، ولما أراد هو ان يحرث قبر سيدنا المظلوم ، ويجري عليه الماء بحيث لا يبقي له أثر وتوعد الناس بالقتل لمن زاره . فبلغ الخبر الى رجل من أهل الخير يقال له : زيد المجنون . ، وكان ذا عقل سديد ، ورأى رشيد قد أفحم في جنونه أيضاً كل لبيب ، وقطع حجة كل أديب ، وكان مسكنه يومئذٍ بمصر فخرج منه الى الكوفة ماشياً هائمًا على وجهه شاكياً الحزن له الى ربه ، وكان بهلول يومئذٍ بالكوفة . فلقيه زيد ، وسلم عليه فرد عليه وتعارفا في عالم الأرواح ، ولما عرف كل منهما أن خروج صاحبه للخطب المذكور أخذ كل بيد الآخر ومضيا حتى وصلا الى قبر الحسين عليه السلام فاذا هو على حاله ، وقد هدموا بنيانه ، وكلما اجروا عليه الماء غار وحار . إلى آخر ما ذكره من القصة الطويلة التي في آخرها كرامة ظاهرة لزيد ، ولكن ذلك بعيد في الغاية عن

الاعتبار ولا شاهد له في شيء من السير والأخبار وإن احتمال التعدد في ذلك اللقب للرجلين كانا من المتجنّين الأبرار . هذا .

ومن جملة كلماته الرائقة بنقل بعض المواضع المعتبرة : البلوغ بلوغان : بلوغ الأطفال ، وبلوغ الرجال : أمّا بلوغ الأطفال . فبخروج المني ، وأمّا بلوغ الرجال فبالخروج عن المني .

ثم ليعلم أن البهلول كما في القاموس هو بضم الباء كسرُسور بمعنى الضحاك ، والسيّد الجامع لكل خير ، والله العالم .

بهمنيار[1]

كان من أعيان تلامذة الشيخ الرئيس أبي علي ، وكاشفاً عن مشكلات علومه بل باحثاً عن سائر الغوامض في الأغلب .

اعجاب ابن سينا به . . .

وقد نقل في سبب تلّمذه على الأستاذ المذكور أنه رآه قدم يوماً على حداد أو غيره يطلب منه ناراً . فقال له الرجل : خذ وعائك اجعل فيه النار ، وكان لم يأته بوعاء لها معه فتوقف يسيراً ثم بسط كفه إليه وصب عليه من تراب الأرض شيئاً ، وقال : ضعها على هذا الوعاء . فتعجب الرئيس من فطانة الرجل وحسن قريحته ، وطلب منه الملازمة على بابه إلى ان بلغ ما بلغ ، والله اعلم .

وله كتاب « التحصيل » في المنطق ، والطبيعي ، والإلهي بالترتيب المذكور على طريقة المشائين ، والفاضل الخفري ينقل عنه كثيراً في حاشيته ، ويستشهد بكلامه .

وقال الشيخ أبو القاسم الكازروني في كتابه الموسوم بـ « سلم السموات» : إنّه كان من تلامذة ابن سينا وماهراً في الحكمتين ، وعلم المنطق ، وله تصانيف مشهورة مثل « التحصيل » و « البهجة » و « السعادة » وغيرها .

حواره مع ابن سينا

حكي ان ابن سينا أخذ يوماً في اقامة البرهان على تجردّ النفس . فلما

(١) « أبو الحسن » بهمنيار بن مرزبان الأعجمي الأذربيجاني .

بلغ كلامه الى ان جسم الانسان لم يزل في تبدل وانحلال وزيادة ونقصان مع ان نفسه باقية على ما كان لا يتغير بشيء من هذه الأمور انكر عليه بهمنيار المذكور هذه الدعوى الأخيرة ، وكان نظره الى انه كما يتراءى بادي النظر ان جسم الحيوان والنبات في المساء مثلاً هو بعينه ذلك الجسم في أوان الصباح مع أنه ليس كذلك ، ويظهر بعد التأمل وإعمال النظر الثاني أنه ليس جسم المساء بعينه موجوداً في الصباح بل هو شبهه ونظيره . فأمكن ان يكون حال النفس الإنسانية ايضاً من هذا القبيل خصوصاً مع كون هذه غير مشاهدة ، ولا محسوسة مثل الجسم . فلما سمع الرئيس بإيراده سكت عن الجواب ، وجعل بهمنيار يبالغ في طلبه . فالتفت الشيخ الى سائر تلامذته والحاضرين وقال : لم يتوقع هذا منّي الجواب وهو شاكّ في أنّه هل سأل مني أو سأل ممّن كان شبيهي ونظيري . فسكت بهمنيار . ثم قال : وللغزالي الطوسي في كتاب « تهافت الفلاسفة » كلام طويل في النقض على برهانه المذكور .

قال صاحب الروضات ويجيء مثل هذه المباهتة بالنسبة الى الجسم الواحد المختلف عنده في الوقتين .

بعض تقريراته الفلسفية

ثمّ إنّ له في كتاب « البهجة » تقريراً لطيفاً في عينيّة علم الواجب تعالى مع ذاته المقدسة ، وهو أنّه اذا وجدت صورة محسوسة في الخارج مجردة عن المادة قائمة بذاته صدق عليها أنّها حاسّة ومحسوسة جميعاً . فكذلك حال علم الواجب في كونه عالماً ومعلوماً . هذا .

ومن جملة كلماته : العقل أنيس في الغربة ، **ومنها** : اللذات العقلية شفاء لا يعقبها دآء ، وصحّة لا يلزمها سقم ، **ومنها** : كل حكيم طلب زيادة حاجته . فليس له علم الحكمة ولا ذوقها ، وأعلم أنّه لا بدّ من المقدور .

ونقل أنّه قال : حضرت أنا وجماعة من تلامذة شيخنا الرئيس بكرة سبت مجلس درسه الشريف فاتفق ان ظهر منا في ذلك اليوم فتور عن إدراك ما كان يحققه الشيخ فقال لنا : كأنّكم صرفتم بارحتكم في التعطيل . فقلنا : نعم كنّا أمس مع جمع من الرفقة في نزهة . فلم يتيّسر لنا مطالعة الدرس ومراجعة ما كنّا فيه . فلما سمع ذلك الشيخ تنفس الصعداء وفاضت عيناه بالدموع . وقال : إنّما اسفي على أن اللاعب بالحبال قد يبلغ أمره في لعبه

الذي هو من الملكات الجسمانية الى حيث يتحيرّ في غرابة عمله عقول ألف ألف عاقل ، ولكنكم لما لم يكن عندكم للحكم والمعارف الحقّة مقدار ومنزلة آثرتم البطالة واللهو على اكتساب العلم والفضيلة . فلم تقدروا على ان تنزّلوا الملكة الروحانية من انفسكم منزلة يتحيرّ فيها جهلة الزمان . هذا.

مما يُتّهم به الحكماء. . . .

وقد كان بهمنيار المذكور من تلامذة الحكيم المصنف اللوكري أيضاً كما عن الأمير غياث الدين منصور الحسني الشيرازي في كتاب « تعديل الميزان » وفي كتاب « الذكرى » الذي كتبه ولده الامير صدر الثاني في خصوص خباثة الخمر وشدة خطره وكثرة ضرره بالدنيا والآخرة بعد ذكر كلام طويل من كل قبيل ، ومن العجائب ان العوام والجهّال من الناس العارين عن الفضل والمروة يتهمون الحكماء هذا الأمر والحالة ان علماء التواريخ والأخبار اجمعوا على ان أكابر الحكماء اليونانيين والمصريّين والفارسيّين والهنديّين والروميين وغيرهم ، وأطباءها كاسقلينوس النبي الحكيم واضع الطب بالوحي الإلهي وأوميروس والغاديموذ وأوريا الأول ، وسقراطيس الحكيم والعظيم المتألّه افلاطون الإلهي ، والحكيم أرسطاطاليس ، والملك الإسكندر الرومي ذي القرنين ، وأقريطون ، وبقراط . ثم فوثاغوروس ، واندروما حس ، وزينون الفيلسوف ، والإسكندر الإفردويسي ، وبطليموس لقلوذي ومهادر جيس الطبيب . إلى ان يبلغ إلى خاتمتهم وقرّة عينهم الفاضل جالينوس ، وسائر الحكماء القدماء والأطباء والأولياء كلهم كانوا متنزهين عن خبث هذا الرجس ناهين الناس عنه وكلامهم وكتبهم مملوءة بما ينص على ذلك . بلى انهم اتهموا بذلك لأجل أمرين :

أحدهما : أن بعض الأطباء الحكماء من اليهود والنصارى الذين كانوا في بدو الاسلام في أيام تسلط بني أُميّة شرار الناس وزمان تسلط بني العباس مثل حنين بن اسحاق النصراني ، وثابت بن قرة الصابي الحرّاني ، وجورجس الجندي سابوري وابنه جبرئيل ، وابنه بختيشوع ، وابنه جبرئيل . ثم بختيشوع النصرانيين ، وإسماعيل بن زكريا الطيفوري اليهودي ، وماسرخوبه المتطبب البصري السرياني اليهودي ، ويوحنا بن ماسويه النصرانيين والرئيس

أمين الدولة ابن التلميذ النصراني وابي البركات اليهودي وعبد الله بن مكونا اليهودي ـ لعنة الله عليهم ـ وأمثالهم من خوارج الملة الحنيفية وهم وإن كانوا أفاضل حكماء كاملين إلا أنهم بادعائهم الإباحة للخمر في مللهم ربما شربوها على وجه يقتضيه الحكمة والمعرفة ، وهو قليل منه الذي لا يتجاوز ستين درهماً في الأكثر قط على أي حال ذلك مع أنهم يبيحونها ، ومن زعم أن الخمر في ديانة اليهود والتنصر والتمجس والصبوة مباحة مطلقاً فقد زعم باطلاً وخال كذباً وزوراً على الله تعالى وانبيائه . فإنها محرمة على الأنبياء رأساً إجماعاً ، وما يقول هؤلاء الشرذمة اليهودية إنها مباحة عليهم لا أصل له فإني لتصفحت التوراة واستوعبت اسفارها وسورها وفرشاتها ، وليس فيها ذكر الخمر إلّا في مواضع ثلاث أو أربعة لا يدل أحدهما على حلها وإباحتها أو خيريتها . إلى ان قال :

وثانيهما : أن بعض حكماء الإسلام ممّن حذوا حذو القدماء ، وأقر بفضلهم العلماء مثل شيخ الرئيس استاذ الحكماء حجّة الحق أبي عليّ بن سيناء ، والشيخ الشهيد الامام السعيد شيخ الإشراق علامة الآفاق شهاب الحق والحقيقة والدين ابي الفتوح يحيى بن أمير السهروردي ، والحكيم المقدم عمر الخيامي ، والشريف اسماعيل الجرجاني ، وبهمنيار بن المرزبان . وأمثالهم تجاوز الله عنهم غيّروا سير الحكماء الماضين الطاهرين ، وخالفوهم في الانهماك في استيفاء الشرب واللذات البدنية و الشهوانية ، وتابعوا الوسوسة الدنية الشيطانية مع ما كان لهم من الفضل والمال والجاه والقربة عند الملوك . فجعلهم القوام وذووا العقول الغير السليمة الضعيفة والهمم الوضيعة والآراء السخيفة والعقائد الباطلة والمروات الناحلة في ذلك قدوة وأثبتوا لأنفسهم فيهم أسوة ، ولما رأوهم حاذين حذو الأوائل مقتصين آثارهم خالوا هؤلاء كهؤلاء ، وصار هذا الظن فيهم من بعض الظن ، وإلا فكتبهم وكلماتهم ومواعظهم مملوءة من مساوي هذا الشراب المهلك المردي المغوي ، الذي هو من عمل الشيطان . فأيّها الإخوان اجتنبوه لعلكم تفلحون . انتهى .

وذكر صاحب « تاريخ الحكماء » أنّ وفاة بهمنيار سنة ثمان وخمسين وأربعمائة .

الشيخ ثابت الحلبي النحوي[1]

قال صاحب « الطبقات » : قال الذهبي : كان من كبار النحاة شيعياً . صنّف كتاباً في تعليل قراءة عاصم ، وتولى خزانة الكتب بحلب لسيف الدولة . فقال الإسماعيلية : هذا يفسد الدعوة لأنه صنف كتاباً في كشف عوارهم ، وابتداء دعوتهم . فحمل الى مصر فصلب في حدود عشرين ، واربعمائة . انتهى .

والعجب ان الشيعة لم يذكروا ترجمة هذا الرجل في شيء من كتب رجالهم ولا يبعد كونه من جملة علماء الحلب المشهورين في ذلك الزمان ، وهو غير ثابت بن اسلم التياني القرشي التابعي المذكور اسمه في كتب الرجال .

---

(١) « أبو الحسين » ثابت بن اسلم بن عبد الوهاب الحلبي النحوي .

«بـــابٌ»

«ما أوله الجيم»

ويتضمن مـا يـلي :

١ ـ الشيخ جعفر كاشف الغطاء
٢ ـ السيد جمال الدين الأفغاني
٣ ـ جعفر بن يونس الشبلي
٤ ـ جلال الدين الدواني

الشيخ جعفر كاشف الغطاء

الجناحي الأصل النجفي المسكن والخاتمة . كان ـ رحمة الله عليه ـ من أساتذة الفقه والكلام ، وجهابذة المعرفة بالأحكام . معروفاً بالنبالة والأحكام . منقّحاً لدروس شرائع الإسلام مفرّعاً لرؤ وس مسائل الحلال والحرام . مرّوجاً للمذهب الحق الإثني عشري كما هو حقه ، ومفرجاً عن كل ما اشكل في الإدراك البشري ، وبيده رتقه وفتقه . مقدّماً عند الخاص والعام . معظمًا في عيون الأعاظم والحكام غيوراً في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقوراً عند هزاهز الدهر وهجوم أنحاء الغير . مطاعاً للعرب والعجم في زمانه . مفوقّاً في الدنيا والدين على سائر أمثاله وأقرانه . ظهر من غير بيت العلم فصار في بيداء حكومته علمًا مشهوراً ومهر في نشر زيت الفقه إذ أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً . ولنعم ما أسفر نفسه عن وصف حاله وحسن ماله . فيما يقول : كنت جعيفراً ، فصرت جعفراً . ثم الشيخ جعفر ثم شيخ العراق . ثم شيخ مشايخ المسلمين على الاطلاق . هذا

صفاته العالية

ومن صفاته المرضية أنّه ـ رحمه الله ـ كان شديد التواضع والخفض واللين ، وفاقد التجبر والكبر على المؤمنين مع ما فيه من الصولة والوقار والهيبة والاقتدار . فلم يكن يمتاز في ظاهر هيئته عن واحد الأعراب ، ويرتعد من كمال هيبته فرائض أولي الألباب ، كان أبيض الرأس واللحية في أزمنة مشيبة كبير الجثّة . رفيع الهمّة سمحاً شجاعاً ، قويّاً في دينه ، بصيراً في أمره ، كثير التشوّق الى الأنكحة والطعام ، والتعلق بأبواب الملوك والحكّام لأجل ما في ذلك من المصالح الدينية باعتقاده ، والمنافع اليقينية على اجتهاده ، وكان يرى

استيفاء حقوق الله من اموال الخلائق على سبيل الخرق والقهر ، ويباشر أيضاً صرف ذلك بمحض القبض الى مستحقيه الحاضرين من أهل الفاقة والفقر .

بعض حالاته ـ قده ـ

ونقل أنه ـ رحمه الله ـ كان في مبادي أمره ذا عيلة شديدة في مسغبة ومسكنة ذات متربة . فرأى ان يوجز نفسه من بعضهم لإتمام ثلاثين سنة من العبادة يستغني بأجرتها عن مؤونات زمان التحصيل .

أساتذته ره ـ

وكان غالب تلمّذه على الشيخ محمد مهدي الفتوني العاملي الفقيه العلاّم ، وعلى السيد صادق بن الفحام والشيخ محمد تقي الدورقي من فقهاء النجف الأشرف ـ على مشرّفها السلام ـ ثم على شيخ مشايخنا المحقق المروج الآقا محمد باقر في أرض الحائر الطاهر ، وله الرواية أيضاً عنهم ، كذا عن بحر العلوم سيّدنا المهدي صاحب « الدّرّة » ـ اجزل الله تعالى برّه ـ وغير اولئك من المشايخ الكابرين .

من يروي عنه ـ قده ـ

ويروي عنه غالب فقهاء العصر من نحو سيّدنا العلامة السمّيّ المرحوم صاحب « مطالع الأنوار » والمرحوم الحاجي صاحب « الإشارات »و « المنهاج » والمرحوم الشيخ محمد حسن صاحب « جواهر الكلام » وكذا صهري نفسه على ابنتيه الأعجميتين ، وهما الفقيهان الفاضلان السيد صدر الدين الموسوي العاملي ، والشيخ محمد تقي بن عبد الرحيم الرازي صاحب « شرح المعالم » الكبير المعروف وكذا أبنائه الأجلة الكرام مشايخ الاسلام والفقهاء الأعلام ، وهم الشيخ الفقيه الأكبر الأفخر موسى بن جعفر ، وكان خلاقاً للفقه بصيراً بقوانينه لم يبصر بنظيره الأيّام ، وكان أبوه يقدمه في الفقه على من عدا المحقّق والشهيد المرحومين ، وله شرح رسالة أبيه من أوّل الطهارة إلى آخر الصلاة في مجلدين .

وقد توفي في حدود سنة ثنتين أو ثلاث وأربعين ومائتين وولده الآخر

المسلم أيضاً فقهه المسمَّى بالشيخ علي صاحب كتاب « الخيارات » المبسوط الكبير ، وبعض مسائل البيوع ، ومات هو في أواسط حدود الأربعين بالحائر المقدس ثم نقل نعشه الشريف على اكتاف الخلائق الى النجف الأشرف ، ودفن بقرب من أخيه ووالده المرحومين . ثم ولده الآخر الأصغر منهما سناً والأقرب من سائر الفقهاء إليهما فضلاً وفقهاً وفهمًا وذهنـاً . وهو المسمى بالشيخ حسن .

مصنفاته

ومن جملة مصنفات صاحب العنوان كتابه المعروف المشهور المسمى بـ « كشف الغطاء » عن مبهمات الشـريعة الغـراء ، وقد خـرج منه أبـواب الأصولين ، ومن الفقه ما تعلق بالعبادات الى أواخر أبواب الجهاد ، ولم يكتب أحد مثله . ثم الحق به كتاب الوقف وتوابعه ينيف ما خرج منه على اربعين الف بيت إلّا أنّه فائق على كل من تقدمه من كتب الفن مع أنّه إنما صنّفه في بعض الأسفار ، وهو في بيت السرير ، ولم يكن عنده من كتب الفقه غير « قواعد » العلاّمة كما نقله الثقات ، ومنها شرح له على بعض أبواب المكاسب من « قواعد » العلامة كبير مشتمل على قواعد فقهية وفقاهة إعجازيّة لم ير مثلها عين الزمان ، ومنها كتاب كبير له في الطهارة كتبه في مبادي امره لجمع عبائر الأصحاب والأحاديث الواردة في ذلك الباب ، ومنها رسالة عملية في الطهارة والصلوة سمّاه « بغية الطالب » ورسالة أخرى في مناسك الحج وأُخرى في اصول الدين سماه « العقايد الجعفريّة » وكتاب آخر سماه « الحق المبين » في الرد على الأخباريّين

ردّه على النيسابوري

وله رسالة لطيفة في الطعن على الميرزا محمد بن عبد النبي النيسابوري الشهير بالأخباري سمّاها أيضاً بـ « كشف الغطاء » عن معائب ميرزا محمد عدو العلماء أرسلها إلى السلطان فتح علي شاه القاجار ، ودلّل فيها قبايح أفعال ذلك الرجل ومفاسد اعتقاداته الكفرية بما لا مزيد عليه .

وذلك حين التجائه الى حريم ذلك الملك خوفاً على نفسه الخبيثة وفراراً

من أيدي علماء العراق ، وقد أرخها مخاطباً لأهل طهران بقوله : « ميرزا محمّدكم لا مذهب له » وفيها ذكر أنه نسب شيخنا المعظم إليه إلى الأموية ، ونسب الى السيد محسن الكاظمي الفقيه المتورع الرباني ما لا يليق به . وأمثال ذلك ـ والعياذ بالله ـ .

ومن جملة ما أوردهُ الشيخ المرحوم المعظم اليه في تضاعيف رسالته المشار اليها ، وهو من مناسبات المقام قوله مخاطباً إياه :

إعلم : والله انك نقصت اعتبارك ، وأذهبت وقارك ، وتحملت عارك ، وأججت نارك وعرفت بصفات خمس هي أخس الصفات وبها نالتك الفضيحة في الحياة ، وتنالك بعد الممات : أوّلها : نقص العقل . ثانيها : نقص الدين . ثالثها : عدم الوفاء . رابعها : عدم الحياء . خامسها : الحسد المتجاوز للحدّ ، وعلى كل واحد منها شواهد ودلائل لا تخفى على العالم بل ولا الجاهل . ثم ذكر من جملة شواهد نقص العقل أموراً ثالثها أنك أتيت بالعجب حيث نسبت الى بني أمية شخصاً من أهل عراق العرب ، وقد علم الناس أن عراق العرب محل بني العباس ، ، ومن كان فيه من بني أميّة فروا منه ، ولم يبق منهم أحد ، ولم يعرف أحد من أهل العراق من أهل الصحاري والبلدان بهذا النسب ، وإنما ذكر انهم صاروا فرقتين هربت إحديهما إلى بعض سواحل البحر ، والأخرى الى الهند والحقوا انفسهم ببني هاشم خوفاً ، ولما كان للهند طريقان : أحدهما على البحر ، والآخر على البر فيحتمل والله اعلم ان البريّين ذهب منهم جمع على طريق نيشابور فبقوا فيها مختفين مدة ، ثم ذهبوا الى الهند فصاروا هنديّين نيشابوريين . فجنابكم أقرب الى هذا النسب ، والآثار تدل على ذلك فإن الأوائل ناصبوا من قرنوا مع الكتاب ، وخزنة الحكمة ، وفصل الخطاب ، وأنت لما لم تدرك الأئمة طعنت بسهمك النوّاب ثم جناجيه من أدنى القرى ، وأهلها من أفقر الناس . فكيف عرفت أصلهم ، وما ظهر اسم جناجيه إلا بظهور والدي حيث خرج منها الى النجف واشتغل بتحصيل العلم وعرف بالصلاح ، والتقوى والفضيلة ، وكان الفضلاء والصلحآء يتزاحمون على الصلاة خلفه .

والسيد السند الواحد الأوحد واحد عصره وفريد دهره العابد الزاهد ،

والراكع الساجد . العالم العامل ، والفاضل الكامل المرحوم المبرور مولانا السيد هاشم ـ رحمه الله تعالى ـ قال في حقه : من أراد ان ينظر الى وجه من وجوه الجنة فلينظر الى وجه الشيخ خضر ، ولما حضرت السيد الوفاة أوصى ان يقف على غسله ، وكانت الكرامات تنسب اليه ، وجميع العلماء مطلعون على حاله ، ونسب اليه ملاقات صاحب الأمر روحي له الفداء أو الخضر أو هما معاً عليهما السلام ، وأنه فتحت له باب سيد الشهداء عليه السلام ، وسائر الأئمة ، والله سبحانه وتعالى أعلم بحقائق ـ الأسرار ـ .

فلو كان لك عقل يدبّرك لما كذبت كذباً يفضحك بين الناس ، ولا يوافقك عليه احد فلو اطعتني شربت مآء الجبن ، وهيهات ان يؤثر معك . إلى ان قال :

وأمّا شواهد نقص الدين فأمور :

أوّلها : أنك شغلت اللسان والقلم ، وصرفت ما عندك من الهمم في سب العلماء الذين جعلهم الله تعالى بمنزلة الأنبياء ، وجعل الراد عليهم كالراد على الله ، وهو على حد الشرك بالله والطعن عليهم طعن على شريعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولهم اسوة بالأنبياء والقائمين مقامهم من الأئمة الأمناء ، فقد خرج مسيلمة الكذاب وأبو الحمار العنبسي على رسول الله صلى الله عليه وآله ، والخوارج على أمير المؤمنين عليه السلام ، وخرج عن دين الاثنى عشرية في كل زمان جمع قليل كالزيدية ، والناووسية ، والإسماعيليّة ، والفطحية والواقفية ، وغيرهم ، وكان الحق مع الكثير ، وهم الإثنى عشرية ، وكل من المذاهب القليلة من المبدعين ، وما لبست بعد على العوام من أن الحق مع القليل بديهي البطلان في حق الشيعة نعم في أول ظهور الامامة أو النبوة يظهر الواحد بعد الواحد ففي قدحك على العلماء ، وقصرك الحق على نفسك وشياطين آخرين معك طعن في دين الشيعة ، وربما استند أهل الأديان الآخر في بطلان مذهب القائلين بإمامة الأثني عشر الى قولك إذ لم يعلموا بكذبك وقبح فعلك ، فقالوا : الإمامية على ضلال إذ ليس لهم علماء سوى بعض الجهال . ثم إلى أن قال :

ثانيها: أنك استعملت الكذب . وادعيت أنك تعمل بالعلم والمجتهدون **يعملون** بالظن وبالقياس ، وعندي والله أنك العامل بالقياس والعامل بالظن **لأنك** تتعدى في الأحكام من غير استناد الى قول الأئمة عليهم السلام ، وقد **أردت إثبات** ذلك عليك كما أثبته على جميع المدخلين أنفسهم في الأخباريين **حيث** اجتمعوا في مجلس الدرس في بلد الكاظمين عليهما السلام فقلت لهم : **لولا أنكم** تعملون بالقياس لكنت منكم ، ولولا انكم تكذبون في ادعاء العمل **بالعلم** ، وعدم الأخذ بظاهر القرآن من غير تفسير أهل البيت لكنت معكم ، **وأثبت** كل ذلك عليهم بحضور جماعة من علماء الكاظمين عليهما السلام **فطلبوا** المهلة الى ثلاثة أيام وما أجابوا ، وأما المجتهدون فبريئون من العمل **بالظن** من حيث إنه ظن بل لرجوعه الى العلم فهم عاملون بالعلم واتفق لي **أمر في مجيئي** الى إصفهان فإني لما خرجت من كاشان أردت التوجه الى طريق **قهرود** . فاستخرت الله عليه فنهاني . فاستخرت على طريق نطنز ، وفيه زيادة **منزلين** . فنهاني . فاستخرت على طريق أردستان وفيه زيادة أربع منازل . **فأمرني ونهاني** عن تركه فتعجبت لأني لم أعلم أن باطن المجتهدين وشريعة سيد **المرسلين** قضياً بذلك فلما وردت أردستان اخبرت أن شخصاً فاضلاً من **مريديك** في البلد . فقلت : ائتوني به فلما جاؤا به قلت له : أنت تابع ميرزا **محمد ؟ فقال** : ومن يكون ميرزا محمد أنا مستقل بنفسي . فقلت له : أنت **تدعى** علمية الأخبار ؟ فقال : نعم ، فقلت : نعم يا مسكين أتدعي خلاف **الضرورة** والبديهة كيف يمكن حصول العلم من خبر يتردد على لسان واحد من **بعد** واحد وكتاب بعد كتاب فيما يزيد على ألف سنة بأسانيد محتملة القطع **محتملة** اشتباه الراوي محتملة النقل بالمعنى الى غير ذلك من الوجوه فطفر الى **أصول** الدين فقلت : قف حتى نتحقق أن ما أقوله بديهي أولاً . فإن كان **بديهياً** انقطع الكلام . فلما تمت الحجة وظهر امر الله قال : الحق معك وقد **كان** في السابق ننقل عنه اموراً من أصناف العصيان مثل كتابة لعن العلماء **المجتهدين** على الجدران ، ولعن علماء إصفهان وغيرهم من العلماء الأعيان **وأقمت** عليه الحجة بأن المجتهدين يعملون بالظن لرجوعه الى العلم ، وأنتم **تعملون** بالظن من حيث إنه ظن وإن سميتموه علمًا فهم راجعون وأنتم غير راجعين الى العلم ، وهم عاملون بالعلم وأنتم عاملون بالظن فاقر واعترف

بذلك

ثـالثهـا : أنك تصرفت في كتاب أهدي الى حضرة ظل الله وكتبت عليه الحواشي من غير إذنه ، وكيف يأذن لك في ذلك وهو ـ دامت دولته ـ يعلم بعداوتك مع العلماء ، وأنهم لو جاؤا بالمعاجز لم تقبلها منهم عداوة وبغضاً فما أجرأك على الله ، وعدم مراعاتك حرمة ظل الله . ثم لما عصبت وكتبت لم كتبت كتابة تفضح بها بين العالم ويضحك عليك بسببها الطلبة فضلاً عن العلماء ، ومالك والدخول في بحر متلاطم الأمواج واسع الفجاج اذا دخله مثلك جاهل لا يستطيع الخروج منه لعدم معرفته بالساحل . فلقد فضحتك نفسك الأمّارة وحسدك وحقدك الكامن في صدرك .

رابعهـا : ما اشتهرت به من الأفعال التي هي والله حقيقة بأن تزول منها الجبال إن صحت الأفعال كتبديلك الأخبار وتطبيقها على ما تهـوي وتختار بحذف الصدر مرة وحذف العجز أخرى للتدليس على الناس ، وايقاعهم في الاشتباه والالتباس ، وجلوسك مدة عند ملوك بغداد لتوقع في دين الشيعة الفساد ، فلم ينفلوا منك ، وأخرجوك من البلاد وأعرضوا عنك وما قبلوا تلك الأكاذيب منك .

خـامسها : إفتاؤك الناس على نحو ما يحبون ، وتبديلك الحكم على نحو ما يريدون فتقدم رضى المخلوقين على رضا رب العالمين مع أنك لو كنت مصيباً في الفتوى لكنت عاصياً ، وكنت مع من استفتاك في جهنم ثاوياً لأن فرضك الرجوع الى العلماء دون الاستقلال بالآراء لجهلك بالدين وتحريفك شريعة سيد المرسلين . ثم شرع في ذكر شواهد عدم وفائه وعدم شكـره المنعمين عليه وأمثال ذلك الى آخر ما ذكره وبرهن به الحق المبين . هذا .

وفاته

وكان قد توفي في أرض الغرى السري ، ودفن أيضاً بهـا في بعض بيوتات المدرسة المشهورة الواقعة بين مسجده وداره فيها مقابر كثير من أولاده وعشيرته المنتجبين ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ وذلك في أواخر رجب المرجب المبارك من شهور سنة سبع وعشرين ومئتين بعد الألف ـ أعلى الله تعالى مقامه

وأجزل بره وإنعامه آمين رب العالمين ـ .

قال شيخنا في المستدرك في وصفه : هو من آيات الله العجيبة التي تقصر عن دركها العقول ، وعن وصفها الألسن . فإن نظرت الى علمه فكتابه كشف الغطاء الذي ألفه في سفره ينبئك عن أمر عظيم ، ومقام علي في مراتب العلوم ، الدينية اصولاً وفروعاً .

وكان الشيخ الأعظم الأنصاري (ره) يقول ما معناه : من اتقن القواعد الأصولية التي أودعها الشيخ في كشفه فهو عندي مجتهد ، وإن تأملت في مواظبته للسنن والآداب وعباداته ومناجاته في الأسحار وبكائه وتذلله لرأيته من الذين وصفهم أمير المؤمنين عليه السلام من أصحابه للأحنف ابن قيس وإن تفكرت في بذله الجاه العظيم الذي اعطاه الله تعالى من بين اقرانه والمهابة والمقبولية عند الناس على طبقاتهم من الملوك والتجار والسوقة للفقراء والضعفاء من المؤمنين ، وحضه على طعام المسكين لرأيت شيئاً عجيباً ، وقد نقل عنه في ذلك مقامات وحكايات لو جمعت لكانت رسالة طريفة نافعة .

حكاية طريفة

(ومن طريف) ما سمعناه ونتبرك به في هذه الأوراق ما حدثني به الثقة العدل الصمي السيد مرتضى النجفي ، وكان ممن ادركه في أوائل عمره قال : أبطأ الشيخ في بعض الأيام عن صلاة الظهر وكان الناس مجتمعين في المسجد ينتظرونه ، فلما استيأسوا منه قاموا الى صلاتهم فرادى وإذا بالشيخ قد دخل في المسجد فرآهم يصلون فرادى فجعل يوبخهم وينكر عليهم ذلك ويقول : أما فيكم من تثقون به وتصلون خلفه ، ووقع نظره من بينهم الى رجل تاجر صالح معروف عنده بالوثاقة والديانة يصلي في جنب سارية من سواري المسجد ، فقام الشيخ خلفه واقتدى به ، ولما رأوا الناس ذلك اصطفوا خلفه وانعقدت الصفوف وراءه فلما احس التاجر بذلك اضطرب واستحيى ولا يقدر على قطع الصلاة ولا يتمكن من إتمامها كيف وقد قامت صفوف خلفه تغتبط منها الفحول من العلماء فضلاً عن العوام ، ولم يكن له عهد بالامامة سيما التقدم على مثل هؤلاء المأمومين ، ولما لم يكن له بد من الاتمام أتمها والعرق

يسيل من جوانبه حياء ، ولما سلم قام فأخذ الشيخ بعضده وأجلسه ، قال : يا شيخ قتلتني بهذا الاقتداء ما لي ولمقام الامامة ، فقال الشيخ لا بد لك من ان تصلي بنا العصر ، فجعل يتضرع ويقول : تريد تقتلني لا قوة لي على ذلك ، وأمثال ذلك من الكلام ، فقال الشيخ : إما أن تصلي أو تعطيني مائتي شامي أو أزيّد والترديد مني ، قال : بل اعطيك ولا أصلي ، فقال الشيخ : لا بد من إحضارها قبل الصلاة فبعث من احضرها ففرقها على الفقراء ثم قام الى المحراب وصلى بهم العصر .

وكم له (ره) من أمثال هذه القضية جزاه الله تعالى عن الاسلام والمسلمين خير جزاء المحسنين .

السيد جمال الدين الحسيني الافغاني

قد تمر القرون وتتوالى الأجيال والناس على ما ساقتهم اليه الحاجة من شؤون معائشهم لا يفقهون غثها من ثمينها ولا يدركون مبدأها ولا مصيرها حتى تتمخض الطبيعة فتلد من ابنائها افراداً يميطون عن اسرارها اللثام فيرى الناس من ورائه شرائع ونواميس كانوا عنها غافلين ـ اولئك هم أقطاب العلم وأنوار العالم ومنهم الفلاسفة الطبيعيون الذين مزقوا أستار الجهل وكشفوا غوامض الطبيعة فمهدوا سبل الاختراع والاكتشاف . ومنهم الفلاسفة العقليون الذين استطلعوا أسرار الحكمة المستترة وراء تلك النواميس وبيّنوا ما اودعه الخالق في خليقته من القواعد العقلية والروابط الأدبية .

ولكن الطبيعة لا تجود بواحد من اولئك الأفراد إلا كل بضعة قرون فيسير الناس على خطواته اجيالاً حتى إذا كادوا يرجعون الى غيهم جادت عليهم بآخر ينفث فيهم روحاً حية فيهبون من رقادهم ويعودون الى رشدهم ريثما يأتيهم ثالث .

هكذا كان شأن العالم من بدء عمرانه ومن اولئك الفلاسفة سقراط وافلاطون ومن تقدمهم وجاء بعدهم من فلاسفة اليونان والرومان والفرس والعرب وغيرهم من علماء المعقول والمنقول ممن لا نزال نستضيء بنبراسهم .

ولكن لله في خلقه حكمة لا تدركها العقول فقد ينبغ في بعض الأجيال افراد توفرت فيهم قوى الفلاسفة ومواهب رجال الاعمال فتحيط بهم بيئات لا تصلح لنماء ما يغرسون فيذهب سعيهم هباء منثوراً .

ولما كان الانسان لا يقدر العمل الا بنسبة ما يترتب عليه من الفائدة كان نصيب كثيرين من عظماء الأرض جهل الناس حق قدرهم واغفل التاريخ ذكرهم كما هو شأننا بفقيد الشرق الفيلسوف الخطيب السيد جمال الدين الأفغاني رحمه الله فقد نشأ قطباً من أقطاب الفلسفة وعاش ركناً من أركان السياسة ولكنه مات ولم يتم عملاً ولا ألف كتاباً . على أن ذلك لا يحط من مقامه وقد رأينا اعظم فلاسفة اليونان (سقراط) مات ولم يدون شيئاً من كلامه ولكن تلامذته حفظوا فلسفته ودونوها فتوارثتها الأجيال خلفاً عن سلف . فعسى ان لا نحرم من مريدي الاستاذ وتلامذته من يفعل مثل ذلك .

ترجمة حاله :

هو السيد محمد جمال الدين بن السيد صفتر ولد في بيت شرف وعلم بقرية أسعد أباد من قرى كنر من أعمال كابل ببلاد الأفغان سنة ١٢٥٤ ـ هـ . (١٨٣٩م) ويتصل نسبه بالسيد علي الترمذي المحدث المشهور ويرتقي الى الامام الحسين بن علي بن أبي طالب . وآل هذا البيت عشيرة كبيرة تقيم في خطة كنر ولها منزلة عليا في قلوب الأفغانيين لحرمة نسبها . وكانت تملك جزءاً من أرض الأفغان حتى سلب الملك منها دوست محمد خان جد الأمير عبد الرحمن وأمر بنقل والد السيد جمال الدين وبعض أعمامه الى مدينة كابل وجمال الدين لا يزال في الثامنة من عمره . فعني والده في تربيته وتثقيفه فتلقى مبادىء العلوم العربية والتاريخ وعلوم الشريعة من تفسير وحديث وفقه وأصول وكلام وتصوف والعلوم العقلية من منطق وحكمة عملية سياسية ومنزلية وتهذيبية وحكمة نظرية طبيعية والهية والعلوم الرياضية من حساب وهندسة وجبر وهيئة افلاك ونظريات الطب والتشريح . وكانت ملامح النجابة والذكاء ظاهرة فيه منذ نعومة اظفاره . فأتم هذا كله وهو في الثامنة عشرة من عمره .

ثم عرض له سفر الى بلاد الهند فأقام بها سنة وبضعة أشهر ينظر في بعض العلوم الرياضية على الطريقة الافرنجية الحديثة . وقدم بعد ذلك الى الأقطار الحجازية لأداء فريضة الحج فقضي سنة ينتقل من بلد الى آخر حتى

وافى مكة المكرمة في سنة ١٢٧٣ هـ (١٨٥٧ م) فوقف على كثير من عادات الأمم التي مر بها في سياحته ثم رجع الى بلاده وانتظم في سلك رجال الحكومة على عهد الامير دوست محمد خان المتقدم ذكره ولما زحف هذا الأمير الى هراة ليفتحها ويملكها علي سلطان احمد شاه صهره وابن عمه سار السيد جمال الدين معه في جيشه ولازمه مدة الحصار الى ان توفي الأمير وفتحت المدينة بعد معاناة الحصر زمناً طويلاً وتقلد الأمارة ولي عهدها شير علي خان سنة ١٢٨٠ هـ . (١٨٦٤ م .) وأشار عليه وزيره محمد رفيق خان ان يقبض على اخوته ويعتقلهم فإن لم يفعل سعوا بالناس الى الفتنة وألبوهم للفساد طلباً للاستبداد بالامارة . وكان في جيش هراة من اخوة الامير ثلاثة محمد أعظم ومحمد أسلم ومحمد أمين فانتصر السيد جمال الدين لمحمد أعظم فلما أحسوا بتدبير الأمير ومشورة الوزير أسرعوا الى الفرار وتفرقوا في الولايات فذهب كل منهم الى ولايته التي كان يليها من أبيه وطاشت بهم الفتن واشتعلت نيران الحروب الداخلية . وبعد مجادلات عنيفة عظم أمر محمد أعظم وابن أخيه عبد الرحمن وتغلبا على عاصمة المملكة وأنقذا محمد أفضل والد عبد الرحمن من سجن قرنة وسمياه أميراً على افغانستان ثم ادركه الموت بعد سنة وقام على الامارة بعده شقيقه محمد أعظم خان فارتفعت منزلة جمال الدين عنده فأحله محل الوزير الأول وعظمت ثقته به فكان يلجأ لرأيه في العظائم وما دونها وكادت تخلص حكومة الافغان لمحمد أعظم بتدبير السيد جمال الدين لولا سوء ظن الأمير بالاغلب من ذوي قرابته مما حمله على تفويض مهمات الأعمال الى أبنائه الأحداث وهم خلو من التجربة عراة من الحنكة فساق الطيش احدهم وكان حاكمًا في قندهار على منازلة عمه شير علي في هراة ولم يكن له من الملك سواها وظن الفتى انه يظفر فينال عند ابيه حظوة فيرفعه على سائر اخوته فلما تلاقى مع جيش عمه دفعته الجرأة على الانفراد عن جيشه في مئتي جندي اخترق بها صفوف اعدائه فأوقع الرعب في قلوبهم وكادوا ينهزمون لولا ما التفت يعقوب خان قائد شير علي فوجد ذلك الغلام منقطعاً عن جيشه فكر عليه واخذه اسيراً فتشتت جند قندهار وقوي الامل عند شير علي فحمل على قندهار واستولى عليها وعادت الحرب الى شبابها وعضد الانكليز شير علي وبذلوا له قناطير من الذهب ففرقها في الرؤساء والعاملين لمحمد اعظم فبيعت امانات

ونقضت عهود وجددت خيانات . وبعد حروب هائلة تغلب شير علي وانهزم محمد اعظم وابن أخيه عبد الرحمن فذهب عبد الرحمن الى بخارى وذهب محمد اعظم الى بلاد ايران ومات بعد أشهر في مدينة نيسابور .

أما السيد جمال الدين فبقي في كابل لم يمسسه الامير بسوء احتراماً لعشيرته وخوف انتقاض العامة عليه حمية لآل البيت النبوي . الا انه لم ينصرف عن الاحتيال للغدر به والانتقام منه بوجه يلتبس على الناس حقه بباطله ولهذا رأى السيد جمال الدين خيراً له ان يفارق بلاد الافغان فاستأذن للحج فاذن له على شرط ان لا يمر ببلاد ايران كيلا يلتقي فيها بمحمد اعظم وكان لم يمت بعد فارتحل على طريق الهند سنة ١٢٨٥ هـ . (١٨٦٩ م) بعد هزيمة محمد اعظم بثلاثة أشهر . فلما وصل الى التخوم الهندية تلقته حكومة الهند بحفاوة واجلال الا انها لم تسمح له بطول الاقامة في بلادها ولا أذنت للعلماء في الاجتماع عليه الا تحت مراقبة رجالها فلم يقم هناك الا شهراً ثم سيرته من سواحل الهند في أحد مراكبها الى السويس فجاء مصر وأقام بها نحو أربعين يوماً تردد فيها على الجامع الأزهر وخالطه كثير من طلبة العلم السوريين ومالوا اليه كل الميل وسألوه ان يقرأ لهم شرح الاظهار فقرأ لهم بعضاً منه في بيته ثم تحول عن الحجاز عزمه وتعجل بالسفر الى الاستانة .

وبعد أيام من وصوله الاستانة قابل الصدر الأعظم عالي باشا فنزل منه منزلة الكرامة وعرف له الصدر فضله واقبل عليه بما لم يسبق لمثله وهو مع ذلك بزيه الافغاني من القباء والكساء والعمامة العجراء وحومت عليه لفضله قلوب الامراء والوزراء وعلا ذكره بينهم وتناقلوا الثناء على علمه وأدبه وهو غريب عن ازيائهم ولغتهم وعاداتهم ولم تمض ستة اشهر حتى سمي عضواً في مجلس المعارف فأدى حق الاستقامة في آرائه ولكنه أشار الى طرق لتعميم المعارف لم يوافقه عليه رفقاؤه وبينها ما ساء شيخ الاسلام اذ ذاك لأنها كانت تمس شيئاً من رزقه فارصد له العنت حتى كان رمضان سنة ١٢٨٧ هـ . (١٨٧١ م .) فرغب اليه مدير دار الفنون ان يلقي فيها خطاباً للحث على الصناعات فأعتذر اليه بضعفه في اللغة التركية فألح عليه فأنشأ خطاباً طويلاً كتبه قبل القائه وعرضه على نخبة من اصحاب المناصب العالية فاستحسنوه .

فلما كان اليوم المعين لاستماع الخطاب تسارع الناس الى دار الفنون واحتفل له جم غفير من رجال الحكومة وأعيان أهل العلم وأرباب الجرائد وحضر في الجمع معظم الوزراء فصعد السيد جمال الدين على منبر الخطابة والقى ما كان أعده ببلاغة سحرت عقول السامعين . فانكر مشايخ العلم شيئاً من آرائه واتصل الامر بشيخ الاسلام وكان متغيراً عليه كما علمت فالتمس من الدولة ابعاده عن الاستانة فصدر له الامر بالجلاء عنها بضعة اشهر حتى تسكن الخواطر ويهدأ الاضطراب ثم يعود ان شاء ففارقها وحمله بعض من كان معه على التحول الى مصر فجاء اليها في أول المحرم سنة ١٢٨٨ هـ . (٢٢ مارس ١٨٧١ م .) .

قدم السيدجمال الدين الى مصر على قصد التفرج بما يراه من مناظرها ومظاهرها ولم تكن له عزيمة على الاقامة بها حتى لاقى صاحب الدولة رياض باشا فاستمالته مساعيه الى المقام وأجرت عليه الحكومة راتباً مقداره الف قرش مصري كل شهر نزلاً اكرمته به لا في مقابلة عمل . واهتدى اليه بعد الاقامة كثير من طلبة العلم واستوروا زنده فأورى واستفاضوا بحره ففاض دراً وحملوه على التدريس فقرأ من الكتب العالية في فنون الكلام الأعلى والحكمة النظرية من طبيعية وعقلية وفي علم الهيئة الفلكية وعلم التصوف وعلم أصول الفقه الاسلامي . وكانت مدرسته بيته فعظم امره في نفوس طلاب العلوم واستجزلوا فوائد الأخذ عنه وأعجبوا بعلمه وأدبه وانطلقت الالسن بالثناء عليه وانتشر صيته في الدار المصرية . ثم وجه عنايته لتمزيق حجب الأوهام عن أنوار العقول فنشطت لذلك ألباب واستضاءت بصائر وحمل تلامذته على العمل في الكتابة وإنشاء الفصول الادبية والحكمية والدينية فاشتغلوا على نظره وبرعوا وتقدم فن الكتابة في مصر بسعيه وكان القادرون على الاجادة في المواضيع المختلفة قليلين .

فنبغ من تلامذته في القطر المصري كتبة لا يشق غبارهم ولا يوطأ مضمارهم واغلبهم أحداث في السن شيوخ في الصناعة وما منهم الا من أخذ عنه أو عن أحد تلامذته أو قلد المتصلين به . هذا ما حسده عليه اقوام واتخذوا سبيلاً للطعن عليه من قراءته بعض الكتب الفلسفية أخذاً بقول جماعة

من المتأخرين في تحريم النظر فيها فتمكنوا من نسبة ما اودعته كتب الفلاسفة الى رأي هذا الرجل وأذاعوا ذلك بين العامة ثم ايدهم اخلاط من الناس من مذاهب مختلفة . غير ان هذا كله لم يؤثر في مقامه من نفوس العارفين بحاله .

وكان رحمه الله على علمه وفضله ميالاً الى السياسة فنظر في حال مصر وما آلت اليه من التداخل الاجنبي فعلم ان لا بد من تغير احوالها . . فأنشأ محفلاً وطنياً دعا اليه مريديه من العلماء والوجهاء فصار أعضاؤه نحواً من ثلاثمائة عداً وكان شديد الكره للدولة الانكليزية كما تقدم من حاله معها في الهند وما كان من اعتدائهم على ابناء أبيه فجهر بذلك غير مرة ونشر فصولاً ناطقة به ترجموها الى جرائد انكلترا واهتموا بها كثيراً حتى تولى المستر غلادستون نفسه أمر الجدال في موضوعها . فلما عظم امر محفله داخل الخوف قنصل انكلترا فوشى به الى الحكومة وبث الرقباء في المحفل فسعوا فيه فساداً . وفي خلال ذلك بلغت أحوال مصر نهاية الارتباك فصرح بأمور قوت حجة الساعين وكان تولى مصر المرحوم الخديوي السابق توفيق باشا فأصدر أمره باخراجه من القطر المصري هو وتابعه أبو تراب ففارق مصر الى البلاد الهندية سنة ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩) وأقام بحيدر آباد الدكن وفيها كتب رسالته في « نفي مذهب الدهريين» .

ولما كانت الحوادث العرابية بمصر دعي من حيدر آباد الى كلكتة وألزمته حكومة الهند بالاقامة فيها حتى انقضى أمر مصر وفثات الحرب الانكليزية ثم أبيح له الذهاب الى أي بلد فاختار الشخوص الى اوروبا . وأول مدينة نزلها مدينة لوندرا أقام بها أياماً قلائل ثم انتقل الى باريس فوافاه اليها صديقه الشيخ محمد عبده المصري . وكانت في مصر جمعية وطنية اسمها جمعية العروة الوثقى فكلفته على بعد الدار أن ينشىء جريدة تدعو المسلمين الى الوحدة الاسلامية فأنشأ « العروة الوثقى » وكلف صديقه المشار اليه بتحريرها وكان لها وقع حسن في العالم الاسلامي فنشر منها ١٨ عدداً ثم قامت الموانع دون استمرارها حيث أقفلت ابواب الهند عنها وشددت الحكومة الانكليزية في إساءة من يقرأها .

وقضى جمال الدين في باريس ثلاث سنوات نشر في اثنائها مقالات في جرائدها تبحث في سياسة روسيا وانكلترا والدولة العلية ومصر ترجمت جرائد انكلترا كثيراً منها وجرت له أبحاث فلسفية مع الفيلسوف الفرنساوي رينان في « العلم والاسلام » فشهد له هذا بسعة العلم وقوة الحجة ثم شخص الى لندرا بايعاز اللورد شرشل واللورد سالسبري ليسألاه عن رأيه في المهدي وظهوره إذ ذاك ثم عاد الى فرنسا وتعرف بكثيرين من علمائها وفلاسفتها فأحلوه مكاناً علياً .

ثم عزم على نجد فاستقدمه شاه الفرس اذ ذاك المرحوم ناصر الدين شاه على لسان البرق ليراه فسار قاصداً طهران فالتقى في أصفهان بالامير ظل السلطان فلاقى منه اكراماً حتى إذا وصل طهران استقبله الشاه احسن استقبال واكثر من الثناء عليه حيثما ذكره حتى في بلاطه وبين اهله واولاده وولاه نظارة الحربية على أن يرقيه بعد قليل الى منصب الصدارة .

وكان جمال الدين قد درس أخلاق الأمم وعرف تواريخ الدول وتدبر احوال السياسة على اختلاف الأمكنة والأزمنة مع بلاغته وقوة برهانه . فنال لدى أمراء الفرس وعلمائها منزلة قل أن ينالها غيره في مثل حاله فأصبح منزله خلقة علم يؤمها سراة البلاد ووجهاؤها يتسابقون الى سماع حديثه فخامر الشاه ريب من أمره مخافة أن يكون وراء ذلك ما يخشى منه على سلطانه فأبدى تغيره عليه فأدرك جمال الدين ما في نفسه فاستأذنه في السفر لتبديل الهواء فأذن له فسار الى موسكو في روسيا فلاقاه اهلها بالتجلة والاكرام لما سبق الى مسامعهم من شهرته . ثم شخص الى بطرسبورج وتعرف بأعظم رجالها من العلماء والسياسيين ونشر في جرائدها مقالات ضافية في سياسة الأفغان والفرس والدولة العلية والروسية والانكليزية كان لها دوي شديد في جو السياسة .

واتفق إذ ذاك فتح معرض باريس لسنة ١٨٨٩ م فشخص جمال الدين اليها فالتقى بالشاه في ميونيخ عاصمة بافاريا عائداً من باريس فدعاه الشاه الى مرافقته فأجاب الدعوة وسار في معيته الى فارس فلم يكد يصل طهران حتى عاد الناس الى الاجتماع به والانتفاع بعلمه والشاه لا يرتاب من أمره كأن سياحته في أوروبا محت كثيراً من شكوكه . فكان يقربه منه ويوسطه في قضاء

كثير من مهام حكومته ويستشيره في سن القوانين ونحوها فشق ذلك على أصحاب النفوذ وخصوصاً الصدر الاعظم فاسر الى الشاه ان هذه القوانين وان تكن لا تخلو من النفع فهي لا توافق حال البلاد فضلاً عما ستأول اليه من تحويل نفوذ الشاه الى سواه . فأثر ذلك في الشاه حتى ظهر على وجهه فاحس جمال الدين بالامر فاستأذنه في المسير الى بلدة شاه عبد العظيم على ٢٠ كيلومتراً من طهران فأذن له فتبعه جم غفير من العلماء والوجهاء وكان يخطب فيهم ويستحثهم على اصلاح حكومتهم فلم تمض ثمانية أشهر حتى ذاعت شهرته في أقاصي بلاد الفرس وشاع عزمه على إصلاح ايران فخاف ناصر الدين عاقبة ذلك فأنفذ الى شاه عبد العظيم خمسمئة فارس قبضوا على جمال الدين وكان مريضاً فحملوه من فراشه وساقوه يخفره خمسون فارساً الى حدود المملكة العثمانية فعظم ذلك على مريديه في ايران فثاروا حتى خاف الشاه على حياته .

أما جمال الدين فمكث في البصرة ريثما عادت اليه صحته فشخص الى لندرا وقد عرفوه الانكليز من قبل فتلقوه بالاكرام ودعوه الى مجتمعاتهم السياسية وأنديتهم العلمية ليروه ويسمعوا حديثه وكان أكثر كلامه معهم في بيان حال الشاه وتصرفه في المملكة وما آلت اليه حالها في عهده مع حث الحكومة الانكليزية على السعي في خلعه. وفيما هو في ذلك ورد عليه كتاب من المابين الهمايوني بواسطة المرحوم رستم باشا سفير الدولة العلية في لندرا اذ ذاك أن يقدم الى الاستانة فاعتذر لأنه في شاغل وقتي لاصلاح بلاده . فورد عليه كتاب آخر وفيه ثناء وتحريض فأجاب الدعوة تلغرافياً على أن يتشرف بمقابلة جلالة السلطان ثم يعود . فقدم الاستانة سنة ١٨٩٢ م فطابت له فيها الاقامة لما لاقاه من التفات الحضرة السلطانية وإكرام العلماء ورجال السياسة وما زال فيها معززاً مكرماً وجيهاً محترماً حتى داهمه السرطان في فكه أواخر سنة ١٨٩٦ م وامتد الى عنقه فتوفاه الله في ٩ مارس سنة ١٨٩٧ م واحتفل بجنازه ودفنه في مدفن « شيخلر مزارلغي » قرب نشان طاش .

صفاته الشخصية :

كان اسمر اللون بما يشبه أهل الحجاز ربعة ممتلىء البنية أسود العينين

نافذ اللحظ جذاب النظر مع قصر فيه فإذا قرأ أدنى الكتاب من عينيه ولكنه لم يستخدم النظارات . وكان خفيف العارضين مسترسل الشعر بجبة وسراويلات سوداء تنطبق على الكاحلين وعمامة صغيرة بيضاء على زي علماء الاستانة .

طعامه :

كان قانتاً قليل الطعام لا يتناوله الا مرة في النهار ويعتاض عما يفوته من ذلك بما يشربه من منقوع الشاي مراراً في اليوم . والعفة في الطعام لازمة لمن يعمل أعمالاً عقلية لأن البطنة تذهب الفطنة . وكان يدخن نوعاً من السيكار الافرنجي الجيد ولشدة ولعه بالتدخين وعنايته في انتقاء السيكار لم يكن يركن الى أحد من خدمه في ابتياعه فيبتاعه هو بنفسه .

مسكنه :

كان يقيم في أواخر أيامه بقصر في نشان طاش بالاستانة أنعم عليه به جلالة مولانا السلطان وفيه الأثاث والرياش وعربة من الاسطبل العامر يجرها جوادان وأجرى عليه رزقاً مقداره خمس وسبعون ليرة عثمانية في الشهر . فكان قبل مرضه الاخير يقيم معظم النهار في منزله فإذا كان الأصيل ركب العربة لترويح النفس في منتزه كاغدخانه بضواحي الآستانة وكان كثير القيام لا ينام إلا الغلس الى الضحى .

مجلسه وخطابه :

كان أديب المجلس كثير الاحتفاء بزائريه على اختلاف طبقاتهم ينهض لاستقبالهم ويخرج لوداعهم ولا يستنكف من زيارة أصغرهم على امتناعه من زيارة أكبرهم إذا ظن في زيارته تزلفاً . وكان ذا عارضة وبلاغة لا يتكلم إلا اللغة الفصحى بعبارات واضحة جلية . وإذا آنس من سامعه التباساً بسط مراده بعبارة أوضح فإذا كان السامع عاميّاً تنازل الى مخاطبته بلغة العامة . وكان خطيباً مصقعاً لم يقم في الشرق أخطب منه . وكان قليل المزاح رزيناً كتوماً قد يخاطب عشرات من الناس في اليوم فيبحث مع كل منهم في موضوع يهمه فإذا خرج جليسه كان خروجه آخر عهده بذلك الموضوع حتى يعود هو إليه بشأنه .

أخلاقه :

كان حرّ الضمير صادق اللهجة عفيف النفس رقيق الجانب وديعاً مع انفة وعظمة ثابت الجأش قد يساق الى القتل فيسير اليه سير الشجاع الى الظفر . وكان راغباً عن حطام الدنيا لا يذخر مالاً ولا يخاف عوزاً ، ومما رواه المرحوم أديب اسحق ان جمال الدين لما ابعد من مصر انزل في السويس خالي الجيب فأتاه السيد النقادي قنصل ايران في ذلك الثغر ومعه نفر من تجار العجم قدموا له مقداراً من المال على سبيل الهدية أو القرض الحسن فرده وقال لهم : « إحفظوا المال فانتم اليه احوج ان الليث لا يعدم فريسة حيثما ذهب » وكان مقداماً حاثاً على الاقدام فلا يخرج جليسه من بين يديه إلا وقد قام في نفسه محرض على العلى منشط على السعي في سبيلها . ولكنه كان على فضله لا يخلو من حدة المزاج ولعلها كانت من أكبر الأسباب لما لاقاه من عواقب الوشاية .

عقله :

كان ذكياً فطناً حاد الذهن سريع الملاحظة يكاد يكشف حجب الضمائر ويهتك اسرار السرائر دقيق النظر في المسائل العقلية قوي الحجة ذا نفوذ عجيب على جلسائه فلا يباحثه أحد في موضوع إلا شعر بانقياد الى برهانه وربما لا يكون البرهان بحد ذاته مقنعاً . وكان مع ذلك قوي الذاكرة حتى قيل انه تعلم اللغة الفرنساوية أو بعضها وصار يقدر على الترجمة منها ويحفظ من مفرداتها شيئاً كثيراً في أقل من ثلاثة أشهر بلا استاذ إلا من علمه حروف هجائها يومين .

علومه :

كان واسع الاطلاع في العلوم العقلية والنقلية وخصوصاً الفلسفة القديمة وفلسفة تاريخ الاسلام والتمدن الاسلامي وسائر أحوال الاسلام . وكان يعرف اللغات الافغانية والفارسية والعربية والتركية والفرنساوية جيداً مع إلمام باللغتين الانكليزية والروسية . وكان كثير المطالعة لم يفته كتاب كتب في آداب الأمم وفلسفة اخلاقهم إلا طالعه . واكثر مطالعته في اللغتين العربية والفارسية .

آماله وأعماله :

يؤخذ من مجمل أحواله ان الغرض الذي كان يصوب نحوه اعماله والمحور الذي كانت تدور عليه آماله توحيد كلمة الإسلام وجمع شتات المسلمين في سائر اقطار العالم في حوزة دولة واحدة اسلامية تحت ظل الخلافة العظمى ، وقد بذل في هذا المسعى جهده وانقطع عن العالم من اجله فلم يتخذ زوجة ولا التمس كسباً ولكنه مع ذلك لم يتوفق الى ما أراده فقضى ولم يدون من بنات أفكاره إلا رسالة في نفي مذهب الدهريين ورسائل متفرقة في مواضيع مختلفة قد تقدم ذكرها ولكنه بث في نفوس أصدقائه ومريديه روحاً حية حركت هممهم وحددت أقلامهم فانتفع الشرق وسوف ينتفع بأعمالهم .

جعفر بن يونس الشبلي

وقد يذكر بعنوان دلف بن جحدر ، ولكن الأول هو المكتوب على قبره كما ذكره ابن خلكان المورّخ وصاحب « مجالس المؤمنين » مع ان بينهما تنافياً من جهة الاعتقاد لمذهبه ، وذلك أن الأول ناص على كونه سنياً مالكياً ، والثاني مدع إماميته بل نهاية علوه في ذلك المذهب ، وفي رجال المحدث النيسابوري بعد ترجمته بالعنوان المذكور كان يهنّي العلوية يوم الغدير ، اخذ عن جنيد البغدادي روى أن عمران البغدادي كان من فقهاء العامة ببغداد وكان يزري على الشبلي بالجهل ، ويمنع الناس من زيارته فلاقاه يوماً في الطريق ، وقال لأصحابه : امتحنه بسؤال لكي تعلموا جهله . فقال : يا شبلي في خمسة من الإبل كم الزكاة ، قال : على مذهبك غنم ، وعلى مذهبنا كلها تصرف في سبيل الله . قال : من إمامك في هذه المسألة ؟ قال : أمير المؤمنين علي عليه السلام لما نزل قوله تعالى : ﴿ **من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً**﴾ جاء بكل ما يملكه عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له النبي (ص) : ما أبقيت شيئاً لعيالك قال الله ورسوله حسبي ، وكان كل ما يملكه صرف في سبيل الله . انتهى .

وفيه من الإشارة الى جودة اعتقاد الرجل ما لا يخفىٰ ، وعلى الجملة : فهو من كبار المشايخ ، وأهل الحال الذين تضرب بغاية زهدهم وتجرّدهم الأمثال .

ولد بسامرة المباركة كما نص عليه الأول ، وأسنده الثاني الى القيل أو بمدينة بغداد كما عكساه في الذكر ، وقيل : بقرية شبلية المعروفة من قرى أسروشنة التي هي من وراء سمرقند وحدود ما وراء النهر ، وتوطن بغداد ،

وصحب الجنيد ، والحلّاج ، وخير النسّاج ، وكان أبوه وخاله من مقرّبي أبواب الخلفاء العباسيين وأمرائهم بل في « الكامل » البهائي ان الرجل نفسه ايضاً كان من رؤساء دنباوند التي هي من رساتيق الري والعامة يسمونه دماوند ، وبعضهم يقول : درماوند الى غيره كما في الروضات . وكانت وفاته كما في « وفيات الأعيان » يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ببغداد . ودفن في مقبرة الخيزران ، وعمره إذ ذاك سبع وثمانون سنة .

ويقال انه مات سنة خمس وثلاثين والأول أصح .

جلال الدين الدواني[1]

المتكلّم الحكيم الفاضل المحقق المدقق المنطقي المشهور صاحب الحاشية القديمة والجديدة والاجد على « شرح التجريد » المعروف بـ « الشرح الجديد » للفاضل القوشجي على « تجريد » المحقق الطوسي ـ قدس سره ـ نسبته الى دوان على وزن هوان ، قرية من قرى كازرون فارس .

مذهبه

وكان في أوائل أمره على مذهب التسنّن ولما كتب الحاشية الثالثة التي يردّ فيها ، وفي سابقتها على الأمير صدر الدين الدشتكي الشيرازي فيما كتبه على حاشية القديمة الاولى . ثم الثانية وبالغ في غور النظر فيها وإفاضته أنواع التحقيق بما لا مزيد عليه أصابه نفس التوفيق غب ما تذكر الى الحق الحقيق بفكره العميق . وقال في نفسه : إعلم أن جدي الصديق لو كان حيّاً لما فهم شيئاً من هذه الغوامض العلمية والدقائق الحكمية والمطالبة العالية الاسلامية ومن كان شأنه ذلك فكيف يحق ان يكون خليفة رسول الله (ص) وإماماً في ديني ، فرجع الى مذهب الحق واستبصر في شأن أهل بيت الرسالة عليهم السلام ثم كتب بعد ذلك بالفارسية رسالة سمّاها « نور الهداية » وهي مصرحة بتشيّعه كما ذكره بحر العلوم في « فوائده الرجالية » وله أيضاً شرح لطيف على « العقائد العضدية » يشبه « شرح العقائد النسفية » للعلامة التفتازاني .

وله ايضاً رسائل كثيرة غير ما ذكرناه في مسائل نادرة من الحكمة والكلام ، وغير ذلك .

---

(١) جلال الدين محمد بن أسعد الدواني الصديقي .

كما له ايضاً شعر جيد وكان تخلصه بالفاني ، ومن جملة شعره المشهور :

مرا بتجربه معلوم گشت آخر حال كه قدر مرد بعلم است وقدر علم بمال

ومنها بنقل بعض المعتبرين ، وهو من أمارات استبصاره إن شاء الله .

فاني الف است احد ازاو جوي مدد وانگـه بشـمـار بيّـنـائش بعـدد
بنگـر كه عليست فـالعلي سرّ الله إذ قـال الله : قـل هـو الله أحـد

ومنها :

خورشيد كمال است نبي ماه ولي اسـلام محمد است وايمـانست عليّ
گـربيّنه اي دراين سخن ميـطلبي بنگـركـه زبيّنـات اسمـاست جـلي

قلت : والى هذا المعنى ينظر ، أيضاً ما أنشده صاحب السلم .

گـرمـرد رهى روشني راه نـگـر آيـات عـلّي زجـان آگـاه نگـر
گـربيّنـه بـر اقـامتش ميـطلبي در بـيّـنـهٔ حـروف الله نـگـر

وأظن ان هذه الرباعية أيضاً من جملة أشعاره الأبكار :

در شـأن عـلي آيهٔ بسيـار آمـد يا رب كه شنيدوكي خبر دار آمد
آن كس كه شنيدوديد مقدار عـلي چـون حرف مقـطّعات ستّـار آمـد

قلت : ويشهد بهذه الدقيقة أيضاً أن حروف مقـطعّات القـرآن إذا حذفت منها المكرّرات تصير : صراط علي حق نمسكه ، فليلاحظ .

ومنها :

آن چهار خليفهٔ كه ديدي همه نغز بشنـوسخني لـطيف وشيـرين ولغـز
بـادام خـلافت ز پي گـردش حقّ افكندسه پوست تابـرون آيد مغـز

وله أيضاً في جملة ما كتبه الى المولى عبد الرحمن الجامي :

أي از تومرا بهر حديثي صد ذوق در گردن من سلسلهٔ مهر تو طوق
در ديدهء من اگر سوادي باقيست دوديست كه جمع گشته از آتش شوق

وله أيضاً :

أي قبلهٔ ارباب وفا ابرو يت وي نوردو چشم عاشقان ازرويت
هر سو دل گمراه بهلو گردد تا آخر كار آورد رو سويت

وممّا وجد من الشعر الرائق العربي بخطّه الشريف :

إني لأشكو خطوباً لا أعيّنها ليبئ الناس من عذري ومن عذلي
كالشمع يبكي فلا تدري أعبرته من حرقة النار أو من فرقة العسل

هذا ، وقد ذكره الشيخ أبو القاسم بن أبي حامد بن نصر البيان الكازروني في كتابه « سلّم السموات » .

ووفاته كانت ـ كما قال المذكور ـ في حدود سنة اثنتين وتسعمائة .

« بـــاب »

« ما أوّله الحاء المهملة ، والخاء المعجمة »

ويتضمّن ما يلي :

١ ـ الحسن الكاشي
٢ ـ العلامة الحلي (الحسن بن يوسف . . .)
٣ ـ الامير سيد حسين الكركي .
٤ ـ الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي (والد البهائي)
٥ ـ الأقا حسين الخوانساري
٦ ـ الأمير محمد حسين الإصفهاني
٧ ـ السيد حيدر الآملي
٨ ـ حبيب بن أوس العاملي
٩ ـ أبو فراس الحمداني (الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان)
١٠ ـ أبو نواس (حسن بن هاني)
١١ ـ حسن بن محمد المهلّبي .
١٢ ـ نظام الملك الطوسي (حسن بن علي بن اسحاق)
١٣ ـ ابن الحجاج الشاعر (حسين بن أحمد بن الحجاج)
١٤ ـ ابن سينا (حسين بن عبد الله بن سينا)
١٥ ـ حسين بن علي الطغرائي.

١٦ ـ حسين بن معين الدين الميبدي
١٧ ـ حمزة بن حبيب الكوفي
١٨ ـ صاحب الجواهر (محمد حسن بن الشيخ باقر النجفي) .
١٩ ـ خليل بن الغازي
٢٠ ـ الخليل بن أحمد الفراهيدي

الحسن الكاشي[1]

الشيعي الإمامي الخالص المعاصر لإمامنا العلامة ـ أعلى الله تعالى مقامه وأحسن إكرامه ـ صاحب « العقود السبعة » في مدائح أمير المؤمنين عليه السلام بالفارسية التي تعرض لذكر جملة منها صاحب « مجالس المؤمنين » وغيرها ، قال صاحب الروضات : ورأيت عقوداً طريفة أخرى على زنة هذه العقود من بعض أهالي الإخلاص أيضاً في مثالب أعدائهم المردودين . وقد كان هذا المولى الجليل في ظاهر ما استفدناه من شعراء عالي مجلس السلطان محمد المعروف بشاه خداي بنده ، وله حكايات لطيفة ومباحثات طريفة مع العامة تشهد بعلو منزلته وارتفاع درجته في الإمامية والتبري عن المنافقين ، وذكره الفاضل الأديب دولتشاه بن علاء ـ الدولة السمرقندي في كتابه الموسوم بـ « التذكرة الدولتشاهية» وهي على سبع طبقات من التراجم الشعراء العرب والعجم ، ومستجمع لفوائد جمة ، وكان مصنّفه من أدباء زمن مولانا عبد الرحمن الجامي .

بعض حالاته

وله أيضاً اشعار فاخرة . فقال بعد وصفه البالغ بالفضل والتقوى والورع والولاية الثابتة : إن المولى حسن المذكور لم ينشد أبداً في غير مدائح أهل البيت المعصومين عليهم السلام وأنه لما رجع من زيارة الحرمين الشريفين قصد طريق العراق ، وتوجه الى زيارة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام . فوقف حذاء باب الحضرة وأنشد قصيدته التي يقول في أولها :

---

(١) حسن الكاشي الأصل، الآملي المولد والمنشأ.

أي زبدو آفرينش بيشواي أهل دين وي زعزّت مادح بازوي توروح الأمين

حكاية رؤيا

فلما دخل الليل رأى أمير المؤمنين عليه السلام في النوم يقول له : يا كاشي قدمت إلينا من بعيد ، ولك علينا حقّان ، : حق الضيافة ، وحق صلة أشعارك . فأخرج أنت في هذه الساعة الى مدينة بصرة واطلب هناك رجلاً تاجراً يدعى بمسعود بن أفلح . ثمّ بلغ اليه سلامنا وقل له : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام يقول لك : إنك قد نذرت لنا في هذه السنة عندخروجك الى عمان أن تصرف الينا ألف دينار لو خرجت سفينة متاعك الى ساحل البحر بالسلامة . فأوف لنا بعهدك وخذ عنّا تلك الدنانير من ذلك الرجل وأصرفها في محاويجك . فلما ورد عليه المولى حسن المذكور وحكى له الحكاية كاد أن يغشى عليه فرحاً ، وقال : بعزّة الله لم أخبر أحداً إلى الآن من حقيقة عهدي المذكور ، ثم سلمه الألف دينار المذكورة وزاد عليها شكراً على هذه النعمة العظيمة خلعة فاخرة للمولى المذكور ووليمة لسائر فقراء البلد . ثم قال ما يكون معناه بالعربية .

ولم يتحقق لنا تاريخ وفاة المولى حسن المذكور .

وأمّا مدينة آمل فهي من البلاد القديمة ويقال : إن بانيها جمشيد ، وقيل : ولده أفريدون ، ويظهر الآن من علامة المدينة القديمة أنها كانت الى اربعة فراسخ فيخرج منها الآجر والحجر ، وأمثال ذلك ، وفي وسطها أربع قباب كبار فيها مقابر افريدون المذكور وأولاده ، وكان من زمنه إلى زمن بهرام جور مضرباً لسرر ملوك هذا الربع المسكون ، وداراً لسلطنتهم .

العلامة الحلّي[1]

هو جمال الملة والحق والدين أبو منصور الحسن بن الشيخ الفقيه النبيه سديد الدين يوسف بن علي بن المطهر الحلّي . المشهور بالعلامة ـ أعلى الله في حظيرة قدسه مقامه ، وأسبغ عليه فواضله وإنعامه ـ

نسبته ـ رحمه الله ـ إلى الحلة السيفيّة التي بناها الأمير سيف الدولة صدقة أبن منصور المزيدي الأسدي الذي هو من أمراء دولة الديالمة في محرّم سنة خمسة وتسعين وأربع مائة ، وهو غير سيف الدولة بن حمدان الذي هو من جملة ملوك الشام كما ستعرفه في ذيل ترجمة ابن عمه أبي فراس الشاعر ، ولذا قد يقال لها : الحلّة المزيدية أيضاً باعتبار نسبة بانيها المذكور كما ترى الصلاح الصفدي يقول في ذيله لكتاب ابن خلّكان في ذيل ترجمة علي بن محمد بن السكون الحلي النحوي : أبو الحسين من حلة بني مزيد بأرض بابل فليلاحظ .

وُلد ـ قدس سره ـ لاحدىٰ عشر ليلة خلون أو بقين من شهر رمضان المبارك عام ثمانية وأربعين وستمائة .

وكانت وفاته ـ رحمه الله ـ كما ذكر غير واحد من الخاصة والعامة بمحروسة الحلة في ليلة السبت الحادي والعشرين من شهر محرّم الحرام المفتتح به سنة ست وعشرين وسبعمائة . وقد نقل نعشه الى جوار سيدنا أمير المؤمنين وإن لم يعينّ موضع قبره الشريف ، من الحضرة المرتضوية في هذه الأزمان .

---

(١) «أبو منصور» حسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلّي .

وقد تلمذ في علم الكلام والفقه والأصول والعربية وسائر العلوم الشرعية عند المحقق نجم الدين أبي القاسم ، وعند والده الشيخ سديد الدين يوسف ، والمطالب العقلية والحكميّة عند أستاذ البشر نصير الملة والحق والدين الطوسي ، وغيره من العلماء . . . وقد عاصره ـ فيمن عاصره ـ السلطان ألجايتو محمّد المغولي الملقب بشاه خدابنده ، والذي تشيّع ببركة العلامة ـ قدّه ـ وعلى اثره قد قيل ـ ولنعم ما قيل ـ إنّه لو لم يكن له ـ قدس سره ـ إلا هذه المنقبة لفاق بها على جميع العلماء فخراً وعلا وذكراً فكيف ومناقبه لا تحصىٰ ومآثره لا يدخلها الحصر والاستقصاء .

وجدير بنا ان نذكر ـ تفصيلاً ـ سبب وكيفيّة تشيّع السلطان المذكور (الذي وافق وفاته ـ كما ذكره صاحب الروضات نقلاً عن « الرياض » سنة وفاته رحمه الله) على يد شيخنا العلامة ـ قدس الله سره ـ :

مع الشاه خدابنده

في كتاب شرح مولانا التقي المجلسي على « الفقيه » نقلاً عن جماعة من الأصحاب ان الشاه خدابنده غضب يوماً على امرأته فقال لها : أنت طالق ثلاثاً . ثمّ ندّم ، وجمع العلّماء ، فقالوا : لا بد من المحلل . فقال : عندكم في كل مسألة أقاويل مختلفة أوليس لكم هنا اختلاف ؟ فقالوا : لا . فقال أحد وزرائه : إن عالماً بالحلة وهو يقول ببطلان هذا الطلاق . فبعث كتابه الى العلامة ، وأحضره . فلما بعث اليه ، قال علماء العامّة : إن له مذهباً باطلاً ، ولا عقل للروافض ، ولا يليق بالملك ان يبعث الى طلب رجل خفيف العقل قال الملك : حتى يحضر . فلما حضر العلامة بعث الملك الى جميع علماء المذاهب الأربعة ، وجمعهم . فلمّا دخل العلامة أخذ نعليه بيده ، ودخل المجلس ، وقال : السلام عليكم وجلس عند الملك . فقالوا للملك : ألم نقل لك إنهّم ضعفاء العقول . قال الملك : أسألوا عنه في كل ما فعل . فقالوا له : لم ما سجدت للملك وتركت الآداب ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ملكاً وكان يسلم عليه ، وقال الله تعالى : ﴿ **فإذا دخلتم بيوتاً فسلّموا على انفسكم تحيّة من عند الله مباركة**﴾ ولا خلاف بيننا وبينكم أنه لا يجوز السجود لغير الله . ثم قال له : لم جلست عند الملك ؟ قال : لم

يكن مكان غيره ، وكلما يقوله العلامة بالعربي كان المترجم يترجم للملك ، قالوا له : لأي شيء أخذت نعلك معك ؟ وهذا مما لا يليق بعاقل بل إنسان قال : خفت أن يسرقه الحنفيّة كما سرق أبو حنيفة نعل رسول الله . فصاحت الحنفية حاشا وكلا متى كان ابو حنيفة في زمان رسول الله بل كان تولده بعد المائة من وفاته صلى الله عليه وآله وسلم . فقال : فنسيت فلعله كان السارق الشافعي . فصاحت الشافعيّة كذلك ، وقالوا : كان تولد الشافعي في يوم وفاة أبي حنيفة ، وكان نشوه في المائتين من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال : لعلّه كان مالك . فصاحت المالكية كالأولين . فقال : لعله كان أحمد بن حنبل . ففعلت الحنبلية كذلك . فأقبل العلامة الى الملك . وقال : أيها الملك علمت أن رؤساء المذاهب الأربعة لم يكن أحدهم في زمن الرسول (ص) ولا الصحابة . فهذا أحد بدعهم أنهّم اختاروا من مجتهديهم هذه الأربعة ، ولو كان فيهم من كان أفضل منهم بمراتب لا يجوّزون أن يجتهد بخلاف ما أفتى واحد منهم فقال الملك : ما كان واحد منهم في زمان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة فقال الجميع : لا . فقال العلامة : ونحن معاشر الشيعة تابعون لأمير المؤمنين عليه السلام نفس رسول الله (ص) وأخيه وابن عمه ووصيّه ، وعلى أي حال فالطلاق الذي أوقعه الملك باطل لأنه لم يتحقق شروطه ، ومنها العدلان . فهل قال الملك بمحضرهما قال : لا . ثم شرع في البحث مع العلماء حتى الزمهم جميعاً .فتشيّع الملك ،

وبعث الى البلاد والأقاليم حتى يخطبوا بالأئمة الإثني عشر عليهم السلام ، ويضربوا السكك على أسمائهم وينقشوها على أطراف المساجد والمشاهد منهم .

ما أعقب المناظرة

وقال صاحب « اللؤلؤة » نقلاً عن كتاب « محبوب القلوب » تأليف الشيخ قطب الدين محمد الأشكوري أو الشكوري ومن لطائفه انه ناظر أهل الخلاف في مجلس السلطان محمد خدابنده ـ أنار الله برهانه ـ وبعد إتمام المناظرة وبيان حقيّة مذهب الإمامية الإثني عشرية خطب الشيخ ـ قدس الله لطيفه ـ خطبة بليغة مشتملة على حمد الله والصلاة على رسوله (ص) والأئمة عليهم السلام .

علويٌّ مُعترِض

فلما استمع ذلك السيد الموصلي الذي هو من جملة المسكوتين بالمناظرة . قال : ما الدليل على جواز توجيه الصلاة على غير الأنبياء فقرأ الشيخ في جوابه بلا انقطاع الكلام ﴿**الذين إذا اصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنّا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمةٌ وأولئك هم المهتدون**﴾ فقال الموصلي على طريق المكابرة : ما المصيبة التي اصاب آله حتى انهم يستوجبون لها الصلاة ؟ فقال الشيخ ـ رحمه الله ـ : من أشنع المصائب وأشدها أن حصل من ذراريهم مثلك الذي يرجّح المنافقين الجهال المستوجبين اللعنة والنكال على آل رسول الملك المتعال . فاستضحك الحاضرون ، وتعجّبوا من بداهة جواب آية الله في العالمين ، وقد انشد بعض الشعراء :

إذا العلوي تابع ناصبيّاً ... بمذهبه فما هو من أبيه
وكان الكلب خيراً منه حقاً ... لأن الكلب طبع أبيه فيه

فقال صاحب الروضات : وفي هذه المناظرة المشار اليها صنّف كتاب «كشف الحق ونهج الصدق» وقد أشار القاضي نور الله في صدر كتابه «إحقاق الحق» إلى نبذة من احوال هذه المناظرة وما ألزم به العلامة ائمة المخالفين من الأدلة الباهرة ، والبراهين النيّرة الزاهرة الظاهرة حتى تشيع السلطان واتباعه ، وخرج من تلك المذاهب الخاسرة وانتشر صيت هذا المذهب العلي المنار ، وخطب به الخطباء في جميع مملكة السلطان المذكور ، ونودي بأسماء الأئمة الطاهرين الأطهار بالأعلان والاجهار وسك بأسامي أسمائهم على وجوه الدرهم والدينار ، ورجعت علمّاء تلك المذاهب الأربعة بالخزي والدمار ، وكل ذلك من آثار بركة شيخنا المشار اليه ـ صب الله تعالى سحائب الرحمة والرضوان عليه ـ .

الصلاة على النبي وآله

وأقول : بل الدليل على جواز توجيه الصلاة اليهم بمعنى وجوبه في الصلاة ورجحانه في غيرها إنما هو إجماع المسلمين ، وسيرتهم القاطعة عليه ،

وعدم ظهور إنكار أحد منهم فيه الى زمان ذلك الخارج عن دائرتهم فضلاً عن دائرة من كان من أتباع أهل بيت الرسالة . ثم فضلاً عن دائرة من كان ينتسب اليهم في القرابة مضافاً إلى دلالة الآية عليه أيضاً بنصوص من نزل عليه الوحي المبين وذلك أيضاً أمر بينّ عند أرباب الفضل من المسلمين والمؤمنين وغير قابل لإنكار المدعينّ فضلاً عن المنصفين المطلعين ، وناهيك دلالة على ذلك ما ذكره صاحب « الصواعق المحرقة » وهو أحمد بن حجر المتأخّر المشهور بالنصب والعداوة للأئمة الطاهرين .

قال : صح عن كعب بن عجرة لما نزلت هذه الآية قلنا : يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك . فكيف نصلي عليك . فقال : قولوا اللهم صلِّ على محمد ، وعلى آل محمد ، وفي رواية للحاكم فقلنا : يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت . قال : قولوا : كذلك ، وفيها دليل ظاهر على أن الأمر بالصلاة على أهل بيته ، وبقية آله مراد من هذه الآية ، وإلا لم يسألوا عن الصلاة على أهل بيته وآله عقيب نزولها ، ولم يجابوا بما ذكر . فلما اجيبوا به دل على ان الصلاة عليهم من جملة المأمور به ، وأنّه صلى الله عليه وآله وسلم أقامهم في ذلك مقام نفسه لأن القصد من الصلاة عليه تعظيمه ، ومنه تعظيمهم ، ومن ثم أدخل من مرّ في الكسا ، وقال : اللهم إنهّم منّي وأنا منهم ، فأجعل صلواتك ، ورحمتك ، ومغفرتك ، ورضوانك علّي ، وعليهم ، وقصة استجابة هذا الدعاء إن الله صلى عليهم معه فحينئذٍ طلب من المؤمنين صلاتهم عليه معهم ، ويروي لا تصلوا عليَ الصلاة التبرؤ . فقال : وما الصلاة التبرؤ ؟ قال : تقولون . اللهم صلّ على محمد وتمسكون بل قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد هذا كلامه ـ عامله الله بما هو أهله ـ .

ثم ليعلم اني لم أقف إلى الآن على شيء من الشعر لمولانا العلامة ـ أعلى الله مقامه ـ في شيء من المراتب ، وكأنه لعدم وجود طبع النظم فيه ، وإلا لم يكن على اليقين بصابر عنه ، ولا أقل من الحقانيّات نعم اتفق لي العثور في هذه الأواخر على مجموعة من ذخائر أهل الاعتبار ولطائف آثار فضلاء الأدوار فيها نسبة هذه الأشعار الأبكار اليه :

ليس في كل ساعة أنا محتاج ولا أنت قادر أن تنيلا

فاغتنم حاجتي ويسرك فأحرز فرصة تسترق فيها الخليلا

قال : وله ـ رحمه الله ـ أيضاً كتبه الى العلامة الطوسي ـ رحمه الله ـ في صدر كتابته وأرسله الى عسكر السلطان « خدابنده » مسترخصاً للسفر الى العراق من السلطانية :

محبتي تقتضي مقامي وحالتي تقتضي الرحيلا
هذان خصمان لست أقضي بينهما خوف أن أميلا
ولا يزالان في اختصام حتى نرى رأيك الجميلا

والله العالم ، وعن « تذكرة » الشيخ نور الدين عليّ بن عراق المصري أن الشيخ تقي الدين بن تيمية الذي كان من جملة علماء السنة معاصراً للشيخ جمال الدين العلامة المذكور ، ومنكراً عليه في الخفاء كثيراً كتب اليه العلامة بهذه الأبيات :

لو كنت تعلم كلّما علم الورى طراً لصرت صديق كلّ العالم
لكن جهلت فقلت : إنّ جميع من يهوي خلاف هواك ليس بعالم

فكتب الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي في جوابه هذه القطعة ، وأرسلها إليه :

يا من يموّه في السؤال مسفّطاً إنّ الذي ألزمت ليس بلازم
هذا رسول الله يعلم كلّما عملوا وقد عاداه جلّ العالم

الأمير سيد حسين الكركي[1]

المعروف بالأمير سيد حسين المجتهد أستاذ الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ ظهير الدين ابراهيم البحراني. كان ابن بنت الشيخ علّي المحقق الثاني، ونازلاً منزلته من بعده عند الأمراء والسلاطين، وقد سكن قزوين زماناً. ثم ارتحل إلى أردبيل بأمر السلطان شاه عباس الأول، وكان شيخ الإسلام بها الى يوم وفاته كذا في «رياض العلماء» بتلخيصٍ ما.

وقيل: إن في سنة الإحدى وألف وقع طاعون عظيم بقزوين، وتوفي هذا السيد الجليل به هناك، وكان معروفاً بين علماء العرب بطلاقة اللسان، ورشاقة البيان وفائقاً على خاله الشيخ عبد العالي بن الشيخ علّي المحقق في جميع المراتب والأفنان، وكان يكتب بأمره الشريف على سجلات الأرقام، ودفاتر الأحكام من أوصافه الشريفة وألقابه المنيفة خاتم المجتهدين، وإن لم يكن المعاصرون له من العلماء يتقبلون منه هذا الدعوى في الباطن إلى يوم وفاته، ولما أن توفي نقل السلطان المذكور جسده الشريف الى العتبات العاليات.

مصنفاته:

وله تصانيف معتبرة ورسائل نفيسة في الفقه والكلام، وحقيّة المذهب، وردّ بدع العامّة.

---

(١) السيد حسين بن السيد ضياء الدين أبي تراب حسن بن السيد أبي جعفر الموسوي الكركي العاملي.

فمن تلك الجملة ما قد فصله صاحب «الرياض» في ترجمته من كتابه الموسوم بـ «دفع المناواة عن التفضيل والمساوات» في شأن عليّ عليه السلام بالنسبة إلى سائر أهل البيت عليهم السلام، وكتاب «رفع البدعة» في حلّ المتعة، وكتاب «النفحات الصمديّة» في أجوبة المسائل الأحمديّة وإن وقع في غير هذا الكتاب نسبة كل منها الى السيد حسين بن السيد حيدر الكركي، وكتاب «النفحات القدسيّة» في اجوبة المسائل الطبرية، وكتاب «سيادة الأشراف» فيه تحقيق القول بأن المنتسب بالأُمّ إلى آل هاشم منهم، و «رسالة اللمعة» في عينيّة صلوة الجمعة، و «الرسالة الطهماسيّة» في الإمامة، ورسالة في جواب من سأله عن نجاسة أهل الخلاف، وأُخرى في الحكم بكفر عامتهم سمّاها بـ «دعامة الخلاف» وأخرى في تعيين قاتل خليفة الثاني، وسادسة في التوحيد، ورسائل في تفسير «أُحلّ لكم الطيبات وطعام الذين أُوتوا الكتاب» وفي كيفيّة استقبال الميّت، وفي كيفية نيّة الوكيل في العقد» وفي تحقيق معنى السيد والسيادة وكتاب «التبصرة» وكتاب «التذكرة» وكتاب «الاقتصاد» كلّ أُولئك في الاعتقادات الحقّة، وكتاب «صحيفة الأمان» في الأدعية، وكتاب «شرح الشرايع» وكتاب في الطهارة، وشرح على «روضة الكافي» وتعليقات على «الصحيفة الكاملة» و «عيون الأخبار» إلى غير ذلك من المصنفات.

استجابة دعائه

وقد نقل في حقه- رحمه الله- أيضاً أنّ له كرامات عالية ومقامات سامية منها هلاك الشاه إسماعيل الثاني باختناق فاجأه في ليلة من ليالي طربه بالباطل كان قد خرج فيها مع بعض من عشقه الى اسواق البلد سكران من غير شعور، وكان قد هدّد السيد المعظم اليه مراراً بالقتل، وأوعده بذلك فيما قريب. فدعى عليه في تلك الليلة بدعاء العلوي المصري الى أن أخذه الله سبحانه بذلك النكال في أشد حسرة له ووبال، ولما يمضي من أيام سلطنته ما يزيد على سنته. فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين.

منشأ العدواة والحقد...

ومنشأ هذا التغيير الفظيع لذلك الملعون على السيد المشار اليه كما

استنبط لنا من مقاماته ان بعض علماء السنة الممتلئين حقداً وحسداً على أهل الحق في دولتي الملكين العادلين الرضيين: السلطان شاه اسماعيل، وولده الشاه طهماسب الصفوي المرّوج للحقّ من نحو الناصب الملعون الميرزا مخدوم الشريفي صاحب «نواقض- الروافض» وجماعة من القلندريّة الخبيثة الذين كانوا مع السلطان إسماعيل الثاني المشار اليه زمن حبسه في قلعة قهقهة المعروفة من قلاع قراداغ بأمر أبيه أخذوا في صرف همتّهم الخسيسة الى إضلاله وإغوائه، وإرجاع طويّته عن مسالك آبائه، وتزيين طريقتهم الباطلة في نواظر أهوائه، وتقليب أوجه قلبه ونيّته على علماء الشيعة تلافياً لما أورده على هؤلاء سلفاه النجيّان وأبواه الماضويان إلى ان استدركوا منه الأمل بمعونة الشيطان، وأدركوا منه سوء العمل أيام رجوع السلطنة إليه على قاطبة أهل الإيمان سيّما علمائهم الأجلّة الأعيان، وساداتهم الطاهرة الأصل والبنيان، وخصوصاً على هذا السيد الجيد الأيّد المؤيّد للمذهب الصحيح، والحق الصريح- شكر الله تعالى سعيه وأثاب رعيه- بحيث قد نقل أنه أرسل ذات يوم واحداً من جلاوزته الملعونين إليه بأمره بمنع التبرائيين الذين كانوا يمشون قدام مواكب شرفاء تلك الأيام باللعن والسلام عن ذلك العمل، ويهدده بالقتل والضرر الشديد متى لم يقبل. فأجاب اليه جناب المعظم عليه: بأنيّ لست تبارك ذلك أبداً، ولو شاء الملك أن يأمر بقتلي فليفعل حتى يقول من بعدنا أُناس يأتون: لقد قتل يزيد ثانٍ حسيناً ثانياً لم يخطل، ويلعنوه كما يلعنون يزيدهم الزنيم الأول. هذا.

وقوفه بوجه طاغية عصره:

ويذكر أيضاً ان الملك الموصوف لما أراد تغيير سكك الماضيين المنقوش عليها اسماء الأئمة المعصومين عليهم السلام احتال لذلك يوماً بأن ذكر في محضر من أمرائه وقوّاده أن هذه النقود مما قد تقع على أيدي الكفرة الأنجاس وتمسّها جوارح غير المتدينين من الناس فالرأي ان نبدّل نقش المسكوك، ونغير ذلك السبيل المسلوك بغرمة من غرمات الملوك. فلما سمعت بمكره العلماء الحاضرون، والشرفاء الناظرون، ملئوا أسفاً وحزناً، ولكنهم لم يجسروا الرد على ذلك الملعون، ولا ذكروا في جواب مقالته شيئاً إلى ان تحركت الغيرة

الهاشمية من جناب السيد المعظم عليه. فبادر إلى الجدال معه بالتي هي أحسن ، وقال : فإذا كان عذر الملك في هذا التغيير ما أورده من المقال فليأمر الضرّابين ينقشوا عليها ما لا يضرّ به الوقوع في أي كنيف كان ، والوصول بأيّ مكان .

لا يحيق المكر السيّىء إلاّ بأهله

فلما سمع به السلطان ازداد على جناب السيد غيظاً وحنقاً ولكن ترك ما كان يريده من الأمر لما قد انسدت عليه الطريق، وجعل يحتال في دفعه، ويجمع الأمر على قلعه وقمعه. فحبسه في حمام حارّ مرّة إلى أن زعم هلاكه، وليس هنا مقام تفصيل كيفيّته. ثمّ لما أراد الله أن لا يحيق المكر السيىء إلاّ بأهله، وأن يحق الحقّ، ويبطل الباطل، ويتمّ نوره، ولو كره الكافرون أمات ذلك الملعون حقداً وحسداً، وجعل أمره فاسداً بدداً، وسبيل أهل الحق بعد ذلك رشداً، ولا يظلم ربك أحداً، وما كان متّخذ المضلين عضداً.

الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي[1]

(والد البهائي)

ينتهي نسبه الشريف كما استفيد لنا من مواضعه الى الحارث بن عبد الله ابن الأعور الهمداني المشهور الذي هو من خواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، وله عليه السلام اليه هذه الأشعار كما في « مجمع البيان » وغيره نقلاً عن رواية الإمامية :

يا حار همدان من يمت يرني ... من مؤمن أو منافق قبلا
يعرفني شخصه وأعرفه ... بعينه واسمه وما فعلا

وفي بعض المواضع [بنعته] موضع [بعينه] وفي بعض آخر [باسمه والكنى وما فعلا] مع هذه التتمة .

وانت عند الصراط معترضي ... فلا تخف عثرة ولا زللاً
أقول للنار حين توقف للعرض ... ذرية لا تقربي الرجلا
ذريه لا تقربيه إن له ... حبلاً بحبل الوصي متصلاً
اسقيك من بارد على ظمأ ... تخاله في الحلاوة العسلا

وكان ذلك من بعد أن قال له الحارث وهو في مرض موته ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام قد عاوده : يا مولاي إني في أول يوم من أيام الآخرة ،

---

(١) حسين بن عبد الصمد بن شمس الدين محمد بن علي بن حسين بن صالح الجبعي العاملي الحارثي الهمداني .

وآخر يوم من أيام الدنيا ، وإني أخاف من الفزع الأكبر ، ولا أدري ما يفعل بي ، وأخاف من النزع والعبور على الصراط . قيل : فبكى الحارث وقال : الحمد لله الذي جعلني من شيعتك يا أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم انصرف (ع) وفارق الحارث من الدنيا[1] . هذا .

رفعة شأنه

وقد نقل مولانا محمد تقي المجلسي ـ رحمه الله ـ أيضاً في بعض كتبه عن شيخه البهائي ما يدل على نسبة كرامات عجيبة الى سائر أجداده الفضلاء المشهورين ، وأما فخامة حسب الرجل وغزارة علمه وكثرة محاسنه الذاتيات ، ومحامده الاكتسابيات فهي أيضاً من المشتهر غايته المستغني عن البيان كالمشاهد بالعيان .

اشادة الشهيد الثاني بفضله

وحسب منقبته ما أشار اليه الشهيد الثاني مع شيخيته له في إجازته بقوله : ثم إن الأخ في الله المصطفى في الأخوة المختار في الدين المترقي عن حضيض التقليد الى أوج اليقين الشيخ الامام العالم الأوحد . ذا النفس الطاهرة الزكية ، والهمة الباهرة العلية ، والأخلاق الزاهرة الانسية . عضد الإسلام والمسلمين . عز الدنيا والدين حسين بن الشيخ الصالح العالم العامل المتقن المتفنن خلاصة الأخيار الشيخ عبد الصمد بن الشيخ الإمام شمس الدين محمد الشهير بالجبعي ـ أسعد الله جده وجدد سعده وكبت عدوه وضده ـ ممن انقطع بكليته الى طلب المعالي ، ووصل يقظة الأيام بإحياء الليالي

---

(١) وعن كتاب « كنز الفوائد » لشيخنا الكراجكي باسناده عن أبي ذر الغفاري قال : دخل مولانا امير المؤمنين عليه السلام على الحرث بن الأعور الهمداني ، وكان مريضاً وقد أشرف على الموت . فلما أراد ان ينصرف تعلق الحرث بأمير المؤمنين ، وقال : يا أمير المؤمنين اخبرني عن الروح فقال : نعم هي لطيفة من لطائف الله ـ عز وجل ـ أخرجها من ملكه وأسكنها في ملكه ، وجعل لك عنده شيئاً ، وجعل له عندك شيئاً . فأما الذي له عندك فهي الروح ، وأما الذي لك عنده فهو الرزق فاذا نفذ ما لك عنده واخذ ما له عندك . فقال : يا مولاي اني في اول يوم . ـ الخ ما ذكر في المتن بعد الأبيات . منه ـ رحمه الله ـ .

حتى أحرز السبق في مجاري ميدانه ، وحصل بفضله السبق على سائر أترابه وأقرانه ، وصرف برهة من زمانه في تحصيل هذا العلم ، وحصل منه على أكمل نصيب وأوفر سهم فقرأ على هذا الضعيف كتباً كثيرة في الفقه والأصول والمنطق وغيرها الى آخر ما قد فصله فيها بأجود ما يكون .

نجله يحكي عن أجداده

ونقل صاحب « حدائق المقربين » عن والد صهره المولى محمد تقي المجلس ـ رحمه الله ـ انه سمع من شيخه الشيخ بهاء الدين محمد العاملي ولد هذا الجليل ـ رحمه الله ـ أنه يقول : إن آبائنا وأجدادنا في جبل عامل كانوا دائماً مشتغلين بالعمل والعبادة والزهد ، وهم أصحاب كرامات ومقامات ، وأنه نقل عن جده الشيخ شمس الدين الآتي اليه الاشارة أن في يوم من الأيام نزل ثلج عظيم بديارنا ولم يكن في منزل جدنا ما يقوت به عياله ، وكان الأطفال يبكون ويريدون منه الطعام . فقال جدنا لجدتنا : سكني الأطفال لندعو الله كي يطعمهم وإيانا . فأخذت جدتنا شيئاً من الثلج وذهب به الى التنور المحمى وقال : هذا هو الخبز أطبخه لكم . ثم أوقد عليه وجعل الثلج شبه الرغائف يضربها بالتنور وجدّنا مشغول بالدعاء ، فلم يمض ساعة الى ان خرج من التنور رغائف متعددة . فلما رأى جدنا ذلك شكر الله سبحانه .

بعض حالاته

وفي « رياض العلماء » أنه كان عالماً جليلاً أصولياً متكلماً فقيهاً ، محدثاً شاعراً ، ماهراً في صنعة اللغز ، وله ألغاز مشهورة خاطب بها ولده البهائي فأجابه هو بأحسن منها .

وقد توجه في دولة الشاه طهماسب الصفوي مع كافة أهل بيته واتباعه الى اصفهان فاقام بها ثلاثة أعوام مشتغلاً بالافادة . وكان السلطان المبرور يومئذ بقزوين مستقراً للسلطنة فلما اطلع على خبر هذا الشيخ أرسل اليه بتحف وهدايا فاخرة يلتمس منه بشخوصه الى تلك الحضرة .

فتقبل الشيخ واتصل بها ، وخصّ منه بما لا مزيد عليه من التكريم ، وفوض اليه منصب شيخية الاسلام بقزوين ، واستمر عليه ذلك سبع سنين

أيام مقامته فيها ، وكان يقيم بها إذ ذاك صلاة الجمعة أيضاً من غير احتياط بإعادة الظهر لقوله بعينيتها كما هو مذهب شيخه الشهيد .

ثم صار ذلك المنصب له بأرض المشهد الرضوي على مشرفها السلام ، وانتقل اليها وأقام بها أيضاً برهة الى أن صدر الأمر بتوجهه الى هراة لإرشاد أهلها . . فكان بها كذلك نحواً من ثماني سنين ثم توجه الى قزوين ثانية الحال لتحصيل الرخصة من الحضرة السلطانية لنفسه ، وولده البهائي على سفر حج بيت الله الحرام . فلم يأذن السلطان الا له في ذلك ، وامر شيخنا البهائي أن يقوم مقامه هناك مشغولاً بالافاضة والتدريس ، واتفق ان استحسن الشيخ حسين حين المراجعة بلاد البحرين . فأقام بها .

وكان هناك أيضاً مشغولاً بترويج المذهب واحياء العلوم الى زمان أن ورد عليه قاصد الأجل المحتوم فأجابه مرحوماً ودفن في تلك البقاع المقدسة في مزار له يطلب الى الآن عنده الحاجات ، ويقصد من كل جانب اليه لنيل الطلبات .

ونقل أيضاً عن بعض ما كتب في أحوال شيخنا البهائي أن الشيخ حسين المذكور لما توجه من جبل عامل الى بلاد العجم في زمن السلطان شاه طهماسب الصفوي دخل إصبهان ، وقد كان الشيخ زين الدين علي العاملي المعروف بمنشار وهو الذي تزوج شيخنا البهائي بابنته في ذلك الوقت شيخ الاسلام بها . فعرض الشيخ علي المنشار هذا في إصفهان على ذلك السلطان قدوم الشيخ حسين المذكور ، وصار هو الواسطة لطلب السلطان المذكور الشيخ حسين المذبور الى قزوين ، وجعله شيخ الإسلام بقزوين أول ما ورد عليه[1] .

---

(١) ولقد كان للشيخ علي المنشار كتب كثيرة وافرة جاء بها من الهند ، وسماعيْ أنها كانت أربعة آلاف مجلد ، ويقال : انه كان يسكن بديار الهند في اكثر عمره ولما توفي ورثتها بنته التي هي زوجة شيخنا البهائي . اذ لم يكن له غير بنت واحدة ، وكانت تلك الكتب في جملة الكتب الموقوفة التي وقفها البهائي ، ولما توفي البهائي قد ضاعت اكثر تلك الكتب لأسباب منها عدم اهتمام المتولي لها ، وقد كانت هذه البنت ايضاً فاضلة عالمة فقيهة مدرسة . . كذا في « رياض العلماء » منه ـ رحمه الله ـ .

تلميذه يصفه . .

وعن كتاب « نظام الأقوال » للمولى نظام الدين محمد القرشي تلميذه الآخر أيضاً ما هو بهذه الصورة : الحسين بن عبد الصمد بن محمد الجبعي الحارثي الهمداني العالم الأوحد . صاحب النفس الطاهرة الزكيـة ، والهمة الباهرة العلية . والد شيخنا وأستاذنا ، ومن اليه في العلوم استنادنا ـ دام ظله البهي ـ من أجلة مشايخنا ـ قدس الله روحه الشريف ـ كان عالماً فاضلاً مطلعاً على التواريخ . ماهراً في اللغات . مستحضراً للنوادر والأمثال ، وكان ممن جدد قراءة كتب الأحاديث ببلاد العجم . له مؤلفات جليلة ، ورسالات جميلة منها « شرح القواعد » و « حاشية الارشاد » عاقته عن إتمامها عوائق الدهر الخوان ، ومنها « شرح الألفية » لم يعمل مثله ، ومنها « وصول الاخيار الى أصول الأخبار » وغيرها مما صنف وألف ولد أول محرم الحرام سنة ثماني عشر وتسعمائة ، وانتقـل الى جوار ربـه ثامن ربيـع الأول سنة أربـع وثمانـين وتسعمائة ، ودفن في البحرين طيب الله مضجعه .

الآقاحسين الخوانساري

وصفه صاحب الروضات بـ أستاذ الكل في الكل عند الكل ، وجنة العلم الفضل الدائمة الاكل . بحر النهية ونهرها الجاري ، وكنز الحكمة ورشحها الساري الاقاحسين بن الفاضل الكامل جمال الدين محمد الخوانساري ـ أفيضت على تربته الزاكية مجال رحمة ربه الباري .

وقال ـ قده ـ : أصله ومولده ومسقط رأسه ، القصيبة المدعوة بخونسار بإشباع الخاء المضمومة كما على ألسنة العامة أو بخوانسار بفتح الخاء الممالة كما هو المشهور بين الخواص . .

وكان قد انتقل من قبل بلوغه الأشد الى إصفهان لاستفادة العلوم ، واكتساب الحكم والمعارف من علمائها الأعيان . .

أساتذته

وقد تلّمذ في المنقول على المولى محمد تقي المجلسي ، وعلى النازل في بيته والناكح لأخته العلامة السبزواري ، كما يسمع . وكان معظم تعليمه وتعلمه قبل ذلك .

وأما في المعقول فكانت قراءته على الحكيم الماهر الأمير أبي القاسم الفندرسكي ـ نسبة الى فندرسك التي هي من أعمال استراباد ، كما في « الرياض » ـ والذي قبره بمزارتخت فولاذ المعروف بإصبهان . . وكان من أكابر أرباب الذوق والعرفان معاصراً لشيخنا البهائي والمحقق المذكور ، وكذا المجود للخط التعليقي الملقب بالميرعماد ، وفي كتيبة الحجرة المواجهة لمرقده الشريف قصيدة لخواجه حافظ الشيرازي التي مطلعها .

« روضة خلد برين خلوت درويشانست »

بخط المير عماد المذكور يقتبس منها النقشة الى الأطراف في الدهور ، ويحكى عنه ، وعن قبره المزبور من الكرامات الوافرة عجيبات الأمور[1] .

وعلى الفاضل المحدث الداري المولى حيدر بن محمد الخوانساري صاحب « زبدة التصانيف » بالفارسية فيما يتعلق بأمور الديانات اصولاً ،

---

(١) أقول : ومن عجائب ما نسبه الى المير الفندرسكي المذكور مولانا المحقق النراقي ـ قدس سره ـ في كتاب الخزائن انه دخل في بعض ازمنة سياحته واحداً من بلاد النصارى ، وجعل معاشر أهله ويتكلم هو من كل قبيل الى ان اتفق يوماً ان جماعة منهم حاولوا تخطئته في أمر المذهب فقالوا ان من جملة ما يدل على حقية مذهبنا وبطلان ما انت وجميع أهل مذهبك عليه استحكام قواعد معابدنا وصوامعنا ودوام، ثباتها فإن منها ما هو باقٍ على حاله يوم بنائه من غير ظهور انهدام وتغيير فيه قريباً من الفي سنة أو ثلاثة آلاف سنة بخلاف مساجدكم ومواضع عباداتكم فانها لا يبقى اثرها في الدنيا مقدار مائة سنة غالباً كما شاهدناه في طائفة من بلادكم ، وليس هذا من جهة ان الحق حافظ لنفسه ولكن الباطل في معرض الزوال والاضمحلال .

فقال المير ـ رحمه الله ـ في جوابهم : ليس السبب في ذلك ما ذكرتم بل كلمة الحق والعمل الصالح المتقبل من عبادات الرب لما كان ليس يطيقهما عمارات هذه الدنيا . فلا جرم يظهر من اجل ذلك في مواضع عباداتنا الخلل والوهن والفتور بخلاف معابدكم التي ليس يرتفع فيها شيء من مقولة الحق ومرضاة الملك الرب الى جانب السماء والشاهد على هذا انه لو فعل في شيء من معابدكم القديمة التي يقولون فيه كذا وكذا واحد من أعمالنا الحقة وارتفع فيها صالحة من تلك الأصوات المتقبلة لرأيتم ذلك ايضاً خاضعاً خاشعاً متذللاً متصدعاً من خشية الله وهيبة ذكره المتعظم الثقيل . فقالوا : لا نقبل ما ذكرت الا بعد الامتحان فهذا الذي يرى في المدينة من أعظمهم كنايسنا القديمة اذهب اليه وادخل فيه بأي نحو تريد وافعل فيه ما شئت . فإن ظهر فيه بذلك وهن وخلل علمنا بانك صدقت فيما ادعيت والا فالتزم بصحة ما ذكرنا . فتقبل حضرة المير ودخل بعد الوضوء والتطهير في ذلك المعبد الكبير مستمداً بعون الله الملك اللطيف الخبير ، ومتوسلاً باذيال اجداده الطاهرين في تسهيل هذا المير . فأذن وأقام في كمال الانتظام والاحتشام وأهل البلد محدقون به من اطراف ذلك المقام ثم لما اجمع أمره على تأدية تكبيرة الاحرام صار كأنه سلم نفسه الى العزيز العلاّم ، وكلم بما تكلم به شجرة الطور مع كليم الله ، فقال في نهاية المهابة والتعظيم والتفخيم : الله أكبر . ثم خرج من فورة وعدى الى خارج الكنيفة . فلم يكن مقدار لمح البصر إلا وقد خرب بنائه العظيم وانهدم اساسه الرفيع الفخم بحيث يساوي الأرض ، ولم يبق منها شيء من الأثر لا في الطول ولا في الأرض فظهر أمر الله وهم كارهون يحق الله الحق بكلماته ولو كره الكافرون ، وان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون .

وفروعاً ، وقرآناً ، وحديثاً و « رسالة مضيء الأعيان » في استخراج أسماء أهل البيت من القرآن ، وغير ذلك كما استظهره صاحب « الرياض » أيضاً .

مصنفاته

ومن جملة مصنفاته حاشية له على « شرح الإشارات » ، وأخرى يرد فيها على صاحب « الذخيرة » فيما كتبه عليه ، وحاشيتان على كتاب « الشفاء » يرد في واحدة منهما أيضاً على ما كتبه هو أولاً في الرد عليه ، وحاشيتان على الحاشية القديمة الجلالية لم يتم إحديهما ، ورسالة في نفي وجوب مقدمة الواجب تعرض فيها للرد على السبزواري والفاضل القزويني والنائيني ، وأخرى في مسائل متفرقة يرد فيها على المدقق الشيرواني ، ورسائل متفرقة في دفع بعض الشكوك والشبهات منها : شبهة الإيمان والكفر ، وشبهة الاستلزام وشبهة الطفرة ، وغير ذلك .

ومن كلامه الرائق : من أرشدني الى قضية لا يرد عليها إيراد يخرجها عن القطع أعطيته جميع ما أملكه أو ما هو قريب من ذلك .

بعض طرائفه

وله أيضاً من الانشاءات الفاخرة والكلمات الطريفة والتلميحات اللطيفة كثير منها بنقل معتمد من أهل التواريخ أنه سأل يوماً عنه بعض الظرفاء فقال : هل صح ما يقوله العامة إن أهل بلدكم يعبرون عن الدب بالصاحب ؟ فقال : نعم يا صاحب ، وإنه كان يمر مع صاحب « الذخيرة » يوماً في بعض الزقاق فلقيا واحداً قدألقى على حمار له ميتة دب فأشار اليها صاحب « الذخيرة » معرضاً عليه بتلك النسبة . فعرف منه الآقا ذلك وقال من الفور . الحمد لله الذي لم يزل حمل أمواتنا على أعناق أحيائكم يريد به الاشارة الى نسبة أهل خراسان أيضاً الى الحمار .

وأنه سئل يوماً عن صحةحديث ان الدنيا كانت بأيدي الفرس قبل هذا الخلق . فقال : لا بل الدنيا كانت أبداً بأيدي الحمار ، وهذا يشبه ما نقله الراغب في « محاضراته » أنه قيل لشعار الفقيه بإصبهان : أين درب الحمير فقال : ادخل أي درب شئت . فكلها دروب الحمير . الى غير ذلك من

لطائف طبعه المشهورات .

ومما قد ينسب اليه أم الى ولده الآقا جمال الدين كتاب الهزل الفارسي المعروف بـ « كلثوم ننه » المكتوب على حذو خلافيات الفقهاء في جملة من مراسم الأجامرة والنسوان على حسب ما فرض استنباطه لأربع من قدماء علمائهن من تراجمة وحي الشيطان ، ولم يبعد ذلك أيضاً ، وخصوصاً من لطائف طبع ولده المشهور هذا .

ومن جملة أشعار الآقا حسين بالفارسية قوله بنقل الموثقين :

أي بـاد صبـا طـرب فـزا ميـآئي ازطـوف كـدامـين كف پـا ميـآئي
ازكوى كه برخاسته اي راست بگو اي كـرد بچشمم آشنـا مي آئي

ومنها أيضاً وهو معمى باسم خيام قوله :

چيـزي نمـانـد درره دين شيـخ سـاده را
جز كوشهٔ رداكه كند صاف باده را

ومنها وهو باسم بشير قوله :

اي شيـخ تـواز شيب چـه ديـدي آخـر
چـون پشت دوتـا شـود چـه ميـآيـدازآن

بعض صفاته

ثم إن في بعض المواضع أنه ـ رحمه‌الله ـ كان في حدة الذهن ، وشدة الإدراك وحذاقة الخاطر ، وسرعة الانتقال بحيث لم يحتج الى إعمال زيادة فكرة في فهم المطالب بل كان الغالب عليه النعاس في مجالس قراءتـه على الناس ، وقراءتهم عليه ، وكان لا يأخذ الكتاب بيديه حال الدرس ، ولا يتكلم في المجامع إلا قليلاً بحسب الضرورة ، ولا يتفوه أبداً إلا بما لم يتيسر لأحد رده ، وكان قليل المطالعة والنظر في كتب القوم ، ومتى اتفق له ذلك كان بحيث كأنه يثقب بشهابي عينيه القراطيس من شدة توجهه بالكلية الى المقصود .

وفاته

وتوفي ـ رحمه الله ـ أيضاً بإصفهان في آخر سنة تسع وتسعين بعد الألف من الهجرة كما في « حدائق المقربين » ودفن في مزارها الكبير الواقع من وراء نهر زندة رود المعروف بتخت فولاد قريباً من بقعة بابا ركن الدين العارف المتقدم المعروف فأمر له السلطان الموصوف ببناء قبة عالية على مرقده الشريف ، وعمارة بقعته الزاكية بأحسن ما يكون من تشريف ، ودفن بجنبه أيضاً من غير فاصلة ولده الآقا جمال الدين كما شاهدناه بل من خلفهما الآقا رضي الدين كما نقله الثقاف .

وكان لوح مزار الآقا حسين حجراً من يشم مرتفع القيمة فكسرها الأفاغنة أيام غلبهم على دار السلطنة إصفهان ثم جدد على قبره وقبر ولده الآقاجمال حجران مرمران كتب عليهما الماجريان بخط واحد مع أن فاصلة بين وفاتيهما كثير هذا

ومن كرامة ذلك الموضع المطهر انه لا يوجد في ذلك المزار فضلاً عن سائر مقابر الأقطار بقعة يكون أكثر زواراً منه ، وأدوم هجوماً لديه . فكأنه من بركات نظر من مرقد سميه الامام المظلوم عليه حيث جعل أفئدة الناس تهوي اليه ، وإليه يشير أيضاً ما عن بعض شعراء ذلك العصر في تاريخ وفاته بالفارسية :

امروز هم ملائكه گفتند يا حسين ١٠٩٩

وأما تاريخها بالعربية فهو قوله سبحانه وتعالى ﴿ادخلي جنتي﴾ والعجب أنها أيضاً خاتمة سورة الفجر التي هي بلسان الأخبار سورة مولانا الحسين عليه السلام ، وضمير المؤنث خطاب لنفسه المطهرة في مقام التأويل .

الأمير محمد حسين الاصفهاني[1]

قال عنه صاحب الروضات : سبط العلامة المجلسي ، ووارث منصبه الرفيع الأجدادي كان من الفضلاء البارعين والنبلاء الجامعين ماهراً في فنون الحكمة والآداب ، بل ماهراً من نجوم الهداية الى فقه الأصحاب . .

يروي عن أبيه وجده من قبل امه العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ وغيرهما من العلماء الأبرار .

مصنفاته

وله ـ قدس سره ـ مصنفات كثيرة منها : كتاب « خزائن الجواهر » في أعمال السنة ، وهو غير مقصور على ذكر الأعمال بل منطو فيه ذكر المسائل المتعلقة بها ، وتنقيحها كمسائل الصوم ، وتحقيق ليلة القدر وحل الشبهة المتعلقة بها . . ومنها : كتاب « مفتاح الفرج » في الإستخارة ، وله رسالة في البدا ، ورسالة في الزكوات والأخماس ، واللقطة ، ورسائل متفرقة أخرى في مسائل كثيرة ، وحواشي له على الشرح الجديد « للتجريد » وكتاب له في حكم النكاح بين العبدين مبسوط كبير . يذكر فيه بهذه الوسيلة كثيراً من الفوائد النادرة ، والشبهات البادرة مع أجوبتها ، وشطراً وافياً من الدلالات على تشيع كثير من علماء الجمهور استخرجها من تضاعيف كلماتهم .

ومن غرائب ما يذكره فيه قريباً من أواخره ونحن نورده بطوله هناك لغاية غرابته قوله : مائدة من وقايع نيف من تسعين وألف إنه وجدت حصاة

---

(١) الأمير محمد حسين بن الأمير محمد صالح بن الأمير عبد الواسع الحسيني الأصفهاني الخاتون آبادي .

في سيل واد من بلدة تستر منقوش عليها هذه الكلمات بخط أحمر . فأرسلها حاكم تلك البلدة الى حضرة السلطان المبرور المغفور السلطان سليمان ـ حشره الله مع أجداده الطاهرين ـ وهو أرسلها عند جدي العلامة ـ رفع الله في الجنان مقامه ـ وقد رآه اكثر الحذاق من الحكاكين ، والصاغة ، وأصحاب الصناعة وأهل الفطانة ، وبالجملة شاهدها أكثر الناس وتأملوا في نقشها ، فلم يجدوها إلا مجبولة على تلك الحال بحيث لم يكن لتوهم تصنع الصانعين فيها مجال ، والكلمات المكتوبة عليها هذه :

بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله قتل الإمام الشهيد المظلوم الحسين بن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وكتب بدمه بإذن الله وحوله على أرض وحصا ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، والسلطان أمر بنصبها على الفضة ، وتزيينها ببعض الزينة ليعلقها على عضده . ثم قال : وأنت خبير بأن هذا شيء عجيب ، وأمر غريب يهدي الله بأمثاله من يشاء من العباد ، ويتم بها حجته على ذوي الجحود والعناد ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة ، والأسرار فيها كثيرة ربما يظهر بعضها لمن تأمل فيها بعين البصيرة ، وقد وقع نظيرها سابقاً إتماماً للحجة على الأعداء ، وإرشاداً للأولياء ـ انتهى .

وله أيضاً تعليقات لطيفة مدونة على « شرح اللمعة » يظهر من طريق استدلاله فيها ، وترجيحه المسائل في مطاويها كونه في عالي درجة من الفقاهة والاجتهاد ، ويشير فيها أيضاً كثيراً الى تحقيقات أبيه المبرور ، وخلافاته في المسائل بعنوان قال والدي العلامة وأمثال ذلك . ووفاته ـ رحمه الله ـ في ليلة يوم الاثنين الثالث والعشرين من شوال سنة احدى وخمسين بعد مائة وألف ونقل نعشه الشريف في يوم الجمعة من ذلك الاسبوع الى المشهد المقدس الرضوي على مشرفه السلام .

السيد حيدر الآملي[1]

قال صاحب الروضات : هـو من اجلّة علماء الظاهـر والباطن ، وأعاظم فضلاء البارز والكامن .

ذكر أبن ابي جمهور الاحسائي الفقيه العارف المشهور بعنوان السيد العلامة المتأخر صاحب الكشف الحقيقي ، أصله من أمل طبرستان ، وهي كما في « وفيات الأعيان » بمد الهمزة وضم الميم ، وبعدها لام . مدينة عظيمة من قصبة طبرستان ، وكما في « تلخيص الآثار » مدينة مشهورة أكثر أهلها شيعة .

وكان منشأة ـ رحمه الله ـ حلة وبغداد ، وصحب فيهما الشيخ فخر الدين ابن العلامة ، والمولى نصير الدين القاشـاني المعروف بالحلي أوان توجهه الى زيارة أئمة العراق عليهم السلام ، وقد كتب ـ قده ـ بأمر الأول منهما رسالته الموسومة بـ « رافعة الخلاف في وجه سكوت أمير المؤمنين عليه السلام عن الإختلاف » . وله أيضـاً مصنفات كثيـرة أخرى . . كـالكشكول و « أمثلة التوحيد » و « نص النصوص »و . .

ونقل صاحب « المجالس » بسنده في شرح الفص الداودي أن بيدي هذا السيد الأيد ألين الحديد مثل الشمع ، وأنه لما تشرف بزيارة أمير المؤمنين عليه السلام اتكأ على صخرة كانت هناك بحذاء الروضة المنورة في داخل الجدار سبعة أيام بلياليها ولم يتغذ بشيء في هذه المدة ينتظر الرخصة من

---

(١) حيدر بن علي العبيدي الحسيني الآملي .

الحضرة في الدخول فظهر منها في جوف الليلة الثامنة صوتاً جهورياً أهال أهل المشهد جميعاً لزعمهم أنها صيحة قيام الساعة ، وكان فيه قائلاً يقول : أدركوا ولدي حيدر . فلما بحثوا عنه من أطراف الروضة إذا هم به واقفاً هنالك فأخذوا في تعظيمه بما لا مزيد عليه . ونوادر أخباره ايضاً كثيرة لا يفي بذكرها هذه العجالة .

حبيب بن أوس العاملي[1]

كان من أجلاء الشيعة الامامية الحقة بنص جماعة ، منهم النجاشي في الفهرست ، والعلامة في خلاصته ، وصاحب الأمل فيه ، وفيه انه من شيعة جبل عامل الشام ، وقد قال جماعة من العلماء : إنه أشعر الشعراء ومن تلامذته البحتري ، وتبعهما المتنبي وسلك طريقتهما ، وقد أكثر في شعره من الحكم والآداب وادعى إنه في غاية الحسن ، وبعضهم فضل البحتري عليه وقال أبن الرومي : وأرى البحتري يسرق ما قاله إبن أوس في المدح والتشبيب ، كل بيت له تجود معناه فمعناه لابن أوس[2] وعن صاحب كتاب « الحيوان » انه قال : حدثني أبو تمام الطائي ، وكان من رؤساء الرافضة[3] وعن إبن الغضائري انه رأى نسخة عتيقة لعلها كتبت في أيام هذا الشيخ فيها قصيدة يذكر فيها ائمتنا حتى انتهى الى أبي جعفر الثاني عليه السلام لأنه توفي في أيامه[4] وعن إبن شهر آشوب في مناقبه أن له شعراً يذكر فيه الائمة الى القائم عليه السلام[5] .

أصله

وعن « طبقات الادباء » انه شامي الاصل وكان بمصر في حداثته يسقى

---

(١) حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الحاسمي الطائي العاملي الشامي .

(٢) أمل الآمل ١ : ٥٠ .

(٣) انظر خلاصة الأقوال ص : ٦١ ولم نجد هذا النص الذي نقله العلّامة عن الجاحظ في كتاب « الحيوان » مع استيعاب قراءة الكتاب بتمامه فليراجع (هامش أمل الآمل) .

(٤) خلاصة الأقوال ص ٦١ .

(٥) المناقب ١ : ٣١٢ .

الماء في المسجد الجامع ، ثم جالس الأدباء فأخذ منهم وتعلم ، وكان فهمًا فطناً وكان يحسن الشعر فلم يزل يعانيه حتى قال الشعر وأجاده ، وسار شعره ، وذاع ذكره ، وبلغ المعتصم خبره فحمله اليه ، وهو بسر من رأى وعمل أبو تمام قصائد وأجازه المعتصم ، وقدم بغداد فجالس بها الادباء وعاشر العلماء[1] . وفي وفيات الأعيان بعد ما ساق نسبه الشريف بسبع عشرة وسائط الى يعرب بن قحطان المعروف قال : وكان أوحد[2] عصره في ديباجة لفظه ، ونصاعة شعره ، وحسن أسلوبه ، وله كتاب « الحماسة » التي دلت على غزارة فضله ، وإتقان معرفته بحسن إختياره ، وله مجموع آخر سماه « فحول الشعراء » جمع فيه طائفة كثيرة من شعراء الجاهلية والمخضرمين والإسلاميين وله كتاب « الاختيارات من شعر الشعراء » وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه غيره .

كثرة حفظه

قيل : إنه كان يحفظ أربعة عشرة ألف أرجوزة للعرب ، غير القصائد والمقاطيع ، ومدح الخلفاء واخذ جوائزهم ، وجاب البلاد وقصد البصرة ، وبها عبد الصمد بن المعذل الشاعر ، فلما سمع بوصوله وكان في جماعة من غلمانه واتباعه فخاف أن يميل الناس اليه فكتب اليه قبل قدومه :

أنت بين اثنتين تبرز للنا ... س وكلتاهما بوجه مذال
لست تنفك راجياً لوصال ... من حبيب أو طالباً لنوال
اي ماء يبقى لوجهك هذا ... بين ذل الهوى وذل السؤال

فلما وقف على الابيات أضرب عن مقصده ورجع ، وقال : قد شغل هذا ما يليه ، فلا حاجة لنا فيه[3] .

---

(١) امل الآمل ١ : ٥١ وانظر نزهة الألباء ص ١٥٥ ـ ١٥٦ .
(٢) في الوفيات : واحد عصره .
(٣) وفيات الأعيان ١ : ٣٣٥ .

مع أبي دلف العجلي

ولما انشد أبو تمام أبا دلف العجلي قصيدته البائية المشهورة ، التي اولها :

عـلى مثلهـا من اربـع ومـلاعب اذيلت مصونات الدموع السـواكب

إستحسنها ، وأعطاه خمسين ألف درهم ، وقال له : والله إنها لدون شعرك ، ثم قال له : والله ما مثل هذا القول في الحسن الا ما رثيت به محمد ابن حميد الطوسي ، فقال أبو تمام : واي ذلك أراد الامير؟ قال : قصيدتك الرائية ، التي أولها :

كذا فليجل الخطب وليفدح الامـر فليس لعـين لم يفض ماؤهـا عذر

وددت والله أنها لك في ، فقال : بل أفدي الأمير بنفسي وأهلي وأرجو أن أكون المقدم قبله ، فقال : انه لم يمت من رثى بهذا الشعر[1] .

موقف حرج

ورأيت الناس مطبقين على انه مدح الخليفة بقصيدتـه السينية ، فلما انتهى فيها الى قوله :

إقـدام عمـرو في سمـاحـة حـاتم في حلم أحنـف في ذكـاء إيـاس

قال له الوزير : أتشبه الامير بأجلاف العرب ، فأطرق ساعة ، ثم رفع رأسه وأنشد :

لا تنكـروا ضـربي لـه من دونـه مثـلاً شـروداً في النـدى والبـأس
فـالله قـد ضـرب الاقـل لنـوره مـثـلاً من المشكـاة والـنبـراس

فقال الوزير للخليفة أي شيء طلبه فأعطه ، فإنه لا يعيش أكثر من أربعين يوماً ، لأنه قد ظهر في عينيه الدم من شدة الفكرة وصاحب هذا لا يعيش إلا هذا القدر ، [وقيل انه قال له : أنجزه ما وعدته فلا يبقى لك إلا الذكر الجميل وهذا الرجل يموت بعدخمسة أيام أو نحوها وذلك أنه إستحضر

---

(١) بعدها في الوفيات : وقال العلماء : خرج من قبيلة طي ثلاثة ، كل واحد مجيد في بابه : حاتم الطائي في جوده ، وداود بن نصير الطائي في زهده ، وابو تمام حبيب بن اوس الطائي في شعره ، وأخباره كثيرة .

أشعار العرب فما وجد فيه مخرجاً ، ثم أخذ في تعداد الأخبار والأحاديث ، ثم شرع في القرآن فأستقرأه الى سورة النور حتى وجد هذا المثال فهذا قد احرق أخلاطه ،][1] .

قال : فقال له الخليفة : ما تشتهي ؟ قال : اريد الموصل ، فأعطاه اياها فتوجه اليها ، وبقي هذه المدة ومات ، ثم تنظر في صحة هذه القصة بما هو حقه ،[2] وقال : ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه ابو بكر الصولي ، ورتبه على الحروف ، ثم جمعه علي بن حمزة الإصفهاني ، ولم يرتبه على الحروف ، بل على الأنواع . وكانت ولادة ابي تمام سنة تسعين ومائة ، وقيل : سنة اثنتين وسبعين ومائة[3] بجاسم وهي قرية من بلد الخولان من أعمال دمشق وطبرية ونشأ بمصر قيل : إنه كان يسقي الناس ماء بالجرة في جامع مصر ، وقيل : كان يخدم حائكاً ويعمل عنده ، ثم اشتغل وتنقل الى أن صار منه ما صار .

وفاته

وتوفي بالموصل على ما تقدم سنة احدى وثلثين ومائتين ، وقيل : بسنة بعدها وقيل بخمس من قبل رحمه الله تعالى . ورثاه الحسن بن وهب بقوله :

فجع القريض بخاتم الشعراء ... وغدير روضتها حبيب الطائي
ماتا معاً فتجاورا في حفرة ... وكذاك كانا قبل في الاحياء

ورثاه محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم بقوله ، وهو يومئذ وزير :

نبأ أتى من أعظم الأنباء ... لما ألم مقلقل الاحشاء
قالوا : حبيب قد ثوى فاجبتهم ... ناشدتكم لاتجعلوه الطائي[4]

---

(١) الزيادة ليست في المصدر .
(٢) وفيات الأعيان ١ : ٣٣٧ .
(٣) النص هكذا : وكانت ولادة أبي تمام سنة تسعين ومائة ـ وقيل : سنة ثمان وثمانين ومائة ـ وقيل : سنة اثنتين وسبعين ومائة ، وقيل : سنة اثنتين وتسعين ومائة ـ بجاسم ، وهي قرية من بلاد الجيدور من اعمال دمشق .
(٤) وفيات الأعيان ١ : ٣٣٤ ـ ٣٤٠ .

وفي بحار الأنوار نقلاً عن خط الشهيد الأول بواسطة : إن وفاة حبيب بن أوس بالموصل سنة ثمان وعشرين ومائتين .

من أشعاره

ثم إن من جملة أشعاره بنقل صاحب الأمل قوله من قصيدة :

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل ... ويكدي الفتي في عيشه وهو عالم
ولو كانت الأرزاق تأتي على الحجى ... هلكن اذاً من جهلن البهائم
فلم يجتمع شرق وغرب لقاصد ... ولا المجد في كف الفتي والدراهم[1]

وبنقله عن مناقب إبن شهر آشوب قوله :

ربي الله والامين نبي ... صفوة الله والوصي إمامي
ثم سبطاً محمد تالياه ... وعلي وباقر العلم حام
والتقي الزكي جعفر الطيب ... مأوى المعتر والمعتام[2]
ثم موسى ثم الرّضا علم الفضل ... الذي طال سائر الأعلام
والمصفى محمد بن علي ... والمعري من كل سوء وذام
والزكي الإمام مع نجله القا ... ئم مولى الأنام نور الظلام
هؤلاء الأولى أقام بهم ... حجته ذو الجلال والإكرام[3]

وإليه ينسب ايضاً هذا البيت :

يستعذبون منا ياهم كأنهم ... لا يسأمون من الدنيا اذا قتلوا

وكذلك هذا البيت :

عليك سلام الله وقفاً فانني ... رأيت الكريم الحر ليس له عمر

---

(١) امل الآمل ١ : ٥٣ .
(٢) في المناقب « له المقر والمقام » .
(٣) المناقب ١ : ٣١٢.

أبو فراس الحمداني[1]

الشاعر المتقدم المشهور إبن عم ناصر الدولة وسيف الدولة إبني حمدان نقل عن صاحب اليتيمة أنه قال في وصفه : كان فريد دهره ، وشمس عصره أدباً وفضلاً ، وكرماً ومجداً ، وبلاغةً وبراعةً ، وفروسية وشجاعة ، وشعره مشهور سائر ، بين الحسن والجودة ، والسهولة ، والجزالة ، والعذوبة ، والفخامة ، والحلاوة ، ومعه رواء الطبع ، وسمة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبله الا في شعر عبد الله بن المعتز ، وأبو فراس يعد أشعر منه .

وكان الصاحب بن عباد يقول : بدىء الشعر بملك ، وختم بملك ، يعني إمرؤ القيس ، وأبا فراس ، وكان المتنبي يشهد له بالتقدم والتبريز ، ويتحامى جانبه وإنما لم يمدحه ومدح من دونه من آل حمدان تهيباً له وإجلالاً ، لا إغفالاً وإخلالاً وكان سيف الدولة يعجب جداً بمحاسن أبي فراس ، ويميزه بإكرام على سائر قومه ، ويستصحبه في غزواته ، ويستخلفه في أعماله .

[وأبو فراس ينثر الدر الثمين في مكاتباته إياه ، ويوفيه حق سؤدده ويجمع بين أداتي السيف والقلم في خدمته] .

وقوعه في الأسر

وكانت الروم قد أسرته في بعض وقايعها وهو جريح قد أصابه سهم ، بقي نصله في فخذه ونقلته الى خرشنة[2] ثم منها الى قسطنطنية وذلك في سنة

---

(١) « أبو فراس » الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني .

(٢) خرشنة بفتح أوله ، وتسكين ثانيه وشين معجمة ونون : بلد قرب ملطية من بلاد الروم . « معجم البلدان »

ثمان وأربعين وثلاثمائة ، وفداه سيف الدولة في سنة خمس وخمسين .

وله في الاسر أشعار كثيرة مثبتة في ديوانه ، وكانت مدينة منبج اقطاعاً له[1]

وله القصيدة الميمية الطويلة التي تعرض فيها لمديح آل محمد المعصومين عليهم‌السلام ومطاعن اعدائهم وأوّلها :

الامـر مـنهضـم والـعـلم مـنهـزم وفيء آل رسـول الله مـقتـسـم[2]

وقد شرحها في هذه المئات الأواخر بعض فضلاء الحائر الطاهر وضمنه كثيراً من الآثار العجيبة والأخبار النوادر ، وينقلها عنه المتأخرون كما بالبال . ومن شعره أيضاً :

قـد كنت عـدتي التي أسـطو بهـا ويدي اذا اشتد الـزمان وسـاعدي
فـرميت منـك بغـير مـا املتـه والمـرء يشـرق بـالـزلال البـارد

وله :

أسـاء فـزادتـه الإسـاءة حـظوة حبيب ، على ما كان منه ، حبيب
يعـد عـلّي ـ العـاذلـون ذنـوبـه ومن أين للوجـه المليـح ذنـوب

عذوبة شعره

قيـل : ومحـاسن شعـره كثيـرة ، قلت : ومن جملة ذلـك قـولـه في الفخريات ـ بنقل صاحب اليتيمة ـ :

أقـلي ، فـأيـام المحب قـلائـل وفي قلبـه شغل عن اللوم شـاغل
ووالله ، ما قصرت في طلب العلا ولكن كـأن الـدهـر عني غـافـل
مواعد أيـام ، تمـاطـلني بهـا مـراماة أزمـان ، ودهـر مخـاتـل

---

(١) وفيات ١ : ٣٤٩ و ٣٥٠ .

(٢) وفي الديوان : الدين مخترم ، والحق مهتضم . انظر الديوان ٢٥٥ ، وفي بعض المواضع الحق مهتضم والدين مخترم .

تـدافـعـني الأيـام عـما أرومـه ... كـما دفع الـدين الغـريم المماطـل
خليلّـي شـدا لي عـلى نـاقتيكـما ... اذا ما بدا شيب من الفجر ناصل
ومـا كل طـلاب من الناس بـالغ ... ولا كل سيار الى المجـد ، واصل
ومـا المـرء الاحيث يجعـل نفسـه ... واني لها ، فوق السماكين ، جاعل
أصـاغـرنـا في المكـرمـات أكـابـر ... أو اخـرنـا في المـأثـرات أوائـل
إذا صلت صولاً ، لم أجدلي مصاولاً ... وان قلت قولاً لم اجد من يقاول[1]

وله أيضاً من الفخريات :

ونـفس دون مـطلبـهـا الثـريـا ... وكـف دونها فـيض الـبـحـار
عـزيـز حيث حط السـير رحـلي ... تـداريـني الأنـام ولا أداري !
واهـلي من أنخـت اليـه عـيسى ... وداري حيث كنت من الـديـار[2]

وله منها أيضاً :

لئن خلق الانـام لحسو[3] كـأس ... ومـزمـار ، وطـنـبـور ، وعـود
فـلم يخـلق بـنـو حمـدان إلاّ ... لمـجـد ، او لبـأسٍ ، او لجـود

وله من الإخوانيات :

لم أؤاخـذك بـالجـفـاء ، لأني ... واثـق منك بالوداد الـصـريـح[4]
فـجميـل الـعـدو غـير جميـل ... وقـبيـح الـصـديق غـير قـبيـح

وله في الحكمة والموعظة :

ألمـرء نصب مصـائب لا تنقضي ... حتى يـوارى جسـمـه في رمسـه
فمؤجـل يـلقي الـردى في أهـله ... ومعجـل يلقي الـردى في نفسـه

---

(١) يتيمة الدهر ١ : ٥٦ .
(٢) يتيمة الدهر ١ : ٥٨ .
(٣) لحث ـ خ ـ ل .
(٤) في الديوان : واثق منك بالوفاء الصحيح .

وله أيضاً :

خفض عليك ،ولا تكن قلق الحشا ... مما يكون وعله ، وعساه
فالدهر أقصر مدة مما ترى ... وعساك أن تكفي الذي تخشاه

وله من جملة قصيدة :

ولا خير في دفع الردى بمذلة ... كما ردها يوماً بسوأته عمرو

يشير بذلك إلى حيلة عمرو بن العاص في استخلاص نفسه من الصولة المرتضوية ، أيام صفين من كشفه العورة .

الطراز المذهّب

وقال صاحب الذيل لتاريخ إبن خلكان في ذيل ترجمة إبن عمه ومخدومه بالسيف والقلم سيف الدولة أبي الحسن علي بن عبد الله بن حمدان المشتهر اسمه في ملوك الإسلام وسلاطين الحلب والشام والناس يسمون عصره وزمانه الطراز المذهب ، لأن الفضلاء الذين كانوا عنده ، والشعراء الذين مدحوه لم يأت بعدهم مثلهم ، خطيبه ابن نباتة[1] ومعلمه ابن خالوية[2] وطباخه كشاجم[3] والخالديان[4] خزان كتبه ، والسلامي[5] والوأواء[6] والببغاء[7] وغيرهم شعراءه ،

مع سيف الدولة

إلى أن قال : ويحكى أن أبا فراس كان يوماً بين يديه في نفر من ندمائه

---

(١) هو عبد الرحيم بن محمد بن اسماعيل بن نباتة الحذاقي الفارقي ، راجع ترجمته في الوفيات .
(٢) هو حسين بن احمد بن خالويه .
(٣) هو محمود بن الحسين بن شاهك الكاتب المعروف ، انظر ترجمته في « حسن المحاضرة » .
(٤) هما ابنا هاشم ، ابو بكر محمد بن هاشم بن وعلة بن عثمان الخالدي « فوات الوفيات » . وسعد أبن هاشم بن وعلة الخالدي ، (فوات الوفيات) وفيه سماه سعيداً كما ترى و « معجم الأدباء » .
(٥) هو ابو الحسن ، محمد بن عبد الله بن يحيى بن خليس ، السلامي ، « وفيات الأعيان » .
(٦) هو ابو الفرج ، محمد بن احمد ، الغساني ، الدمشقي ، « فوات الوفيات » .
(٧) هو ابو الفرج عبد الواحد بن نصر بن محمد المخزومي « وفيات الأعيان » .

فقال لهم سيف الدولة : أيكم يخبر قولي وليس لهم إلا سيدي ـ يعني أبا فراس ـ وأنشد :

لـك جسمي تعله فدمي لم تطله ؟

فارتجل أبو فراس وقال :

إن كنت مالكاً قلي الأمر كله
لك من قلبي المكا ن لم لا تحله

فاستحسنه وأعطاه ضيعة بمنبج تغل الفي دينار ، أي تكون مداخلها في كل سنة بهذا المقدار والله العالم .

زين الشباب . . له ـ يمتع بالشباب !

وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالي أسرته في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ، قيل : ولما حضرته الوفاة كان ينشد مخاطباً إبنته :

أبنيتي لا تجزعي كل الأنام إلى ذهاب
نوحي عليَّ بحسرة من خلف ستركِ والحجاب
قولي اذا كلمتني فعييت عن رد الجواب :
زين الشباب أبو فرا س لم يمتع بالشباب

وقتل أبوه سعيد في رجب سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، وقتله إبن أخيه ناصر الدولة بالموصل ، عصر مذاكيره حتى مات لقصة يطول شرحها ، وحاصلها أنه شرع في ضمان الموصل وديار ربيعة من جهة الراضي بالله ، وفعل ذلك سراً ومضى اليه في خمسين غلاماً فقبض عليه ناصر الدولة حين وصل اليها ثم قتله فأنكر ذلك الراضي حين بلغه هذا .

وليعلم أن أبا فراس المطلق انما هو كنية الفرزدق الشاعر المشهور ويأتي إنشاء الله تعالى ترجمته في باب الفاء ، وكأن هذا الرجل أيضاً كنى به تشبيهاً أو تفاؤلاً في كبر السن أو صغره .

أبو نواس[1]

هو الأديب الشاعر الماهر ، والحبر الباهر ، زين المجامع والمحاضر ، وفيض المسامع والمناظر ، أبو علي الحكمي المعروف بأبي نواس لنؤابتين كانتا تنوسان على عاتقيه ، وهو بضم النون وفتح الواو المخففة من غير همزة كـ « غراب » والحكمي بالتحريك لكونه من موالي الجراح بن عبيد الله الحكمي الوالي بخراسان ، وهو من قبيلة كبيرة باليمن ، أبوها الحكم بن سعيد العشيرة كما في « الوفيات » وقال صاحب « تلخيص الآثار » في ترجمة بغداد : « أبو نواس الحسن بن هاني الشاعر المفلق كان نديماً لمحمد بن زبيدة » .

وعن إسماعيل بن نوبخت الوزير أنه قال : ما رأيت قط أوسع علمًا من أبي نواس ولا أحفظ منه مع قلة كتبه ، ولقد فتشنا منزله بعد موته فما وجدنا فيه غير جزء مشتمل على غريب ونحو لا غير .

وقال أبو عبيدة اللغوي المشهور : كان أبو نواس للمحدثين مثل امرء القيس للمتقدمين !

وقال الجاحظ : ما رأيت أعلم باللغة من أبي نواس .

أغناني أدبي عن نسبي

ويروى أن الخطيب صاحب مصر[2] سأله عن نسبه ، فقال : أغناني

---

(١) « أبو نواس » حسن بن هاني بن عبد الأول .

(٢) في الوفيات : صاحب ديوان الخراج بمصر .

أدبي عن نسبي فامسك عنه[1] وله حكايات كثيرة منها : قيل ان جماعة دخلوا عليه ـ في مرض موته ـ فقالوا : ما أشد ما بك من الألم ، فقال لهم : الذنوب فارجو له المغفرة ، ثم إن سعيداً الطبيب دخل عليه فنظره ثم قال لبعض اهله سراً : عللوه فإنه لا يعيش ، فرآه أبو نواس يسارّهم فدعي به ثم قال له :

سألتك بالمروة والجوار ... وقرب الدار مع قرب المزار
لما ناجك إذ ولى سعيداً ... فقد أوحشت من ذاك السرار

ثم قال واندماه على ما فرطت واسوأتاه مما قدمت ثم أنشد :

دبّ فيَّ السقام[2] سفلاً وعلواً ... وأراني أموت عضواً فعضواً
ليس من ساعة أتتني (فيه ظ) إلا ... نقصتها بمرها لي جزواً[3]
لهف قلبي[4] على ليال وأيا ... مٍ تناسيتهنّ[5] لعباً ولهواً
ذهبت جدتي بلذة عيش[6] ... وتذكرت طاعة الله نضوا
قد أسأنا كل الإساءة فالله ... هم صفحاً عنا وعفواً[7] عفواً

عندما حضرته الوفاة

فقال له بعض أصحابه بم توصينا يا أبا علي ؟

فأخذ ورقة وكتب فيها بعد البسملة : هذا ما أوصي به المسرف على نفسه ، المغتر بأجله المعترف بذنوبه ، الحسن بن هاني وهو يشهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ، وأن ما جاء به كله حق ، وعلى ذلك عاش وعليه

---

(١) قال في الرياض : قد نقل مثل هذا السؤال والجواب في النسب في شأن ابن جنّي ايضاً .
(٢) في الديوان : الفناء .
(٣) في المختار : ليس تمضي من لحظة بي إلا ... نقصتني بمرها بي جزوا وفي الديوان : ليس من ساعة مضت لي إلا .
(٤) في الديوان : نفسي .
(٥) في الديوان : تمليتهن . وفي المختار : تجاوزتهن .
(٦) في الديوان ، بطاعة نفسي وفي المختار : بحاجة نفسي .
(٧) في الديوان غفرا .

يموت ، وإنه لا يرجو الخلاص إلا بشفاعته صلى الله عليه وآله وسلم والإعتراف بذنوبه والثقة بعفو ربه ، أوصي الى أبي زكريا القسوري أن يتولى تجهيزه وقضاء دينه ودفنه ثم مات من يومه ودفن بالتل المعروف بتل اليهود بمدينة السلام على شاطىء نهر عيسى .

وقيل إنه وجد له مأتى دينار وخاتمين نقش إحديهما كما عن صاحب المستطرف .

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

وعلى الثاني الشهادتان[1] وحدث محمد بن نافع أو « رافع » الناسك قال : كنت صديقاً لأبي نواس فلما مات جزعت عليه من عذاب الله ، فرأيته في النوم على هيئة حسنة ،فقلت له: ما فعل الله بك ؟ ! قال غفر لي بأبيات قلتها ، قلت وما هي ؟ قال : هي عند امي فلما أصبحت مضيت الى أمه فأخبرتها بما رأيت وسألتها عن الابيات فأحضرت كتاباً مكتوباً فيه بخطه :

يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة ... فلقد علمت بأن عفوك أعظم
إن كان لا يرجوك إلا محسن ... فمن الذي يدعو ويرجو المجرم[2]
ادعوك رب كما أمرت تضرعاً ... فاذا رددت يدي ، من ذا يرحم[3]
ما لي إليك شفاعة الا الذي ... أرجوه من عفو وإني مسلم[4]

وفي مصباح الكفعمي هذه الزيادة :

يا من عليه توكلي وكفايتي ... إغفر لي الزلات أني آثم

وإنه أخبر إبن رافع المذكور في المنام بكون تلك الأبيات تحت ثني

---

(١) المستطرف ٢ : ٣٠ ، عيون الأخبار : ١ : ٣٠٣ .
(٢) في الديوان : فبمن يلوذ ، ويستجير الجرم .
(٣) ... فمن ذا يرحم .
(٤) في الديوان : ما لي اليك وسيلة إلا الرجا ... وجميل عفوك ... ثم اني مسلم وانظر ديوانه ٦١٨ .

الوسادة فأتى هو أهله فأخذوا في البكاء لما رأوه وقالوا : لا نعلم ما تقول الا انه دعا قبل موته بدواة وبياض وكتب شيئاً لا ندري ما هو ، قال : فقلت أئذنوا ان ادخل فاذنوا الي فدخلت فإذا ثيابه لم تحرك ، فرفعت ثني الوسادة فإذا أنا برقعة فيها مكتوب إلى آخر ما ذكرناه[1] .

وصفه للدنيا

ورأيت في بعض الكتب أن المأمون كان يقول لو وصفت الدنيا نفسها لما وصفت بمثل قول أبي نواس .

ألا كل حي هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق
اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق[2]

وما أحسن ظنه بربه عز وجل حيث يقول :

تكثر ما استطعت من الخطايا فانك قاصد رباً غفوراً
ستبصر إن وردت عليه عفواً وتلقى سيداً ملكاً كبيراً[3]
تعض ندامة كفيك مما تركت مخافة النار السرورا

وهذا من أحسن المعاني وأغربها[4] ، كما قيل **وأنشد في الوصف بالطيب :**

من شراب ألذ من نظر المعـ شوق في وجه عاشق بابتسـ[5]

وله أيضاً

وألذ من إنعام خُلَّة عاشقٍ زادته بعد تمنع وشماس[6]

---

(١) انظر مصباح الكفعمي ٣٨٣ ونزهة الألباء ٨٠
(٢) وفيات الأعيان : ١ : ٣٧٤ ديوانه ٦٢١ .
(٣) في الديوان : سيفضي ذاك منك الى نعيم وتلقى ماجداً صمداً شكوراً .
(٤) وفيات الأعيان ١ : ٣٧٥ .
(٥) ديوانه ٦٩.
(٦) في الديوان : نالته بعد تصعب وشماس .

وله في الموعظة :

ألا يـا بن الـذين فنـوا وماتـوا أمـا والله مـا مـاتـوا لـتبـقى

قيل : ومرّناسك بدار فيها أبو نواس وهو ينشد :

إن في تـوبتي لفسحـاً لجـرمي فـاعف عني فـأنت للعفـو أهـل

فرفع الناسك يده وقال : تب عليه يا رب فقد أناب ، فقال أبو نواس :

لاتؤاخذ بما تقول على السكـر فتى نـالـه على الصحو عقـل[1]

فقال الناسك اللهم أرشدنا .

وله أيضاً هذان البيتان كما على ظهر بعض الكتب :

أهـوى قمراً من جنـة الخلد شـرد في عـذب رضـابـه زلال وبـرد
قـد دب عـذاره عـلى الخـد زرد مكتـوب عليـه قـل هـو الله أحـد

أول شعره

ونقل أن أول ما قاله أبو نواس من الشعر وهو صبي :

حـامـل الهـوى تـعـب يـسـتـحـقـه الـطرب
إن بـكـى يحـق لـه لـيس مـا بـه لـعـب
تـضـحـكـين لاهـيـة والمـحـب يـنـتـحـب
كـلما انـقـضـى سـبـب مـنـك جـاءني سـبـب
تـعـجـبـين مـن سـقـمـي صـحـتي هـي الـعـجـب[2]

مزاح جميل

ومنها أنه خرج مع أصحابه الى نزهة فمر بهم غلام من أهل البادية

---

(١) الكشكول : ٧٨ .
(٢) الكشكول ١٦٨ .

يسوق غنمًا له ، فقال ابو نواس لأصحابه ألا أضحككم عليه ، قالوا له : إفعل فصاح به وقال :

أيا صاحب الشاة اللواتي يسوقها بكم ذلك الكبش الذي قد تقدما

فاجابه الراعي من بديهة :

ابيعكه إن كنت تبغي شراءه ولم تك مزاحاً بعشرين درهماً

فقال له أصحابه : هو والله أشعر منك[1] .

اعد لكل سؤال جواباً

ومنها ما حكى ان العتابي لقي أبا نواس فقال له : ما استحييت من الله في مدح فلان بقولك :

وأخفت أهل الشرك حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق[2]

فقال له أبو نواس وأنت أيضاً ما استحييت من قولك :

ما زلت في غمرات الموت مفترحاً يضيق عني وسيع الرأي من حيلي
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

فقال العتابي : قد علم الله وعلمت أن هذا ليس من ذاك ولكنك أعددت لكل سؤال جواباً :

مع أبي العتاهية

وحكي ايضاً أن أبا العتاهية قال لأبي نواس : كم تنظم بيتاً من الشعر في اليوم فقال : أنظم البيت أو البيتين وربما تعسر علي تركيب البيت فاصلحته في اليوم الثاني فقال له ابو العتاهية : أنا انظم المائة والمائتين في اليوم ، وفي

---

(١) الخبر بتمامه في اخبار ابي نواس لأبي هفان ١١١ ، بدايع البداية ١ : ٣٩ مختار الأغاني ٣ : ٣٧٢ .

(٢) ديوانه ٤٠١ .

رواية قال وإنني لأعمل في الليلة ألف بيت ، فقال أبو نواس إن كان مثل قولك :

يا عتب مالي ولك يا ليتني لم أرك

فأنا انظم الفاً وألفين في اليوم وإن كان مثل قولي :

من كف ذات حر في زي ذي ذكر لها محبان لوطي وزناء[1]

وفي رواية مثل قولي :

لا تبك ليلى ، ولا تطرب إلى هند واشرب على الورد من حمراء كالورد[2]

فانت ما تعرف أن تنظم مثله ولا نظمت في عمرك مثله ، فانصرف أبو العتاهية ولم يتكلم .

نظرة ابن شهراشوب عنه :

وفي « رياض العلماء » انّ ابن شهراشوب المازندراني عد أبا نواس المذكور من شعراء أهل البيت المتجاهرين .

وروى محمد بن أبي القاسم الطبري صاحب كتاب « بشارة المصطفى لشيعة المرتضى » في كتابه المذكور قال : أخبرنا الشيخ الأمين محمد بن شهريار الخازن في ذي القعدة سنة عشرة وخمسمائة قراءة عليه بمشهد مولانا امير المؤمنين عليه السلام عند باب الوداع قال : أخبرنا أبو عبد الله جعفر بن محمد بن أحمد بن العباس الدوريستي بذلك المشهد المقدس في شعبان سنة ثمان وخمسين واربعمائة وهو متوجه الى مكة للحج قال : حدثني أبي محمد بن أحمد قال : حدثني الشيخ السعيد أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه رحمه الله ، قال : حدثني أبي عن علي بن إبراهيم عن ابيه ابراهيم بن هاشم عن ياسر الخادم .

---

(١) ديوانه ٦ .

(٢) ديوانه ٢٧ .

ما قاله بعد تولي الرضا (ع)

قال لما جعل المأمون علي بن موسى الرضا عليه السلام ولي عهده وضربت له الدراهم باسمه وخطب على المنابر ، قصده الشعراء من جميع الآفاق فكان في جملتهم أبو نواس الحسن بن هاني فمدحه كل شاعر بما عنده إلا أبو نواس ، فانه لم يقل فيه شيئاً فعاتبه المأمون وقال له : يا أبا نواس أنت مع تشيعك وميلك الى أهل هذا البيت تركت مدح علي بن موسى الرضا مع اجتماع خصال الخير فيه فأنشأ يقول :

قيل لي : انت أشعر الناس طراً ... إذ تفوهت بالكلام البديه[1]
لك من جوهر[2] القريض مديح ... يثمر الدر في يدي مجتنيه
فعلى ما[3] تركت مدح ابن موسى ... والخصال التي تجمعن فيه ؟
قلت : لا أستطيع مدح إمام ... كان جبريل خادماً لأبيه
قصرت ألسن الفصاحة عنه ... ولهذا القريض لا يحتويه

قال : فدعى بحقة لؤلؤ فحشا فاه لؤلؤاً وهكذا فعل بعلي بن ماهان لما جلس علي بن موسى عليه السلام في الدست ، قال له المأمون : يا علي بن ماهان ما تقول في علي بن موسى عليه السلام وأهل هذا البيت ؟ فقال : يا امير ما اقول في طينة عجنت بماء الحيوان ، وغرس غرسه بماء الوحي والرسالة ، هل ينتج منها الا رائحة التقي وعنبر الهدى فحشا فاه ايضاً لؤلؤاً « انتهى »[4] .

وروى الصدوق أيضاً هذا الحديث بعينه في كتاب « عيون الاخبار » باسناده المتصل عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي أنه قال : إن المأمون لما جعل علي بن موسى الرضا عليه السلام . . . إلى آخره ، وزاد : فقال له يا

---

(١) في المختار ٣ : ٢٨٣ .
قيل لي انت اوحد الناس طراً ... في فنون من المقال النبيه
(٢) في المختار : من جيد .
(٣) فعلام
(٤) انظر رياض العلماء .

أبا نواس قد علمت مكان علي بن موسى الرضا عليه السلام مني وما اكرمته به ، فلماذا أخرت مدحه ؟ وأنت شاعر زمانك وقريع دهرك[1] .

وقال في أهل البيت عليهم السلام

ونقل أيضاً صاحب « البشارة » عن ياسر الخادم ، وشيخنا الصدوق باسناده المعتبر عن محمد بن يحيى الفارسي أنه قال : نظر أبو نواس إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام ذات يوم وقد خرج من عند المأمون على بغلة له ، فدنا منه ابو نواس في الدهليز فسلم عليه وقال : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قلت فيك أبياتاً فاحب أن تسمعها مني ، قال : هات فانشأ يقول :

مطهرون نقيات ثيابهم ... تتلى الصلاة عليهم اين ما ذكروا
من لم يكن علوياً تنسبه ... فما له في قديم الدهر مفتخر
والله لما برى خلقاً فأتقنه ... صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فانتم الملأ الاعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاء به السور

فقال الرضا عليه السلام : يا حسن بن هاني قد جئتنا بأبيات ما سبقك احد اليها ، فأحسن الله جزاك ـ والدعا من الفاظ البشارة ـ ثم قال : يا غلام هل معك من نفقتنا شيء ؟ فقال : ثلاثمائة دينار ، فقال : أعطها إياه ، ثم قال لعله استقلها يا غلام سق اليه البغلة[2] .

ونقل الصدوق ايضاً بالاسناد المتصل عن أبي العباس المبرد ، قال : خرج أبو نواس ذات يوم من داره فبصر براكب قد حاذاه فسأل عنه ولم ير وجهه ، فقيل : إنه علي بن موسى الرضا عليه السلام فأنشأ يقول :

إذا بصرتك العين من بعد غاية ... وعارض فيك الشك اثبتك القلب
ولو أن قوماً أمموك لقادهم ... نسيمك حتى يستدل به الركب[3]

---

(١) عيون اخبار الرضا ٢ : ١٤٢ .
(٢) عيون اخبار الرضا ٢ : ١٤٣ .
(٣) عيون اخبار الرضا ٢ : ١٤٤ .

وفي كل ما ذكر من الروايات دلالة على حسن حال الرجل وخيرية مآله وإمامية مذهبه.ما لا يخفى .

وفاته

وكانت ولادته كما عن تاريخ الخطيب البغدادي في سنة خمس واربعين ام ست وثلاثين ومائة ووفاته سنة خمس او ست او ثمان وتسعين ومائة ببغداد ودفن في مقابر الشونيزي[1] .

وفي مجالس الشيخ نقلاً عن الحفار عن اسماعيل بن علي الدعبلي عن محمد بن ابراهيم بن كثير ، قال : دخلنا على أبي نواس الحسن بن هاني في مرضه الذي مات فيه ، فقال له عيسى بن موسى الهاشمي[2]. يا أبا علي أنت في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة ، وبينك وبين الله هنات فتب الى الله عز وجل فقال أبو نواس : سندوني[3] فلما استوى جالساً قال : إياي تخوفني بالله وقد حدثني حماد بن سلمة عن ثابت بن النباتي[4] عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لكل نبي شفاعة وأنا خبأت[5] شفاعتي لاهل الكبائر من امتي يوم القيامة » أفترى[6] لا أكون منهم ؟ ! .

---

(١) تاريخ بغداد ٧ : ٤٤٨ .

(٢) في المختار : فقال علي بن صالح بن عيسى بن علي الهاشمي .

(٣) في المختار : فبكى ثم قال : ساندوني ساندوني .

(٤) في المختار : عن زيد الرواسي .

(٥) في المختار : واني اختبأت .

(٦) افتراني .

حسن بن محمد المهلبي[1]

هو من ولد قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الأزدي ، وكان وزير معز الدولة ابي الحسين أحمد بن بويه الديلمي ، وكان من ارتفاع القدر ، واتساع الصدر ، وعلو الهمة ، وفيض الكف على ما هو مشهور به ، وكان غاية في الادب والمحبة لأهله ، ومحاسنه كثيرة ، وكان قبل اتصاله بمعز الدولة في شدة عظيمة من الضرورة ، والضائقة .

إتفاق جميل

• وكان قد سافر مرة ولقي في سفره مشقة صعبة ، واشتهى اللحم فلم يقدر عليه فقال ارتجالا :

ألا موت يباع فاشتريه ... فهذا العيش مالا خير فيه
الا موت لذيذ الطعم يأتي ... يخلصني من الموت الكريه
اذا أبصرت قبراً من بعيد ... وددت لو انني مما يليه
الارحم المهيمن نفس حر ... تصدق بالوفاة على أخيه

وكان معه رفيق فلما سمع الأبيات اشترى له بدرهم لحمًا وطبخه وأطعمه ، وتفارقا ، فتنقلت بالمهلبي الأحوال ، وتولى الوزارة ببغداد لمعز الدولة المذكور ، وضاقت الأحوال برفيقه في السفر الذي اشترى له اللحم ، وبلغه وزارة المهلبي ،

---

(١) «أبو محمد» حسن بن محمد بن هارون بن ابراهيم المهلبي .

فقصده وكتب اليه :

ألا قل للوزير فدته نفسي مقالة مذكر ما قد نسيه
أتذكر اذ تقول لضنك عيش (ألا موت يباع فاشتريه)

كرم جزيل

فلما وقف عليه تذكره وهزته أريحية الكرم ، فامر له في الحال بسبعمائة درهم ووقع في رقعته ﴿مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة﴾[1] ثم دعابه فخلع عليه وقلده عمًا يرتفق به ، ولما ولى المهلبي الوزارة بعد تلك الاضافة عمل :

رق الزمان لفاقتي ورثى لطول تحرقي
فأنالني ما أرتجيه وحاد عما اتقي
فلأصفحن عما اتاه من الذنوب السبق
حتى جنايته بما صنع المشيب بمفرقي

ومن المنسوب اليه من الشعر في وقت الاضافة ما كتبه الى بعض الرؤساء وقيل انهما لأبي نواس .

ولو اني استزدتك فوق ما بي من البلوى لاعوزك المزيد
ولو عرضت على الموق حياة بعيش مثل عيشي لم يريدوا

وكان للمعز مملوك تركي في غاية الجمال وكان شديد المحبة له ، فبعث سرية لمحاربة بعض بني حمدان ، وجعل المملوك المذكور مقدم الجيش ، وكان الوزير المهلبي يستحسنه ، ويرى انه من اهل الهوى ، لا من أهل مدد الوغى ، فعمل فيه :

طفل يرق الماء في وجناته ويرف عوده
ويكاد من شبه العذا رى فيه ان تبدو نهوده
ناطوا بمقعد خصره سيفاً ومنطقة تؤده

---

(١) البقرة: ٢٦١ .

جعلوه قائد عسكر ضاع الرعيل ومن يقوده

وكذا كان ، فانه ما انجح في تلك الحركة ، وكانت الكرة عليهم ومن شعره النادر في الرقة قوله :

تصارمت الاجفان لما صرمتني فلما نلتقي الا على عبرة تجري[1]

وفي محاضرات الراغب قال : وقال الصاحب يعني به كافي الكفاة اسماعيل بن عباد حضرت الوزير المهلبي يوماً وقد جاءه خادم من المطيع وفي يده رقعة وفيها غنى لنا بيتان وهما :

عرج على القفص وحاناتها واسقنا في وسط جناتها
وعلل النفس ولو ساعة فإنما الدنيا بساعاتها

فاجعلهما اربعة ابيات ، فقال لي تفضل فقلت :

والروح في الراح اذا اتبعت بهاكها يا صاح اوهاتها
وقينة تصبي بأصواتها ناخذ من أطيب اوقاتها[2]

وفاته

هذا ، وكانت وفاته في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة في طريق واسط ، وحمل الى بغداد ، ودفن في مقابر قريش كما ذكره ابن خلكان وفيه من الإشارة الى تشيع الرجل ما لا يخفى .

وكانت في هذه السنة أيضاً بعينها وفات سميه الحسن بن داود بن الحسن بن عون بن منذر بن صبيح القرشي المعروف بالنقار المقريء النحوي الأموي أبي علي الكوفي الدي نقل في حقه انه قرأ علي القاسم بن أحمد الخياط قراءة عاصم وكان حاذقاً بالنحو لفاظاً بالقرآن ، صاحب ألحان صلى بالناس بجامع الكوفة ثلاثاً وأربعين سنة ، وصنف كتاب « اللغة في مخارج الحروف »

---

(١) وفيات الأعيان ١ : ٣٩٢.

(٢) محاضرات الأدباء : ٢ : ٦٧٤ وفيه : بها كها خشف أوهاتها.

وكتاباً في « الأصول النحو » « قراءة الاعشى »[1] .

قلت : وكان من كتاب أصوله المذكور اقتبس كتاب اصول نحو الحافظ السيوطي الذي كتبه على طريقة « اصول الفقه » .

(١) بغية الوعاة ٢١٩ وفيه انه مات بالكوفة سنة ٣٥٢ وانظر معجم الأدباء ٣ : ٦٩ .

نظام الملك الطوسي[1]

ذكر ابن خلكان : انه كان من أولاد الدهاقين ، واشتغل بالحديث والفقه ، ثم اتصل بخدمة علي بن شاذان ، المعتمد عليه بمدينة بلخ وكان يكتب له ، فكان يصادره في كل سنة ، فهرب منه ، وقصد داود بن ميكائيل السلجوقي والد السلطان ألب ارسلان وظهر له منه النصح والمحبة ، فسلمه الى ولده ألب أرسلان ، وقال له : اتخذه والداً ولا تخالفه فيما يشير به ، فلما ملك ألب أرسلان دبر أمره ، فأحسن التدبير ، وبقي في خدمته عشر سنين فلما مات ألب أرسلان وازدحم اولاده على الملك وطد المملكة لولده ملكشاه فصار الأمر كله لنظام الملك ، وليس للسلطان الا التخت والصيد ، وأقام على هذا عشرين سنة ودخل على الامام المقتدي بالله ، فإذن له في الجلوس بين يديه ، وقال له : يا حسن رضي الله عنك برضاء الأمير عنك ، وكان مجلسه عامراً بالفقهاء والصوفية ، وكان كثير الإنعام على الصوفية ، وسئل عن سبب ذلك فقال : أتاني صوفي وأنا في خدمة بعض الأمراء فوعظني وقال : اخدم من تنفعك خدمته ولا تشتغل بمن تأكله الكلاب غداً ، فلم أعلم معنى قوله ، فشرب ذلك الأمير من الغد الى الليل ، وكانت له كلاب كالسباع ، تفترس الغرباء بالليل ، فغلبه السكر ، فخرج وحده ، فلم تعرفه الكلاب فمزقته ، فعلمت أن الرجل كوشف بذلك ، فأنا أخدم الصوفية لعلي أظفر بمثل ذلك .

من محاسنه

وكان إذا سمع الآذان أمسك عن جميع ما هو فيه وكان إذا قدم عليه

---

(١) «أبو علي» الحسن بن علي بن اسحاق بن العباس الملقب بنظام الملك الطوسي .

إمام الحرمين أبو المعالي وأبو القاسم القشيري صاحب «الرسالة» المشهورة الى الصوفية بالغ في إكرامهما واجلسهما في مسنده.

إنشاء المدارس

وبنى المدارس، والرُّبُط، والمساجد في البلاد وهو أول من أنشأ المدارس. فاقتدى به الناس وشرع في عمارة مدرسته ببغداد سنة سبع وخمسين وأربعمائة، وفي سنة تسع وخمسين جمع الناس على طبقاتهم ليدرس بها الشيخ أبو اسحاق الشيرازي، فلم ـ يحضر، فذكر الدرس أبو نصر بن الصباغ صاحب « الشامل » عشرين يوماً، ثم جلس أبو إسحاق بعد ذلك[1].

وكان [الشيخ ابو اسحاق] اذ حضر وقت الصلاة خرج منها وصلى في بعض المساجد وكان يقول: بلغني أن اكثر آلاتها غصب وسمع (نظام الملك) الحديث واسمعه، وكان يقول: اني لاعلم اني لست أهلاً لذلك، ولكني أريد أن أربط نفسي في قطار النقلة لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويروي له من الشعر قوله:

بعد الثمانين ليس قوة ... قد ذهبت شرة الصبوة
كاني والعصا بكفي ... موسى ولكن بلا نبوة

توجهه الى اصفهان

وكانت ولادته بطوس سنة ثمان واربعمائة، وتوجه في صحبة ملكشاه الى إصبهان فلما كانت ليلة السبت، عاشر شهر رمضان سنة خمس وثمانين وأربعمائة أفطر وركب في محفته، فلما بلغ الى قرية قريبة من نهاوند يقال لها سحنة. قال: هذا الموضع قتل فيه خلق من الصحابة زمن عمر بن الخطاب..

الاعتداء على حياته

فاعترضه في تلك الليلة صبي ديلمي على هيئة الصوفية معه قصعة،

---

(١) انظر تفصيله في الوفيات ٢: ٣٨٦.

فدعا له وسأله تناولها فمد يده ليأخذها فضربه بسكين في فؤاده ، فحمل الى مضربه فمات وقتل القاتل في الحال بعد أن هرب ، فعثر في طنب خيمة ، فوقع ، وركب السلطان الى معسكره فسكنهم و (عزاهم) وحمل الى اصبهان ودفن بها ، وقيل ان السلطان دس عليه من قتله فانه سئم طول حياته واستكثر ما بيده من الاقطاعات ، ولم يعش السلطان بعده الا خمسة وثلاثين يوماً ـ لقد كان من حسنات الدهر ، ورثاه شبل الدولة أبو الهيجاء مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري[1]وكان ختنه بقوله :

كان الوزير نظام الملك لؤلؤة
نفيسة صاغها الرحمان من شرف
عزت فلم تعرف الأيام قيمتها
فردها غيرة منه الى الصدف[2]

(١) ترجمته في الوفيات ٤/ ٣٤٤.
(٢) الوفيات ١/ ٣٥٩.

ابن الحجاج الشاعر[1]

الملقب بابن الحجاج هو الشاعر الماهر الكاتب المحتسب الشيعي الامامي النيلي البغدادي المتصنع المشهور ، وكان من شعراء أهل البيت المتجاهرين وقد قرأ على ابن الرومي ، وكان من بلاد العجم كما عن « معالم » ابن شهرآشوب المازندراني وفي « أمل الآمل » : انه كان فاضلاً شاعراً أديباً إمامي المذهب ، وله ديوان كبير جداً عدة مجلدات ، ويظهر من شعره انه من أولاد الحجاج بن يوسف الثقفي وهو ينافي كونه من بلاد العجم ، إلا أن يكون ولد فيها ، أو يكون الثقفي من غلمانهم لا منهم ، كما يظهر من بعض الأخبار ، **ومن شعره قوله** :

وشعري سخفة لا بد منه ... وقد طبنا وزال الاحتشام
وهل دار تكون بلا كنيف ... فيمكن عاقلاً فيها المقام

وقوله :

وهذي القصيدة مثل العروس ... موشحة بالمعاني الملاح
ولا بد للشعر من سخفة ... ولا بد للدار من مستراح

إلى أن قال : وقوله :

ابرص من بني الزواني ... ملمع أبقع اليدين
قلت وقد لج[2] بي أذاه ... وزاد ما بينه وبيني

---

(١) «أبو عبد الله» حسين بن أحمد بن الحجاج .

(٢) في الأصل : بح .

يـا مـعشـر الـشيـعـة الحـقـوني قـد ظـفـر الشـمـر بـالحسـين

وكان معاصراً للرضي والمرتضى[1]

وفي « محاضرات الراغب » قال : ودعي ابن الحجاج الى دعوة مع جماعة فتأخر عنهم الطعام ، فقال لصاحب الدعوة :

يـا ذاهـبـاً في داره جـائـيـاً مـن غـير مـعـنى لا ولا فـائـدة
قـد جن أضيـافـك من جـوعهم فـاقـرأ عليهم سـورة المائـدة[2]

قلت : ومن شعر ابن الحجاج أيضاً في الحث على اعتبار الوقت قوله :

خُـذِ الـوقـت أخـذ الـلص وأسـرقـهُ واخـتَـلِس
فـوائـد بـالـطـيـب أو بـالـتـطايـب
ولا تَـتَـعـلل بـالأمـاني فـإنّها
عـطايـا أحـاديـث الـنـفـوس الـكـوَاذِب

مقامه الرفيع

ومن جملة حكاياته الغريبة الدالة على غاية جلالة قدره ، وعظم منزلته عند أهل بيت العصمة عليهم السلام ، بنقل السيد الجليل الفاضل زين الدين علي بن عبد الحميد النجفي الحسيني ، صاحب كتاب « الأنوار المضيئة » وكتاب « الغيبة » وغيرهما في كتابه الموسوم بـ « الـدر النضيد في تعازي الامام الشهيد » أنه كان في زمان ابن الحجاج رجلان صالحان يزدريان بشعره كثيراً ، وهما محمد بن قارون السيبي وعلي بن الزرزور السورائي ، فرأى الأخير منهما ليلة في الواقعة ، كانه أتى الى روضة الحسين عليه السلام وكانت فاطمة الزهراء حاضرة هناك ، مستندة ظهره الى ركن الباب الذي هو على يسار الداخل ، وسائر الأئمة الى مولانا الصادق عليهم السلام جلوس في مقابلها في

---

(١) أمل الأمل ٢ : ٨٨ .

(٢) محاضرات الراغب ٢ : ٦٣٧ ويتيمة الدهر ٢ : ٨٢ .

الزاوية [التي][1] بين ضريحي الحسين عليه السلام وولده علي الأكبر الشهيد متحدثين بما لا يفهم .

ومحمد بن قارون المقدم قائم بين أيديهم ، قال السورائي : وكنت أنا أيضاً غير بعيد عنهم ، فرأيت ابن الحجاج ماراً في الحضرة المقدسة ، فقلت لمحمد بن قارون : ألا تنظر الى الرجل كيف يمر في الحضرة ، فقال : وأنا لا أحبه حتى أنظر اليه قال سمعت الزهراء بذلك ، فقالت له مثل المغضبة : أما تحب أبا عبد الله ؟ أحبوه فانه من لا يحبه ليس من شيعتنا ، ثم خرج الكلام من بين الائمة عليهم السلام بأن من لا يحب أبا عبد الله فليس بمؤمن .

حكاية رؤيا

ومنها أيضاً رواية ذلك السيد الجليل رحمة الله تعالى عليه كيفية ما اتفق في أيام حياة سيدنا الاجل المرتضى ، حين نهاه عن إيراد سخف تغزلاته في باب أمير المؤمنين عليه السلام وتفصيل ذلك ان السلطان مسعود بن بويه الديلمي لما بنى سور مشهد النجف الأشرف ، وفرغ من تعمير القبة الزاكية ، وتجصيص خارجها وداخلها ، دخل الحضرة الشريفة وقبل القبة المنيفة ، وجلس على حسن الأدب ، فوقف أبو عبد الله المذكور بين يديه ، وأنشد قصيدته التي أولها :

* يا صاحب القبة البيضاء على النجف * على باب الحضرة ، فلما وصل الى الهجاء التي فيها أغلظ له السيد ونهاه أن ينشد ذلك في حضرة الامام عليه السلام ، فانقطع عن الإيراد ، فلما جن عليه الليل ، رأى الامام في المنام وهو يقول : لا ينكسرخاطرك ، فقد بعثنا المرتضى علم الهدى ، يعتذر اليك ، ولا تخرج اليه فقد أمرناه أن يأتي دارك فيدخل عليك ، ثم رأى السيد في تلك الليلة ان النبي صلى الله عليه وآله والأئمة جلوس حوله ، فوقف بين أيديهم فسلم عليهم فلم يقبلوا عليه ، فعظم ذلك عنده ، فقال : يا موالي أنا عبدكم وولدكم ومولاكم ، فبما استحققت هذا منكم ؟ فقالوا : بما كسرت

---

(١) الزيادة من رياض العلماء .

خاطر شاعرنا أبي عبد الله ابن الحجاج فتمضي الى منزله وتعتذر اليه وتمضي به الى ابن بويه وتعرفه عنايتنا به

فقام المرتضى من ساعته ومضى اليه ، فقرع عليه باب حجرته ، فقال : يا سيدي ، الذي بعثك اليَّ أمرني أن لا أخرج اليك وقال كذا ، فقال : نعم ، سمعاً وطاعة لهم ، ودخل عليه معتذراً ومضى به الى السلطان وقص القصة عليه كمارأياها فكرمه وأنعم عليه وأمره بإنشاد القصيدة في تلك الحال فقال :

قصيدته الغـراء في أمير المؤمنين عليه السلام

يا صاحب القبة البيضاء على النجف ... من زار قبرك واستشفى لديك شفي
زوروا أبـا الحسن الهادي لعلكم ... تحظون بالاجر والإقبال والزلف
زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن ... يزره بالقبر ملهوفاً لديه كُفي
إذا وصلت فأحرم قبل تدخله ... ملبياً واسع سعياً حوله وطف
حتى اذا طفت سبعاً حول قبته ... تأمل الباب تلقا وجهه فقف
وقل : سلام من الله السلام على ... أهل السلام وأهل العلم والشرف
راجٍ بأنَّك يا مولاي تشفع لي ... وتسقني من رحيقٍ شافي اللهف
اني اتيتك يا مولاي من بلدي ... مستمسكاً من حبال الحق بالطرف
لانك العروة الوثقى فمن علقت ... بها يداه فلن يشقى ولم يخف
وإن اسمائك الحسنى إذا تليت ... على مريضٍ شفي من سقمة الدنف
لأن شأنك شأن غير منتقص ... وان نورك نور غير منكسف
وانك الآية الكبرى التي ظهرت ... للعارفين بأنواع من الطرف
هذي ملائكة الرحمان دائمة ... يهبطن نحوك بالالطاف والتحف
كالسطل والجام والمنديل جاء به ... جبريل لا أحد فيه بمختلف
كان النبي اذا استكفاك معضلة ... من الأمور وقد أعيت لديه كفى
وقصة الطائر المشوي عن أنس ... تخبر بما نصه المختار من شرف
والحب والقضب والزيتون حين أتوا ... تكرماً من إله العرش ذي اللطف
والخيل راكعة في النقع ساجدة ... والمشرفيات قد ضجت على الجحف
بعثت اغصان بانٍ في جموعهم ... فاصبحوا كرمادٍ غير منتسف

لو شئت مسخهم في دورهم مسخوا ... او شئت قلت لهم :يا ارض انخسفي
والموت طوعك والأرواح تملكها ... وقد حكمت فلم تظلم ولم تجف
حلاّت من قد هفت في الغار مهجته ... وظل مدمغه جاء بمنذرف
لا قدس الله قوماً قال قائلهم : ... بخ بخٍ لك من فضلٍ ومن شرف
وبايعوك بخم ثم اكدها ... « محمد » بمقال منه غير خفي
عاقوك واطرحوا قول النبي ولم ... يمنعهم قوله : هذا أخي خلفي
هذا وليكم بعدي فمن علقت ... به يداه فلن يخشى ولم يخف
فقلدوها أخاتيم فقال لهم ... يا ويلكم اقبلوا قولي فلست أفي
لي مارد يعتريني لا اطيق له ... رداً فيخدعني بالقول والعنف
حتى إذا ما ادعاه الموت نص على ... شيطانه يا له من مارد خلف
فصير الأمر شورى خدعة ودها ... وحيلة وهو أمر منه غير خفي
وثالث القوم أبدى في الورى بدعاً ... واصبحت ملة الاسلام في تلف
لا خير في آل حرب مع عدي ولا ... في آل تيم ولا في شيخها الخرف
ظلوا فكانوا عكوفاً في ظلالهم ... مثل الكلاب مكبات على الجيف
كم بدعة ظهرت من جورهم فبدا ... منها الفساد من الأصلاب والنطف
شاعت بدايعهم في الناس فارتكبوا ... فعل اللواط وشرب الخمر من سرف
فذاك عن أنس يروي وذاك أبي ... هرو ذلك يروي رأي مختلف
فذاك يأتي بما لم يأت ذاك وذا ... مخالف للذي قد جاء في الصحف
فالشافعي يرى الشطرنج من أدب ... وابن حنبل فيما قال لم يخف
يقول إن إله العرش ينزل في ... زي الأنام بقد اللين والهيف
في زي أمرد نضر الخضر منهضم ... اللحى (الحشاخ) طليق المحيا وافر الردف
على حمار يصلي في المساجد قد ... ارخى ذوائبه منه على الكتف
يمشي بنعلين من تبر شراكهما ... در ويخطر في ثوب من السلف
هذا ولا يبتدي عند الصلاة ... ببسم الله وهي أتت في مبدأ الصحف
وقول نعمان في شرب المدام بإن ... لا حد فيه ولا إثم لمقترف
وعنده القول في أخذ الجريرة أو ... وطي الاجيرة رأي غير مختلف
أهكذا كان في عهد النبي جرى ... ابن لنايا عمي ان كنت ذا نصف
ومالك قال لوطوا بالغلام ولا ... تخشوا مقالة من قد جاء بالسخف

محللاً اكل لحم الكلب مبتدعاً ... مخالفاً للذي يروي عن السلف
فقول كل إمام من ائمتهم ... ماضي العزيمة في زيغ وفي جنف
قل لابن سكرة ذي البخل والخرف ... عن ابن حجاج قولاً غير منحرف
يا بن البغايا الزواني العاهرات ومن ... سلقلقياتهم قد حضن من خلف
يا من هجا بضعة الهادي لئن نشبت ... كفاي منك على تمكين منتصف
لاوردنك يا من بظر زوجته ... شبيه عذق قريظ يابس الحشف
موارد الحتف ان امكنت سوف ترى ... توسلي بالامام الحجة الخلف
القائم العلم المهدي ناصرنا ... وجاعل الشرك في ذل من التلف
من يملأ الارض عدلاً بعدما ملئت ... جوراً ويقمع أهل الزيغ والحيف
سقى البقيع وطوساً والطفوف وسا ... مرا وبغداد والمدفون بالنجف
من مهرق مغرق صب غداً سحًا ... مغدودق هاطل مستهطف وكف
خذها إليك أمير المؤمنين بلا ... عيب يشين قوافيها ولا سخف
من القوافي التي لو رامها خلف ... صنعت بالمايع الجاري قفا خلف
تنفي ولاء علي يا بن زانية ... وتبتغي بدلاً من أحسن السلف
لا ابتغي بعتيق من أبي حسن ... ولو بليت بسوء الكيد والحرف
فاستحلها من فتى الحجاج بيت ثنا ... يشق كل فؤاد كافر دنف
بحب حيدرة الكرار مفتخري ... به شرفت وهذا منتهى شرف

هذا[1] وقد ذكره ابن خلكان المؤرخ العامي في كتابه «الوفيات» بهذا العنوان : ابو عبد الله الحسين بن احمد بن الحجاج الكاتب الشاعر المشهور

كان فرد زمانه في فنه فانه لم يسبق الى تلك الطريقة ، مع عذوبة الألفاظ وسلامة شعره من التكلف ، مدح الملوك والامراء والوزراء والرؤساء وديوانه كبير أكثر ما يوجد في عشر مجلدات .

وتولى حسبة بغداد وأقام بها مدة ، ويقال انه عزل بأبي سعيد الاصطخري الفقيه الشافعي ، وله في عزله أبيات مشهورة ، لا حاجة الى

---

(١) رياض العلماء .

اثباتها ها هنا ويقال انه في الشعر في درجة إمريء القيس ، وانه لم يكن بينهما مثلهما لان كل واحد مخترع طريقة .

ومن جيد شعره هذه الأبيات :

يـا صـاحبي استيقـظا من رقـدة ... تـزري عـلى عقـل اللبيب الأكيس
هـذي المجـرة والنـجـوم كـانها ... نهر تـدفق في حـديقـة نـرجس
وأرى الصبـا قـد غلست بنسيمهـا ... فعـلام شـرب الـراح غـير مغلس
قـومـا اسـقيـاني قـهـوة روميـة ... مـن عهـد قـيصـر دنهّا لم يمسس
صـرفـاً تضيف اذا تسلط حكمهـا ... مـوت العقـول الى حيـاة الانفس

ومن شعره :

قـال قـوم : لـزمت حضـرة حمـد ... وتجـنـبـت سـائـر الـرؤسـاء
قلت مـا قالـه الـذي احـرز المعنـ ... ـى قـديمـاً قـبـلي من الـشعـراء
يسقط الـطير حيث يـلتقط الحـب ... وتـغـشـى مـنـازل الـكـرمـاء

وهذا البيت الثالث لبشار بن برد وقد ضمنه شعره .

وفاته

وتوفي يوم الثلاثاء ، السابع والعشرين من جمادي الاخرة ، سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ، بالنيل وحُمل الى بغداد دفن عند مشهد موسى بن جعفر عليه السلام ورثاة الشريف الرضي أخو المرتضى بقصيدة من جملتها :

نـعـوه عـلى حسـن ظـني بـه ... فـلله مـاذا نـعـي الـنـاعـيـان
رضـيـع ولاء لـه شـعـبـة ... من القلب مثـل رضيـع اللبـان
ومـا كنت احسب ان الـزمـان ... يـفـل مـضـارب ذاك الـلسـان
بكـيـتـك لـلشـرد الـسـائـرات ... تـعـانق[1] ألـفـاظهـا بـالمـعـان
ليبـك الـزمـان طـويـلاً عليـك ... فقـد كنت خفـة روح الـزمـان

---

(١) في الوفيات : تعلق .

والنيل بكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وهي قرية على الفرات بين بغداد والكوفة خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم[1] .

(١) الوفيات ١ : ٤٢٦ .

ابن سينا[1]

بكسر السين المهملة واشباع الياء والنون الممالة الى الالف المقصورة كما ضبطه ابن خلكان ؛ اصله من أفشنة بخارا .

وذكر تلميذه الشيخ ابو عبيد الجوزجاني كما في « تلخيص الآثار » قال : حدثني استاذي ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ان أباه كان من بلخ ، انتقل الى بخارا في زمن نوح بن نصر الساماني ، وتصرف في الأعمال وتزوج بافشنة فولدت بها .

مذهبه[2]

مهما اختلفت الآراء حول عقيدة «ابن سينا» فإنّ هناك اموراً ينبغي ان لا تفوت من حسابنا ، وكلها تلقي ضوءاً على قصة مذهبه ، ويؤلف مجموعها عنصراً هاماً في انارة السبيل .

وهي :

اولاً : ان في إسم ابن سينا ونسبه ما يشعر بتشيع اسرته ، التي نبت منها ، والبيت الذي نشأ فيه : فهو ابو علي الحسين ، وابوه عبد الله ، وجده الحسن ، وابو جده علي . وكل هذا اسماء لا يتفق عادة ان يتسمى بها ابناء أسرة واحدة ، الا ان يكون لهم اتجاه شيعي ، وميل الى اهل البيت .

ثانياً ـ ان ابن سينا ولد ونشأ وتثقف في عصر وبيئة كانت تعاليم الشيعة

---

(١) «أبو علي» حسين بن عبد الله بن سينا .

(٢) اقتبسنا موضوع البحث عن مذهبه من كتاب «فلاسفة الشيعة» للعلامة الشيخ عبد الله نعمة .

شائعة فيه ، وكان السواد الاعظم من الحكام واهل العلم من الشيعة ، وطبيعي ان يتأثر ابن سينا بهذا كله او ببعضه .

ثالثاً ـ انه عاش في بلاط الحكام الشيعيين كالسامانيين وبني مأمون والبويهيين وشمس المعالي قابوس بن (وشمكير) وغيرهم . .

وهذا يفضي ـ عادة الى وجود صلة مذهبية بينه وبينهم .

رابعاً ـ انه فر حين طلبه « محمود بن سبكتكين » وهو سني المذهب ، شديد التعصب على الشيعة ، الى « طبرستان » وبعض نواحي « خراسان » ملتجئاً الى شمس المعالي « قابوس بن وشمكير » الأمير الشيعي . انه فر من السلطان محمود حين وشى بعضهم لديه متهمًا ابن سينا في مذهبه فطلبه السلطان أشد الطلب .

ويبدو ان هذه الوشاية على « ابن سينا » كانت من نوع التهمة بالتشيع ، ولأجل ذلك فر واحتمى عند ملك شيعي . وبخاصة ان المنطقة التي لجأ اليها معروفة بالتشيع ، ولا سيما طبرستان فإن اكثر أهلها كانوا من الشيعة[1] .

خامساً ـ تصريح ابن سينا نفسه بقوله : « . . . وكان أبي ممن أجاب داعي المصريين ، ويعد من الاسماعيلية ، وقد سمع منهم ذكر النفس والعقل على الوجه الذي يقولونه ويعرفونه هم ، وكذلك أخي ، وكانوا ربما تذاكروا بينهم وأنا أسمعهم ، وادرك ما يقولونه ولا تقبله نفسي ، وابتدأوا يدعونني إليه . . »[2]

سادساً ـ إن في مصنفات « ابن سينا » من التعابير والاساليب والافكار ما يتفق مع كثير من افكار الشيعة وتعابيرهم ، وفيها ألفاظ وعبارات تشبه كثيراً الفاظاً وعبارات شيعية .

---

(١) انظر الروضات ص ٢٤٣ وأبو علي ابن سينا ص ١٦ و ٥٥ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣٧٢، فقد أخذنا خلاصة ما ذكرناه من هذه المصادر.

(٢) عيون الأنباء.

فهناك في مؤلفاته ايماءات وإشارات الى اعتبار الافضلية في الخليفة ، واعتبار العصمة ، والى وجوب النص عليه ، وسوى ذلك مما لا يقول به غير الشيعة عادة .

ومن أمثلة ذلك قوله في رسالته « المعراجية » المطبوعة على هامش الهيات « الشفاء » في ايران سنة « ١٣٠٣ هـ » ج ٢ ص ٦٥٤ ، الذي يفيد امتياز علي بن أبي طالب عليه السلام على غيره من الصحابة وان منزلته منهم منزلة المعقول من المحسوس ، قال فيها ما تعريبه :

« أشرف الناس وأعز الانبياء ، وخاتم الرسل صلى الله عليه وآله وسلم ، قال لمركز الحكمة ، وفلك الحقيقة ، وخزانة العقل ، امير المؤمنين « علي بن ابي طالب » صلوات الله وسلامه عليه ، الذي كان بين الصحابة كالمعقول بين المحسوس : اذا تقرب الناس الى خالقهم بأنواع البر ، تقرب أنت اليه بأنواع العقل تسبقهم » ومثل هذا الخطاب لا يليق ولا يصح الا أن تكون المخاطبة مع كريم رفيع القدر عظيم المجد مثله ، وفي الحديث « يا علي اذا عنيّ الناس أنفسهم في تكثير العبادات فعن نفسك في ادراك المعقول حتى تسبقهم كلهم » فلا جرم لما صار علي عليه السلام ببصر البصيرة العقلية مدركاً للأسرار كلها ، ولذلك قال عليه السلام :

« لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً »

وقال أمير المؤمنين عليه السلام :

« قدر الانسان وشرفه لا يكون الا بالعلم »[1] .

ومن تلك الكلمات قوله :

« إن هذا الشخص الذي هو النبي ليس مما يتكرر وجود مثله في كل وقت . فإن المادة التي تقبل كمال مثله تقع في قليل من الامزجة ، فيجب ـ لا محالة ـ ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم قد دبر لبقاء ما يسنه ويشرعه في

---

(١) انظر توفيق التطبيق ص ٢٠٦ـ ٢٠٧ .

أمور المصالح الانسانية تدبيراً عظيمًا »[1] .

وهذا يدل على ان النبي لا يهمل إقامة من يقوم مقامه الذي يكون بمثابة حلقة ثانية عنه ، وامتداد لرسالة يشرحها ويفسرها ويطبقها .

وقوله : « . . ان النبي من عند الله تعالى ، وبارسال الله تعالى ، وواجب في الحكمة الالهية إرساله . وإن جميع ما يسنه فانما هو مما وجب من عند الله ان يسنه ، وان جميع ما يسنه من عند الله تعالى »[2] .

وهذا صريح في مذهب الشيعة ، الذين لا يجوزون ان يكون ما يسنه النبي باجتهاده ومن عند نفسه على خلاف غيرهم الذين يجوزون ذلك ، كما قال الله سبحانه :﴿**وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى**﴾[3] .

وقوله :

« والاستخلاف بالنص أصوب ، فإن ذلك لا يؤدي الى التشعب والتشاغب والاختلاف »[4] .

وهذا هو مذهب الشيعة في وجوب النص .

وقوله :

« . . ورؤوس هذه الفضائل عفة وحكمة وشجاعة ، ومجموعها العدالة ، وهي خارجة عن الفضيلة النظرية ، ومن اجتمعت له معها الحكمة النظرية فقد سعد ، ومن فاز مع ذلك بالخواص النبوية ، كاد ان يصير رباً انسانياً ، وكان يحل عبادته بعد الله تعالى ، وهو سلطان العالم الارضي وخليفة الله فيه . . . »[5]

وهو ايماء الى اعتبار العصمة والافضلية في خليفة الله في الارض . مما

---

(١) عن الشفاء ج ٢ الفن الثالث عشر في الالهيات، المقالة العاشرة الفصل الثالث ص ٦٤٨ .

(٢) المصدر نفسه ص ٦٥٠ .

(٣) سورة النجم آية ٣ـ ٤ .

(٤) عن آخر فصل من إلهيات الشفاء، انظر توفيق التطبيق ص ٦٧ .

(٥) المصدر ص ٩٠ .

يوافق مذهب الشيعة .

كل ذلك يسلمنا الى نتيجة واضحة لا ريب فيها ، هي ان « ابن سينا » كان شيعي العقيدة جزماً ، ويتلاشى امام ذلك احتمال انه كان سنياً .

وتميل الادلة الى إثبات أن ابن سينا لم يكن اسماعيلياً . فقد صرح هو نفسه بانه لم يكن يقبل أقاويل الاسماعيلية بقوله كما سبق :

« . . وكانوا ربما تذاكروا بينهم ، وانا اسمعهم ، وادرك ما يقولونه ، ولا تقبله نفسي ، وابتدأوا يدعونني اليه . . »

وإن آراءه ومؤلفاته قد خلت من كل اتجاه اسماعيلي ، ولم نعثر فيها على شيء من الآراء التي تلتقي بالفكرة الباطنية ، او بالروح الاسماعيلية .

وذلك كله يبدد الرأي القائل انه كان اسماعيلياً ، ويرجح بقاءه على التشيع الخالص .

وقد تكون آراؤه في اعتبار النص والعصمة والأفضلية في الخليفة من مرجحات كونه شيعياً إمامياً .

ويؤيد ذلك أن الطهراني في الذريعة ذكره في مؤلفي الشيعة ، وذكر مؤلفاته في كتابه المذكور .

كما عالج (صدر الدين علي بن فضل الله الجيلاني) الطبيب المعاصر للامير ابي القاسم الفندرسكي الفيلسوف المعروف ، قضية تشيع « ابن سينا » ووضع كتاباً بذلك اسماه (توفيق التطبيق في إثبات ان الشيخ الرئيس من الامامية الاثني عشرية) أخرجه وعلق عليه وطبعه الدكتور محمد مصطفى حلمي سنة (١٩٥٤ م) .

ويبدو من ملاحظة الكتاب ان الأدلة التي أوردها مؤلفه الجيلاني، لا تتسع لإثبات دعوى الجيلاني وهي ان ابن سينا كان إمامياً اثنا عشرياً. نعم ان النصوص التي أوردها في كتابه المذكور تؤكد تشيعه بوجه عام .

وقد نقل صاحب الروضات اشعاراً له- بالفارسية- في مديح إمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام منها :

بـر صفحـهٔ چهـره هـا خط لم يـزلي معكـوس نـوشتـه است نـام دو عـلي
يـك لام ودوعين بـادويـاي معكـوس از حـاجب وعـين وأنف بـاخطّ جـلي

ومن الرباعيات له أيضاً:

تـابـادهٔ عشق در قـدح ريختـه انـد وانـدرپي عشق عـاشق انگيختـه انـد
درجـان وروان بـو عـلي مهـر عـلي چون شير وشكـر بهم در آميخته انـد

هذا عن مذهبه ، وأما سائر حالاته وصفاته ففي الروضات ايضاً نقلاً عن كتاب (سلّم السموات) للشيخ أبي القاسم بن الشيخ أبي حامد بن الشيخ أبي نصر الحكيم الشيرازي الكازروني ، عند ذكره لهذا الرجل : كان تلميذاً لتصانيف الفارابي ، واستاذاً للحكماء الإسلاميين ، ولم ينتفع أهل الحكمة النظرية والأطباء بعد ارسطاطاليس وأفلاطون الالهي من احد مثل ما انتفعوا من آثاره وتعليقاته ولذا لقبوه بالشيخ الرئيس ، وقد خالف الفارابي في بعض المطالب الحكمية مثل مفهوم القضية الذهنية وجالينوس في بعض المسائل الطبية مثل قوله بأن جراحة السل لا تقبل الالتيام لأنها في عضو متحرك وهي الرئة، والتيام المتحرك لا يتيسر إلا بالسكون، فنقضه بسل الغنم فإن التيامه أمر محسوس.

وذكر البيهقي في تاريخه ان الشيخ أصلح كثيراً في الاهوية المختلفة والامكنة المتباعدة جراحة السل وعالجها بالورد المقند واللبن الحليب ، ومذهبه كمذهب أرسطا طاليس واكثر الحكماء المشائين ان حقيقة الواجب تعالى شأنه وجود خاص متعين بذاته المقدسة ، وصفاته الكمالية التي هي عين ذاته مثل العلم والقدرة والحياة والارادة وهو من ادراك كمالاته الذاتية في لذة سرمدية ، كما انه يتحصل شعاع الشمس من نفس الشمس ظهر من نور حقيقة ذلك الوجود الأقدس بمقتضى علمه وارادته جوهر مجرد محيط بجميع الموجودات التي هي تحت الملكوت الأعظم ، احاطة العلة بمعلولها وهو الذي يسمونه بالعقل الأول والمعلول الأول .

حسين بن علي الطغرائي[1]

صاحب القصيدة المعروفة بلامية العجم التي أولها :

إصـالـة الـرأي صـانـتـني عـن الخـطل
وحليـة الفضـل زانتني لـدى العـطل

وهي طويلة تنيف على ستين بيتاً اودعها كل غريبة ، وهي من مختار الشعر ونقاوته التي اذعن لها كل ماهر غطـريف، وقد شرحها جماعة من العلماء منهم : الصلاح الصفدي المتبحر المشهور .

وأضاف صاحب الروضات : وله ديوان ، شعر جيد ومن شعـره قوله :

إذا مـا لم تكن مـلكـاً مـطاعـاً فكن عـبـداً لخـالقـه مـطيـعـاً
وإن لم تمـلك الـدنيـا جمـيـعـاً كـما تهـواه فـاتـركـهـا جميـعـاً
همـا نهجـان من نسـك وفتـك يحـلان الفتى الشـرف الـرفيعا .

(١) « أبو اسماعيل » حسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصفهـاني المنشىء المعروف بالطغرائي .

حسين بن معين الدين الميبدي

نسبته الى قصبة (ميبد) قرية كبيرة بقرب مدينة يزد على رأس عشرة فراسخ منها تقريباً لأهله يد باسطة في نسج البساطات القطنية الضخمة المجلوبة منها الى سائر البلاد، وكانت من البلاد المشهورة قديماً، ولذا ذكر صاحب«القاموس» إنَّ ذلك الأسم على وزن «ميسر» بلد قرب يزد.

وقال في يزد انه اقليم وقصبته أي مدينته العظمى كثة بين شيراز وخراسان. وقد خرج منها جماعة من العلماء والمحدثين منهم: هذا الرجل، وكان من المتكلمين البارعين.

مصنفاته:

صاحب مصنفات كثيرة في فنون شتى منها: كتابه المعروف الموسوم بـ [شرح] «الهداية الأثيرية» في الحكمة والكلام، وقد شرحه جماعة.

ومنها: شرحه المشتهر على «كافية ابن الحاجب» كتبه بالتماس بعض اعزة أحبائه وذكر في أوله انه اقتبس في سائر المواضع المهمة عن شرح نجم الأئمة الشيخ الإمام الرضي حشره الله مع النبي والولي.

وقال: وكلما اطلق فيه الشيخ فهو المراد ومنها: شرحه على «شمسية المنطق» ولم أره.

شرحه «ديوان أمير المؤمنين (ع)»

ومنها: شرحه الفارسي الكبير على «ديوان أمير المؤمنين» عليه السلام وقد ضمنه فوائدُ لا تحصى وجعل في أوله فواتح سبع يذكر فيها مراتب ترقيات

النفوس والانسان الكبير والصغير، وجملة ما يتعلق بذلك من مسائل الحكمة والرياضي والكلام وأودع السابعة شطراً وافياً من مناقب أمير المؤمنين وفضائله الباهرة ومعجزاته، ومكارم أخلاقه ومحامد سياقه، منها جملة ما هو بهذه الصورة: وروى الترمذي عن أنس عن النبي (ص) انه قال: رحم الله علياً اللّهم أدر الحق معه حيث داره وما احسن انه يخرج من الحروف النورانية المقطعة الواقعة على اوائل السور القرآنية بعد انحذاف مكرراتها: عليٌّ صراط حق نمسكه.

اي مصحف آيات إلهي رويت وي سلسلة أهل ولايت مويت
سرجشمة زندكي لب دلجويت محراب نماز عارفان أبرويت

وهو مبدأ سلسلة جميع الأولياء، وقال عليه السلام في حق هذا الطائفة: هم قوم هجم بهم الخلق على حقيقة الأمر فباشروا أرواح اليقين واستلانوا ما استرعوه المترفون وآنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة الى دينه.

وسأله كميل عن الحقيقة فقال: مالك والحقيقة؟! قال أولست صاحب سرك؟ قال: بلى، ولكن يترشح عليك ما يطفح مني، قال: أو مثلك يخيب سائلاً! فقال الحقيقة كشف سبحات الجلال، من غير إشارة، قال زدني بياناً فقال: محو الموهوم مع صحو المعلوم قال: زدني بياناً، فقال: جذب الأحدية لصفة التوحيد، قال: زدني بياناً، فقال هتك الستر لغلبة السر، قال: زدني بياناً، فقال نور يشرق من صبح الأزل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره، قال: زدني بياناً فقال إطفأ السراج فقد طلع الصبح.

وكان عليه السلام مطلعاً على الجفر وهو ثمانية وعشرون جزءاً وكل جزء منها ثمانية وعشرون صفحة، وكل صفحة منها ثمانية وعشرون سطراً، وكل سطر منها ثمانية وعشرون بيتاً، وقد رقم في كل بيت منها أربعة حروف اولها بعدد الجزو، والثاني بعدد الصفحة، والثالث بعدد السطر، والرابع بعدد البيت فجعفر مثلاً في البيت العشرين من السطر السابع عشر من الصفحة الثامنة عشر من الجزء الثالث.

من مثله كان ذا جفر وجامعة * له يدون سر الغيب تدويناً * وكان خلفائه الوارثون له يستخرجون من ذلك الجفر أحوال العالم وقد بايع مأمون العباسي مع الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام في سنة إحدى ومائتين وكتب على ذلك عهداً منه ، ثم سأل عن الرضا عليه السلام أن يكتب كتاباً مثله ، فكتب عليه السلام على ظهر كتاب مأمون : الجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم ان الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين ، لكن امتثلت امر الأمير وآثرت رضاه والله يعصمني .

وقال في خاتمة الفواتح : فالآن نشرع في شرح الأبيات المحكمة المباني والغايات وتوضيح لغاتها اولاً ثم نشير الى نكاتها العربية ثانياً ، ثم تفسير الأبيات بعيون ألفاظها ونورد رباعياً فارسياً في ترجمة كل بيت على طبقة ونفصل أيضاً في ذيل حكايات الحوادث وأراجيز الحروب القصص المتعلقة بالمقام ، واول ما ذكره وفسره من أشعار ذلك الديوان المبارك هو هذه :

الناس من جهة التمثال اكفاء	أبوهم آدم والام حواء
وانما امهات الناس أوعية	مستودعات وللاحساب آباء
فإن يكن لهم من اصلهم شرف	يفاخرون به فالطين والماء
وإن اتيت بفخر من ذوي نسب	فإن نسبتنا جود وعلياء
لا فضل إلا لأهل العلم انهم	على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنه	والجاهلون لأهل العلم أعداء
فقم بعلم ولا تبغي له بدلاً	فالناس موتى وأهل العلم احياء

هذا والظاهر أن الديوان المبارك من جمع الفاضل الامام أبي الحسن بن علي بن أحمد بن محمد الضجكردي الأديب النيسابوري[1] وسماه كتاب « تاج الأشعار وسلوة الشيعة » وقد كان مقارباً لعصر سيدنا الرضي جامع كتاب « نهج البلاغة » وله أيضاً في نعت الكتاب المذكور أبيات رائقة ، كما افيد .

---

(١) وينسب جمع الدوان المبارك الى الشيخ قطب الدين الكيدري شارح كتاب « نهج البلاغة » فليلاحظ « منه »

وقال المجلسي في مقدمات بحاره : وكتاب « الديوان » إنتسابه اليه عليه السلام مشهور وكثير من الأشعار المذكورة فيه مروية في سائر الكتب ، ويشكل الحكم بصحة جميعها ، ويستفاد من « معالم » ابن شهر آشوب انه تأليف علي ابن أحمد الأديب النيشابوري من علمائنا ، والنجاشي عد من كتب عبد العزيز ابن يحيى الجلودي « كتاب شعر علي عليه السلام » انتهى[1] .

ومن جملة ما اورده الشارح المذكور في نعت الديوان المبارك هو هذه الرباعية بالفارسية :

اين نظم كه نعت او فزونست ز فكر دارد بجهان ميان هر طائفه ذكر
با اين همه تاكنون بهربيت شريف بودند عروسان معاني همه بكر

وهذه القطعة في وصف منشدها الإمام عليه السلام :

بسكه تا بدمهر حيدر هردم ازسيماي من
آسمانرا سر فرازي باشد از بالاي من
چون سخن كَويم زمعراجش كه آن دوش نبي است
پاي دردا من كشد فكر فلك پيماي من
بهر وصّافي اوسر تاقدم گشتم زبان
تانگر دد غير مدحش ظاهر ازأجزاي من
طبع من تاگشت چون درياز فيض مرتضى
أبر گوهر بارجو يد فيض ازدرياي من
گرنبودي ذو الفقار مهر أودردست دل
لقمه اي كردي مرا اين نفس اژدرهاي من
خاك راهش دردوچشم من بجاي سرمه است
نيك ديدم آفرين برديدهٔ بيناي من
نِي منِ تنها بمهرش سر فرازي ميكنم
غير ازاين هرگز كسي نشنيداز آباي من
أي صبادر گردنت خاكم ببرسوي نجف
بعد مُردن چون فروريزدزهم اعضاي من

وكذلك هذا الرباعي بالفارسية :

من خودچه كسم كه درشماري باشم يا در صفِ أهلِ دل سواري باشم
مقصود همين است كه درشأن علي گـويم سخني چند وبكـاري باشم

وفي أواخر شرحه الموصوف ذكر هذه الأبيات :

إنّ الـنـبـي محـمـداً ووصـيّـه وابنيـه وابنتـه البتـول الـطاهـرة
أهـل الـعبـاء وانـيّ بـولائـهـم أرجـو السّلامـة والنّجا في الآخـرة
وأرى محبّـة من يقـول بفـضلهـم سبباً يجير من السبيـل الجـائـرة
أرجـو بـذاك رضـا المهيمن وحـده يوم الوقـوف على ظهـور السّاهـرة

ثمّ انه ذكر قطعة اخرى في التّوسل بأهل البيت عليهم السلام وختم به كتابه .

حمزة بن حبيب الكوفي[1]

المعروف بالزيات مولى آل عكرمة بن ربعي التميمي ، كان احد القراء السبعة ، وعنه أخذ أبو الحسن الكسائي القراءة ، وأخذ هو عن الأعمش ، وإنما قيل له الزيات لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة الى حلوان ويجلب من حلوان الجبن والجوز الى الكوفة ، فعرف به ، وتوفي سنة ست وخمسين ومائة بحلوان ، وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون اللام وفتح الواو وبعده الألف والنون وهي مدينة في آخر سواد العراق مما يلي بلاد الجبل ، كذا ذكره ابن خلكان .

قال صاحب الروضات : « مرادهم بالقراء السبعة في كل موضع يذكرونه هو ائمة القراءات السبع المشهورة الذي ينتهي الى مذاهبهم المتفردة في تنظيم كلام الله وتنقيط المصاحف ، وتجويد القراءة من جهة الإعراب ومباني البناء وملاحظة المدود والإدغامات والوقف والوصل وأمثال ذلك من امر القراءة المعتبرة المتفق على إجزائها وكفايتها بل نزول روح الأمين بجملتها وتواترها بوجوهها السبعة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عند قاطبة أهل الاسلام كما صرح بذلك جماعة من الفقهاء الاعلام ، معتضداً بغير واحد من النبوي الوارد في هذا المعنى .

مثل حديث الخصال الذي فيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أتاني آتٍ من الله فقال : إن الله عزَّ وجلَّ يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف واحد ، فقلت : يا ربِّ وسِّع على امتيّ فقال : إن الله يأمرك ان تقرأ القرآن

---

(١) « أبو عمارة » حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي .

على سبعة أحرف[1] وقد أمرنا بطريق أهل بيت الوحي والتنزيل أيضاً ان نقرأ القرآن كما يقرأ الناس ، وأشهر ما استقرت عليه قراءة الناس هو هذه السبع المستندة الى اولئك السبعة المشهورين المعتمد على قراءاتهم ولكل منهم أيضاً راويان يكون لأحدهما الترجيح على صاحبه غالباً فمنهم أبو عمارة المذكور الذي هو صاحب العنوان ، ويروي عنه خلق ، وخلاد بواسطة سليم على ما يظهر من الحرز اليماني ، ونقل عن خط الشهيد الأول رحمه الله تعالى انه كتب في بعض إجازاته نقلاً عن الشيخ جمال الدين احمد بن محمد بن الحداد الحلي ان الكسائي قرأ القرآن المجيد على حمزة ، وقرأ حمزة على مولانا الصادق عليه السلام وقرأ على أبيه وقرأ على أبيه وقرأ على أبيه وقرأ على امير المؤمنين وقرأ على رسول الله صلى الله عليه وعليهم أجمعين .

---

(١) الخصال ٣٥٨ .

صاحب الجواهر[1]

هو (محمد حسن) بن الشيخ باقر بن الشيخ عبد الرحيم بن اغا محمد الصغير بن عبد الرحيم الشريف الكبير .

هو عنوان الأسرة الجواهرية العلمية المعروفة بالنجف الأشرف . وبكتابه (جواهر الكلام) عرفت ، ومنه أبتدأت شهرتها وطار صيتها ، وانتشرت آثارها وتوطدت أركانها .

واذا كان قصير النسب فهو المطول لمجد أسرته ، والمجدد لها الذكر الذائع وبعد الصيت ، وطيب الأحدوثة ، والفخر الخالد ، والمؤسس لمحتدها والباني لصرحها عزها .

ولم يقتصر جهد هذا الشيخ الجليل على تصنيف كتابه العظيم (الجواهر) فحسب ـ وإن كان هذا وحده ليس بالشيء القليل ، فقد جعله في مصاف العظماء النوابغ على ما سيأتي ـ ولكنه كان من عظماء القرن الثالث عشر الهجري ونوابغه في كتابه هذا وفي قوة عارضته ، ولسانه المفوه ، وبراعة تدريسه ، وإدارته لشؤون النجف والعالم الاسلامي التابع لها ، واخلاقه الفاضلة المحمدية وملكاته العالية الملكوتية ، وعنايته الفريدة بتربية تلامذته ابطال الحوزة العلمية الذين تبوأوا بعده منصة الزعامة الروحية المطلقة .

وقد انتهت اليه الرئاسة العامة والمرجعية في التقليد باستحقاق ، فنهض

---

(١) محمد حسن بن الشيخ باقر النجفي . نقلنا هذا العرض الوافي الحاوي ترجمته من مقدمة كتابه بقلم العلامة الحجة الشيخ محمد رضا المظفّر ـ بتصرّف يسير ـ .

بها خير ما ينهض به المجاهدون العاملون ، وتفرد بها لا يشاركه مقارن ولا يزاحمه معارض في النجف وخارجها ، مع وفرة العلماء الكبار في عصره .

(وأمّا ولادته) فلم ينص المؤرخون لحياته على تأريخ ولادته ـ على العادة في اكثر العظماء المغفلة نشأتهم الأولى ـ أما وفاته فالمتفق عليه انها كانت سنة ١٢٦٦ وعين بعضهم انها ظهر يوم الأربعاء غرة شعبان .

وقد استنتج شيخنا اغا بزرك الطهراني حفظه الله ان ولادته في حدود سنة ١٢٠٠ أو ١٢٠٢ من أمرين : (الأول) ان المسموع من الشيوخ انه حين الشروع في تأليف الجواهر كان عمره خمساً وعشرين سنة . و (الثاني) انه ابتدأ في تأليفه في حياة استاذه الشيخ كاشف الغطاء المتوفى سنة ١٢٢٨ ـ وستأتي الاشارة الى ذلك ـ وإذا طرحنا ٢٥ من ١٢٢٨ كان ما استنتجه شيخنا على نحو التقريب .

وإذا صح ان الشيخ ممن تلمذ على الاستاذ الأكبر الأغا الوحيد البهبهاني المتوفي سنة ١٢٠٨ وأدرك صحبته ـ كما نقله الشيخ عباس القمي في الفوائد الرضوية عن بعضهم ـ فلا بد ان تكون ولادته أسبق من ذلك بكثير ، نظراً إلى انه لا يصح في ابن ثمان أو ست ـ مهما كان نبوغه ـ ان يتلمذ على مثل الأغا البهبهاني ويصطحبه .

ثم ان صاحب الروضات ـ وهو ممن عاصر الشيخ وحضر درسه ـ خمن عمره في سنة ١٢٦٢ بسن السبعين ، فتكون ولادته ـ على هذا ـ حوالى سنة ١١٩٢ . فلا يبعد حينئذٍ أنه حضر أواخر أيام درس الوحيد البهبهاني .

ومن هذين القولين يمكن القول بتقدم تولده على ما قرّر به الشيخ أغا بزرك . أما انه ابتدأ في تأليف كتابه في حياة استاذه كاشف الغطاء فلا يدل على أن ذلك كان في أخريات أيام استاذه ، بل يجوز ان يكون ذلك في حدود سنة ١٢١٧ مثلاً . فتتقارب المنقولات .

وعليه فالأقرب ان تولده في حدود سنة ١١٩٢ . ويساعد على ذلك الاعتبار ، لا سيما ـ كما قيل ـ أنه ممن تلمذ على السيد بحر العلوم المتوفى سنة ١٢١٢ أو روي عنه . فهل تلمذ عليه أو روي عنه وهو ابن عشر أو ثمان؟!

نشأته

لم يكن شيخنا المترجم له مبتدئاً في اختياره المسلك الديني ، بل ورث ذلك من اسرته العلمية التي ورثت هذا المسلك أباً عن جد ، فإن جده الأعلى عبد الرحيم المعروف بالشريف الكبير هو الذي هاجر الى النجف لـطلب العلم ، وصار ممن يشار اليه بالفضيلة حتى توفي فيها في أوائل القرن الثاني عشر . وانجب ولدين عالمين كبيرين هما اغا محمد الكبير واغا محمد الصغير .

اما الأول الكبير فهو الذي تزوج بنت العالم الجليل المولى ابي الحسن الشريف العاملي الفتوني صاحب كتاب ضياء العالمين في الأمامة المعروف الذي لا يزال مخطوطاً عند الأسرة الجواهرية . فانجب منها بنتاً واحدة فقط تزوجها الشيخ عبد الرحيم ابن عمها اغا محمد الصغير ، فأنجبت هي بدورها له الشيخ باقر والد المترجم له .

فالشيخ باقر هذا سبط اغا محمد الكبير وحفيد اغا محمد الصغير ، فهما جداه لأمه وأبيه ، فقد ولده الشريف الكبير عبد الرحيم مرتين .

كما ان الشيخ باقر سبط الشريف أبي الحسن الفتوني من جهة أمه . ولذا كان شيخنا صاحب الجواهر يعبر عن الفتوني بجدنا .

فشيخنا المترجم له نقطة التقاء الأسر العلمية ومجمع فضائلها من جهة الآباء والأمهات ووالده الشيخ باقر الخصوص كان من فضلاء أهل العلم .

كما ان اخاه الذي يكبره سناً الشيخ محمد حسين كان من نوابغ طلاب العلم ، وقتل في ريعان شبابه خطأ وهو في طريقه الى مسجد السهلة ، بطلقة نارية طائشة من أحد طلاب العلم الذين كانوا ـ بأمر الشيخ كاشف الغطاء وتوجيهه ـ يتدربون في الصحراء خارج النجف على الرمي بالبنادق لغرض الدفاع عن هجمات الوهابيين التي كانت مستمرة على النجف وكربلاء .

ومن الغريب ان والدتهما العلوية ـ على ما هـو المشهور عنـد الأسرة الجواهرية ـ أسفت ان يكون المقتول ولدها الأكبر محمد حسين ويبقى الأصغر على قيد الحياة الذي لم تكن تتوسم فيه النبوغ كـالقتيل ، ولله في خلقـه

شؤون . ولكنها بقيت حية الى العصر الذي تسنم فيه ولدها الصغير هذا دست الزعامة الكبرى حيث انقادت له الأمور وطبق صيته الخافقين ، فرأت بأم عينها من اقتحمته عينها .

نسبه

إن نسبه الشريف كما سقناه في أول ترجمته ينتهي الى الشريف الكبير جده الأعلى عبد الرحيم ، كما انهاه هو في آخر كتاب القضاء من كتابه الجواهر . ولم يعلم من نسبه الى ابعد من ذلك .

كما لم يعلم من أين كانت هجرة جده الأعلى الى النجف . ولعل في تلقيبه بالشريف ما يقرب ان يكون من أسرة الشيخ الفتوني أبي الحسن الملقب بالشريف ايضاً ، وان كان شيخنا اغا بزرك يرى ان لقب الشريف يعطى في تلك العصور لمن كانت أمه علوية .

أما القول بأنه من نجار غير عربي فلم يظهر لنا ما يدل عليه ، والتلقيب بأغا ـ وقد لقب هو به جده الثاني محمد في آخر كتاب القضاء ـ ليس دليلاً على الأصل الايراني فإن هذا اللقب كان معروفاً في ذلك العصر للايرانيين وللأتراك ولغيرهم من العرب ممن لهم منزلة رفيعة وتقدير واحترام .

وأما تسجيل الأسرة بالتبعية الأيرانية فقد حدث متأخراً كسائر الأسر النجفية الأخرى لأجل التخلص من الجندية الاجبارية في عهد الاتراك .

ولهذا الأمر قصة طريفة خلاصتها ان الحكومة العثمانية شددت في احدى السنين على تجنيد الناس بالنجف وطلبت من المرحوم الشيخ علي الجواهري المتوفى ١٣١٨ هـ حفيد المترجم له المعروف بـ (علاوي) ان يحضر المشمولين من أسرته . وحينما رأت دائرة التجنيد تباطؤه أرسلت عليه ثلة من الشرطة (الجاندرمة) وهو في المسجد للصلاة فأخذ مخفوراً . وكان طريقهم على دار رئيس البلدية يومئذٍ الحاج محمد سعيد شمسة جد رئيس بلدية النجف السابق الحاج محمد سعيد ، وكان هذا واقفاً على باب داره لاستقبال الناس لمجلس التعزية عنده . فلما رأى الشيخ وقد حفت به الشرطة وقع عليه مقبلاً يديه ونهرهم وأخذ بيده الى ان ادخله المجلس . ولما علم أهل النجف بهذا

التحدي ثارت ثائرتهم وعطلت الأسواق وتجمهروا ، مما اضطر القائمقام الى زيارة الشيخ في ديوانه (براني آل الجواهر المعروف) معتذراً ، ولكن التدابير قد سبقته فقد عزم الشيخ ان يسجل اسرته بالتبعية الايرانية مع اسر اخرى نجفية رغبت في ذلك ، وأرسل الى القنصل الايراني للحضور ، فاتفق حضوره في وقت حضور القائمقام ، فتشادا في الأمر ومنعه القائمقام من التسجيل والقنصل رفع قلنسوته (الكلاه) وأقسم ألا يضعها على رأسه قبل ان يتم تسجيل الأسرة الجواهرية بالتبعية الايرانية .

وهكذا استمر الجدال مما اضطر المرحوم الشيخ جواد نجل الشيخ علي ان يسافر في يومه الى بغداد وهو يومئذٍ ابن خمس وعشرين ، واتصل هناك بالسفارة الايرانية ، وبالمقام العالي بالاستانة ، فأهتمت الحكومة الايرانية بالأمر ، وأوعزت الى ممثلها عند الباب العالي ان يفهم الحكومة العثمانية بضرورة الخضوع لهذا الأمر . أما السلطان فقد أوعز الى والي بغداد ان يترك هذه الأسرة وباقي الأسر النجفية العالية للتبعية الايرانية وشأنها ، ولكن الوالي لم يحفل بأمر السلطان ، والسلطان يكرر عليه الأمر ثلاث مرات وهو مصر على عناده ، مما اثار حفيظة الحكومة الايرانية حتى قطعت علاقتها مع الحكومة العثمانية فقد أمر الشاه ناصر الدين سفيره في الآستانة بانزال العلم .

وحينما رأى السلطان ذلك أرسل الى العراق رسولاً خاصاً بهذه المهمة ، وهذا الرسول جاء مع الشيخ جواد الى النجف وحل ضيفاً عليه ، فسجلت الأسرة بحضوره وحضور القائمقام والقنصل في ديوان آل الجواهر ، كما سجلت كثير من الأسر كآل الصافي وآل سميسم في ذلك المجلس . ووجه الشيخ جواد كلاماً قارصاً الى القائمقام مهدداً له بالتحاق جميع رعايا الدولة العلية بايران إن بقي موظفوها على مثل هذه الغطرسة .

وكان ذلك الموقف باكورة أعمال الشيخ جواد ومنه ارتفع شأنه وعلا صيت فعاليته .

ولا شك انه سجل بذلك ـ يومئذٍ ـ نصراً مبيناً للحوزة العلمية بالنجف وللحكومة الايرانية معاً ، فإن النجف التي هي مرجع تقليد الأقطار الشيعية

وقبلة انظارهم كانت موضع عناية الحكومة الايرانية واعتزازها ، فكيف اذا طلب عيون أهلها التبعية لهم والالتحاق ، لا سيما وان النجف كانت تلاقي من اضطهاد الدولة العثمانية ما لا يوصف ، ولم يكن شيء يقف في وجهها غير تعهد الحكومة الايرانية بصيانة العتبات المقدسة وأهلها ، ولولا ذلك لنسفوها نسفاً وما أبقوا فيها دياراً .

* * *

هذا نسب شيخنا المترجم له من قبل الآباء ، أما من جهة الأمهات ، فهو ينتهي من قبل أم أبيه - كما تقدم - الى الشيخ أبي الحسن الفتوني العالم الجليل . ومن قبل أمه الى السادة العذاريين المعروفين بآل حجاب ، فإنها علوية منهم . ولذا كان يقضي شيخنا شطراً من أوقاته في أيام نشأته الأولى في العذارات (وهي من قرى الحلة) عند أخواله . وجاء في سبب تأليفه الجواهر انه ألفه ليكون له مذكرة فقهية يرجع اليها حيث لا تتهيأ له هناك الكتب للمراجعة عند الحاجة .

آثاره ومآثره

والأمور التي رافقت حياة شيخنا المترجم له ، ولا سيما أيام زعامته الدينية من الاستقرار السياسي والتقدم الاقتصادي واطمئنان النجف على سلامتها كثيرة ويطول ذكرها . وهذه الأمور - بطبيعة الحال - كان لها أثر كبير في رفعة شأن المقام الروحاني والزعامة الدينية في ذلك العصر ، حتى اصبح الزعيم الديني في النجف الرجل الأول في البلاد ، وله الكلمة العليا في الدول الاسلامية .

وقد تمثل هذا النفوذ الكبير للزعيم الديني في شخص شيخنا المغفور له ، فأحسن الاستفادة منه في مجالات كثيرة للتوجيه وتربية رجال العلم وأعزاز شأنهم واعلاء كلمتهم . فوجه بأقطاب العلم الى انحاء كثيرة في البلاد ونشرهم في شتى الاصقاع وثبت مراكزهم ، كما قرأت في نصبه للشيخ محمد حسن آل يس علمًا في بغداد وهو من افذاذ المجتهدين ، وكيف وجه اليه الانظار وفتح له المجال ، حتى صار من مراجع التقليد بعد ذلك . ولا شك

ان هذا من سعة افقه وبعد نظره وحسن تدبيره .

ومن سعة افقه وبعد نظره واخلاصه تنصيبه للشيخ الانصاري خلفاً له ، فقد دعاه في مرض موته بحضور أكثر اعلام تلاميذه وأولاده الذين يرى كل واحد منهم في نفسه الكفاية لهذا المنصب الرفيع ، ولقد أشرأبت اليه اعناقهم . ولكنه عهد اليه دونهم بهذا المنصب حتى ـ قيل ـ عض احد تلاميذه على اصبعه فأدماها وهو لا يدري . والأنصاري يومئذٍ مغمور لا يعرفه كل احد ، فقد كان (ملا مرتضى) وخرج من ذلك المجلس وهو (الشيخ مرتضى) ، على انه لم يكن معدوداً من تلاميذه وإنما كان يحضر درسه في أواخر ايامه تيمناً لا حضور التلميذ المستفيد ، ولذا كان يعبر عنه في كتبه ببعض المعاصرين لا أكثر ، ولما رأى شيخنا فيه الأهلية لهذا المنصب الالهي في علمه وتقواه وورعه قدمه على جميع تلامذته ، فكان في اختياره موفقاً كل التوفيق ، وأعطى بذلك درساً بليغاً في القدسية ونكران الذات لا ينسى تغمده الله تعالى برحمته .

ومن الأمور الجليلة التي استغل فيها نفوذه للصالح العام واستعمل كل براعته فتح النهر المعروف باسمه لارواء النجف التي كانت تعاني من العطش ما تعاني من قرون طويلة . فإنه رحمه الله فكر ان يفتح من نهر الفرات قناة كبيرة الى وادي النجف مهما كلفه الأمر ، ولما قيل له ان هذا المشروع يتطلب نفقات هائلة يعجز عنها الملوك إذ يجب حفر القناة الى مقدار عمق الآبار النجفية ـ قال : اعلم بمقدار ما يتطلب من مال وقد قدرت له ما يقابل وزن ما اخرجه من الرمل ذهباً ، فهل هذا لا يكفي أيضاً ؟ هذا هو التصميم والارادة الجبارة التي تذلل كل صعب .

وبالفعل تم حفر النهر المعروف باسمه الواقع على يسار الذاهب الى الكوفة قرب سور النجف ، وقد شهدنا آثاره قبل ان تمتد دور الجديدة اليه ، ومنبعه يتصل باراضي بني حسن العشيرة المعروفة . وجرى الماء فيه حتى قيل ان الشيخ مناع المعروف بطول القامة (الذي كان يهتف به الناس باللغة الدارجة : شيخ مناع . رأسك بالسماء ورجليك بالكاع) أنزله الشيخ الى النهر لقياس عمق الماء فغمره الماء الى اعلى أطراف أصابعه وهو رافع يديه . وكان

الشيخ مناع يتحدث بهذه المكرمة لنفسه ، وقد عمر بعد هذا الى زمن طويل حتى ادركه أحفاد الشيخ وسمعوا منه القصة . منهم العلم المعروف الشيخ محسن ابن الشيخ شريف الجواهري .

ولكن النهر كانت تعوزه أمور فنية غير متهيئة في ذلك العصر ، فقضت عليه بسرعة إذ انهارت الرمال في كثير من مواقعه . ولم ينفع معها بعده قيام تلميذه الجليل السيد اسد الله الأصفهاني علم اصفهان المعروف ، إذ سعى ـ بعد ان زار النجف بعد وفاة أستاذه ـ إلى إكماله وصرف عليه مدة ست سنوات أموالاً طائلة حتى جرى الماء فيه سنة ١٢٨٨ مرة اخرى ، ثم انطمس وترك الى الاخير تذروه الرياح ، وعادت النجف الى عطشها المعهود تشكو الى الله تعالى عناءها .

ومن (آثار الشيخ) بناء مأذنة مسجد الكوفة وروضة مسلم بن عقيل وصحنها وسورها الذي لا يزال ماثلاً . وكان ذلك ببذل ملك الهند أمجد علي شاه ، وقد أرخ الشيخ ابراهيم صادق ذلك من قصيدة مدح بها الشيخ والملك هذا ، فقال مؤرخاً للمأذنة في آخرها :

واستنار الأفق من مأذنة ... أذن الله بأن ترقى زحل
لهج الذاكر في تأريخها ... علناً حيّ على خير العمل
١٢٦٠

ومن (آثاره) البناية الملاصقة لمسجد السهلة من حيث الدخول من بابه ، فإنه بناها للمحافظة على قدسية المسجد لتكون مسكناً لخدامه وموضعاً لقضاء حاجات المصلين والمترددين اليه . وكانت للشيخ عناية خاصة بهذا المسجد ، فإنه هو الذي سن عادة الخروج اليه ليلة الأربعاء للاستجارة ، وكان يصطحب معه في كل مرة تلاميذه ويهيىء لهم جميع ما يحتاجون اليه للمبيت هناك من أكل وفرش ومركب ، ويتأنق لهم في كل ذلك ، وتروى عن اجتماعات تلك الليالي واحيائها نوادر وطرائف تعطي صورة لذيذة عما كان يجري فيها ، وتشهد على ما كان يتمتع بها الشيخ من روح عالية ونفس كبيرة موجهة وأبوة شفيقة على طلاب العلم .

أخلاقه وسيرته

من الاشياء المعروفة عن شيخنا مغالاته في التأنق والظهور بمظهر الأبهة في ملبسه ومنزله وإغداقه على طلاب العلم والشعراء . ولا شك ان عامل الزمن كان له الأثر الكبير في اختيار هذه الطريقة لرفع شأن رجال الدين ، أمام الحكومة العثمانية التي بدأت في عصره تتدخل في شؤون الناس وتختلط بالأمة العراقية ، وتفرض سيطرتها وتستعمل عتوها وتغرق في استعمارها .

والى جنب ذلك كان على جانب عظيم من التواضع وكسر النفس فكان مع تلاميذه كأحدهم ومع الناس كالأب الرؤوف . ومما يصور لنا ذلك الخلق الرفيع ما تنقل عنه من كلمات قيمة تدل على انصافه وما يتحلى به من تواضع للحق وكسر النفس ، مثل :

١ ـ كلمته المتقدمة في الثناء على الرياض بما يشعر ان كتابه دونه في منهج التأليف .

٢ ـ كلمته في كشف اللثام بما معناها اني لو لم يحضرني كشف اللثام لما استطعت تأليف كتابي (الكنى والألقاب ج ٣ ص ٨) .

٣ ـ كلمته في القصيدة الأزرية وتمنيه ان تكتب في صحيفة أعماله بدل الجواهر ، لتكتب الجواهر في صحيفة أعمال شاعرها (مفاتيح الجنان ص ٣٢٨) والكنى والألقاب في ترجمة الأزري .

أساتذته

تلمذ رحمه الله في أول نشأته ـ شأن كل طالب مبتدىء ـ على جماعة من الاساتذة ، وليس من العادة أن يذكر مثلهم في ترجمة أحد الأعلام ، ولكن الشيخ ذكر مترجموه واحداً من أساتذته في السطوح ، هو الشيخ قاسم محي الدين المتوفى سنة ١٢٣٨ فإنه أحد العلماء الاعلام المدرسين في النجف تلمذ عليه أقطاب العلم في عصره .

وتلمذ في دروسه العالية على الشيخ الكبير كاشف الغطاء وعلى ولده الشيخ موسى . وقيل تلمذ على ولده الآخر الشيخ محمد . كما تلمذ أيضاً على السيد

جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة ، وقيل على السيد محمد المجاهد صاحب المفاتيح المتوفى سنة ١٢٤٢ . وربما قيل بتلمذه على السيد بحر العلوم ، بل قيل بتلمذه ـ كما في الفوائد الرضوية وروضات الجنات ـ على الوحيد البهبهاني وادراكه لصحبته . وهو بعيد .

أما روايته فقد روى عن جملة من هؤلاء الأعلام ، وعن الشيخ أحمد الاحسائي المتوفى ١٢٤٣ .

أولاده

أنجب رحمه الله ثمانية أولاد ذكور أعقب كلهم إلا الشيخ حسين الذي توفي في شبابه قبل أن يتزوج ، ذكرهم باسمائهم مجردة وهم : أكبرهم محمد (المعروف بالشيخ حميد بالتصغير) توفي في حياة والده وكان مبرزاً ويقيم الجماعة في مسجدهم ووالده في مسجد الشيخ الطوسي ، والباقون : عبد علي وعبد الحسين وباقر وموسى وحسين وحسن وابراهيم

وهم ليسوا لأم واحدة ، فإن الشيخ تزوج أربع نساء كلهن أعقبن ، وأخيرتهن العلوية كريمة السيد رضا بحر العلوم التي توفيت بعده وكان أوصى أن تدفن معه[1] .

وقد توارث أولاده وأولادهم كابراً عن كابر العلم والفضيلة وزعامة النجف ، فأصبحت بعده أسرته من أشهر الاسر العلميـة التي لها مكـانها

---

(١) يقول الحكيمي : وجدت في باب آداب الزواج من لئالى الأخبار (٣ , ٢٣٣) حكاية في صاحب الجواهر احببت ايرادها وهي ان الشيخ الجليل محمد حسن صاحب جواهر الكلام رأى ليلاً فى المنام انه اراد ان يدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما بلغ بابه واستأذن لم يؤذن له وأمروه بالصبر فوقف على الباب زماناً ثم استأذن فلم يؤذن له وامروه بالصبر فاذا جاء رجل من خوانين اكراد كرمانشهان وكان الشيخ يعرفه فدخل بيته صلى الله عليه وآله وسلم من غير استيذان ولم يمنعه مانع فتعجب الشيخ في نفسه من ايقاف نفسه زماناً ، ومن دخول هذا الكرد وعدم منعه من احد فقال له رجل كان واقفاً في الباب ان عنده الصديقة الطاهرة سلام الله عليها فمنعوك لأجلها وهذا الخان الكرد له نسبة بها أي زوّج علويّة فدخل من غير إذن فتزوج الشيخ صبيحة الليلة بنت السيد السند السيد رضا من احفاد بحر العلوم ليصير محرماً للصديقة الطاهرة هذا مضافاً الى ما يتضمن من مزيد فائدة النظر اليها مع حصول سايرفوائد الزوجية واجورها منها .

المرموق وزعامتها المعترف بها .

أقوال العلماء فيه

ترجم لشيخنا من قبل جماعة من العلماء في عدة كتب ـ على ما يأتي في الفصل الآتي ـ ونذكر هنا كلمة لبعضهم ، لأجل أن نعطي صورة من ثنائهم عليه وعلى كتابه، لتكون شهادة على ما سقناه من ترجمة له، فنقول:

قال الشيخ المحدث النوري الثقة الثبت المتوفى سنة ١٣٢٠ في مستدرك الوسائل ج ٣ ص ٣٩٧ : « مربي العلماء وشيخ الفقهاء المنتهي اليه رئاسة الامامية في عصرة الشيخ محمد حسن ابن الشيخ باقر النجفي صاحب كتاب جواهر الكلام الذي لم يصنف في الاسلام مثله في الحلال والحرام . »

وقال أيضاً : « حدثني الشيخ المتقدم ـ يعني استاذه الشيخ عبد الحسين الطهراني ـ عن بعض العلماء أنه قال : لو أراد مؤرخ زمانه أن يثبت الحوادث العجيبة في أيامه ما يجد حادثة بأعجب من تصنيف هذا الكتاب في عصره . وهذا من الظهور بمكان لا يحتاج الى الشرح والبيان » وقد تقدمت الاشارة الى هذه الكلمة الأخيرة .

المترجمون له

١ ـ السيد محمد الهندي في (نظم اللئالي)

٢ ـ السيد حسن الصدر في (تكملة أمل الآمل) .

٣ ـ السيد حسين البروجردي في (نخبة المقال) .

٤ ـ السيد محمد باقر الخونساري في (روضات الجنات) ص ١٨١ .

٥ ـ الشيخ علي كاشف الغطاء في (الحصون المنيعة) .

٦ ـ الشيخ عباس كاشف الغطاء في (نبذة الغري) .

٧ ـ الميرزا حسين النوري في (مستدرك الوسائل) ج ٣ ص ٣٩٧ .

٨ ـ الميرزا محمد التنكابني (قصص العلماء) ص ٨٢ .

٩ ـ المولى محمد علي في (نجوم السماء) ص ٤٠٩ ـ استطراداً .

١٠ ـ الفاضل المراغي في (المآثر والآثار) ص ١٣٥ .

١١ ـ المولى محمد علي المدرس في (ريحانة الادب) ج ٢ ص ٤١٩ .

١٢ ـ الشيخ عباس القمي في (الفوائد الرضوية) ج ٢ ص ٤٥٢ و (الكنى والالقاب) ج ٢ ص ١٥٦ ـ استطراداً . و(هدية الأحباب) ص ١٧١ .

١٣ ـ الشيخ أغا بزرك الطهراني في (أعلام الشيعة) الجزء الثاني ـ الكرام البررة في القرن الثالث بعد العشرة ص ٣١٠ و (الذريعة) ج ٥ ص ٢٧٥ .

١٤ ـ الشيخ جعفر محبوبة في (ماضي النجف وحاضرها) ج ٢ ص ١٣٨ .

١٥ ـ العلامة محمد رضا المظفّر .

وأخيراً نورد بعض ما قاله المحدث القمي حول صاحب الجواهر :

هو الشيخ الأجل خاتم العلماء والمجتهدين الشيخ محمد حسن بن الشيخ باقر النجفي مربي الفضلاء والأب الروحاني لكافة العلماء الذي منّ على من أتى بعده من الفقهاء بتأليف هذا الكتاب الشريف والجامع المنيف الذي هو كالبحار بين كتب الحديث جزاه الله تعالى خير الجزاء .

توفي سنة ١٢٦٦ وقبره في النجف الأشرف مزار مشهور ، قال تلميذه صاحب نخبة المقال في تاريخه :

ثم محمد حسن بن الباقر شيخ جليل صاحب الجواهر
عنه استفدنا برهة مما سلف كان وفاته على ارض النجف

يروي (ره) عن صاحب كشف الغطاء وعن السيد جواد العاملي ويروي عنه الشيخ الأجل شيخ العراقين الحاج الشيخ عبد الحسين الطهراني استاذ شيخنا العلامة النوري نور الله مراقدهم اجمعين .

وروى شيخنا في المستدرك عن شيخه المذكور انه قال : لو أراد مؤرخ زمان صاحب الجواهر ان يثبت الحوادث العجيبة في ايامه ما يجد حادثة بأعجب من تصنيف الجواهر في عصره ، وهذا من الظهور بمكان لا يحتاج الى الشرح والبيان .

خليل بن الغازي

القزويني الأصل والمسكن والخاتمة ، ذكره شيخنا الحر العاملي في تتمة أمله الموسومةبـ « تذكرة المتبحرين » فقال : فاضل عالم علامة حكيم متكلم محقق مدقق فقيه محدث ثقة نقة جامع للفضائل ماهر معاصر له مؤلفات ، منها : « شرح الكافي » (الذي سماه بـ« الصافي ») فارسي وشرح عربي و « شرح العدة » في الأصول و « رسالة الجمعة » و « حاشية مجمع البيان » و « رسالة النجفية » و « رسالة القمية » و « الجمل » في النحو ورموز التفاسير الواقعة في الكافي والروضة وغير ذلك فرأيته بمكة في الحجة الأولى وكان مجاوراً بها مشغولاً بتأليف « حاشية مجمع البيان » توفي سنة تسع وثمانين بعد الألف .

مع المجلسي ـ ره ـ

وحكي ان المولى خليل المذكور : كان من المحرمين لشرب التتن غايته وقد كتب في ذلك رسالة لم يأل جهداً في إجادتها وتنقيحها فلما استتمها أخرجها في نسخة جيدة مجلدة بجلد ظريف وغلفها أيضاً بنفيس من القماش ، وأرسلها الى حضرة مولانا المجلسي السمي رحمة الله عليه بإصبهان ، لعله يترك بمطالعته تناول القليان لانه كان مفرطاً فيه غايته بحيث نقل انه كان يشربه على المنابر ، فلما وصلت الى المجلسي رحمة الله عليه واطلع على مضمونها جعل في غلافها الموصوف تنباكاً نفيساً وردها الى مصنفها مؤدياً اليه إنا قد طالعنا الرسالة فلم أجدها بشيء إلا أن وعائها كان صالحاً لمكان التنباك ملأته منه وبعثت الى جنابك جزاءاً بما أتعبت جدك في تنقيح هذا المرام هذا .

من مكارم أخلاقه

ومن جملة ما يحكى أيضاً من مكارم أخلاقه ومحامد صفاته إنه إتفقت بينه وبين صاحب الوافي مناظرة طويلة في مسألة ، فظهر له فساد رأيه في ذلك بعذر من طويل وهو بقزوين ، فتوجه راجلاً من فوره لخصوص الاعتراف بتقصيره في الأمر ، والاعتذار من الفيض المرحوم الى بلدة قاشان فلما وصل الى باب داره جعل يناديه من خلف الباب بقوله : يا محسن قد أتاك المسيىء الى أن عرف صوته ، فخرج الفيض اليه مبتدراً وأخذا يتعانقان ويتعاطفان بما لا مزيد عليه ، ثم لم يلبث بعد ذاك ساعة في البلد مهما أصر عليه الفيض حذراً عن تخلل شائبة في إخلاصه .

ولاقاه يوماً في بعض زقاق قزوين واحد من الجنديين بيده براة حوالة شعير الى بعض الرعية فاعطاها الجندي إياه ليقرأها عليه ، فيعرف انها مكتوبة باسم أي رجل منهم ، فلما قرأها قال :

إن هذه المكتوبة باسم هذا العبد وذهب به الى المنزل وسلمه الشعير المقدر فيها باشد الطوع وذهب الرجل ، ثم لما جاء الليل وعرضوا ذلك الشعير على خيول الملك لم يتفوه به واحد منها فتعجب المطلعون على ذلك غايته وأسمعوه السلطان فلما استكشف عن حقيقة الامر ، وعرف المولى المذكور ضاعف في تحننه وإجلاله .

ونقل أيضاً أن بعض أشداء الأكناف المختوم عضده بالغلبة على كافة المصارعين ورد على المولى المذكور وهو في مجلس الدرس يستدعيه تزيين مجلته بخطه الشريف . فقال لـه: يا هذا كيف أشهد لك ولم اختبرك بنفسي . ثم نهض من المجلس الى ذلك الرجل واذن له أيضاً في الصراع . فلم يلبثا هنيئة الا وقد صرعه المولى المذكور وجلس على صدره فقال الرجل من غيظ نفسه لعنة الله عليّ وولدت من الحرام لو كنت من جملة العلماء وقد كان يقول بعض فقهاء سادات العصر . . عند ذكر هذه الحكاية له وأنا أعلم ان الرجل لم يكن أبداً بولد حرام ولاتبعه في قسمه المذكور شيء فليتأمل .

الخليل بن أحمد الفراهيدي[1]

ويقال الفرهودي الأزدي اليحمدي البصري اللغوي العروضي النحوي المتقدم المشهور ، وذكره صاحب « السرائر » من كبراء أصحابنا المجتهدين في مستطرفات كتابه المذكور بعنوان الخليل ابراهيم بن احمد العروضي .

ولكن إتباعنا الجمهور في الترجمة له بهذا العنوان أقرب الى المقصود ، وأبوه أحمد كان اول من سمي بهذا الاسم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما نقل عن المبرد انه قال فتش المفتشون فما وجدوا بعد نبينا من اسمه أحمد قبل أبي الخليل .

كان رحمه الله من ولد فراهيد بالفاء والراء ، أم فرهود بن مالك الذي هو أبو بطن من الأزد مثل يحمد .

وقيل انه من أبناء ملوك العجم الذين إنتقلوا بأمر أنوشروان العادل الى حدود اليمن وكانوا ستمائة رجل وينتهي اليهم نسب سيبويه النحوي أيضاً ، كما في « مجالس المؤمنين »[2] .

وكان فاضلاً صالحاً عاقلاً حكيماً وقوراً إماماً في علم النحو ومستنبطاً للعروض مستخرجاً لأبحاره الخمسة عشر التي زاد عليها أوسط الأخافشة بحر المجتث في دوائر خمس كما ذكره ابن خلكان .

وكان أفضل الناس في الأدب وقوله حجة فيه واخترع علم العروض

---

(١) « أبو عبد الرحمان » خليل بن احمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي

(٢) مجالس المؤمنين ٢٣٦ .

وفضله أشهر من أن يذكر ، وكان امامي المذهب ، كما ذكره العلامة في القسم الاول من الخلاصة

حروف المعجم

وهو أول من جمع حروف المعجم في بيت واحد وهو :

صف خلق خود كمثل الشمس إذ بزغت يحظى الضجيج بها بخلاء معطار

حكمه الكلامية

هذا ، وأما كلمات حكمته وآثار علمه ونبالته فهي كثيرة جداً تنفع المتعلمين في موارد شتى .

منها : بنقل الراغب في محاضراته كما بالبال : العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك ، ثم أنت في إعطائه اياك بعضه مع اعطائك اياه كلك على خطر .

ومنها : لا يعلم الانسان خطأ، معلمه حتى يجالس غيره .

وقوله : إذا نسخ الكتاب ثلاث نسخ ولم يعارض تحول بالفارسية ولنعم ما قاله **ومنها قوله** : أصفى ما يكون ذهن الانسان وقت السحر .

ومنها : أكمل ما يكون الإنسان عقلاً وذهناً إذا بلغ أربعين سنة وهي السن التي بعث الله فيها محمداً ، ثم يتغير وينقص اذا بلغ ثلاثاً وستين سنة وهي السنة التي قبض فيها رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومنها قوله : لو لم يكن الولي من الله في أهل العلم ، فليس له ولي في الارض ومنها قوله ، اذا رأيت من هو أعلى مني فذاك يوم استفادتي ، وإذا رأيت من هو دوني في العلم فذاك يوم إفادتي ، فإذا رأيت من هو مثلي في العلم فذاك يوم مذاكرتي ، وإذا لم ار أحداً من هؤلاء فذاك يوم مصيبتي .

ومنها قوله : لا يصل احد الى ما يحتاج إلا بعلم ما لا يحتاج اليه كما في «مجموع الورام »

ومنها قوله : اني لاغلق على بابي فما يجاوره همي .

وقوله : الدنيا مختلفات تأتلف ومؤتلفات تختلف قيل : وان هذا والله لحدها الجامع المانع ومنها برواية الديلمي في « ارشاده » انما يجمع المرء المال لاحد ثلاثة كلهم اعدائه اما زوج امرأته ، او زوج ابنته ، او زوجة ابنه ، فمال المرء لهؤلاء إن تركه والعاقل الناصح لنفسه الذي يأخذ معه زاداً لآخرته لا يؤثر هؤلاء على نفسه .

الرجال أربعة

وعن الاصمعي المشهور قال : قدم رجل من فزارة على الخليل بن أحمد . وكان الفزاري غبياً فقال مسألة ، فابطأ الخليل في جوابها فتضاحك الفزاري فالتفت الخليل الى بعض جلسائه وقال : الرجال اربعة : رجل يدري ويدري انه يدري ، فذلك عالم فاذروه ، ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك غافل فايقظوه ، ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك جاهل فعلموه ، ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك مالق فاجتنبوه ، والمالق : الأحمق جداً ، ثم أنشد الخليل .

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني ... او كنت أعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني ... وعلمت أنك مالق فعذرتكا

وفي الوفيات : ان السبب في إنشاده لهذين البيتين انه كان له ولد متخلف فدخل على ابيه يوماً فوجده يقطع بيت شعر بأوزان العروض فخرج الى الناس وقال ان أبي قد جن ، فدخلوا عليه وأخبروه بما قال ابنه ، فخاطبه بهما ، وفي بعض السفاين المعتبرة قيل : دخل رجل على الخليل ومعه إبنه ، فقال : ايها الشيخ جئتك من سفر بعيد فأدّب إبني شيئاً من علم النجوم والنحو والطب وفرائض الفقه ، والحمار على الباب ! فقال الخليل : إعلم ان الثريا في وسط السماء ، وان الفاعل مرفوع ، وان الهليلج الكابلي دافع للصفراء ، وإن مات احد وترك ابنين فالمال بينهما سواء ، فقال :

قم يا بني .

جميل اتصافه

ونقل من جميل إتصافه في «مجمع البيان» عن النضر بن شميل قال : سئل الخليل عن معنى قوله تبارك وتعالى : رب ارجعون ، ففكر ثم قال سألتموني عن شيء لا أحسنه ولا أعرف معناه ، فاستحسن الناس منه ذلك[1] وبالجملة فمآثره المروية وآثاره المرضية اكثر من أن يتحمله أمثال هذه العجالات .

أشعاره الرائقة

وله أيضاً أشعار رائقة كثيرة منها قوله :

كتبت بخطي ما ترى في دفاتري ... عن الناس في عمري وعن كل غابر
ولولا عرائي انه غير خلد ... على الارض لاستودعتها في المقابر ـ

ومنها قوله :

أبلغا عني المنجم أني ... كافر بالذي قضته الكواكب
عالم أن ما يكون وما كا ... ن بحكم[2] من المهيمن واجب

وكان له راتب على سليمان بن حبيب الأزدي والى فارس والاهواز فكتب اليه الخليل جوابه :

أبلغ سليمان أني عنه في سعة ... وفي غنى غير أني لست ذا مال
سخيٌّ بنفسي أني لا ارى أحداً ... يموت هزلاً ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا الضعف ينقصه ... ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه ... ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

فقطع عنه سليمان ذلك الراتب فقال الخليل :

إن الذي شق فمي ضامن ... للرزق حتى يتوفاني

---

(١) مجمع البيان ٧ : ١١٧ .
(٢) فحتم .

حـرمـتـني خـيـراً قـليـلاً فـما زادك في مـالـك حـرمـاني

فبلغت سليمان فاقامته واقعدته ، وكتب الى الخليل يعتذر اليه واضعف راتبه فقال الخليل :

وزلة يكـثر الشيـطان إن ذكـرت منهـا التعجب جاءت من سليمـانا
لا تـعجـبن لخـير زل عـن يـده فالكوكب النحس يسقي الارض احياناً

وكان كثيراً ما ينشد عن الأخطل في هذا البيت :

وإذا افتقـرت الى الذخـائر لم تجـد ذخراً يكون كصالح الاعمـال[1] .

ومن شعره أيضاً بنقل صاحب « البغية » :

وقـبلك داوي الـطبـيب المـريض فعـاش المريض ومـات الـطبيب
فكن مستعداً لدار الفنـاء (البقاء) فـإن الـذي هـو آت قـريـب

قيل : وكان الخليـل بن أحمد يعظ النـاس فمر عليـه بعض الجهال فأنشد :

وغـير تقي يـأمـر النـاس بـالتقي طبيب يـداوي والـطبيب مـريض

فأجابه الخليل :

إعمل بعلمي وان قصرت في عملي ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري[2]

مذهبه

هذا ومن جملة من صرح بتشيع الرجل من الامامية الحقة هو القاضي نور الله التستري المرحوم في مجالسه مستدلاً عليه بوجوه ، منها : انه سئل لم يهجر الناس علياً وقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقربه ،

---

(١) نور القبس ٦٤ .
(٢) نور القبس ٦١ .

وموضعه من المسلمين موضعه ، وعياذة في الاسلام عياذه فقال : بهر والله نوره أنوارهم ، وغلبهم على صفوة كل منهل والناس على أشكالهم أميل أما سمعت الأول حيث يقول :

وكل شكل الى شكله آلف أما ترى الفيل يألف الفيلا

قال : وأنشدنا الرياسي في معناه عن العباس الا حنف :

وقائل كيف تهاجرتما فقلت قولاً فيه أصناف
لم يك من شكلي فهاجرته والناس اشكال والآف

قلت : وهذا حديث رواه الصدوق في أماليه عن أبي زيد النحوي السائل عن الخليل ، وترك منه في « المجالس » تمثله بالابيات ، وقد نقله شيخنا المروج في تعليقاته بهذا الوجه .

علي (ع) إمام الكل في الكل

قيل : وسئل أيضاً ما هو الدليل على ان علياً إمام الكل في الكل ؟ فقال : احتياج الكل اليه وغناه عن الكل .

وفي «كشف الغمة» نقلاً عن محمد بن سلام الجمحي عن يونس بن حبيب العثماني النحوي أحد تلامذة الخليل قال: قلت له: أريد ان اسألك عن مسألة فتكتمّها عليَّ، فقال قولك يدل على ان الجواب أغلظ من السؤال فتكتمّه أنت أيضاً، قلتُ نَعَمْ أيّام حياتك، قال سل ، فقلت: ما بال أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلهم بنو أمّ واحدةٍ وعليٌ بن أبي طالب عليه السلام من بينهم كأنّهم إبن عَلَّة؟! فقال من أين لك السؤال؟ قلت: قد وعدتني الجواب، قال: وقد ضمنت لي الكتمان، قلت: أيّام حياتك، فقال: إن عليّاً عليه السلام تقدَّمهم إسلاماً، وفاقهم علماً، وبذهم شرفاً، ورجحهم زهداً، وطالبهم جهاداً، والناس الى اشكالهم وأشباههم أميل منهم الى من بان منهم وفاقهم «انتهى» .

ونقل عنه أيضاً انه سئل عن فضيلة علي بن أبي طالب عليه السلام فقال ما أقول في حق من أخفى الأحباء فضائله من خوف الأعداء ، وسعى

أعدائه في إخفائها من الحسد والبغضاء وظهر من فضائله مع ذلك كله ما ملأ المشرق والمغرب .

وقال أيضاً ان أفضل كلمة يرغب الإنسان الى طلب العلم والمعرفة قول أمير المؤمنين عليه السلام قدر كل امرء ما يحسن .

وكان قد صادف عصره عصر الصادق عليه السلام ويقال : انه كان من جملة أصحابه أيضاً وله الرواية عنه في كتب أصحابنا المتدينين . . .

وفاته

تاريخ وفاته كما في « مجالس المؤمنين » و « الطبقات » سنة خمس وسبعين ومائة بالبصرة ، وكما ذكره ابن خلكان في سنة سبعين بعد المائة ، وكما في « تاريخ أخبار البشر » ونسبة « الوفيات » أيضاً الى القيل في سنة سبع وسبعين ، وكما عن « تقريب » ابن الحجر و « تاريخ ابن قانع » المبوب على ترتيب السنين في سنة ستين ، وكما عن ابن الجوزي سنة ثلاثين ، وظاهر ان الأخيرة ليس بشيء وذلك ان ولادته كانت على رأس المائة الهجرية بلا كلام .

« بـــاب »
«ما أوّله الدال المهملة وكذلك الرّاء »
« بالإضافة إلى الزاء المعجمة »

ويتضمن ما يلي :

١ ـ شاعر أهل البيت عليهم السلام دعبل الخزاعي

٢ ـ الربيع بن خثيم الأسدي .

٣ ـ الحافظ البرسي (الشيخ رجب بن محمد) .

٤ ـ الشهيد الثاني (زين الدين بن علي) .

شاعر أهل البيت عليهم السلام دعبل الخزاعي[1]

هو الشيخ الكامل الأديب الفاضل ، الصالح المتديّن الممدوح ، المادح لأهل بيت المنتجبين عليهم السلام ، صاحب الأشعار الفاخرة الكثيرة ، والآثار الباهرة المستنيرة ، معروفاً بجودة الكلام ، وحسن الرعاية لما اقتضاه المقام ، مع لطافة الطبع وظرافة الصنع ، وكثرة الملاحة في عين الفصاحة ، والالتفات الى دقائق نكات المعاني والبيان ، وكان من شعراء زمن الرشيدين ومن بعدهما وبلغ عمره ثماني وتسعين سنة ، وأدرك أربعة من أئمّتنا المعصومين عليهم السلام ، وكانت ولادته سنة وفاة الصادق عليه السلام . وتوفي في سنة ست وأربعين ومائتين بـ « الطيّب » وهي بلدة بين واسط العراق وكورة الأهواز ، وكان شاعراً مجيداً بذيء اللسان مولعاً بالهجو والحطّ من أقدار الناس وهجاء الخلفاء ومن دونهم ، وطال عمره فكان يقول :لي خمسون سنة أحمل خشبتي على كتفي أدور على من يصلبني عليها فما أجد من يفعل ذلك .

هجوه ابراهيم بن المهدي :

ولما عمل في ابراهيم بن المهدي العباسي ابياته التي اولها .

نعر ابن شكلة بالعراق واهله ... فهفا اليه كل اطلس مائق

إن كان ابراهيم مضطلعاً بها ... فلتصلحن من بعده لمخارق

---

(١) ابو علي دعبل بن علي بن رزين بن عثمان ام سليمان بن عبد الرحمان بن عبد الله بن بديل الصحابي المشهور ابن ورقاء الخزاعي .

ولتصلحن من بعد ذاك لزلزل ولتصلحن من بعده للمارق
أنى يكون وليس ذاك بكائن يرث الخلافة فاسق عن فاسق

موقف ابراهيم منه :

دخل ابراهيم على المأمون فشكى اليه حاله وقال يا أمير ان الله سبحانه وتعالى فضلك في نفسك علي ، وألهمك الرأفة والعفو عني ، والنسب واحد ، وقد هجاني دعبل فانتقم لي منه .

رد فعل المأمون :

فقال : ما قال لعل قوله : نعر ابن شكلة بالعراق . وأنشده الابيات فقال : هذا من بعض هجائه وقد هجاني بما هو اقبح من هذا فقال المأمون : لك اسوة بي فقد هجاني واحتملته وقال في :

اني من القوم الذين سيوفهم قتلت اخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خمولة واستنقذوك من الحضيض الاوهد

فقال له ابراهيم : زادك الله حلمًا يا امير .

قيل كان المأمون اذا انشد هذين البيتين يقول : قبح الله دعبلاً فما اوقحه كيف يقول عني هذا وقد ولدت في حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيت في مهدها هذا . وقد كان دعبل الموصوف مشهوراً في اصحابنا الإمامية بالايمان وعلو المنزلة وعظم الشان كما في (خلاصة العلامة) وله كتاب « طبقات الشعراء » وكتاب « الواحدة في مثالب العرب ومناقبها » كما ذكره النجاشي وقال : اخبرنا القاضي ابو اسحاق ابراهيم بن مخلد[1] بن جعفر قال حدثنا ابو بكر احمد بن كامل بن خلف بن شجرة قال حدثنا موسى بن حماد اليزيدى[2]

---

(١) محمد .
(٢) الترمذي .

وفود دعبل على الرضا عليه السلام

قال حدثنا دعبل[1] وذكره الكشي أيضاً في رجاله فقال : قال أبو عمرو بلغني ان دعبل بن علي وفد على أبي الحسن الرضا عليه السلام بخراسان فلما دخل عليه قال اني قلت قصيدة وجعلت في نفسي أن لا أنشدها أحداً أولى منك فقال : هاتها ، فأنشد قصيدته التي يقول فيها :

ألم تراني مذ ثلاثون حجّة أروحُ وأغدو دائم الحسرات
أرى فيئهم في غيرهم مُتقسماً وأيديهم من فيئهم صفرات

ستمائة دينار + جُبّة ثمينة لدعبل

[قال] فلما فرغ من إنشاده قام أبو الحسن عليه السلام ودخل[2] منزله وبعث اليه بخرقة [خزّ] فيها ستمائة دينار وقال للجارية قول له يقول لك مولايّ استعن بهذه على سفرك وأعذرنا ، فقال لها دعبل : لا والله ما هذا أردت ولا له خرجت ، ولكن قولي له : هِب لي ثوباً من ثيابك ، فردّها عليه أبو الحسن عليه السلام وقال له خذها وبعث بجبة من ثيابه ، فخرج دعبل حتى ورد قم فينظروا الى الجبة فأعطوه فيها ألف دينار فأبى عليهم وقال : لا والله ولا خرقة منها بألف دينار .

ثم خرج من قم فأتبعوه وقد جمعوا[3] عليه وأخذوا الجبة فرجع الى قم وكلّمهم فيها فقالوا ليس إليها سبيل ولكن ان شئت فهذه ألف دينار فقال نعم وخرقة منها ، فأعطوه ألف دينار وخرقة منها[4] وقيل انه أُعطي بتلك الجبة ثلاثون ألف درهم فلم يبعها فقطعوا عليه الطريق فأخذوها فقال لهم انها تراد لله عز وجلّ وهي محرمة عليكم فحلف أن لا يبيعها أو يعطونه بعضها فيكون في كفنه فأعطوه فَرد كم فكان في اكفانه ، وكتب أيضاً قصيدته مدارس آيات

---

(١) مجمع الرجال ٢ : ٢٩٦ .
(٢) فدخل .
(٣) واجمعوا .
(٤) الكشي ٢٢٥ .

على ثوب وأحرم فيه وأمر بأن يكون في كفنه[1] وفي « أمالي الشيخ » عن الحفّار عن أبي القاسم إسماعيل الدعبلي عن أبيه عليّ بن عليّ بن دعبل الخزاعي .

قال حدثنا سيدي ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بطوس سنة ثمان وتسعين ومائة وفيها رحلنا اليه عليه السلام على طريق البصرة وصادفنا عبد الرحمن بن مهدي عليلاً فاقمنا عليه أياماً ومات عبد الرحمن بن مهدي وحضرنا جنازته ، وصلى عليه اسماعيل بن جعفر عليه السلام ورحلنا الى سيدي انا واخي دعبل ، فاقمنا عنده الى آخر سنة مائتين وخرجنا الى قم بعد ان خلع سيدي ابو الحسن الرضا عليه السلام على دعبل قميص خز[2] اخضر وخاتماً[3] فضة عقيق ، ودفع اليه دراهم رضوية وقال له : يا دعبل صر الى قم فانك تفيد بها وقال له احتفظ بهذا القميص فقد صليت فيه الف ليلة في كل ليلة منها الف ركعة وختمت فيه القرآن الف ختمة[4] .

أقول واسماعيل الدعبلي الموصوف هو ابو القاسم اسماعيل بن علي بن علي بن الراوي عن ابيه أبي الحسن علي بن علي بن رزين اخي دعبل بن علي الشاعر المذكور وهو من الرواة الاجلة وكل روايات والده الذي هو اخو دعبل يرويها شيخنا الطوسي ره عن شيخه الحفار عن ولده اسماعيل عنه .

لا ينال ما عند الله الا بالعمل :

ومن جملة ما رواه بهذا الاسناد عن الرضا عليه السلام عن أبيه عن جده عن أبي جعفر الباقر عليه السلام .

انه قال لخيثمة أبلغ شيعتنا إنّا لا نغني عنهم من الله شيئاً وأبلغ شيعتنا انه لا ينال ما عند الله إلا بالعمل ، وابلغ شيعتنا ان اعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه الى غيره ، وأبلغ شيعتنا انهم اذا قاموا بما أمروا انهم هم الفائزون يوم القيامة . هذا ما أحببت إيراده في ذلك الضمن تذكرة للأحباب .

---

(١) الاغاني ١٨ : ٢٩ بولاق .

(٢) قميصاً خزاً .

(٣) خاتم فضة عقيقاً .

(٤) الامالي ١ : ٣٦٩ .

دعبل ره ينشد الرضا عليه السلام بمرو

وفي « عيون اخبار الرضا عليه السلام » عن المكتب والورّاق معاً عن علي عن أبيه عن الهروي قال دخل دعبل بن علي الخزاعي ره على أبي الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام بمرو .

فقال له : يا بن رسول الله اني قد قلت فيك قصيدة وآليت على نفسي ان لا انشدها احداً قبلك ، فقال عليه السلام : هاتها فانشده :

مـدارس آيـات خـلت مـن تـلاوةٍ ومنـزل وحي مـقفـر الـعَـرصـاتِ

فلما بلغ الى قوله :

أرى فـيئهـم في غيـرهـم متـقـسـماً وأيـديهـم مـن فـيئهـم صـفـراتِ

بكى ابو الحسن الرضا عليه السلام وقال له : صدقت يا خزاعي ، فلما بلغ الى قوله :

اذا وتـروا مـدوا الى واتـريهـم اكـفـاً عن الاوتـار مـنقـبضـات

جعـل ابـو الحسن عليـه السـلام يقلب كفيـه ويقـول : اجـل والله منقبضات ، فلما بلغ الى قوله :

لقد خفت في الدنيـا وايام سعيهـا واني لارجـو الامن بعـد وفـاتي

قال الرضا عليه السلام آمنك الله يوم الفزع الاكبر ، فلما انتهى الى قوله :

وقـبـر بـبغـداد لـنـفس زكـيـة تضمنهـا الـرحمن في الـغـرفـات

قال له الرضا عليه السلام : افلا الحق لك بهذا الموضع بيتين بهما تمام قصيدتك ؟ فقال : بلى يا بن رسول الله فقال عليه السلام :

وقبر بطوس يا لها من مصيبة تـوقد في الاحشاء بالحرقات
الى الحشر حتى يبعث الله قائمًا يفرج عنا الهم والكربات

فقال دعبل يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذا القبر الذي بطوس قبر من هو؟ فقال الرضا عليه السلام قبري ولا تنقضي الايام والليالي حتى يصير طوس مختلف شيعتي وزواري افمن زارني في غربتي بطوس كان معي في درجتي يوم القيامة مغفوراً له .

عطاء الامام عليه السلام له :

ثم نهض الرضا عليه السلام بعد فراغ دعبل من إنشاء القصيدة وامره ان لا يبرح عن موضعه ، فدخل الدار فلما كان بعد ساعة خرج الخادم اليه بمائة دينار رضوية .

فقال له : يقول لك مولايّ : اجعلها في نفقتك ، فقال دعبل والله ما لهذا جئت ولا قلت هذه القصيدة طمعاً في شيء يصل إليَّ ، وردّ الصرة وسأل ثوباً من ثياب الرضا عليه السلام ليتبرّك ويتشرف به ، فأنفذ اليه الرضا جبة خز مع الصرة ، وقال للخادم قل له خذ هذه الصرة فإنك ستحتاج اليها ولا تراجعني فيها ، فأخذ دعبل الصرة والجبة وانصرف .

ما جرى عليه في الطريق :

وصار من مرو في قافلة ، فلما بلغ ميان قوهان وقع عليهم اللصوص فاخذوا القافلة بأسرها وكتفوا اهلها وكان دعبل فيمن كتف وملك اللصوص القافلة وجعلوا يقتسمونها بينهم فقال رجل من القوم متمثلاً بقول دعبل في قصيدته :

ارى فيئهم في غيرهم متقسمًا وايديهم من فيئهم صفرات

فسمعه دعبل فقال لهم لمن هذا البيت؟ قال لرجل من خزاعة يقال له : دعبل بن علي قال دعبل : فأنا دعبل قائل هذه القصيدة التي منها هذا

البيت ، فوثب الرجل الى رئيسهم وكان يصلي على رأس تل فاخبره فجاء بنفسه حتى وقف على دعبل ، وقال له أنت دعبل ؟ قال نعم .

فقال له انشد القصيدة فانشدها فحل كتافه وكتاف جميع اهل القافلة ورد اليهم جميع ما اخذ منهم لكرامة دعبل .

وصوله قم :

وسار دعبل حتى وصل الى قم ، فسأله اهل قم ان ينشدهم القصيدة فامرهم ان يجتمعوا في المسجد الجامع ، فلما اجتمعوا صعد المنبر ، فانشدهم القصيدة فوصله الناس من المال والخلع بشيء كثير واتصل بهم خبر الجبة ، فسألوه ان يبيعها منهم بألف دينار فامتنع من ذلك فقالوا له فبعنا شيئاً منها بالف دينار ، فأبى عليهم وسار عن قم ، فلما خرج من رستاق البلد لحق به قوم من احداث العرب واخذوا الجبة منه ، فرجع دعبل الى قم وسألهم رد الجبة عليه فامتنع الاحداث من ذلك ، وعصوا المشايخ في أمرهـا وقالـوا لدعبل : لا سبيل لك الى الجبة فخذ ثمنها الف دينار ، فابى عليهم فلما يئس من ردهم الجبة عليه سألهم ان يدفعوا اليه شيئاً منها ، فاجابوه الى ذلك واعطوه بعضها ودفع اليه ثمن باقيها ألف دينار[1] .

وفي رواية الفصول المهمة فاخذ المشايخ الجبة من احـداثهم وردوها عليه ، ثم قالوا نخشى ان يؤخذ هذه الجبة منك ياخذها غيرنا ثم لا ترجع اليك فبالله الا ما اخذت الالف منا وتركتها فاخذ الالف واعطاهم الجبة ثم سافر عنهم ـ وفي الرواية الاولى ـ وانصرف دعبل الى وطنه فوجد اللصوص قد اخذوا جميع ما كان في منزله فباع المائة دينار التي كان الرضا عليه السلام وصله بها من الشيعة كل دينار بمائة درهم ، فحصل في يده عشرة الاف درهم .

ما ظهر له من بركات الـرضـا (ع) :

فذكر قول الرضا عليه السلام انك ستحتاج الى الدنانير ، وكانت له جارية لها من قلبه محل فرمدت عينها رمداً عظيمًا فادخل اهل الطب عليها

(١) عيون اخبار الرضا ٢ : ٢٦٣ .

فنظروا اليها فقالوا : اما العين اليمنى فليس لنا فيها حيلة وقد ذهبت وأما اليسرى فنحن نعالجها ونجتهد ونرجو ان تسلم ، فاغتم لذلك دعبل غمًا شديداً وجزع عليها جزعاً عظيمًا ، ثم انه ذكر ما كان معه من وصلة الجبة فمسحها على عيني الجارية وعصبها بعصابة منها من اول الليل فاصبحت وعيناها أصحّ مما كانت قبل ببركة ابي الحسن الرضا[1] .

ما دار بينه وبين المأمون :

هذا وفي مناقب محمد بن طلحة الحلبي الشافعي انه قال دعبل لما قلت مدارس آيات قصدت بها أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام وهو بخراسان ولي بخراسان ولي عهد المأمون في الخلافة فوصلت المدينة وحضرت عنده وانشدته اياها فاستحسنها وقال لي لا تنشدها احداً حتى آمرك واتصل خبري بالخليفة المأمون فاحضرني وسألني عنها .

ثم قال يا دعبل انشدني مدارس آيات خلت من تلاوة . فقلت ما اعرفها يا امير فقال يا غلام احضر ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال فلم تكن ساعة حتى حضر فقال له يا أبا الحسن سألت دعبل عن مدارس آيات خلت من تلاوة ـ فذكر انه لا يعرفها فقال لي ابو الحسن عليه السلام يا دعبل انشد الامير فاخذت فيها فانشدتها فاستحسنها وامر لي بخمسين الف درهم واقر لي ابو الحسن علي الرضا بقريب من ذلك فقلت يا سيدي ان رأيت ان تهبني شيئاً من ثيابك ليكون كفني قال نعم ، ثم دفع الي قميصاً قداً تبذله ومنشفة لطيفة وقال لي احفظ هذا تحرس به ، ثم دفع الي ذو الرياستين ابو العباس الفضل بن سهل وزير المأمون صلة وحملني على برذون اصفر خراساني وكنت اسامره . في يوم مطير وعليه ممطر خز وبرنس منه، فامر لي به ودعا بغيره جديد ، فلبسه وقال انما اثرتك باللبس لانه خير الممطرين قال فاعطيت به ثمانين ديناراً فلم تطب نفسي ببيعه ثم كررت راجعاً الى العراق ، فلما صرت في بعض الطريق خرج علينا الاكراد فاخذونا وكان ذلك يوماً مطيراً فبقيت في قميص خلق وضر شديد وانا متأسف من جميع ما كان

---

(١) عيون اخبار الرضا ٣ : ٢٦٥

معي على القميص والمنشفة ومفكر في قول سيدي الرضا عليه السلام اذمر بي واحد من الاكراد الحرامية تحته الفرس الاصفر الذي حملني عليه ذو الرياستين وعليه الممطر ، ووقف بالقرب مني ليجتمع اليه اصحابه وهو ينشد : مدارس آيات خلت من تلاوة . ويبكي ولما رايت ذلك عجبت من لص من الاكراد يتشيع .

ثم طمعت في القميص والمنشفة فقلت يا سيدي لمن هذه القصيدة ؟ فقال وما انت وذاك ويلك ، فقلت لي فيه سبب اخبرك به فقال هي اشهر بصاحبها من ان تجهل فقلت من ؟ قال دعبل بن علي الخزاعي شاعر آل محمد جزاه الله خيراً قلت له يا سيدي فانا والله دعبل وهذه قصيدتي الى آخر ما ذكره وهو قريب مما نقلناه عن العيون وفي آخره ثم بدرقنا الى المأمن فحرست انا والقافلة ببركة ذلك القميص والمنشفة هذا ، وفي العيون ايضاً نقلاً عن الهمداني عن علي عن ابيه عن الهروي قال سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول : لما انشدت مولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام قصيدتي اولها :

مـدارس آيـات خلت من تـلاوة ومنـزل وحي مقفـر العـرصـات

نطق روح القدس على لسانك :

فلما انتهيت الى قولي :

خـروج إمام لا محـالـة خـارج يقـوم على اسم الله والبـركاتِ
يميـز فينـا كـل حقّ وبـاطـل ويجـزي على النعـماء والنقمـاتِ

بكى الرضا عليه السلام بكاء شديداً ثم رفع رأسه إليَّ ، فقال لي : يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين .

الرضا عليه السلام يخبر عن القائم(ع) :

فهل تدري من هذا الامام ؟ ومتى يقوم ؟ فقلت لا ـ يا مولاي الا إني

سمعت بخروج امام منكم يطهر الارض من الفساد ويملأها عدلاً فقال يا دعبل الامام بعدي محمد ابني ، وبعد محمد ابنه علي ، وبعد علي ابنه الحسن ، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره ، لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملئها عدلاً كما ملئت جوراً وظلمًا .

وامامتي ؟ فاخبار عن الوقت ، ولقد حدثني ابي عن آبائه عن علي عليه السلام ان النبي (ص) قيل له : يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك ! فقال : مثله مثل الساعة لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السماوات والارض لا تأتيكم الا بغتة .

وفي « اكليل الرجال » ان دعبل هذا روى النص على القائم عليه السلام بحديث صحيح الاسناد يأتي في عنوان عبد السلام بن صالح ثم ذكر في ذلك العنوان حديث العيون الذي نقلناه ونقل ايضاً عن الصدوق ره ، انه قال في كتابه اكمال الدين عند ذكره لهذا الحديث . ما سمعت هذا الحديث الا من احمد بن زياد رضي الله عنه بهمدان عند منصر في من حج بيت الله الحرام وكان رجلاً ثقة ديناً فاضلاً قلت وابراهيم بن هاشم وثقة ايضاً ابنه على ابن ابراهيم الثقة في تفسيره على ما ذكره شيخنا محمد وغيره فالحديث اذن صحيح الاسناد بل قل ما يوجد في الاحاديث النص على القائم الحجة الذي يقول به الشيعة حديث مثله وفيه ايضاً من الآية لامامة مولانا الرضا وجلالة قدر الرجل ما لا يخفى . ثم ان في خبر الصدوق عن البيهقي عن الصولي عن هارون بن عبد الله المهلبي انه لما وصل ابراهيم بن العباس ودعبل بن علي الى الرضا عليه السلام وقد بويع له بالعهد انشده دعبل :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

وانشده ابراهيم بن العباس :

ازال عن القلب بعد التجلد مصارع اولاد النبي محمد

فوهب لهما عشرين الف درهم من الدراهم التي عليها اسمه كان المأمون امر بضربها في ذلك الوقت قال : فاما دعبل فصار بالعشرة آلاف التي كانت حصته الى قم فباع كل درهم بعشرة دراهم فحصلت له مائة الف درهم ، واما ابراهيم فلم تزل عنده بعد ان اهدى بعضها وفرق بعضها على اهله الى ان توفي ره فكان كفنه وجهازه منها .

استقبال الرضا عليه السلام لدعبل ره :

وحكى صاحب مجمع البحرين في كتابه (المنتخب) قال : حكى دعبل الخزاعي قال : دخلت على سيدي ومولاي علي بن موسى الرضا عليه السلام في مثل هذه الايام يعني بذلك ايام المحرم فرأيته جالساً جلسة الحزين الكئيب وأصحابه من حوله كذلك ، فلما رآني مقبلاً قال لي مرحباً بك يا دعبل مرحباً بمادحنا ومحبنا ومرحباً بناصرنا بيده ولسانه ثم انه وسع لي في مجلسه واجلسني الى جانبه .

ثم قال لي يا دعبل احب ان تنشدني شعراً فان هذه الايام ايام حزن كانت عليها اهل البيت وايام سرور كانت على اعدائناخصوصاً بني امية .

الرضا(ع) : يا دعبل ارث الحسين :

يا دعبل من بكى وابكى على مصابنا ولو واحداً كان اجره على الله تعالى ؛ يا دعبل من ذرفت عيناه على مصابنا وبكى لما اصابنا من اعدائنا حشره الله معنا في زمرتنا ، يا دعبل ! من بكى على مصاب جدي الحسين عليه السلام غفر الله له ذنوبه البتة ، ثم انه عليه السلام نهض وضرب ستراً بيننا وبين حرمه وأجلس اهل بيته من وراء الستر ليبكوا على مصاب جدهم الحسين عليه السلام ثم التفت الي وقال لي يا دعبل ارث الحسين عليه السلام فانت ناصرنا ومادحنا ما دمت حياً فلا تقصر عن نصرنا ما استطعت

دعبل ينشد الرضا تائيته المشهورة :

قال دعبل فاستعبرت وسالت عبرتي وانشدت :

سابكيهم ما ذر في الافق شارق ونادى منادي الخير للصلوات

وما طلعت شمس وحان غروبها وبالليل ابكيهم وبالغدوات
ديار رسول الله اصبحن بلقعاً وآل زياد تسكن الحجرات
وآل زياد في القصور مصونة وآل رسول الله في الفلوات
فلولا الذي ارجوه في اليوم اوغد تقطع نفسي اثرهم حسراتي
خروج امام ، لا محالة خارج يقوم ، على اسم الله بالبركات
يميز فينا ؛ كل حق وباطل ويجزي على النعماء والنقمات
فيا نفسي طيبي ،ثم يا نفسي فاصبري[1] فغير بعيد كل ـ ما هو آت

اقول ان هذه القصيدة التي ذكر اسمها لك مراراً هي تائيته المشهورة التي تبلغ مائة وعشرين بيتاً رائقاً وفيها من مناقب اهل بيت العصمة ومصائبهم الجم الغفير ومطلعها الذي بدأ بانشاده للحضرة المقدسة الرضوية بمدينة مرو المحروسة قوله :

تجاوبن بالارنان والزفرات نوائح عجم اللفظ والنطقات
يخبرن بالانفاس عن سر انفس اساري هوى ماض وآخر آت

الى ان انتقل عن كل ما يوشح به اوائل القصائد الى قوله :

فكيف ومن اني بطالب زلفة الى الله بعد الصوم والصلوات
سوى حب ابناء النبي ورهطه وبغض بني الزرقاء والعبلات
وهند وما ادت سمية وابنها ولوا الكفر في الاسلام والفجرات

هم نقضوا عهد الكتاب وفرضه ومحكمه بالزور والشبهات

ثم الى ان جدد المطلع بقوله :

بكيت لرسم الدار من عرفات واجريت دمع العين بالعبرات
وبان عرى صبري وهاجت صبابتي رسوم ديار قد عفت وعرات

(١) فابشري .

مـدارس آيـات خلت من تـلاوة ومنـزل وحي مقفـر العـرصـات
لآل رسـول الله بـالخيف من منى وبـالبيت والتعـريف والجـمـرات

ثم إلى ان قال : عطر الله مرقده وفاه :

أفاطم لـو خلت الحسـين مجـدلاً وقـد مات عـطشـانـاً بشط فرات
إذاً للطمت الخـد فـاطـم عنـده واجريت دمع العين في الوجنات
افاطم قومي يـا بنة الخير فانـدبي نجـوم سمـاوات بـارض فلات
قبور بكـوفـان[1] واخـرى بـطيبـة واخـرى بـفـخ نـالهـا صلواتي

واخـرى بـارض الجـوزجـان محلهـا وقبـر بباخمـري لـدى الغـربـات
وقبـر ببـغـداد لـنـفس زكـيـة تضمنهـا الـرحمن في الـغـرفـات
قبور ببطن النهر من جنب كربلا[2] معـرسهم منهـا[3] بـشط فـرات
تـوفـوا عـطاشـا بـالفـرات فليتني تـوفيت فيهم قبـل حـين وفـاتي

ثم الى ان قال بيض الله وجهه وجزاه :

فيـاعـين بكيهم وجـودي بعبـرة فـقـدان للتسكـاب والهـمـلات
لقد خفت في الدنيـا وايام سعيهـا واني لارجـو الامـن بعـد وفـاتي
الم تـرأني مـذ ثـلاثـون حجـة اروح واغـدو دائـم الحـسـرات
ارى فيئهم في غيـرهـم متقسـمًا وايـديهـم من فـيئـهـم صـفـرات
وآل زيـاد في الحـريـر مصـونـة وآل رسـول الله مـنهـتـكـات

ثم الى ان قال :

ديـار رسـول الله اصبحن بلقعـاً وآل زيـاد تـسكـن الحـجـرات
وآل رسـول الله تـدمي نحـورهم وآل زيـاد زيـنـوا الحـجـلات
وآل رسـول الله يسبى حريمهم وآل زيـاد آمـنـوا الـسـربـات

(١) بكوفات .
(٢) نفوس لدى النهرين من ارض كربلا
(٣) فيها .

اذا وتـروا ، مـدوا الى واتـريهم اكفـاً ، عن الاوتـار منقبضـات
فلولا الـذي أرجوه في اليـوم ، أو غد لـقـطع قلبي ، إثـر هم حسـراتي
خـروج إمـامٍ ، لا محـالـة خـارجٍ يقـوم عـلى اسم الله ، والبـركـات

قال صاحب (طبقات النحاة) في ذيل ترجمة محمد بن محمد بن جعفر ابن لنكك ابي الحسين البصري : قال ابن النجار : كان من النحاة الفضلاء ، والادباء النبلاء ، وله اشعار حسنة . قدم بغداد ، وروى قصيدة دعبل التي اولها مدارس آيات خلت من تلاوة .

عن ابي الحسين العباداني ، عن اخيه ، عن دعبل رواها عنه عبيد الله جخجخ النحوي ، وله يعني لابي الحسين المذكور :

يعيـب النـاس كـلهم الـزمـانـا ومـا لـزمـانـنـا عيـب سـوانـا
نـعيـب زمـانـنـا والـعـيـب فينا ولـو نـطق الـزمـان إذاً هجـانـا

ذئـاب كـلنـا في خـلق نـاس فسبـحـان الـذي فيـه بـرانـا
فـان الـذئـب يتـرك لحـم ذئب ويـأكـل بعضنـا بعضـاً عيـانـاً[1]

هذا وقال صاحب كتاب (بحار الأنوار) عقيب ذكره لقصيدة دعبل المشار اليها بالتمام وبيان ما افتقر منها الى البيان قال صاحب الأغاني يعني أبا الفرج الأصفهاني قصد دعبل بن علي الخزاعي بقصيدته هذه علي بن موسى الرضا عليه السلام بخراسان فأعطاه عشرة آلاف درهم من الدراهم المضروبة باسمه وخلع عليه خلعة من ثيابه ولم يزل دعبل مرهوب اللسان ويخاف من هجائه الخلفآء[2] قال ابن المدبر لقيت دعبلاً فقلت له انت أجسر الناس حيث تقول في المأمون :

إني من القـوم الذين سيـوفُهم قتلت أخاك ، وشرفتّكَ بمقعدِ
رفعوا محلَّك ، بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الأوحدِ

---

(١) بغية الوعاة ١ : ٢١٩ .
(٢) الاغاني ١٨ : ٢٩ .

فقال لي يا ابا اسحاق اني احمل خشبتي منذ اربعين سنة ، ولا اجد من يصلبني عليها !

مما رثى به الرضا عليه السلام :

ونقل ايضاً من مراثيه الكثيرة في الرضا عليه السلام هذا البيت .

يـا حسرة تتـردد وعبرة ليس تنفـد على علي بن موسى بن جعفر بن محمد

وكذا قوله :

يـا نكبـة جـاءت مـن الشـرق لم تـتـركـن مـني ولم تـبـق
مـوت عـلي بن مـوسى الـرضـا مـن سـخط الله عـلى الخـلق
واصبـح الاسـلام مستـعـبـراً لـثـلمـة بـائـنـة الـرتـق
سـقى الـغـريب المنتـفى قـبـره بـارض طـوس سـيـل الـودق
اصبـح عيـني مـانعـاً لـلكـرى واولـع الاحـشـاء بـالخـفـق

وقوله :

الا ايهـا الـقبـر الـغـريب محـله بـطوس عليـك الساريـات هتـون
شككت فـما ادري امسقي بشربـة فـابكيك ام ريب الـردى فهتون ؟
أيـا عجباً منهم يسمـونك الـرضـا ويلقـاك منهم كلحـة وغضـون[1]

وروى الصدوق ايضاً عن البيهقي عن الصولي عن المهلبي عن دعبل ابن علي قال جاءني خبر موت الرضا عليه السلام وانا بقم فقلت قصيدتي الرائية [في مرثيته عليه السلام] :

ارى اميـة معـذوريـن ان قتـلوا ولا ارى لبنى العبـاس عن عـذر
أولاد حـرب ومـروان وأسـرتهـم بـنـو مُعيط وُلاة الحقـد والـوغـر

(١) مقاتل الطالبين ٥٧١ .

قــوم قتلتم عــلى الاســلام اولهم ... حتى اذا استمكنوا جازوا على الكفر
اربع بطوس عــلى القبر الــزكي به ... ان كنت تربع من دين على وطر[1]
قبران في طوس خــير الناس كلهم ... وقبــر شــرهم ، هــذا من العبــر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي ، وما ... على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات : كل امرء رهن بما كسبت ... لــه يداه فخــذ ما شئت اوفــذر[2]

احضان المأمون له :

وعن « الاحتجاج » و « امالي الشيــخ » نقلاً عن المفيــد والحسن بن اسماعيل جميعاً بالاسناد عن يحيى بن اكثم القاضي عن ابيه قال اقدم المأمون دعبل بن علي الخزاعي وآمنه على نفسه فلما مثل بين يديه وكنت جالساً بين يدي المأمون فقال له : انشدني قصيدتك الكبيــرة فجحدهــا دعبل وانكــر معرفتها .

فقال له لك الامان عليها كما امنتك على نفسك فانشده :

تــأسفت جــارتي لمــا رات زوري ... وعــدت الحلم ذنباً غــير مغتفــر
ترجوا الصبا بعد ما شابت ذوائبها ... وقــد جرت طلقاً في حلية الكبــر
اجارتي ان شيب الرأس يعلمني[3] ... ذكــر المعــاد وارضــائي عن القــدر
لــو كنت اركن للدنيــا وزينــتهــا ... اذا بكيت عــلى المــاضــين من نفــر
اخنى الزمان عــلى اهلي فصــدعهم ... تصدع الشعب لاقى صدمة الحجر
بعض اقام وبعض قد اصاب بهم ... داعي المنيــة والبــاقي عــلى الاثــر
امــا المقيم فــاخشى ان يفــارقني ... ولــست اوبــة مــن ولي بمنــتــظر
اصبحت اخبر عن اهلي وعن ولدي ... كحــالم قص رؤيــا بعــد مــدكــر
لولا تشاغل عيني بالاولى سلفت[4] ... من اهــل بيت رسـول الله لم اقــر
وفي مــواليــك للحــزيــن مشــغلة ... من ان يبيت بمــفقــود عــلى اثــر

---

(١) اربع بطوس على القبر الزكي اذا ... ما كنت تربع من دين على وطر

(٢) العيون ٢ : ٢٥١ .

(٣) ثقلني نفلني نفليني .

(٤) لولا تشاغل دمعي «نفسي » بالاولى سلفوا .

كم من ذراع لهم بالطف بائنة وعارض بصعيد الترب منعفر
امسى الحسين ومسراهم بمقتله وهم يقولون هذا سيد البشر
يا امة السوء ما جازيت احمد في حسن البلاء على التنزيل والسور
خلفتموه على الابناء حين مضى خلافة الذئب في انقاذ ذي بقر

قال يحيى فانفذني المأمون في حاجة فعدت وقد انتهى الى قوله :

لم يبق حي من الاحياء نعمله من ذي يمان ومن بكر ومن مضر
الا وهم شركاء في دمائهم كما يشارك ايسار على جزر
قتلاً واسراً وتخويفاً ومنهبة فعل الغزاة باهل الروم والخزر

ارى امية . . الى آخر ما نقلناه عن الصدوق قبيل هذا ومن اخبار دعبل ايضاً بنقل الصدوق عن البيهقي عن الصولي عن احمد بن اسماعيل بن الخصيب انه لما ولي الرضا عليه السلام العهد خرج اليه ابراهيم بن العباس ودعبل بن علي وكانا لا يفترقان ورزين بن علي اخو دعبل فقطع عليهم الطريق فالتجأوا الى ان ركبوا الى بعض المنازل حميراً كانت تحمل الشوك فقال ابراهيم [وانشد] :

اعيدت بعد حمل الشوك احمالاً من الخزف
نشاوي لا من الخمرة بل من شدة الضعف

ثم قال لرزين بن علي اجزها فقال :

فلو كنتم على ذاك تصيرون الى القصف
تساوت حالكم فيه ولا تبقوا على الخسف

ثم قال لدعبل اجز ياباعلى فقال :

فاذا فات الذي فات فكونوا من ذوي الظرف
وخفوا نقصف اليوم فإني بايع خف[1]

(١) عيون اخبار الرضا ٢ : ١٤١ .

اربعة أناهم شفيع يوم القيامة :

ومنها برواية شيخنا الصدوق ايضاً عن علي بن عيسى المجاور عن اسماعيل بن رزين عن دعبل بن علي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه الطاهرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربعة انا هم شفيع يوم القيامة : المكرم لذريتي من بعدي ، والقاضي لهم حوائجهم ، والساعي لهم في امورهم عندما اضطروا اليه ، والمحب لهم بقلبه ولسانه . ورواه ابن الشيخ ايضاً في مجالسه بالاسناد عن علي بن علي بن دعبل اخي دعبل بن علي كما في النسخ الصحيحة ولم ادر ما معناه ولا معنى ما مضى من قبيل ذلك عن مجالس ابيه فلا تغفل ! ومنها بنقل صاحب البحار عن كتاب الدلائل للحميري ان دعبل بن علي هذا دخل على الرضا عليه السلام فامر له بشيء فاخذه ولم يحمد الله فقال له : لِمَ لم تحمد الله ؟ قال ثم دخلت بعده على ابي جعفر عليه السلام فامر لي بشيء فقلت الحمد لله فقال تأدبت . هذا ونقل صاحب الكشكول انه قيل لدعبل الشاعر ما الوحشة عندك فقال :

النظر الى الناس ثم انشد :

ما اكثر الناس لا بل ما اقلهم ... الله يعلم اني لم اقل فندا

اني لافتح عيني حين افتحها ... على كثير ولكن لا ارى احدا

وفي الوفيات انه كان بين دعبل ومسلم بن الوليد الانصاري اتحاد كثير وعليه تخرج دعبل في الشعر فاتفق ان ولي مسلم جهة في بعض بلاد خراسان او فارس فقصده دعبل لما يعلمه من الصحبة التي بينهما فلم يلتفت مسلم اليه ففارقه وعمل :

غششت الهوى حتى تدانت اصوله ... بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا

وانزلت من بين الجوانح والحشا ... ذخيرة ود طالما قد تمنعا

فلا تعذلني لس لي فيك مطمع ... تخرقت حتى لم اجد لي مرقعاً

فهبك يميني استاكلت فقطعتها وصبرت قلبي بعدها فتشجعا

قال ومن شعره في الغزل :

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

يا ليت شعري كيف نومكما يا صاحبي اذا دمي سفكا

لا تأخذا بظلامتي احداً قلبي وطرفي في دمي اشتركا

ومن شعره في مدح المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي امير مصر :

زمني بمطلب سقيت زماناً ما كنت الا روضة وجنانا

كل الندى الا نداك تكلف لم ارض غيرك كائناً ما كانا

اصلحتني بالبر بل افسدتني وتركتني اتسخط الاحسانا

ومن كلامه في فضل الشعر انه لم يكذب احد قط الا اجتواه الناس الا الشاعر فانه كلما زاد كذبه زاد المدح له ، ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له : احسنت والله فلا يشهد له شهادة زور الا ومعها يمين بالله تعالى . قلت : وهذا يشبه ما عن الخليل بن احمد المتقدم ذكره انه قال ان الشعراء امراء الكلام يتصرفون فيه أنّ شاؤا وجاز لهم فيه ما لا يجوز لغيرهم من إطلاق المعنى وتقييده وتسهيل اللفظ وتعقيده ، واليه يشير ايضاً ما تقدم عن حسان ابن ثابت الشاعر لرسول الله انه قال ما يجود شعر من يتقي الكذب والاسلام يحجزني عنه . يقول صفي الدين الحلي :

نحن الذين اتى الكتاب مخبراً بعفاف انفسنا وفسق الالسن

وسنح لي ايضاً بالبال الفاتر من فوري هذا في ذلك المعنى ان اقول :

تأثر النفس بالاشعار من اذن منها اليها لما فيها من الكذب

الا ترى سيف تعري الوقع لو وقعت صدقاً كنثربه لم يؤت من عجب

فمن رأى شاعراً ذا الصدق لو صدقا فقد لقي وهو شاة وردة القصب

ويناسب ذلك ايضاً ما نقل عن ابي بكر الخوارزمي في صفة الشعراء : ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم ، والكذب مذموم الا فيهم ، اذا ذموا ثلبوا ، واذا مدحوا سلبوا واذا رضوا رفعوا الوضيع ، واذا غضبوا وضعوا الرفيع ، واذا افتروا على انفسهم بالكبائر لم يلزمهم حد ولم تمتد اليهم يد ، غنيهم لا يصدر ، وفقيرهم لا يحقر ، وشيخهم لا يوقر وشابهم لا يستصغر وسهامهم تنفذ في الاغراض ، اذا نبت سهامهم عن الاغراض .

وشهادتهم مقبولة وان لم ينطق بها سجل ، ولم يشهد عليها عدل ، سرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار ، وبلغت الف قنطار ، إن باعوا المغشوش لم يرد عليهم ، وان صادروا الصديق لم يتوحش منهم ، ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل ، واسم صناعتهم مشتق من العقل هم امراء الكلام ، يقصرون طويله ويقصرون مديده ويخففون ثقيله انتهى .

وكان دعبل الموصوف ابن عم ابي جعفر محمد بن عبد الله بن رزين الملقب أبا الشيص الخزاعي الشاعر المشهور وكان ابو الشيص من مداح الرشيد ولما مات رثاه ومدح ولده الامين وجده رزين مولى عبد الله بن خلف الخزاعي والد طلحة الطلحات وكان عبد الله المذكور كاتب عمر بن الخطاب على ديوان الكوفة .

وقد عرفت الاشاره الى جده الاعلى واخيه وجملة من دريته المنتجبين ايضاً في الضمن كالاشارة السابقة منا الى تاريخ ولادته ووفاته فلا تغفل ولما توفي دعبل وكان صديقاً للبحتري وكان ابو تمام الطائي قد مات قبله ـ كما تقدم ـ رثاهما البحتري بابيات منها :

قد زاد في كلفي واوقد لوعتي مثوى حبيب يوم مات ودعبل

اخـوي لا تـزل الـسـماء مخيلة تغشـاكـما بسـماء مـزن مسبـل
جـدث عـلى الاهـواز يبعـد دونـه مسـرى النعي ورمـة بـالمـوصـل

ودعبل بكسر الدال المهملة وسكون العين المهملة وكسر الباء الموحدة على زنة زبرج اسم للناقة الشارف وكان يقول : مررت يوماً برجل قد اصابه الصرع فدنوت منه وصحت في اذنه باعلى صوتي : دعبل فقام يمشي كأنه لم يصبه شيء[1] ونسبته الى خزاعة بضم الخاء المعجمة وهو حي من الازد كما في القاموس هذا ونقل شيخنا الصدوق ايضاً في العيون : قال سمعت ابا نصر محمد بن الحسن الكرخي الكاتب ، يقول : رأيت على قبر دعبل بن علي الخزاعي مكتوباً :

أعـد لله يـوم يـلقـاه دعـبـل إن لا إلـه إلا هـو
يـقـولهـا مخـلصـاً عـسـاه بهـا يـرحمـه في الـقـيـامـة الله
الله مـولاه والـرسـول ومـن بـعـدهمـا فـالـوصـي مـولاه[2]

(١) وفيات الاعيان ٢ : ٣٧ .
(٢) عيون اخبار الرضا٢ : ٢٤٧ .

الربيع بن خثيم الاسدي[1]

المتنسك الاديب اللغوي المفسر المحدث الصوفي المتعبد المذكور اقواله في التفسير وغيره في « مجمع البيان» هو الشيخ المتقدم الامام المتبحر المدفون بارض خراسان في جوار مولانا الرضا عليه السلام ، المعروف بين الاعاجم بخواجة ربيع وكان الربيع ورعاً قانتاً مخبتاً ربانياً حجة ، قال صاحب « اكليل الرجال » في ترجمته : أنه كان من العباد السبعة . وذكره شيخنا البهائي ضاعف الله بهائه في جملة ما أصدره بالفارسية في جواب اسئلة السلطان العادل الشاه عباس الصفوي الموسوي الماضي انار الله تعالى برهانه على هذه الصورة : بعرض ميرساند كه خواجه ربيع از اصحاب امير المؤمنين عليه السلام ، وبسيار مقرب انحضرت بود ، ودركشتن عثمان نيز دخلي داشت ، ودر وقتيكه لشكر اسلام به خراسان بجهاد كفار آمده بودهمراه بوده ، ودرآنجافوت شد .

واز حضرت أمام رضا عليه السلام منقولستكه فرمودمارا ازآمدن بخراسان فايده نرسيد بغير اززيارت خواجه ربيع . انتهى .

عُلو شأنه

وفي بعض ما ارسل عنه عليه السلام انه قال لم يجرني الى هذه الناحية الا شوق زيارته وفي « مجالس المؤمنين » نقلاً عن ثقات تلك الديار ان مولانا الرضا عليه السلام كان يجيء الى زيارة ذلك القبر المطهر كثيراً منذ قدم الى

---

(١) « ابو زيد » ربيع بن خيثم الاسدي الثوري التميمي الكوفي .

طوس المبارك ، وفي بعض مصنفات حمد بن ابي بكر بن حمد بن نصر المستوفي صاحب كتاب نزهة القلوب وغيره ان ربيع بن خثيم هذا كان والياً بقزوين من قبل مولانا امير المؤمنين عليه السلام وعن تاريخ ابن اعثم الكوفي انه كان آخر من اتصل بعلي عليه السلام من جملة ولاة امره حين توجهه الى حرب صفين ، وكان عليه السلام ينتظر وروده فورد في أربعة آلاف من عساكر ارض الري مكملين مسلحين وبمحض وروده تحرك الموكب المبارك المرتضوي الى حرب معاوية وناهيك له بذلك درجة وفضلاً .

توبيخه نفسه :

ثم ان من جملة طرائف اخبار الربيع برواية صاحب « الاحياء » عامله الله بما يستحقه انه كان قد حفر في داره قبراً ، فكان إذا وجد في قلبه قساوة ودخل فيه واضطجع ومكث فيه ما شاء الله ثم يقول : ربِّ ارجعوني لعلي اعمل صالحاً فيما تركت يرددها ثم يرد على نفسه يا ربيع قد رجعناك فاعمل .

لم يغتب احداً :

ونقل في كشكول شيخنا البهائي رحمة الله عليه انه قيل للربيع بن خثيم ما نراك تغتاب ابداً ؟ فقال : لست عن نفسي راضياً فاتفرغ لذم الناس ثم انشد :

لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها لنفسي في نفسي عن الناس شاغل[1]

وفيه ايضاً ان من جملة كلمات الربيع : لو كانت الذنوب تفوح ما جلس احد الى احد[2] ومنها ان العجب من قوم يعملون لدار يبعدون منها كل يوم مرحلة ، ويتركون العمل لدار يرحلون اليها كل يوم مرحلة وكان يقول ان عوفينا من شر ما اعطينا لم يضرنا ما روي عنا ، قال ولما رأت ام الربيع ما يلقي هو من البكاء والسهر قالت له يا بني لعلك

---

(١) الكشكول ١٠٠ . ابن ابي الحديد ٩ : ٦٥ وفيه تعيب بدل تغتاب .
(٢) الكشكول ١٣٢ وابن ابي الحديد٢ ؛١٠٠ .

قتلت قتيلاً ؟ قال : نعم يا اماه ، قالت ومن هو حتى يطلب الى اهله فيعفو عنك ، فوالله لو يعلمون ما انت فيه لرحموك وعفوا عنك ، فقال يا اماه هي نفسي[1] هذا وقد كان قليل الكلام جداً بحيث نقل عن بعض معتبرات الكتب انه لم يتكلم بشيء من امور الدنيا منذ عشرين سنة إلا انه قال يوماً لبعض تلاميذه هل لكم مسجد في قريتكم؟ فقال التلميذ نعم ، وقال له : احي ابوك أم لا؟ ثم انه ندم وخاطب نفسه يا ربيع قد سودت صحيفتك ثم لم يتكلم بشيء من امور الدنيا الى ان قتل مولانا الحسين عليه السلام فجاءه رجل وقال يا ربيع قتل ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : فلم يتكلم ثم جاءه ناع آخر واخبره بذلك فلم يقل شيئاً الى ان ورد عليه ثالث بالخبر ، فبكى وقرأ : ﴿ **قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون** ﴾ .

ثم لم يتكلم بعد ذلك بشيء الى ان مات[2] وفي رواية صاحب الكشاف انه لما اخبر بقتله عليه السلام قالوا الآن يتكلم فما زاد على ان قال آه ، وقد فعلوا ثم قرأ الآية وفي رواية انه قال قتل من كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه ، وبرواية البحار عن تفسير الثعلبي انه قال لرجل ممن شهد واقعة الطف : جئتم بها معلقات يعني برؤوس الشهداء على اسنة الرماح ، فوالله لقد قتلتم صفوة لو ادركهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقبل افواههم واجلسهم في حجره ، ثم قرأ الآية .

شيعتنا هم العارفون بالله :

وروى الشيخ الحافظ الامام ابو سالم محمد بن طلحة بن الحسن بن

---

(١) حلية ٢ : ١١٤ .

(٢) ابن ابي الحديد ٧ : ٩٣ .

محمد الشافعي الحلبي المعاصر للمحقق الحلي ومن في طبقته من علماء اصحابنا رضوان الله عليهم في كتابه الموسوم « بمطالب السؤل في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم» قال نوف البكالي عرضت لي حاجة الى امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام فاستتبعت اليه جندب ابن زهير والربيع بن خثيم وابن اخيه همام بن عبادة بن خثيم وكان من اصحاب البرانس المتعبدين فاقبلنا اليه فلقينا حين خرج يؤم المسجد فافضى ونحن معه الى نفر متدينين قد افاضوا في الاحدوثات تفكهاً وهم يلهي بعضهم بعضاً فاسرعوا اليه قياماً فسلموا عليه فرد التحية .

ثم قال : من القوم فقالوا اناس من شيعتك يا أمير المؤمنين فقال لهم خيراً ، ثم قال يا هؤلاء مالي لا ارى فيكم سمة شيعتنا وحلية احبتنا ، فامسك القوم حياءاً ، فاقبل عليه جندب والربيع فقالا له ما سمة شيعتكم يا امير المؤمنين ؟ فسكت فقال همام وكان عابداً مجتهداً أسألك بالذي اكرمكم اهل البيت وخصكم وحباكم لما أنبأتنا بصفة شيعتكم فقال شيعتنا هم العارفون بالله ، العاملون بامر الله ، اهل الفضايل والناطقون بالصواب ، مأكولهم القوت وملبسهم الاقتصاد ، ومشيهم التواضع بخعوا لله بطاعته ، وخضعوا له بعبادته ، فمضوا غاضين ابصارهم عما حرم الله عليهم ، واقفين اسماعهم على العلم بدينهم الى ان عدد ما يزيد على سبعين صفة من صفات المؤمن ثم قال اولئك شيعتنا واحبتنا ومنا ومعنا آهاشوقاً اليهم فصاح همام صيحة ووقع مغشياً عليه فحركوه فاذا هو قد فارق الدنيا رحمة الله عليه فغسل وصلى عليه امير المؤمنين عليه السلام ونحن معه انتهى .

وفاته :

واما كيفية وفاة الرجل ففي بعض المواضع المعتبرة قيل : بينما ربيع ابن خثيم جالس على باب داره ، إذ جاءه حجر فصك وجهه فسجد فجعل يمسح الدم عن جبهته ويقول لقد وعظت يا ربيع ! فقام ودخل

داره ولم يخرج حتى اخرجت جنازته وذلك في حدود سنة ثلث وستين من الهجرة المقدسة كما في « إكليل المنهج » وعن « مختصر الذهبي » المقدم اليه الاشارة انه مات قبل السبعين ومرقده المطهر الى هذه الاوان معروف يزار من البعيد وعليه بناء عال وهو على رأس فرسخ لا أقل من مشهد مولانا الرضا عليه السلام بناحية طوس . منشياً

وذكر الشيخ ابو القاسم القشيري في رسالته الى الصوفية انه لما مات الربيع بن خثيم قالت بنية لابيها : الاسطوانة التي كانت في دار جارنا اين ذهبت ؟ فقال : انه كان جارنا الصالح يقوم من اول الليل الى آخره فتوهمت البنية انه كان سارية .

لأنها كانت لا تصعد السطح الا بالليل . ومما ليعلم هنا ان هذا الرجل غير الربيع بن خثيم المتفق ذكره بهذا العنوان في أبواب حكم طواف المريض من كتاب تهذيب الحديث راوياً عن مولانا الصادق عليه السلام يقيناً وكذا هو غير الربيع بن خراش الزاهد بالكوفة المعدودة وفاته في تاريخ « اخبار البشر » من وقايع سنة احدى ومائة وحيث امكن ان يحتمل في الاول منهما كونه من احفاد هذا الرجل فليس يحتمل ان يصحح ذلك بوجه في الاخير ولا ينبئك مثل خبير .

الحافظ البرسي[1]

سكن حلة المحروسة واصله من قرية برس الواقعة بينها وبين الكوفة كما في « القاموس » وضبطه بضم الباء الموحدة واسكان الراء والسين المهملة ، وهي قرية معروفة بالعراق كما ذكره في « مجمع البحرين » في ذيل قوله في الخبر « احلى من ماء برس » الى ان قال : ويريد بمائها ، ماء الفرات ، لانها واقعة على شفيره ، او هو من موضع يكون بين البلدتين المذكورتين .

جاء في « امل الآمل » : الشيخ رجب الحافظ البرسي كان فاضلاً محدثاً شاعراً منشياً اديباً له كتاب « مشارق انوار اليقين في حقايق اسرار امير المؤمنين عليه السلام » ورسائل في « التوحيد » وغيره وفي كتابه افراط وربما نسب الى الغلو واورد لنفسه فيه اشعاراً جيدة منها ، قوله :

أيها اللائم دعني ... واستمع من وصف حالي
انا عبد لعلي المرتضى ... مولى الموالي
كلما ازددت مديحاً ... فيه قالوا لا تغال
واذا ابصرت في الحق ... يقيناً لا أبالي
آية الله التي في وصفها ... القول حلالي
كم الحاكم ايها العاذل ... اكثرت جدالي

---

(١) رجب بن محمد بن رجب المعروف بالحافظ البرسي .

يـا عـذولي في غـرامـي خـلني عـنـك وحـالي
رح اذا مـا كـنـت تـابي واطـرحـني وضـلالي
ان حـبـي لـعـلي المـرتـضـى عـين الـكـمـال
وهـو زادي في مـعـادي ومـعـاذي في مـآلي
وبـه اكـمـلت ديـني وبـه خـتـم مـقـالي

ومن جملة اشعاره الفاخرة ايضاً في مدح سيدنا امير المؤمنين عليه السلام بنقل السيد نعمة الله الجزائري قدس سره :

الـعـقـل نـور وأنـت مـعـنـاه والـكـون سـر وأنـت مـبـداه
والخلق في جمعهم اذا جمعوا الـكـل عـبـد وانـت مـولاه
أنـت الـولي الـذي مـنـاقـبـه مـا لعـلاهـا في الخلق اشبـه
يـا آيـة الله في الـعـبـاد ويـا سـر الـذي لا إلـه الا هـو!
فـقـال قـوم بـأنـه بـشـر وقـال قـوم : لا بـل هـو الله
يـا صاحب الحشر والمعاد ومن مـولاه حـكـم الـعـبـاد ولاه
يـا قـاسم الـنـار والجنـان غـداً انـت مـلاذ الـراجي ومـنجـاه
كيف يخاف البرسي حرّ لظى وانت عنـد الحسـاب غـوثـاه
لا يختشي الـنـار عبـد حيـدرة اذ لـيس في الـنـار مـن تـولاه

الشهيد الثاني[1]

افاض الله على تربته الزكية ، من سجال رحمته وفضله وكرمه وجزائه اللطيف السبحاني ؛ قال صاحب الروضات : لم آلف الى هذا الزمن الذي هو من حدود ثلاث وستين ومائتين بعد الالف احداً من العلماء الآجلة ، يكون بجلالة قدره ، وسعة صدره ، وعظم شأنه ، وارتفاع مكانه ، وجودة فهمه ، ومتانة عزمه ، وحسن سليقته ، واستواء طريقته ونظام تحصيله ، وكثرة اسانيده ، وظرافة طبعه ، ولطافة صنعه ، ومعنوية كلامه ، وتمامية تصنيفاته ، وتأليفاته ، بل كاد ان يكون في التخلق باخلاق الله تبارك وتعالى تالياً لتلو المعصوم .

ومن العجب انه كان بمنزلة النقطة المتوسطة المحاطة بدائرة المعارف والعلوم ، او مركز تؤول اليه نسبة غير واحدة من كرات فضائل ارباب الفواضل على النهج المنظوم ، حيث ان كلاً من آبائه الستة المذكورين كانوا من الفضلاء المشهورين ، وكذلك ابنائه النبلاء .

سفره للامصار :

وله ـ ره ـ سفر طويل شاهد فيه امور كثيرة في اماكن عديده وقد ذكره صاحب « الروضات » نقلاً عن تلميذه الفاضل ابن العودي وها

---

(١) زين الدين بن علي بن احمد بن محمد علي بن جمال الدين بن تقي بن صالح بن اشرف الجبعي العاملي الشامي المشتهر بالشهيد الثاني .

نحن نقتبس نتفاً منه ـ بنقل صاحب الروضات عنه ـ ره ـ قال لما خرجنا من مدينة اسكدار[1] متوجهين الى العراق ـ لتقبيل العتبات الشريفة ـ يوم السبت لليلتين خلتا من شهر شعبان . واتفق ان طريقنا اليها هي الطريق التي سلكناها من سيواس الى اسطنبول ووصلنا الى مدينة سيواس يوم الاثنين لخمس بقين من شعبان وخرجنا منها يوم الاحد ثاني شهر رمضان وهو اول ما فارقناه من الطريق الاولى وخرجنا في حال نزول الثلج وبتنا ليلة الاثنين ايضاً على الثلج وكانت ليلة عظيمة البرد .

ومن غريب ما اتفق لي تلك الليلة ان نمت يسيراً فرأيت كأني في حضرة شيخنا الجليل محمد بن يعقوب الكليني وهو شيخ بهي جميل الوجه عليه ابهة العلم ونحو نصف لمته بياض ومعي جماعة من اصحابي منهم رفيقي وصديقي الشيخ حسين بن عبد الصمد فطلبنا من الشيخ ابي جعفر الكليني المذكور نسخة الاصل لكتابه الكافي لننسخه فدخل الى البيت واخرج لنا الجزء الاول منه في غالب نصف الورق الشامي ففتحه فاذا هو بخط حسن معرب مصحح ورموزه بالذهب فجعلنا نتعجب من كون نسخة الاصل بهذه الصفة فسررنا بذلك كثيراً لما كنا قبل ذلك قد ابتلينا به من رداءة النسخ فطلبنا منه بقية الاجزاء فجعل يتألم من تقصير الناس في نسخها ورداءة نسخهم الى آخر ما ذكره من القصة .

ثم قال ثم انتبهت وانتهينا بعد اربعة ايام من اليوم المذكور الى مدينة ملطية وهي مدينة لطيفة كثيرة الفواكه تقرب من اصل منبع الفرات ومررنا بعد ذلك بمدينة لطيفة تسمى زغين وهي قريبة من منبع الدجلة وكان وصولنا الى المشهد المقدس المبرور المشرف بالعسكريين بمدينة سامرّا يوم الاربعاء رابع شهر شوال واقمنا به ليلة الخميس ويومه

---

(١) هي مدينة حسنة صحيحة الهواء ، عذبة الماء ، محكمة البناء بتصل بكل دار [illegible] حسن [illegible] على الفواكه الجيدة العطرة على شاطىء البحر مقابلة لمدينة [illegible]

وليلة الجمعة ثم توجهنا الى بغداد ووصلنا المشهد المقدس الكاظمي يوم الاحد ثامن الشهر فاقمنا به الى يوم الجمعة وتوجهنا ذلك اليوم الى زيارة ولي الله تعالى سلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ورحلنا منه الى مشهد الحسين عليه السلام ووصلنا اليه يوم الاحد منتصف الشهر المذكور واقمنا به الى يوم الجمعة وتوجهنا منه الى الحلة واقمنا بها الى يوم الجمعة وتوجهنا منها الى زيارة القاسم ثم الى الكوفة ومنها الى المشهد المقدس الغروي واقمنا به بقية الشهر وقد اظهر الله سبحانه لجماعة من الصالحين بالمشهدين وغيرهما آيات باهرة ومنامات صالحة واسرار خفية اوجبت كمال الاقبال وبلوغ الآمال فله الحمد والمنة على كل حال .

خالف تعرف :

قال ابن العودي قلت مما اخبرني به من الكرامات بعد رجوعه من هذه الزيارة في صفر سنة ست وخمسين وتسعمائة انه لما حرر الاجتهاد في قبلة العراق وحقق حالها واعتبر محراب جامع الكوفة الذي صلى فيه امير المؤمنين عليه السلام ووجد محراب حضرته المقدسة مخالفاً لمحراب الجامع واقام البرهان على ذلك وصلى فيه منحرفاً نحو المغرب لما يقتضيه الحال وقرر ما ادى اليه اجتهاده في ذلك المجال وسلم طلبة العلم ذلك لما اتضح الامر لهم هنالك وتخلف رجل عن التسليم اعجمي يقال له الشيخ موسى وانقطع عن ملاقاته لاجل ذلك ثلاثة ايام وانكر عليه غاية الانكار لما قد تردد الى تلك الحضرة من الفضلاء الاعيان على تغاير الزمان خصوصاً المرحوم الشيخ علي وغيره من الافضال الذين عاصرهم هؤلاء الجماعة وهذا الموجب لنفورهم عما حققه الشيخ قدس سره .

فلما انقطع الرجل المذكور عنه هذه المدة رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه وانه دخل الى الحضرة المشرفة وصلى بالجماعة على السمت الذي صلى عليه الشيخ منحرفاً كانحرافه فانحرف معه الناس

وتخلف آخرون فلما فرغ النبي من الصلوة التفت الى الجماعة وقال كل من صلى ولم ينحرف كما انحرفت فصلوته باطلة ، فلما انتبه الشيخ موسى طفق يسعى الى شيخنا قدس سره وجعل يقبل يديه يعتذر اليه من الجفاء والانكار والتشكيك في امره ، فتعجب شيخنا من ذلك وسأله عن السبب فقص عليه الرؤيا كما ذكر .

بشارة سنية :

ثم قال: قال احسن الله جزاه وطيب مثواه : ومما اتفق لي اني كنت جالساً عند رأس الضريح المقدس ليلة الجمعة وقرأت شيئاً من القرآن وتوجهت ودعوت الله ان يخرج لي ما اختبر به عاقبة امري بعد هذه السفر مع الاعداء والحساد وغيرهم فظهر في اول الصفحة اليمنى ﴿ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكماً وجعلني من المرسلين﴾[1]. فسجدت لله شكراً على هذه النعمة والفضل بهذه البشارة السنية ، وكان خروجنا من المشاهد الشريفة بعد ان ادركنا زيارة عرفة بالمشهد الحائري ، والغدير بالمشهد الغروي ، والمباهلة بالمشهد الكاظمي سابع عشر شهر ذي الحجة الحرام من السنة المتقدمة ولم يتفق لنا الاقامة لادراك زيارة عاشورا مع قرب المدة لعوارض وقواطع منعت من ذلك والحمد لله على كل حال .

عوده من سفره :

واتفق وصولنا الى البلاد منتصف شهر صفر سنة ثلث وخمسين وتسعمائة ووافقه من الحروف بحساب الجمل حروف غير معجل وهو مطابق للواقع احسن الله خاتمتنا بخير كما جعل بدايتنا الى خير بمنه وكرمه ، ثم اقمنا ببعلبك ودرسنا فيها مدة في المذاهب الخمسة وكثير من الفنون وصاحبنا اهلها على اختلاف آرائهم احسن صحبة وعاشرناهم

---

(١) الشعراء ٢١ .

احسن عشرة وكانت اياماً ميمونة واوقاتاً بهجة ما رأى اصحابنا في الاعصار مثلها . قال صاحب الروضات : قلت ، كنت في خدمته تلك الايام ولا انسى وهو في اعلى مقام ومرجع الأنام وملاذ الخاص والعام ومفتي كل فرقة بما يوافق مذهبها ويدرس في المذاهب كتبها وكان له في المسجد الاعظم بها درساً مضافاً الى ما ذكر وصار اهل البلد كلهم في انقياده ومن وراء مراده بقلوب مخلصة في الوداد وحسن الاقبال والاعتقاد وقام سوق العلم بها على طبق المراد ورجعت اليه الفضلاء من اقاصي البلاد ورقا ناموس السادة والاصحاب في الازدياد وكانت عليهم تلك الايام من الاعياد ـ الى ان قال ـ

قال روّح الله روحه ثم انتقلنا عنهم الى بلدنا بنية المفارقة امتثالاً لامر النبي (ص) سابقاً في المشاهد الشريفة ولاحقاً في المشهد الشريف مشهد شيث (ع) واقمنا في بلدنا الى سنة خمس وخمسين مشتغلين بالدرس والتصنيف ثم قال هذا آخر ما وجدته بخطه الشريف مما نسبته اليه من التاريخ المنيف وهذا التاريخ كان خاتمة اوقات الامان والسلامة من الحدثان ثم نزل به ما نزل .

مجتهد . . في الثالثة والثلاثين :

ثم الى ان قال : اخبرني قدس الله لطيفه وكان في منزلي بجزين متخفياً من الاعداء ليلة الاثنين حادي عشر شهر صفر سنة ست وخمسين وتسعمائة مولده كان في ثالث عشر شوال سنة احدى عشر وتسعمائة وان ابتداء امره في الاجتهاد كان سنة اربع واربعين وان ظهور اجتهاده وانتشاره كان في سنة ثمان واربعين فيكون عمره لما اجتهد ثلثاً وثلثين سنة .

قال صاحب الروضات ـ قده ـ بعد عَدّ الكثير من مصنفاته : . . الى غير ذلك من الحواشي والرسائل واجوبة المسائل والخطب الفاخرة الانيقة والقصائد والاشعار الرشيقة المنتسبة اليه في رسالة ابن العودي

وغيره . والعجب من صاحب الامل انه لا ينقل عنه الا هذين البيتين :

لقد جاء في القرآن اية حكمة تدمر آيات الضلال ويجبر
وتخبر ان الاختيار بايدينا « فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر

ويقول عند ذكرهما : وما رأيت له شعراً الا بيتين رأيتهما بخطه ونسبهما الى نفسه مع ان الظاهر ان القطعة التي كان ـ ره ـ قد انشدها عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ والتي سننقلها ـ كانت عنده لانه ينقل عن ابن العودي كثيراً فليتأمل ـ والابيات هذه :

صلاة وتسليم على اشرف الورى ومن فضله ينبو عن الحد والحصر
ومن قد رقي السبع الطباق بنعله وعوضه الله البراق عن المهر
وخاطبه الله العلي بحبه شفاهاً ولم يحصل لعبد ولا حر
عدولي عن تعداد فضلك لايق يكل لساني عنه في النظم والنثر
وماذا يقول الناس في مدح من اتت مدايحه الغراء في محكم الذِكرِ
سعيت اليه عاجلاً سعي عاجز بعبء ذنوبي جّمة اثقلت ظهري
ولكن ريح الشوق حرّك همتي وروح الرجا مع ضعف نفسي ومع فقري
ومن عادة العرب الكرام بوفدهم اعادته بالخير ، والحبر والوفر
واني بلا وفد قد مضى لنزيلهم فكيف وقد اوعدتني الخير في مصر
محقق رجائي سيدي في زيارتي بنيل منائي والشفاعة في حشري

استشهاده :

ثم ليعلم ان ما يظهر من كتاب « نقد الرجال» ان وفاة هذا الشيخ المستسعد بدرجة الشهادة كانت في مدينة قسطنطينية لاجل التشيع سنة ست وستين وتسعمائة . وفي شرح محمد بن خاتون العاملي على اربعين شيخنا البهائي ايضاً التصريح بوقوع قتله في قسطنطينية كما نقل عنه ولكن المشهور انه استشهد في طريق ذلك البلد والمنقول عن خط

الشيخ حسن المحقق ولده انه استشهد في سنة خمس وستين وهو في سن اربع وخمسين سنة .

وعن خط السيد علي الصايغ انه رحمه الله اسر وهو طائف حول البيت واستشهد يوم الجمعة في شهر رجب تالياً للقرآن على محبة أهل البيت والحال انه غريب ومهاجر الى الله سبحانه .

سبب قتله :

وفي الامل ان سبب قتله على ما سمعته من بعض المشايخ ورأيت بخط بعضهم انه ترافع اليه رجلان فحكم لاحدهما على الآخر فغضب المحكوم عليه وذهب الى قاضي صيدا واسمه معروف وكان الشيخ في تلك الايام مشغولاً بتأليف شرح اللمعة فارسل القاضي من يطلبه وكان مقيمًا في كرم له مدة منفرداً عن البلد متفرغاً للتأليف فقال له بعض اهل البلد قد سافر عنا منذ مدة وفي رواية انه كتب فيما ارسله اليه ايها الكلب الرافضي فكتب الشيخ في جوابه ان الكلب معروف قال فخطر ببال الشيخ ان يسافر الى الحج وكان قد حج مراراً لكنه قصد الاختفاء فسافر في محمل مغطى .

التآمر عليه :

وكتب القاضي الى سلطان الروم انه قد وجد ببلاد الشام رجل مبدع خارج عن المذاهب الاربعة فارسل السلطان رجلاً في طلب الشيخ وقال له ايتني به حياً حتى اجمع بينه وبين علماء بلادي فيبحثوا معه ويطلعوا على مذهبه ويخبروني فاحكم عليه بما يقتضيه مذهبي فجاء الرجل فاخبر ان الشيخ توجه الى مكة فذهب في طلبه فاجتمع به في طريق مكة فقال له تكون معي حتى نحج بيت الله ثم افعل ما تريد فرضي بذلك .

فلما فرغ من الحج سافر معه الى بلاد الروم فلما وصل اليها رآه

رجل فسأله عن الشيخ فقال هذا رجل من علماء الشيعة اريد ان اوصله الى السلطان فقال او ما تخاف ان يخبر السلطان بانك قصرت في خدمته وآذيته وله هناك اصحاب يساعدونه فيكون سبباً لهلاكك بل الراي ان تقتله وتأخذ برأسه الى السلطان فقتله في مكان من ساحل البحر وكان هناك جماعة من التركمان فرأوا في تلك الليلة نوراً ينزل من السماء ويصعد فدفنوه هناك وبنوا عليه قبة واخذ الرجل رأسه الى السلطان فانكر عليه وقال امرتك ان تأتيني به حياً فقتلته وسعى السيد عبد الرحيم العباسي في قتل ذلك الرجل فقتله السلطان انتهى .

وكان القاضي معروف الملعون الموصوف هو الذي ارسل اليه الشهيد رحمه الله تلميذه ابن العودي بمدينة صيدا ولم يتوقع منه العرض الى سلطان الروم استغناء عنه والظاهر كون ذلك العمل ايضاً منشأ لتشدد غيظه عليه وحسده منه حتى ان فعل به ما فعل في مقام الفرصة .

وهذا الشيخ قد كبت نفسه في بعض تصانيفه ان من الالقاءات الجائزة المستحسنة للانفس الى التهلكة فعل من يعرض نفسه للقتل في سبيل الله اذا رأى ان في قتله بسبب ذلك عزة للاسلام ولا شبهة ان ذلك من افعال الكرام دون اللئام ومن خصال اولياء الله البررة الاعلام الذين لهم الاسوة الحسنة بالحسين الشهيد المظلوم عليه السلام .

وقال في « لؤلؤة البحرين » اقول وجدت في بعض الكتب المعتمدة في حكاية قتله رحمه الله ايضاً ما صورته : قبض شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله بمكة المشرفة بامر سلطان سليم ملك الروم في خامس شهر ربيع الاول سنة خمس وستين وتسعمائة وكان القبض عليه بالمسجد الحرام بعد فراغه من صلاة العصر واخرجوه الى بعض دور مكة وبقي محبوساً هناك شهراً وعشرة أيام ثم ساروا به على طريق البحر الى قسطنطنية وقتلوه بها في تلك السنة وبقي مطروحاً ثلاثة ايام ثم القوا جسده الشريف في البحر انتهى .

من كراماته (قده) :

وفي مقامات السيد نعمة الله الجزائري انه كان يقرأ في سطور دمه من يعرف حاله ورسمه : الله الله فبنوا عليه بناء خارج اسطنبول يسمى ميرزازين الدين ولي ومن جملة كراماته المنقولة في حقه عن بعض مؤلفات شيخنا البهائي رحمه الله انه قال :

اخبرني والدي قدس سره انه دخل في صبيحة بعض الايام على شيخنا الشهيد المعظم عليه فوجده متفكراً فسأله عن سبب تفكره فقال يا اخي اظن اني اكون ثاني الشهيدين وفي رواية ثاني شيخنا الشهيد في الشهادة لاني رأيت البارحة في المنام ان السيد المرتضى علم الهدى رحمه الله عمل ضيافة جمع فيها العلماء الامامية باجمعهم في بيت فلما دخلت عليهم قام السيد المرتضى ورحب بي وقال لي يا فلان اجلس بجنب الشيخ الشهيد فجلست بجنبه فلما استوى بنا المجلس انتبهت من المنام ومنامي هذا دليل ظاهر على أني اكون تالياً له في الشهادة .

وعنه ايضاً بطريق آخر انه مر على مصرعه المعروف في بعض زمن حياته ومعه والد شيخنا البهائي ايضاً قال فلما رأى ذلك المكان تغيّر لونه وقال سيهرق في هذا المكان دم رجل كبير فظهر بعد ايام انه كان نفسه رحمه الله وفي بعض المواضع انه وجد في تلك الليلة التي قتل رحمه الله في نهارها على جسده المطهر نوراً يمتد الى السماء وعلى صدره رقعة فيها مكتوب « رب اني مغلوب فانتصر » . وعلى وجهها الآخر « ان كنت عبدي فاصطبر » .

ولا يبعد جميع ذلك من مثل هذا الرجل الجليل العالم والعارف العابد النبيل فان من النبويات القطعية المؤيدة بعقليات الدليل ما نقله الفريقان عنه صلى الله عليه وآله وسلم من ان علماء امتي كانبياء بني اسرائيل .

مما قيل في رثاه :

ثم ان في الامل ان من جملة من انشد المراثي على مصيبة هذا الشيخ بعد السيد رحمة النجفي الذي رثاه بقصيدة طويلة وكذلك السيد عبيد النجفي الذي انشد في مصيبته طويلاً وغيرهما من الادباء الموفقين هو تلميذه المؤيد بهاء الدين محمد بن علي بن الحسن العودي .

وذكر من جملة قصيدته قوله شكر الله نواله :

هذي المنازل والآثار والطلل ... مخبرات بان القوم قد رحلوا
ساروا وقد بعدت عنا منازلهم ... فالآن لاعوض منهم ولا بدل
فسرت شرقاً وغرباً في تطلبهم ... وكلما جئت ربعاً قيل لي رحلوا
فحين ايقنت ان الذكر منقطع ... وانه ليس لي في وصلهم امل
رجعت والعين عبرى والفؤاد شج ... والحزن بي نازل والصبر مرتحل
وعاينت عيني الاصحاب في وجل ... والعين منهم بميل الحزن تكتحل
فقلت مالكم لاخاب فالكم ... قد حال حالكم والضر مشتمل
هل نالكم غير بعد الالف عن وطن ... قالوا فجعنا بزين الدين يا رجل
اتى من الروم لا اهلاً بمقدمة ... ناع نعاه فنار الحزن تشتعل
فصار حزني انيسي والبكاسكني ... والنوح دأبي ودمع العين ينهمل
لهفي له نازح الاوطان منجدلاً ... فوق الصعيد عليه الترب مشتمل
اشكو الى الله شكوى ليس يشبهه ... الا مصاب الاولى في كربلاقتلوا

وفيه ايضاً انه قال في تاريخ وفاته بعض الادباء :

تاريخ وفاة ذلك الأوّاه ... الجنة مستقرة والله

قال صاحب الروضات : وكان هذا البعض هو شيخنا البهائي المرحوم كما في بعض المواضع المعتبرة . . .

باب

« ما أوله »

« السين والشين والصاد والطاء والظاء »

ويتضمن ما يلي :

١ ـ سليم بن قيس الهلالي .

٢ ـ شقيق بن ابراهيم البلخي .

٣ ـ السيد صدر الدين محمد الرضوي

٤ ـ المولى محمد طاهر القمي .

٥ ـ طيفور بن عيسى البسطامي .

٦ ـ أبو الأسود الدؤلي (ظالم بن عمرو) .

سُليم بن قيس الهلالي[1]

صاحب امير المؤمنين عليه السلام ، ومصنف كتاب الحديث المشهور الذي ينقل عنه في « البحار » وغيره .

اسمه الشريف بصيغة التصغير كما عن « خلاصة العلامة » وغيره ، وقد كان من قدماء علماء اهل البيت عليهم السلام وكبراء اصحابهم المتعشقين اليهم وقد استفيد من كتاب « رجال الشيخ » انه ادرك خمسة من الأئمة المعصومين عليهم السلام هم : امير المؤمنين ، والحسنان ، وزين العابدين ، والباقر عليهم السلام .

وقال بعض المحدثين بنقل من نقل عن مولانا الصالح الطبرسي انه صاحب امير المؤمنين عليه السلام ومن خواصه . وله الرواية عن مولانا الصادق عليه السلام ايضاً وهو من الاولياء ، والحق فيه وفاقاً للعلامة وغيره من وجوه الاصحاب تعديله .

كتابه الجليل :

وكتابه الموسوم بـ « سليم بن قيس » كما قال صاحب الروضات : أول ما صنف ودوّن في الاسلام ، وجمع فيه الاخبار كما بالبال . . وفيه من النوادر المستطرفة جم غفير ، وقد قال العلامة المجلسي ـ رحمه الله ـ فيما حكى عنه ان كتابه هذا في غاية الاشتهار . . . والحق انه من الاصول المعتبرة ، وفي « خلاصة العلامة » ان الكشي روى احاديث تشهد بشكره وصحة كتابه ،

---

(١) « ابو صادق » سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي .

وقال النجاشي : سليم بن قيس يكنى ابا صادق له كتاب . وقال السيد علي ابن احمد العقيقي : كان سليم بن قيس من اصحاب امير المؤمنين (ع) طلبه الحجاج ليقتله ، فهرب وآوى الى آبان بن عياش ، فلما حضرته الوفاة قال لأبان : ان لك علي حق وقد حضرني الموت ، يا بن اخي انه كان من الأمر بعد رسول الله كيت وكيت ، واعطاه كتاباً فلم يروعن سليم بن قيس احد من الناس سوى ابان ، وذكر آبان في حديثه قال : كان شيخاً متعبداً له نور يعلوه .

دفع شبهة عن كتابه :

ومما يحكى ان في كتابه ان الأئمة ثلاثة عشر فلم يوجد قط قال صاحب الروضات : فإني تصفحت الكتاب من اوله الى آخرة فلم اجده فيه . بل في مواضع عديدة أنهم أثنا عشر واحد عشر من ولد علي عليه السلام .

ولعل نسبة ذلك اليه لما وجدوه فيه من مثل حديث النبي (ص) ان الله نظر الى اهل الارض فاختارني واختار علياً فبعثني رسولاً ونبياً ودليلاً واوصى إليَّ ان اتخذ علياً اخاً ووليا ووصياً وخليفة في أمتي بعدي الا انه ولي كل مؤمن من بعدي ، ايها الناس وان الله نظر نظرة ثانية ، فاختار بعدنا إثني عشر وصياً من اهل بيتي فجعلهم خيار امتي واحداً بعد واحد . هذا ، ومثل ما فيه ايضاً من حديث الديراني الذي كان من حواري عيسى ومجيئه الى علي عليه السلام بعد رجوعه الى صفين ، وذكره ان عنده كتب عيسى عليه السلام بإملائه وخط ابيه ، ومنها ان ثلاثة عشر رجلاً من ولد اسماعيل هم خير خلق الله ، واحب من خلق الله ، الى ان قال : حتى ينزل عيسى بن مريم على آخرهم فيصلي خلفه ، فان كان ما نسبوه الى الكتاب لما فيه من امثال هذين الخبرين فهو اشتباه بلا إشتباه ، لأن الحديث الأول فيه بعدما مرّ هكذا : أول الأئمة أخي علي ثم ابني الحسن ، ثم ابني الحسين ، ثم تسعة من وُلد الحسين ، وفي الحديث الثاني بعد ما ذكر بقليل عند تعداد الثلاثة عشر المذكورين هكذا : أحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو محمد ياسين إلى ان قال : ثم أخوه ووزيره وخليفته وأحب من خلق الله الى الله بعده ابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام ، وليّ كل مؤمن بعده ، ثم احد عشر

رجلاً من ولده وولد ولده أولهم شبر ، والثاني شبير ، وتسعة من وُلد شبير ، الحديث .

ثم اعلم ان اكثر الاحاديث الموجودة في الكتاب المذكور موجودة في غيره من الكتب المعتبرة « كالتوحيد » و« الأصول » و« الروضة » وغيرها بل شذ عدم وجود شيء من احاديثه فى غيره من الأصول المشهورة .

شقيق بن ابراهيم البلخي

المعروف بالتصوف بين كل فرق . ذكر صاحب « جامع الانوار » انه كان من تلامذة الامام الهمام موسى بن جعفر الكاظم وله الرواية ايضاً عنه كما في بعض المواضع وكان جامعاً للعلوم الرسمية الشرعية ، والمعارف الكشفية الذوقية ، وكان استاذاً للحاتم الاصم ومصاحباً لابراهيم واستشهد في بلاد ما وراء النهر سنة اربع وسبعين ومائة بتهمة الرفض ، وقبره في ناحية ختلان كما ذكره صاحب « مجالس المؤمنين »

شيء عن بلخ :

وقال في « تلخيص الآثار » عند ذكره لمدينة بلخ : مدينة عظيمة من امهات بلاد خراسان ، بناها منوجهر بن ايرج بن فريدون اهلها مخصوصون بالطرمذة .

كان بها النوبهار ، وهو اعظم بيت من بيوت الاصنام ، وكان طول البيت مائة ذراع في عرض مائة ، واكثر من مائة ارتفاعها ، وسدانته للبرامكة ، وملوك الهند والصين يأتون اليه ، فاذا وافوا سجدوا للصنم وقبلوا يد برمك وكان برمك يحكم في تلك البلاد ، ولم يزل برمك بعد برمك الى ان فتح خراسان في أيام عثمان بن عفان ، وانتهت السدانة الى برمك بن ابي خالد ، فرغب في الاسلام وسار الى عثمان وضمن المدينة بمال ثم فتح عبد الله بن عامر بن كريز جميع خراسان وبعث الى النوبهار الاحنف بن قيس بن الهيثم فخربها .

منها ابو اسحاق ابراهيم بن ادهم العجلي ، رحمه الله ، كان من أبناء

الملوك توفي سنة إحدى وستين ومائة .

وينسب اليها ابو علي شقيق بن ابراهيم البلخي من كبار مشايخ خراسان ، استاذ حاتم الاصم ، استشهد في غزوة كولان[1] والظانة تصحيف هلاكو خان ـ سنة اربع وتسعين ومائة .

مذهبه :

قال صاحب الروضات : وليس يبعد شيعية الرجل نظراً إلى غاية معرفته ، ونهاية رفعته ، وارتفاع درجته ، وعدم ظهور شيء ينافي ذلك بوجه من الوجوه ، مضافاً الى ان معتقدي ان من يسقطه ابن خلكان الناصب الذي توجه الى ذكر « وفيات الأعيان » حسب ما استطاع لا يحتمل في حقه إلا ان يكون من الامامية المخلصين وهذا الرجل منهم ، لأنه لم يذكره بوجه من الوجوه !؟ ونوادر اخباره وحكاياته كثيرة لا يحتملها امثال هذه العجالات . وقد ذكر الامام القشيري صاحب « الرسالة المعروفة الى جماعة الصوفية » بهذا الوجه .

سبب توبته :

ومنهم ابو علي شقيق بن إبراهيم البلخي من مشايخ خراسان ، له لسان في التوكل ، وكان استاذ حاتم الاصم ، قيل : كان سبب توبته انه كان من أبناء الاغنياء ، خرج للتجارة الى ارض الترك وهو حدث ، فدخل بيتاً للاصنام فرأى خادماً للاصنام فيه قد حلق رأسه ولحيته ولبس ثياباً ارجوانية ، فقال شقيق للخادم : إن لك صانعاً حياً عالماً فاعبده ولا تعبد هذه الاصنام التي لا تضر ولا تنفع . فقال : إن كان كما تقول فهو قادر على ان يرزقك ببلدك ، فلم تعنيت الى هيهنا للتجارة ، فانتبه شقيق واخذ في طريق الزهد .

ليلة رهيبة :

الى ان قال : وحكى حاتم الاصم فقال كنا مع شقيق في مصاف

---

(١) كولان بالضم وآخره نون : بليدة طيبة في حدود بلاد الترن من ناحية بما وراء النهر معجم البلدان ٤ : ٤٩٤ .

نحارب الترك في يوم لا نرى الا رؤساء تندر ورماحاً تقصف وسيوفاً تتقطع ، فقال لي شقيق : كيف ترى نفسك يا حاتم ، في هذا اليوم تراه مثل ما كنت في الليلة التي زفت اليك امرأتك ؟ فقلت : لا والله فقال لكني والله ارى نفسي في هذا اليوم مثل ما كنت تلك الليلة ، ثم نام بين الصفين ودرقته تحت رأسه حتى سمعت غطيطه .

فوائد كلامية :

وقال شقيق : إذا اردت ان تعرف الرجل فانظر الى ما وعده الله ووعده الناس بايهما يكون قلبه اوثق . وقال شقيق : يعرف تقوى الرجل في ثلاثة اشياء في اخذه ومنعه وكلامه .

واقول ومن جملة فوائده النادرة ايضاً بنقل بعض المواضيع المعتبرة انه قال : سألت سبعمائة عالم عن خمسة اشياء فكلهم اجابوا بجواب واحد ، فقلت : من العاقل ؟ قالوا من لم يحب الدنيا . فقلت : من الكيس ؟ فقالوا من لم يغر بالدنيا . فقلت : من الغني ؟ قالوا : الذي رضي بما قسم الله تعالى . فقلت : من الفقير ؟ قالوا الذي قلبه مع طلب الزيادة . فقلت من البخيل ؟ قالوا : الذي يمنع حق الله في ماله .

وروى ايضاً انه صحب مولانا الصادق عليه السلام وسأله جعفر بن محمد عليه السلام يوماً عن الفتوة ، فقال : ما تقول انت ؟ فقال : شقيق ان اعطينا شكرنا وإن منعنا صبرنا ، فقال الصادق عليه السلام : الكلاب عندنا بالمدينة كذلك تفعل ! فقال شقيق : يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما الفتوة عندكم : فقال ان اعطينا اثرنا وان منعنا شكرنا . صدق رسول الله وابن رسوله صلى الله عليهما وعلى اهل بيتهما الطيبين المعصومين .

---

(١) الرسالة القشيرية ١٣ .

السيد صدر الدين محمد الرضوي[1]

المجاور بالغري السرى ، كان من اعاظم محققي زمان فترة العلماء الذي هو ما بين زمني المجلسي والبهبهاني ـ رحمهما الله ـ ولم يكن له في مرحلة الفضيلة والتدقيق وجودة التصرّف ثانٍ ولا مداني . . ومن مصنفاته المشهورة شرحه المفصل على « وافية » مولانا عبد الله التوني في اصول الفقه وهو في الحقيقة كتاب تحقيق عديم المشابه في نحو من خمسة عشر الف بيت الا ان أواخره مما ليس يقاس بنصفه الاوائل في عدم مباينته لقوانين الاجتهاد . . وقال صاحب الروضات : « وله سفر حج مع جدنا السيد جعفر بن حسين الموسوي ومن عجيب ما اتفق في سفرهما بنقل والدنا الماجد عن والده الجليل المرحوم انهما اتفقا في يوم النحر في مكان واحد من ناحية منى فرأيا رجلاً لم يعرفاه ورد الجمع وفي يمينه مدية ، فرفع رأسه الى السماء وكشف عن حلقومه بيده اليسرى ونادى اللهم ان كان هؤلاء يتقربون اليك بقرابينهم ، فانا اتقرب اليك بقربان نفسي ، ثم وضع المدية على حلقه فذبح نفسه من الاذن الى الاذن وسقط على الارض ، فتعجب القوم من صنيع ذلك الرجل ووقع الكلام بين جناب السيد وجدنا الامجد في شرعية ذلك الامر وعدمه ، ودلل كل منهما على مقالة نفسه في التقبل والانكار ، وكان جدنا المرحوم هو المنكر عليه ولا يخفي ما فيه ، فان العارف الكاشف المتنبه على اسرار المعارف يعرف بالقطع واليقين ان الله تبارك وتعالى ليس يؤاخذ ابداً عبده المفدي نفسه متقرباً اليه بذلك يوم الدين بل يفتخر به على سائر عباده المنتجبين ولا يبذل له الا

---

(١) السيد صدر الدين محمد بن السيد باقر الرضوي القمي .

ارفع درجات المقربين واشرف مقامات المكرمين ، وهل العبودية الكاملة الدالة على خلوص المحبة وتمامية اليقين الا مثل هذا ؟ فلولا ان لطف الله بعباده اقتضى ان لا يكلفهم بما لا يطيقون ام لا يمثلون لرأيت ان هذا الامر كان احب الامور اليه واعظم المناسك لديه ، ولذا ترى انه جلت عظمته قد شاء ذلك من جملة من اوليائه المطيعين واصفيائه المريدين هذا . وقد كان اخوه الامير سيد ابراهيم بن محمد باقر الرضوي ايضاً من الفضلاء المدققين بل النبلاء المحققين كما استفيد لنا من كلمات جدنا المسترحم عليه المذكور .

المولى محمد طاهر القمي[1]

كان فاضلاً بارعاً محققاً متكلمًا جليلاً صالحاً واعظاً متبحراً من اقران المجلسي ومشاهير علماء زمانه ، شديد التعصب على جماعة الصوفية وفرق الملاحدة وعلى التاركين لصلاة الجمعة والمصنفين في المنع عنها ، اماماً للجمعة والجماعة في قم المباركة ، وشيخاً للإسلام بها ، ومطاعاً لقاطبة العوام والحكام نافذ الحكم بين الانام . . وكان له وقايع ومجريات مع المولى خليل القزويني الذي عاصره . . ويحكي عن الاخير انه يوماً ذكر حديث بمجلسه حول سبب تسمية مدينة قم المباركة لا بأس بايراده هنا :

وجه تسمية قم المشرفة :

قيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما اطلع على تلك البقعة المباركة في ليلة المعراج وشاهد اقواماً هناك يموجون ومن بينهم رجل على المنبر عليه قلنسوة حمراء يريد ان يغويهم ! سأل جبرئيل عن حقيقة الحال فيما شاهده ، فقال ان ههنا لمنزل شيعتك ومقام المتحبين الى ذريتك ، وان هذا الواقف فيهم لهو الشيطان الرجيم يرن ان يضلهم عن السبيل فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جهة ذلك وقال له : قم يا ملعون ! فسميت تلك البقعة المباركة من هذه الجهة بقم .

مصنفاته .

وله ايضاً مصنفات جمة في مراتب مهمة منها : كتاب اربعينه الذي هو في

---

(١) محمد طاهر بن محمد حسين ألقمي الموطن ، النجفي المنشأ ، الشيرازي الاصل .

في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمة المعصومين عليهم السلام لطيف جداً ، فيه نوادر من الأخبار الطريفة ، وكتاب الموسوم بـ « حجة الاسلام » في اصول الفقه والكلام ينقل عنه صاحب « الاشارات » في غير واحد من المقامات ورسالة شاهدتها في هذه الأواخر سمّاها « بهجة الدارين » تضمن لمّة من مسائل الحكمة وغير ذلك .

وقد ذكره صاحب « أمل الآمل » فقال : . . . المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي ، ثم النجفي ثم القمي من أعيان فضلاء المعاصرين ، عالم محقق مدقق ثقة فقيه متكلم محدّث جليل القدر عظيم الشأن ؛ له كتب منها كتاب « شرح تهذيب الحديث » ، كتاب « حكمة العارفين » في رد شبه المخالفين ، كتاب « الأربعين في فضائل أمير المؤمنين » وإمامة الأئمة الطاهرين « رسالة الجمعة » رسالة « الفوائد الدينية في الرد على الحكماء والصوفية » كتاب « حجة الاسلام » وغير ذلك من الكتب والرسائل نرويها عنه .

وقبره المطهر الطاهر في بقعة الشيوخ المعروفة في مزارقم المباركة خلف مرقد زكريا بن آدم المأمون على الدين والدنيا بفاصلة قليلة زرته هنا وتاريخ وفاته مكتوب على لـوح له من الحجـر في سخن الجدار الايمن من القبلة فليلاحظ وليترحم عليه انشاء الله » .

طيفور بن عيسى البسطامي[1]

هو الشيخ المرشد الكامل المجذوب الواصل المتقدم الفاضل المتصوف المشهور المذكور في بعض مصنفات اصحاب الشريعة مضافاً الى ارباب الطريقة بالرشد والصلاح والفوز والفلاح ، والمنزلة الرفيعة والمرتبة المنيعة وتمامية المعرفة وكثرة الرياضة ، جلالة القدر في الغاية وأمثال ذلك ، وله مقالات كثيرة ومجاهدات مشهورة ومقامات محمودة .

وفي « الوفيات » ان جده كان مجوسياً ثم اسلم وكانوا ثلاثة اخوة آدن ، وطيفور ، وعلي وكلهم كانوا زهاداً عباداً وابو يزيد كان اجلهم وكذلك ذكره ايضاً الامام القشيري في رسالته الى الصوفية ولكن احداً منهما لم يذكره بعنوان ابن سروشان ، وانما ذكره الاول بعنوان ابن عيسى بن آدم بن عيسى بن علي البسطامي ، والثاني باسقاط الرجلين الاخيرين منه له مناظرات وكلمات حكمية كثيرة . . ومن كلماته المفيدة عن محمد بن الحسين قوله : سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت موسى بن عيسى يقول : قال ابي قال ابو يزيد لو نظرتم الى رجل اعطى ـ من الكرامات حتى تربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود وآداب الشريعة .

وحكى عمي البسطامي عن ابيه انه قال ذهب ابو يزيد ليلة الى الرباط ليذكر الله على سور الرباط فبقي الى الصباح لم يذكر ، فقلت له في ذلك فقال : تذكرت كلمة جرت على لساني في حال صيامي فاحتشمت ان اذكره سبحانه « انتهى » .

---

(١) طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان المعروف بأبي يزيد البسطامي .

وقد ذكره السيد حيدر بن علي الآملي في كتاب « جامع الانوار » كما نقله عنه صاحب « مجالس المؤمنين » من جملة تلامذة مولانا جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وقال انه سقاء لداره ومحرماً على اسراره [1] .

وقال فخر الدين الرازي الذي هو من كبار علماء العامة في كتاب « اربعينه » الذي كتبه في الكلام ان افضل المشايخ واعلاهم درجة هو ابو يزيد البسطامي .

وكان سقاء في دار جعفر الصادق عليه السلام .

وقال المولى العارف نور الدين جعفر البدخشي رحمه الله تعالى في كتاب « الاحباب » بنقل صاحب « المجالس » ايضاً ان السلطان طيفور المعروف بابي يزيد البسطامي .

قد صحب كثيراً من المشايخ ، ثم جاء الى حضرة الامام الصادق عليه السلام وصحبه مستفيضاً منه وعرف كمال الصادق (ع) فقال : إن لم اصل الى الصادق عليه السلام لمت كافراً مع انه كان بين الاولياء كجبرئيل بين الملائكة ، وكانت بدايته نهاية السالكين هكذا شهد له الشيخ المرشد جنيد البغدادي .

وكان قد لقي ذا النون المصري ايضاً ومن جملة ما حكى عنه بنقل بعض مواضع المعتبرة انه ارسل ذو النون المصري العارف المشهور اليه رجلاً وقال قل له : الى متى النوم والراحة وقد جازت القافلة ، فقال ابو يزيد قل لاخي ذي النون الرجل من ينام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة ، فقال ذو النون هنيئاً له هذا كلام لا يبلغه احوالنا .

وقال صاحب « تلخيص الآثار » في ترجمة بسطام مدينة كبيرة بقومس بقرب دامغان على رأس ثلاثة اميال من قرية شارود الواقعة على طريق الطوس من عجائبها انه لا يرى بها عاشق من أهلها ، واذا دخلها من به عشق فاذا شرب من مائها زال عنه ذلك .

---

(١) جامع الاسرار ومنبع الانوار ٢٢٤ .

وايضاً لم ير بها رمد قط ، مائها يزيل البخر ، والعود لا رائحة له ، دجاجتها لا تأكل بها العذرة ، بها حيات صغار وثابات ، ينسب اليها سلطان العارفين ابو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي صاحب العجائب .

ابو الاسود الـدؤلي[1]

بضم الدال المهملة ، وفتح الهمزة ، او الواو نسبة الى الدول الذي هو بفتح الواو الى الدِّئل الذي هو بكسر الهمز لا محالة ، وهي قبيلة من كنانة ، وانما فتحت الهمزة في النسبة لئلا تتوالى الكسرات ، كما قالوا في النسبة الى نمرات التي هي بكسر الميم نمري وهي قاعدة مطّردة ، كـما ذكره ابن خلكان ، ونقل ايضاً عن الاصمعي وسيبويه والاخفش وابن السكيت وابي حاتم والعدوي وغيرهم ؛ وقد يتوهم لبعض من انتحل النحو من المحشين الاصبهانيين الاواخر لشرح الفية عبد الرحمان السيوطي ان نسبته الى ديلم الذي هو من اجناد العجم ؛وينقل ايضاً عن الكسائي وابي عبيد وابي محمد بن حبيب انهم كانوا يقولون نسبة الى الدِّيـل بكسر الـدال المهملة ، وسكون الياء ، وقال صاحب « منتهى المقال » : ويقال ايضاً الدِّئلي بكسر المهملة وفتح الهمزة ، والدّئل هكذا اسم دابة بين ابن عرس والثعلب ، وقال ابن الحجر كما عن تقريبه هو ظالم بن عمرو ، ويقال : عمرو بن ظالم ، ويقال بالتصغير فيهما ، ويقال عمرو بن عثمان ؛ وعثمان بن عمرو ، الى آخر ما ذكره .

ادرك اربعة من المعصومين :

واقول : ولهذا قيل ان في اسمه ونسبه ونسبته اختلافاً كثيراً ؛ وعلى كل حال فلنعم ما اسفر عن حقيقة احوال الرجل بعض اصحاب كتب الرجال حيثما قال بعد الترجمة له بما يقرب من هذا المنوال يظهر من الاخبار مدحه

---

(١) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل وقيل سليمان بن عمر وقيل عامر وقيل يعمر بن حلس بن نفاثة بن عدي بن الدئل بن بكر بن عبد مناف بن كنانة المكنى بأبي الاسود الديلي او الدولي .

بحيث يمكن عد حديثه حسناً ، وفي كتاب « عمدة » ابن البطريق الحلي وهو من اجلاء علمائنا : ابو الاسود الدّئلي وهو من بعض الفضلاء الفصحاء من الطبقة الاولى من شعراء الاسلام وشيعة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام « انتهى » وقد ذكره الشيخ في رجال اربعة من الائمة المعصومين هم امير المؤمنين والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام .

اول من تكلم بالنحو :

وذكر بعض المؤرخين من العامة انه تابعي بصري وهو اول من تكلم في النحو وهو احد القراء قرأ القرآن على علي بن ابي طالب عليه السلام . ووثقه ايضاً الذهبي صاحب رجال العامة كصاحب التقريب ، وذكر انه ابتكر النحو بمعنى اخترع علمه ، ثم ذكر كل منهما انه مات سنة تسع وتسعين . وفي كتاب « وفيات الاعيان » انه كان من سادات التابعين واعيانهم ، صحب علي ابن ابي طالب عليه السلام ، وشهد معه وقعة صفين ، وهو بصيري ، وكان من اكمل الرجال رأياً واسدهم عقلاً .

علي علمه اصول النحو :

وهو اول من وضع النحو ، وقيل ان علياً عليه السلام وضع «الكلام كله ثلاثة اضرب : اسم ، وفعل ، وحرف » ثم دفعه اليه ، وقال له تمم على هذا .

وقيل انه دخل بيته يوماً فقالت له بعض بناته ، يا أبت ما احسن السماء بضم الاول وكسر الثاني فقال يا بنية نجومها ، فقالت له : إني لم ارد أي شيء منها احسن ، انما تعجبت من حسنها ؛ فقال : إذن فقولي ما احسن السماء وحينئذ وضع النحو .

وحكى ولده ابو حرب قال اول باب رسم ابي باب التعجب .

وقيل لابي الاسود : من أين لك هذا العلم ؟ يعنون النحو ، فقال لقنت حدوده من علي بن أبي طالب عليه السلام وقيل ان أبا الاسود المذكور كان لا يخرج شيئاً اخذه من علي بن أبي طالب عليه السلام الى احد حتى

يقال : انهم تسعة انفس او اقل وهو غريب جداً[1] ونقل ان في ذلك الطاعون مات بعض صحابة رسول الله ثلاثون ولداً ، ولم يقل فيه شيئاً يخالف رضوان الله ولم يظهر من نفسه الا الرضا والتسليم .

هذا ومن كتاب « المطالع السعيدة » لجلال الدين السيوطي قال واخرج ابن الانباري من طريق العتبي قال كتب معاوية الى زياد يطلب عبيد الله ، فلما قدم عليه كله فوجده يلحن فرده الى أبيه وكتب اليه كتاباً يلومه فيه ويقول امثل عبيد الله يضيع ، فبعث زياد الى أبي الاسود فقال يا ابا الاسود : ان هذه الحمر او أراد بهم العجم ـ لغلبة الحمرة على ألوانهم ـ قد افسدت من السن العرب ، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم ؛ ويعرب به كتاب الله ، فابى ذلك ابو الاسود فوجه زياد رجلاً فقال له : اقعد في طريق أبي الاسود ، فاذا مر بك ، فاقرأ شيئاً من القرآن ، وتعمد اللحن فيه ففعل ذلك ، فلما مر به ابو الاسود رفع صوته يقرأ : ﴿ إنَّ الله بريء من المشركين ورَسُوله ﴾ فأستعظم ذلك أبو الأسود فقال عز وجه الله ان يتبرأ من رسوله ، ثم رجع من فوره الى زياد ، فقال قد جئتك الى ما سألت ورأيت ان ابدأ بإعراب القرآن ، فأبعث اليَّ ثلاثين رجلاً فأحضرهم زياد فأختار منهم ابو الأسود ، عشرة ثم لم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس ، فقال خذ المصحف وصِبَغاً يخالف لون المِداد ، فاذا فتحت شفتي فأنقط واحدة فوق الحرف وإذا ضممتها فاجعل النقطة الى جانب الحروف ، فاذا كسرتها فاجعل النقطة في اسفل الحرف ، فان اتبعت شيئاً من هذه الحركات عنه فانقط نقطتين .

فابتدأ بالمصحف حتى أتى على آخره ، ثم وضع المختصر المنسوب اليه بعد ذلك[2] انتهى .

وفي « محاضرات الراغب » كان لابي الاسود جبة خزّ قد تقطعت فقال له معاوية : اما تمل لبسها فقال رب مملوك لا يستطاع فراقه فأمر له بمال وفي بعض المواضع المعتبرة ان أبا الاسود المذكور شهد مع علي عليه السلام حرب

---

(١) وانظر تاريخ الاسلام للذهبي ٢ : ٣٨٣ ، والنجوم الزاهرة ١ : ١٨٢ .

(٢) وراجع نزهة الالباء ٩ .

صفين وقدم على معاوية فأكرمه واعظم جائزته وولي قضاء البصرة ، وهو اول من نقط المصاحف وأسس اساس النحو بارشاد علي عليه السلام ، وكان من اكمل الرجال رأياً وكان شيعياً شاعراً سريع الجواب ثقة في الحديث . .

وقال فيه الشعبي ما كان اعف اطرافه واحضر جوابه .

ابنته الذكية والحلوا الشهية :

ونقل ان معاوية ارسل اليه هدية ومن جملتها الحلواء ولما نظرت اليه ابنته قالت من أين هذه ؟ قال : ابو الاسود بعث بها معاوية ليخدعنا عن ديننا فانشدت ابنته بديهة :

أبالشهد المزعفر يا بن حرب نبيع اليك احساباً ودينا
معاذ الله كيف يكون هذا ومولانا امير المؤمنينا[1]

وفي « اربعين » الشيخ منتجب الدين القمي نقل هذه الحكاية معنعنة الى علي بن محمد بهذا الوجه : قال رأيت ابنة ابي الاسود الدئلي وبين يدي ابيها خبيص فقالت يا أبه اطعمني . فقال إفتحي قال ففتحت فوضع فيه مثل اللوزة ، ثم قال لها عليك بالتمر فانه انفع واشيع فقالت : هذا انفع وانجع ، قال هذا الطعام بعث الينا معاوية يخدعنا عن علي بن أبي طالب عليه السلام . فقالت : قبحه الله تعالى يخدعنا عن السيد المطهر بالشهد المزعفر تبّاً لمرسله وآكله ، ثم عالجت نفسها وقائت ما اكلت منه ، وانشأت تقول البيتين .

مناظرة لطيفة :

ومن لطائفه انه سئل منه معاوية يوماً اني سمعت انك ذكرت لحكومة حرب صفين قال نعم قال معاوية لو كنت تجعل حكمًا ما كنت تفعل ؟ قال كنت اجمع الف رجل من المهاجرين واولادهم والفاً من الانصار واولادهم ثم كنت اقول لهم يا معشر الحاضرين من الانصار والمهاجرين أيما احق بالخلافة !

---

(١) ربيع الابرار للزمخشري .

رجل من المهاجرين ام رجل من الطلقاء الذي اسره المسلمون حال الكفر ، ثم اطلقوه ؟ فلما قال ذلك لعنه معاوية وقال الحمد لله الذي كفاني شرك ومنها ايضاً ـ بنقل الفاضل الدميري في « حياة الحيوان » انه رحمه الله دخل يوماً على معاوية ، وروى انه التمس من علي عليه السلام ان يكون شريكاً مع الحكمين لكن اهل الباطل لم يرضوا به ولا بمشاركته مع احد

لو كان الله رماني لما اخطأني !!

روى انه نزل على قبيلة بني قشير وكانوا نصاباً وهو شيعي فكانوا يرمونه في الليل بالحجارة ، فلما اصبح عيّرهم ابو الاسود فقالوا ما رميناك ولكن الله رماك ، قال لا تكذبوا على الله فلو ان الله رماني لما اخطأني وقال لهم يوماً انه ليس من العرب قبيلة احب واريد بقائهم مثل ما اريده لكم قالوا ولم ذلك قال لانه كلما ارتكبتم امراً عرفت انه عين الضلال والخطأ فاجتنب منه وكلما اجتنبتم منه علمت انه الصواب والرشد فارتكبه وقيل ان ابن زياد قال له لولا انك كبير السن لاستعنت بك في بعض الامور قال ان كنت تريدني للمصارعة فهو غير مقدور لي وان كنت تريد عقلي وادبي فهو الآن اكمل فيَّ واكثر من ايام الشباب .

حب علي يزداد في قلبي . .

وقال الزمخشري في « ربيع الابرار » سأله زياد بن أبيه وهو والد ـ عبيد الله الملعون ـ عن حب علي عليه السلام فقال ان حب علي (ع) يزداد في قلبي حبه ، كما يزداد حب معاوية في قلبك ، فإني أريد الله والدار الآخرة بحبي علياً (ع) وتريد الدنيا وزينتها بحبك معاوية ، وقيل له يوماً انك ظرف العلم ووعاء الحلم انما عيبك إنك ممسك : قال : إن حسن الظرف ان يكون ممسكاً لا يترشح منه . وسلم عليه اعرابي يوماً فرد إليه بما سلم فقال الاعرابي أتأذن لي بالنزول فقال وراك أوسع عليك قال فهل عندك شيئاً تطعمني قال : عيالي أحق منك قال الأعرابي ما رأيت ألئم منك قال : نسيت نفسك ، ولامه بنو قشير في حب علي بن أبي طالب عليه السلام ومدحه أهل البيت فانشأ :

يقول الارذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى علياً

بـنـو عـمِّ الـنـبـي واقـربـوه ... احـب الـنـاس كـلهـم الـيـا
احـب محـمـداً حـبـاً شـديـداً ... وعـبـاسـاً وحـمـزة والـوصـيـا
هـوى اعـطيتـه منـذ استـدارت ... رحـا الاسـلام لم يعـدل سـويـاً
احـبـهـم كـحـب الله حـتى ... اجيئي اذا بـعثت عـلى هـويـاً
فـإن يـك حبهم رشـداً اصبـه ... ولم اك مخـطأً ان كـان غيـاً[1] .

قالوا له شككت قال فالله شك حيث قال ﴿**أنـاوإيـاكم لعلـى هدى أوفي ضلال مبين**﴾ وقال صاحب كتاب « الفصول المهمة في معرفة الائمة » قال ابو الاسود الدئلي في قتل علي ـ رضي الله عنه

الا ابـلغ مـعـاويـة بـن حـرب ... فـلا قـرت عيـون الشـامتيـنـا
افي شهـر الصيـام فجعتمـونـا ... بـخـير النـاس طـراً اجمـعيـنـا
قـتلتـم خـير من ركـب المـطايـا ... ورحـلهـا ومن ركـب السـفيـنـا
ومن لبس النعـال ومن حـذاهـا ... ومـن قـرأ المثـاني والمـبـيـنـا
إذا استقـبلت وجـه ابي حسـين ... رأيـت البـدر راق لـنـاظـريـنـا
لقـد علمت قـريش حيث كـانت ... بـانـك خيـرهـا حسبـاً ودينـاً[2]

ونقل ايضاً في بعض المجاميع ان ـ الاعور قال : لابي الاسود الدئلي ما الشيء ونصف الشيء ولا شيء ؟ فقال اما الشيء فالبصير كأنا ، وأما لا شيء فالاعمى ، وأما نصف الشيء فانت يا اعور ، واما روايته عن أمير المؤمنين عليه السلام فهي ايضاً كثيرة يعجبني ذكر واحدة منها تيمناً وتبركاً بحديث مولانا امير المؤمنين واشارة الى بركة جعلها الله تبارك وتعالى في نسل هذا الرجل وهي ما رواه شيخنا الطوسي في « مجالسه » عن أبي المفضل

---

(١) وردت هذه الابيات في الاغاني ، واخبار النحويين البصريين للسيرافي وتاريخ ابن عساكر ونزهة الالباء ، وسرح العيون تزيد وتنقص في بعض الروايات ، وتختلف في بعض الالفاظ وترتيب الابيات .

(٢) وردت هذه الابيات في نور القبس ٨ وابناه الرواة ١٨ وغيرهما .

الشيباني عن احمد بن عيسى بن العباد عن محمد بن عبد الجبار السدوسي عن علي بن الحسين بن عون بن أبي حرب بن ابي الاسود الدئلي قال حدثني ابي عن أبيه عن أبي حرب بن أبي الاسود عن أبيه ابي الاسود ان رجلاً سأل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام عن سؤال فبادر فدخل في منزله ، ثم خرج فقال : اين السائل ؟ فقال الرجل : ها انا يا امير المؤمنين عليه السلام قال ما مسألتك قال كيت وكيت فاجاب عن سؤاله فقيل : يا امير المؤمنين عليه السلام كنا عهدناك اذا سألت من المسألة كنت فيها كالسكة المحماة جواباً ، فما بالك أبطأت اليوم عن جواب هذا الرجل حتى دخلت الحجرة ، ثم خرجت فاجبته فقال : كنت حاقناً ولا رأي لثلاثة لا رأي لحاقن ولا حازق قال في « البحار » الظاهر انه سقط احد الثلاثة من النساخ وهو الحاقب والحاقن هو الذي حبس بوله كالحاقب للغائط ، ويحتمل ان يكون المراد بالحاقن هنا حابس الاخبثين ، واما الحازق فهو الذي ضاق عليه خفه فخرق رجله اي عصرها وضغطها رجعنا الى الحديث قال ابو الاسود ، ثم انشأ يقول :

إذا المشكلات تصدين لي ... كشفت حقايقها بالنظر
وان برقت في مخيل الصواب ... عمياء لا يجتليها البصر
مقنّة بغيوب الامور ... وضعت عليها صحيح الفكر
لساناً كشقشقة الارجى ... او كالحسام التبار الذكر
وقلباً اذا استيقنته للمهموم ... أربى عليها بواهي الدّرر
ولست بأمعةَ في الرجال ... اسائل هذا، وذا ما الخبر
ولكنني مدرب الاصغرين ... أبين مع ما مضى ما غبر

انتهى[1] وبالجملة فنوادر اخبار ابي الاسود كثيرة لا يتحملها امثال هذه العجالة .

وله ايضاً تلامذة فضلاء منهم سعد بن شداد الكوفي النحوي المضحك

---

(١) امالي الطوسي .

المعروف بسعد الرابية ، ثم ليعلم ان من المتفق عليه بين الفريقين كونه مبتكر علم النحو الذي يعرف به احوال اواخر الكلم إعراباً وبناء ، وانه انما اخذ ذلك من كلام امير المؤمنين عليه السلام وان اختلف في علة تدوينه لذلك ، وفي ان ذلك الاصل الذي القي اليه من معدن العلم والنبوة هل هو ما اشير اليه من قبل او مثل ما نقله الفاضل السيوطي في كتابه الموسم بـ « الاشباه والنظائر » عن أمالي ابي القاسم الزجاجي عن ابي جعفر الطبري عن أبي حاتم السجستاني عن يعقوب بن اسحاق الحضرمي عن سعيد بن مسلم الباهلي عن أبيه عن جده عن أبي الاسود الدئلي انه قال دخلت على علي بن ابي طالب عليه السلام فرأيته مطرقاً مفكراً فقلت : فيم تفكر يا امير المؤمنين عليك السلام ، قال اني سمعت ببلدكم هذا لحناً فاردت ان اضع كتاباً في اصول العربية ، فقلنا ان فعلت هذا احييتنا وبقيت فينا هذه اللغة ، ثم اتيته بعد ثلاث فالقى الى صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما انبأ عن المسمى ، وبالفعل ما انبأ عن حركة المسمى ، والحرف ما انبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل ، ثم قال لي تتبعه وزد فيه ما وقع لك واعلم يا ابا الاسود ان الاشياء ثلاثة ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولا مضمر وانما تتفاضل الناس في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر قال ابو الاسود : فجمعت منه اشياء وعرضتها عليه ، فكان من ذلك حروف النصب فذكرت فيها إن وأن وليت ولعل وكأن ولم اذكر لكن فقال لي لِمَ تركتها فقلت لم احسبها منها فقال بلى هي منها فردها فيها انتهى[1] .

تلامذته :

وقيل ان أبا الاسود خلف خمسة من التلامذة منهم العطا وابو الحرب وهما إبناه وثلاثة آخرون عنبسة وميمون ويحيى بن النعمان العدواني ، ثم خلف هؤلاء الخمسة [ابن] أبا اسحاق الحضرمي وعيسى بن عمر الثقفي ، وأبا عمرو بن العلاء ثم خلف هؤلاء الخليل بن احمد ويونس بن حبيب البصري وسعيد بن أوس بن أبي يزيد الانصاري ، ثم اخذ سيبويه من الخليل ؛ وقرأ

---

(١) راجع نزهة الالباء ٤ـ ٥ .

بعث اليه زياد المذكور : ان أعمل شيئاً يكون للناس إماماً ويعرف به كتاب الله عز وجل ، فاستعفاه من ذلك ، حتى سمع ابو الاسود قارياً يقرأ « إن الله بريء من المشركين ورسوله » بالكسر ، فقال : ماظننت ان امر الناس آل الى هذا فرجع الى زياد فقال : إفعل ما امر به الامير ، فليتبعني كاتباً لقناً يفعل ما اقول له فأتى بكاتب من عبد القيس فلم يرضه ، فأتى بآخر فقال له ابو الأسود إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط فوقه نقطة ، وان ضممت فمي فانقط بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النقطة من تحت ، ففعل ذلك وإنما سمي النحو نحواً لأن ابا الاسود المذكور قال : استأذنت علي بن أبي طالب عليه السلام أن أضع نحو ما وضع فسمي لذلك نحواً ، والله أعلم .

وكان لابي الاسود بالبصرة دار ، وله جار يتأذى منه في كل وقت ، فباع الدار فقيل له : بعت دارك ، فقال بل بعت جاري فارسلها مثلاً الى أن قال وله أشعار كثيرة فمن ذلك قوله :

وما طلب المعيشة بالتمني ... ولكن إلق دلوك في الدِّلاء
تجيء بملأها طوراً وطوراً[1] ... تجيء بحمأة وقليل ماء

ومن شعره ايضاً :

صبغت امية بالدماء اكفنا ... وطوف امية دوننا دنياها

ويحكى انه اصابه الفالج فكان يخرج الى السوق يجرر رجله وكان موسراً ذا عبيد وإماء فقيل له : قد اغناك الله عن السعي في حاجاتك ، فلو جلست في بيتك ، فقال لا ولكني اخرج وادخل فيقول الخادم : قد جاء ويقول الصبي : ها هوذا ، ولو جلست في البيت فبالت عليّ الشاة ما منعها احد عني .

ويحكى خليفة بن خياط ان عبد الله بن عباس رحمه الله كان عاملاً لعلي

---

(١) جاء في نور القبس هكذا : تجيئك بملئها يوماً ويوماً .

عليه السلام على البصرة ، فلما شخص الى الحجاز استخلف ابا الاسود عليها ، فلم يزل حتى قتل علي عليه السلام ومن كلامه فيه لو اطعنا[1] المساكين اموالنا لكنا اسوأ حالاً منهم ، وقال لولده لا تجاود الله عز وجل فانه اجود وامجد ، ولو شاء ان يوسع على الناس كلهم لفعل ، ولا تجهدوا انفسكم في التوسع فتهلكوا هزالاً ؛ ثم ان في نسختنا الاولى وتوفي ابو الاسود بالبصرة سنة تسع وستين ، في طاعون الجارف وعمره خمس وثمانون سنة رحمه الله ، وقيل : إنه مات قبل الطاعون بعلة الفالج ، وقيل : انه توفي في خلافة عمر ابن عبد العزيز ـ وتولي عمر الخلافة في صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وتوفي في رجب سنة إحدى ومائة بدير سمعان[2] انتهى وقال صاحب « طبقات النحاة » روى عن علي وابن عباس وابي ذر وغيرهم وروى عنه ابنه ويحيى بن يعمر .

وصغر الجاحظ لابي الاسود :

صحب علي بن ابي طالب عليه السلام ، وشهد معه صفين وقدم على معاوية فأكرمه واعظم جائزته ، وولي قضاء البصرة وهو اول من نقط المصحف ثم قال قال الجاحظ : ابو الاسود معدود في طبقات الناس ، وهو في كلها مقدم مأثور عنه في جميعها ، معدود في التابعين والفقهاء والمحدثين ، والشعراء والأشراف ، والفرسان والامراء ، والدهاة ، والنحاة ، والحاضري الجواب ، والشيعة ، والصلع الاشراف والبخر الاشراف ، مات سنة تسع وستين للهجرة بطاعون الجارف[3] انتهى .

وطاعون الجارف كما ذكره السيد نعمة الله الموسوي الجزائري في كتاب « مسكن الشجون » وغيره : هو الوباء العام الذي اصاب البصرة في سنة تسع وستين من الهجرة ولم يبق فيهم الا ثلاثة ايام فقتل في اليوم الاول سبعين الفاً وفي اليوم الثاني اثنين وسبعين : وفي اليوم الثالث جميع اهل البلد الا نادراً ،

---

(١) اطمعنا « خ » .

(٢) وفيات الاعيان ٢ : ٢١٦ ؛ ٢١٩ .

(٣) بغية الوعاة ٢ : ٢٢ ـ ٢٣ .

ايضاً على يونس وسعيد ، وأما علي بن حمزة الكسائي فقد خدم ابا عمرو بن العلاء سبع عشرة سنة ، ومع ذلك قرأ كتاب سيبويه على الاخفش ؛ وكان قد اخذ العلم من الخليل ثم خدم سيبويه ورافقه قطرب بن محمد المستنير في خدمة سيبويه لكنه لم ير الخليل ، وخلف الكسائي الفراء ، وبعده ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب وبعده عبد الرحمان بن محمد الانباري ، ثم جاء بعدهم صالح الجرمي ، وبكر المازني ، ثم بعدهما محمد بن يزيد الملقب بالمبرد ، والغلب ، وابن مجاهد صاحب القراءات اخذ منهما ، ثم جاء بعدهما ابو علي العنسوي وابو سعيد السيرافي وعلي الرماني ، ثم قرأ على أبي علي ابو الفتح بن الجنّي ثم عنه عبد القاهر الجرجاني .

الاوائل من الاشياء :

ومن جملة ما جرتني اليه مناسبة المقام ان أشير في مثل هذا الموضوع بمناسبة كون ابي الاسود اول من وضع علم النحو الى نبذة مما استطرفته من كتاب « الاوائل » لعلامة السيوطي ثم اذيلها بما وقفت عليه من الاوليات من تضاعيف كتب الاخبار والتواريخ المعتبرة وغيرها لتكون من اكمل الفوائد وذكرى لمن كان له قلب او القى السمع فهو شهيد ، وهي قوله : في الاول بلا اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فكأنه قال ما اكتب قال اكتب ما هو كائن الى يوم القيامة ، اول ما كتب القلم انا التواب اتوب على من تاب . قلت : وفي رواية ان اول ما كتب اللوح على القلم انا الله لا إله الا انا من رضي عنه والداه فانا عنه راض ، ومن سخط عليه والداه فانا عليه ساخط ، وفي « امالي الصدوق » وعن مولانا الرضا عليه السلام ان اول ما خلق الله ليعرف به خلقه الكتابة حروف المعجم يعني من الالف الى الياء .

ثم قال العلامة المذكور اول ما يخلق الله من الانسان فرجه ، ثم قال هذه امانتي عندك فلا تضعها الا في حقها .

اول ما ينتن من الانسان اذا مات بطنه .

اول قرية بنيت على الارض ثمانين بناها نوح لما خرج من السفينة وسميت باسم الثمانين الذين كانوا معه في السفينة ، واخرج ابن عساكر في

تاريخه عن كعب قال اول حائط وضع على وجه الارض بعد الطوفان حائط حران ودمشق .

اول مدينة بناها نوح لما هبط مدينة حران ثم دمشق اول من قدر الساعات الاثني عشر نوح في السفينة ليعرف بها مواقيت الصلاة كما عن ابن عباس .

اول من بنى مسجداً يصلى فيه عمار بن ياسر .

اول من خطب على المنبر ابراهيم .

اول من عمل المنبر تميم الداري لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

اول شجرة غرسها نوح عليه السلام بعد الطوفان الاس :

اول آية نزلت بسم الله الرحمن الرحيم ، كما عن ابن عباس .

اول ما تكلم به النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قدم المدينة ايها الناس اطعموا الطعام وافشوا السلام وصلوا الارحام وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام كما عن عبد الله بن سلام ، قلت : وفي رواية اخرى ايضاً ان اول ما نصح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امته قوله علامة إعراض الله تعالى عن العبد اشتغاله بما لا يعينه وان امرؤ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له فجدير ان تطول عليه حسرته ومن جاوز الاربعين ولم يغلب خيره شره فليتجهز الي النار .

رجعنا الى كلام السيوطي اول من اتخذ الخصيان لخاص خدمته معاوية .

اول من جعل القضاة اربعة من كل مذهب قاضي القضاة الطاهر بيبرس بمصر في سنة نيف وسبعين وستمائة ثم جعل ذلك في الشام وحلب .

اول من صنف « غريب القرآن » ابو عبيدة معمر بن المثني اخذ من اصيلة نافع بن الارزق لابن عباس وهو ايضاً اول من صنف في غريب الحديث وقيل النضر بن شميل .

أول من صنف احكام القرآن الامام الشافعي .

اول من دون الحديث ابن شهاب الزهري كما ذكره الحافظ ابو نعيم واول من صنف فيه ورتبه على الابواب مالك اول من تكلم في الرجال شعبة .

اول من تكلم في مختلف الحديث وصنف فيه الشافعي .

اول من رتب انواعه ونوعه الانواع المشهورة الآن ابن الصلاح في مختصره المشهوري اول من صنف في المغازي عروة بن زبير .

اول من قاس امر الدين برأيه ابليس خرجه ابو نعيم في الحلية عن علي عليه السلام مرفوعاً .

اول من صنف في الكلام ابو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي وهو اول من سمي معتزلياً واول من قال الحق يعرف من وجوه أربعة: كتاب ناطق ، وخبر مجتمع عليه ، وحجة عقل واجماع من امة .

اول من صنف في اصول الفقه : الشافعي بالاجماع اول من فتق لسانه بالعربية اسماعيل كما عن ابن عباس وعنه ايضاً اول من تكلم بالعربية هود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان .

اول من وضع النحو علي بن أبي طالب عليه السلام اخرجه الزجاجي في أماليه عن المبرد وقال ابو عبيدة اول من وضع العربية ابو الاسود ، ثم ميمون الاقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن إسحاق .

اول من وضع التصريف معاذ الهراء .

اول من وضع اللغة على الحروف الخليل بن احمد وهو اول من وضع علم العروض .

اول من قصد القصائد مهلهل ، وقيل امرؤ القيس وغير ذلك .

اول من نظم الشعر الفارسي ابو العباس بن جبود المروزي قلت : وقيل : اول من قال الشعر بلغة الفرس هو بهرام جور الملك المشهور حيث

قال :

منم آن بيل دمان ومنم آنشير يله نام من بهرام كورو كنيتم بوجبله

وقيل بل الاول منهم هو ابو جعفر بن حوص بن سعد بن سمرقند كان في سنة ثلاثمائة والشعر هذا :

آهوي كوهي در دشت چگونه دودا يار ندارد بي يار چگونه دودا

ثم رجعنا الى كلام السيوطي اول من صنف في البديع وسماه بهذا الاسم عبد الله بن المعتز .

اول من صنف في المعاني والبيان عبد القاهر الجرجاني .

اول من احدث الفلسفة والحكمة : الروم في عهد موسى على نبينا وعليه ـ السلام والصلاة .

اول من تشهر بالفلسفة ونسبت اليه الحكمة : فلو طرخيس بمصر .

اول من تكلم في الرياضيات وافرده علمًا اقليدس .

وأول من تكلم في هيئات الفلك وأخرج علم الهندسة بطليموس .

اول من اخرج علم المنطق ارسطاطاليس من اهل اصطخر في عهد اردشير بن دارا .

اول من وضع الطب بقراط .

اول من ورّخ بالهجرة رسول الله .

اول من تكلم بمصر .

في ترتيب الاحوال ومقامات اهل الولاية ذو النون المصري .

اول من تغنى إبليس ، ثم زمزم ، ثم حوى، ثم ناح ، اورده في « الفردوس » عن علي عليه السلام .

اول من دل على تركيب الافلاك وقدر مسير الكواكب وكشف عن وجوه

تأثيراتها إدريس عليه السلام ذكره الثعالبي في « لطائف المعارف » .

قلت : وفي اخبار الإمامية : ان اول من وضع علم الرمل واخبر بالملاحم وكتب اختيارات السنة هو دانيال النبي عليه السلام .

واول من خاط وخط ونظر في علمي الحساب والنجوم إدريس عليه السلام ، ثم انه قال : اول من نقل الخط الكوفي الى الخط المعهود الآن يعني به خط النسخ الوزير ابو علي بن مقلة وقيل اخوه الحسن .

اول من كتب بالفارسية طمهورث ثالث ملوك الفرس .

اول من اتخذ القراطيس يوسف عليه السلام .

اول من اتخذ الدفاتر للحساب في الديوان خالد بن برمك في أيام السفاح وكانت قبل ذلك تكتب في ادراج .

اول من خلع على من ولاه من اهل الدولة الرشيد خلع علي جعفر البرمكي حين ولاه الوزارة .

اول من مات حتف انفه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

اول من قال جعلت فداك ابن عمر وقيل : علي بن أبي طالب عليه السلام ؛ **قلت** : وكان ذلك منه في مجالس مخاطبته مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما نقل عن صاحب « الكشاف » ثم قال : اول من طبخ الآجر هامان .

اول من اتخذ النيروز جمشيد جم الملك الذي بنى مدينة طوس .

اول من اتخذ المهرجان افريدون .

اول من قرأ في آخر الخطبة ان الله يأمر بالعدل ـ الآية ـ عمر بن عبد العزيز .

اول من قرأ في آخر الخطبة « انَّ الله وملائكته » المهدي العباسي .

اول من ارتج عليه في الخطبة عثمان .

اول من خطب جالساً حين كثر شحمه وعظم بطنه معاوية .

اول من استراح في الخطبة يوم الجمعة عثمان بن عفان وهو ايضاً اول من خطب في العيد قبل الصلاة وأول من فوض الى الناس اخراج زكاتهم . .

اول من تمنى الموت يوسف عليه السلام .

اول من نقل من قبر الى قبر علي بن أبي طالب عليه السلام قلت : وهو باعتقاده المخالف لما هو الحق والتحقيق .

قال اول من اتخذ الكيميا قارون وهو ايضاً اول من لبس الثياب الحمر ، ومن اطال الثياب وسحبها كما ذكره الثعالبي .

اول امرأة تزوجها رسول الله خديجة ، اول ولد آدم قابيل اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء ، اول قضية ردت من قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علانية دعوة معاوية زياداً خرّجه ابن عساكر عن سعيد بن المسيب وغيره واخرج عن عمرو بن نفحة قال اول ذل دخل على العرب قتل الحسين عليه السلام وادعاء زياد.

اول هاشمية ولدت هاشمية ولدت الهاشمي ام علي بن ابي طالب عليه السلام فاطمة بنت اسد .

اول من بنى السجن في الاسلام علي بن ابي طالب عليه السلام وكانت الخلفاء قبله يحبسون في الآبار .

اول ما استخرج الخمر في زمن نوح عليه السلام وهو ايضاً اول من اتخذ الكلب للحراسة .

اول من اخذ الجار بالجار، والولي بالولي مروان بن الحكم .

اول ذنب عصى الله به : الحسد .

اول من اتخذ السلاح ، وجاهد واسترق الرقيق ادريس عليه السلام .

اول من قاتل في سبيل الله ابراهيم عليه السلام حيث اسر لوط عليه السلام واستأسرته الروم ، فغزا ابراهيم عليه السلام حتى استنقذه منهم .

وهو ايضاً اول من عمل القسى كما عن ابن عباس وعنه ايضاً اول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام وكانت قبل ذلك وحشاً .

واول رأس حُمل في الاسلام ونُقل من بلد الى بلد رأس محمد بن أبي بكر إن صح حمله الى معاوية قلت وفي أحاديث الشيعة انه رأس عمر ابن الحمق من اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام اهدى به الى معاوية .

اول غزوة غزاها رسول الله بنفسه غزوة ودان في صفر من السنة الثانية قبل بدر ولم يحصل فيها تلاق .

أول من لبس السراويل ابراهيم عليه السلام .

اول من لبس القبا سليمان عليه السلام .

اول من لبس العمامة ذو القرنين وقد لبسها من اجل قرنيه .

اول كلمة قالها ابراهيم عليه السلام حين القي في النار : حسبي الله ونعم الوكيل .

اول ما يرفع من هذه الامة : الحياء والامانة .

اول من يكسي حلة من النار إبليس .

اول من يستظل في ظل العرش رجل انظر مصراً ولحا عنه .

اول ما يسأل المرأة يوم القيامة : عن صلاتها ، ثم عن بعلها ، عن انس مرفوعاً .

اول ما يوضع في الميزان : الخلق الحسن عن ام الدرداء مرفوعاً . اول ما يوضع في ميزان العبد نفقته على اهله اول ما يتكلم من الآدمي

فخذه وكتفه ، اول من يدخل الجنة التاجر الصدوق عن أبي ذر مرفوعاً ، اول طعام يأكله اهل الجنة زيادة كبد الحوت « انتهى » كلام الفاضل السيوطي . وقال ابن شهرآشوب في « معالم العلماء » قال الغزالي اول كتاب صُنّف في الاسلام كتاب ابن جريح في الآثار و « حروف التفاسير » عن مجاهد وعطاء بمكة ، ثم كتاب محمد بن راشد الصنعاني باليمن ، ثم كتاب « الموطأ » بالمدينة لمالك بن انس ، ثم « جامع » سفيان النوري ، ثم قال بل الصحيح ، وقيل والمشهور ان اول من صنف في الإسلام امير المؤمنين عليه السلام ، ثم سلمان الفارسي ، ثم ابو ذر الغفاري ، ثم الاصبغ بن نباتة ، ثم عبيد الله بن أبي رافع ، ثم الصحيفة الكاملة عن زين العابدين عليه السلام « انتهى » وكان المراد بما صنفه امير المؤمنين عليه السلام هو كتاب علي المذكور في احاديث اهل البيت والمنقول عنه من الاحكام الجم الغفير ، وفي بعض كتب رجال الطائفة ان اول من تكلم على مذهب الإمامية وصنّف كتباً في الإمامة علي بن اسماعيل بن شعيب الكوفي وكان من وجوه المتكلمين من أصحابنا كلم أبا الهذيل العلاف والنظام .

واول من اخترع علم الميزان هو جابر بن حيان .

وقيل اول من ناظر في التشيع هو الكميت بن زيد الاسدي الشاعر المشهور والظاهر ان اول فقه صنّف في الشيعة كتاب علي بن أبي رافع التابعي الذي جمع فيه فنوناً من الفقه الوضوء ، والغسل ، وساير الابواب وقيل اول كتاب صنّف في الشيعة كتاب عبيد الله بن علي بن أبي شعبة الحلبي الذي عرضه على مولانا الصادق فاستحسنه وقال عند قراءته ليس لهؤلاء في الفقه ، مثله وقال الطيبي اول من كتب وصنف من السلف ابن جريح ، وقيل : مالك ، وقيل : الربيع بن صبيح ، ثم انتشر التدوين وظهرت فوائده واول من جمع فقه اهل السنة وعلم العرب بالاندلس هو عبد الرحمان بن موسى الهواري الاستجي الذي هو من أصحاب الاصمعي وابي زيد الانصاري ؛ وسفيان بن عيينة ؛ ومالك بن

انس ، وكان حافظاً للفقه والقرآن والتفسير ، وله كتاب في تفسير القرآن كما عن ابن الفرصي وعن جماعة من علماء الادب مثل خالد الازهري ، والفاضل السيوطي كما عرفته من كلامه وغيرهما ان المخترع لعلم الصرف هو معاذ بن مسلم الانصاري الكوفي الشيعي النحوي الملقب بالهراء استاذ الفرّاء ، وكان صاحب مصنفات كثيرة لم يشتهر منها شيء كما ذكره ابن خلكان ، وطال عمره جداً بحيث قد أُصيب في حياته بموت جميع اولاده ، وكان يسوي استنه بالذهب وانشد بعضهم في ذلك :

ان معاذ بن مسلم رجل ليس لميقات عمره امد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر واثواب عمره جدد

الى تمام تسعة ابيات هذا وظهر لك ايضاً من قبل ذلك ان مخترع علمي العروض والمعمى هو خليل بن أحمد النحوي ، واول من وضع علم الخلاف ابو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي الفقيه الحنفي من تلامذة ابي حنيفة صاحب كتاب « الاسرار والتقويم » للادلة وغير ذلك ، كما ذكره ابن خلكان واول من انشأ علم المناظرة هو ابو بكر محمد بن علي بن اسماعيل القفال الشاشي وكان عالماً فقيهاً ذا تصانيف كثيرة درس على أبي العباس بن سريح وانشأ علم المناظرة واظهر مذهب الشافعي ببلاد ما وراء النهر وهو منسوب الى شاش التي هي منها متاخمة لبلاد الترك كما ذكره صاحب « تلخيص الآثار » واول من كتب في احكام القرآن هو قاسم بن اصبغ بن محمد بن يوسف البياني القرطبي الاندلسي الاخباري اللغوي ؛ بل الحافظ المسند كما في القاموس وقيل كانت الرحلة اليه بالاندلس في زمانه وفي المشرق الى أبي سعيد بن الاعرابي وكانا متكافئين في السن ، وله ايضاً كتاب « الخمر وغرائب مالك »وكتاب « الناسخ والمنسوخ » وكتاب « الانساب » وغير ذلك وتوفي سنة اربعين وثلاثمائة عن ثلاث وتسعين سنة كما في طبقات النحاة .

وأول من تكلم على قانون حكمة الاوائل هو افلاطون الالهي

اليوناني المشهور واستاذه المعروف بسقراط الحكيم ، ثم اول من نقح علم الحكمة واسقط سخيفها وقرر طلب إثبات المدعي وطريق التوجيه ارسطاطاليس تلميذ افلاطون المذكور ، وكان قبله يأخذون الحكمة تقليداً ، ولذا يقال له المعلم الاول كما أفيد ، وهو ايضاً اول من أسس اساس المنطق ووضع علمه وخالف استاذه ، وابطل التناسخ واول من وضع علم المجسطي ، وعرّف حركات الافلاك وسير الكوكب بالبراهين الهندسية ، ووضع الاصطرلاب والتقويم هو بطليموس الحكيم .

وأول من وضع الطلسمات هو بلیناس الحكيم ، واول من تكلم في علم الموسيقى هو فيثاغورس الحكيم ، وزعموا انه وضع الالحان على أصوات حركات الفلك بذكائه وصفاء جوهر نفسه ، وكان اقليمون الحكيم صاحب علم الفراسة وهي الإستدلال بالامور الظاهرة ، على الامور المخفية واقليدس واضع الاشكال الهندسية والبراهين اليقينية وارشميدس مخترع علم الاعداد الوفق على وجه عجيب ، والبقراط صاحب الاقوال الكلية في قوانين الطب وجالينوس صاحب علم الطب والمعالجات القيت اليه في نومه بذكاء نفسه ، وكل هؤلاء يونانيون

واول من ابطل الحد الشرعي هو الاول وقيل معاوية كما في ربيع الابرار .

واول من اسلم من علماء الحكمة والفلاسفة ابو نصر محمد بن أحمد بن طرخان الفارابي الملقب بالمعلم الثاني .

واول حكيم لازم باب الحكام هو ابو علي الرئيس .

واول من كتب في تسخير الجن على ما هو الظاهر فخر الائمة ابو الفضل محمد بن احمد الطبسي صاحب كتاب « الشامل » في علم التسخير وهو كتاب كبير وكان هذا الرجل معاصراً لابي حامد الغزالي كما ذكر ايضاً في « التلخيص » .

واول من كتب في الملل والنحل المختلفة محمد الشهرستاني المنتسب الى شهرستان التي هي مدينة بخراسان بين نيسابور وخوارزم على طرف وادية الرمل ، وكتابه المذكور كبير مشهور .

واول من تكلم بالعربية إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام وقيل انه اول من خطّ بالعربي أيضاً وقيل بل اول من خطّ بالعربي هو مرار بن مرة الانباري .

واول من نقل الخط الكوفي من الحيرة الى الحجاز هو حرب بن أمية .

واول من اخترع الخط البديع الذي يعرف ايضاً بخط النسخ بعدما كان المدار على الخط الكوفي وهو محمد بن علي بن مقلة الوزير في عصر المتوكل العباسي[1] وما بعده ، ثم اخذ في تجويده وتنقيحه ياقوت المستعصمي الذي هو من أقران العلقمي الوزير ، ثم اول من انتقل عنه الى خط النسخ التعليقي هو المير علي استاذ المير عماد المشهور الذي كان في عصر السلطان شاه عباس الاول واما الخط المنكسر فهو منسوب الى شفيعا العجمي ، ثم الى درويش الذي هو من المتأخرين .

وأول من ابدع التصوف هو ابو هاشم الكوفي وقال صاحب « تلخيص الآثار » في مادة خاوران انها ناحية ذات قرى بخراسان كثيرة الخيرات ينسب اليها الشيخ ابو سعيد بن ابي الخير وهو الذي وضع طريقة التصوف وبنى الخانقاه ورتب السفرة ومنها الحكيم الانوري الشاعر شعره في غاية الحسن يشبه شعر أبي العتاهية بالعربية انتهى .

واول من قال الشعر هو ابليس المردود في قوله .

---

(١) انه ولي الوزارة ثلاث مرات ووزّر لثلاثة خلفاء : المقتدر ، والقاهر ، والراضي وتوفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة فليتأمل .

تغيرت البلاد ومن عليها فكل الارض مغبر قبيح

وقيل ان هذا الشعر انشده آدم ابو البشرْ عليه السلام في مرثية ولده هابيل وهو اول شعر قيل بالعربية واعترض عليه بان لغته سريانية فلا يقول العربي الا ان يقال انه نقل بالمعنى والحق ما ذكره بعض افاضل الجمهور من ان الظاهر انه كان عارفاً بجميع اللغات قوله تعالى ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها﴾ ـ لكنه شاع تكلمه بالسريانية لضرورة المخاطبين العارفين بهادون غيرها فليتأمل وقيل : إنما اول من قال الشعر العربي هو يعرب بن قحطان حيث يقول :

ما الخلق الا لاب وام خدين جهل أو خدين علم

واول من حلق رأسه هو أبونا آدم الصفي عليه السلام وكذا هو أول من سعي وطاف وحج واعتمر وقام بسائر مناسك بيت الله الحرام .

واول من اختتن من أبناء الانبياء بالحديد هو إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام ،

وأول من عذبه الله بالجدري الذي يوجد في الأطفال كما يقال قوم فرعون ثم بقي بعدهم .

واول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً .

واول مسجد بني على وجه الارض هو المسجد الحرام وبعده بيت المقدس بأربعين سنة كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم واول موضع من الارض عبد الله فيه هو النجف الاشرف كما نقل انه في الحديث .

واول من دُفن بالنجف الذي هو ظهر الكوفة خباب بن الارث من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي شهد بدراً وما بعدها وكان سادس سنة وهو معدود في المعذبين في الله نزل الكوفة ومات بها بعد ان شهد مع علي عليه السلام صفين ونهروان وصلى عليه

علي عليه السلام ، ووقف على قبره وقال رحم الله خباباً أسلم راغباً وهاجر طائعاً وعاش مجاهداً وابتلى في جسمه احوالاً ولن يضيع الله اجر من أحسن عملاً كذا في « منتهى المقال » نقلاً عن مواضع من كتب الرجال .

واول من اخترع النورة وندب اليها هو سليمان بن داود .

واول من وضع الحمام جمشيد جم الذي هو من قدماء ملوك العجم .

واول من بنى المدارس هو نظام الملك الطوسي المتقدم عنوانه ، قيل : أنه من بدع الخليفة الثاني وقيل اول مدرسة بنيت كانت في بخارا .

واول من وثق العهد لغيره ابو بكر لعمر .

واول من جار في الحكم بلال بن أبي برده وكان يقضي اليه رجلان فيحكم لاحدهما بلا بينة فيقول وجدته اخف على قلبي من صاحبه .

واول من قال أما بعد هو نبيّنا صلى الله عليه وآله وسلم في بعض خطبه وقيل اول من قاله وسمى الجمعة جمعة كعب بن لوى بن غالب .

واول سكة ضربت في الإسلام بتاريخ خمسة وسبعين من الهجرة وكان قبل ذلك نقش الدينار رومياً ونقش الدرهم فارسياً .

واول من جعل العمامة الخضراء علامة للسيادة هو ملك اشرف سلطان مصر في سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وقيل إنما البس ذلك المأمون العباسي لمولانا الرضا عليه السلام وامر به ايضاً في ذلك العصر لسائر بني هاشم او العلويين .

واول من وقع عليه اسم الوزير وشهر بالوزارة ابو سلمة حفص بن سليمان الحلال الهمداني وزير ابي العباس السفاح اول خلفاء بني العباس .

واول من سمى من الوزراء بالصاحب هو اسماعيل بن عباد المتقدم ذكره .

واول من احتال في عمل الباروت ووضع القونبرة بعض فلاسفة اسكندرية مصر في سنة اربعين من الهجرة وفي هذه السنة ايضاً كان استقرار سلطنة معاوية في الشام بعد بيعة الحسن عليه السلام .

واول ما ظهر شرب التتن والتنباك واخترع اساس الشطب والقليان كان في سنة اثني عشرة والف سنة استيلاء الشاه عباس الاول على التبريز الى غير ذلك مما يستفاد ذلك إنشاء الله تعالى من مطالعة هذا الكتاب وتضاعيف الابواب والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب .

تتمة مهمة وتكملة متعلق باهل بيت العصمة سلام الله عليهم اجمعين الى يوم الطامة نقل صاحب كتاب « الكامل البهائي » عماد الدين الفقيه حسن بن علي المازندراني عن « حاوية » للشيخ ابي يوسف بن ابراهيم بن خنيس الانصاري صاحب ابي حنيفة انه قال يوماً في مجلس فقهه ودرسه ان معاوية بن أبي سفيان كان اول من قاد الفئة الباغية ، واول من استخلف بضرب السيف ، واول من وهب الغنيمة لكفار الحرب ، واول من حكم بخلاف حكم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في قوله الولد للفراش من جهة زياد بن أبيه ، واول من قاتل مؤمناً لم يكفر ابداً بعد الاسلام ، ولم يزن قط بعد الاحصان ، وهو حجر بن عدي بن حاتم اخو الطرماح ، واول من اهدى اليه رؤوس المسلمين ، وهو رأس عمرو بن حمق الانصاري الذي هو من حواري امير المؤمنين (ع) ، واول من جلس على سرير السلطنة في الإسلام على سنن الاكاسرة والجبارين ، واول من صالح من المشركين من غير جزية ، واول من باع الإسلام ، واول من اتخذ الحرس والمستحفظين على بابه ، واول من باع اسارى المسلمين ، واول من جلس مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غير اجازة الاصحاب ، واول من جعل الخلافة بالميراث ، واول من احال الخلافة الى ولده .

باب

« ما اوله العين المهملة »

ويتضمن ما يلي :

١ـ السيد الجليل عبد العظيم حفيد الامام الحسن المجتبى .

٢ـ الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي .

٣ـ السيد الجليل عبد الكريم بن طاوس .

٤ـ المولى عبد الله الشهابادي .

٥ـ الشهيد الثالث (عبد الله بن محمود التستري) .

٦ـ المولى عبد الله بن الحسين التستري .

٧ـ الميرزا عبد الله الأفندي .

٨ـ المحدث الجليل عبد الله حفيد نعمة الله الجزائري .

٩ـ العالم الجليل السيد عبد الله شبر .

١٠ـ علي بن الحسين المسعودي .

١١ـ علي بن الحسين بن بابويه .

١٢ـ السيد الشريف المرتضى (علي بن الحسين بن موسى) .

١٣ـ السيد رضي الدين بن طاوس (علي بن موسى بن جعفر).

١٤ـ علي بن عيسى الأربلي.

١٥ـ بهاء الدين العلوي الحسيني (علي بن عبد الكريم).

١٦ـ الشيخ علي بن هلال الجزائري.

١٧ـ الشيخ علي بن الحسين بن عبد العالي الكركي العاملي.

١٨ـ الشيخ علي النقي الكمرئي الفراهاني.

١٩ـ الأقا مير سيد علي الحائري.

٢٠ـ الحكيم الرباني علي بن جمشيد النوري.

٢١ـ القاضي الآمدي (عبد الواحد بن محمد).

٢٢ـ علي بن أبي زيد النحوي.

٢٣ـ الخواجة عبد الله الانصاري.

السيد الجليل عبد العظيم[1] حفيد الامام الحسن المجتبى (عليه السلام)

كنيته الشريفة ، ابو القاسم ، وكان من اصحاب ابي جعفر الجواد ، وأبي الحسن الهادي عليهما السلام ، ومحترماً عندهما في الغاية ، وكانا يحبانه حباً شديداً ، ويبالغ هو ايضاً في تعظيمهما كثيراً ، وقد عرض دينه الحق على سيدنا ابي الحسن الثالث ، علي بن محمد النقي الهادي عليه السلام .

عرض دينه على الامام الهادي عليه السلام :

فيما نقله عنه شيخنا الصدوق وغيره ، بالاسناد المتصل انه قال : دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام ، فلما بصر بي قال لي : مرحباً بك يا ابا القاسم انت ولينا حقاً ، قال فقلت له : يا ابن رسول الله إني اريد ان اعرض عليك ديني ، فإن كان مرضياً اثبت عليه حتى القى الله عز وجل ، فقال : هات يا أبا القاسم ، فقلت : إني

---

(١) السيد عبد العظيم بن السيد عبد الله بن السيد علي بن السيد حسن بن زيد بن الامام ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

اقول : إن الله تبارك وتعالى واحد ، وليس كمثله شيء خارج من الحدين ، حد الإبطال وحد التشبيه ، وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولاجوهر بل مجسم الاجسام ، ومصور الصور ، وخالق الاعراض والجواهر ، ورب كل شيء ومالكه وجاعله ومحدثه ، وإن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده الى يوم القيامة وان شريعته خاتم الشرايع فلا شريعة بعده الى يوم القيامة وأقول : إن الامام والخليفة وولي الامر من بعده امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي ، ثم جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ، ثم انت [يا مولاي] فقال عليه السلام : ومن بعدي الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده ، قال ، فقلت : وكيف ذاك يا مولاي قال لانه لا يرى شخصه ، ولا يحل ذكره باسمه ، حتى يخرج ، فيملأ الارض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلمًا ، قال : فقلت : اقررت ، واقول ان وليهم ولي الله وعدوهم عدو الله وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله ، واقول : ان المعراج حق والمسألة في القبر حق وان الجنة حق ، وان النارحق ، والصراط حق ، والميزان حق ، وان الساعة آتية لا ريب فيها ، وان الله يبعث من في القبور ، واقول : ان الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة ، والزكاة ؛ والصوم ، والحج ، والجهاد ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال علي بن محمد عليهما السلام : يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده فاثبت عليه ، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة[1] .

صفاته :

ثم إن من جملة من ذكره بالتفصيل ، هو الصاحب بن عباد الوزير

---

(١) التوحيد ٨١ ـ ٨٢ .

العادل الكامل في مقالة على حدة ، حيث يقول بعد ذكر اسمه ونسبه الشريف : هو ذو ورع ودين ، عابد معروف بالامانة ، وصدق اللهجة ، عالم بأمور الدين ، قائل بالتوحيد والعدل ، كثير الحديث والرواية ، ويروي عن ابي جعفر محمد بن علي بن موسى ، وعن ابيه ابي الحسن صاحب العسكر عليهما السلام ، ولهما اليه الرسائل .

الهادي (ع) يشيد بعلمه :

الى ان قال في صفة علمه : روى ابو تراب الروياني : قال سمعت ابا حماد الرازي يقول : دخلت على علي بن محمد بسر من رأى ، فسألته عن أشياء من الحلال والحرام ، فاجابني فيها ، فلما ودعته قال لي : يا حماد اذا اشكل عليك شيء من امر دينك بناحيتك فأسأل عنه عبد العظيم بن عبد الله الحسني واقرأه مني السلام . هذا ، وفي كتب الرجال رواية عبيد الله بن موسى الرؤياني ، وسهل بن زياد الآدمي ، وأبي تراب عبيد الله بن الحارثي ، وأحمد بن أبي عبد الله البرقي ، صاحب « المحاسن » رضي الله عنه وان له كتاب « خطب امير المؤمنين » وكتاب يسميه « كتاب يوم وليلة » وكتب ترجمتها روايات عبد العظيم بن عبد الله الحسني .

ولادته ووفاته :

وقد ذكره ايضاً السيد العماد والامير الداماد ـ قدس سره العزيز ـ في كتابه « الرواشح السماوية في الفوائد الرجالية » فقال في جملة كلام له : من الذايع الشايع ، ان الطريق الرواية من جهة ابي القاسم عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، المدفون بمشهد الشجرة بالري[1] رضي الله

(١) قال صاحب « عمدة الطالب » في طي ذكره لعقب السيد ابي الحسين زيد بن الحسن المجتبى (ع) بعدما نقل في وصف زيد المذكور عن الموضح النسابة انه كان يتولى صدقات رسول الله (ص) وتخلف عن عمه الحسين ، فلم يخرج معه الى العراق ، وبايع بعد قتل عمه الحسين (ع) عبد الله بن الزبير ، لان اخته لامه وابيه كانت =

تعالى عنه وأرضاه من الحسن ، لانه ممدوح غير منصوص على توثيقه . وعندي ان الناقد البصير ، والمتبصر الخبير ، يستهجنان ذلك ويستقبحانه جداً ، ولو لم يكن له الا حديث عرض الدين ، وما فيه من حقيقة المعرفة ، وقول سيدنا الهادي ابي الحسن الثالث عليه السلام ؛ يا أبا القاسم أنت وليّنا حقاً مع ما له من النسب الطاهر والشرف الباهر ، لكفاه ، إذ ليس سلالة النبوة والطهارة ، كأحد من الناس اذا ما أمن واتقى ، وكان عند آبائه الطاهرين مرضياً مشكوراً[1] .

احاديث لطيفة :

فقد ورد : من زار قبره وجبت له الجنة ، ثم ذكر ـ رحمه الله ـ حديث ثواب الاعمال الذي يأتي ذكره ، وقال : ولابي جعفر بن بابويه كتاب« اخبار عبد العظيم بن عبد الله الحسني» ذكره النجاشي في عد كتبه ، وبالجملة قول ابن بابويه ، والنجاشي ، وغيرهما فيه : كان عابداً ، ورعاً ، مرضياً ، يكفي في استصحاح حديثه فضلاً عما اوردناه ، فاذن الاصح الارجح ، والاصوب الاقوم ، ان يعد الطريق من جهته صحيحاً وفي الدرجة العليا من الصحة ، والله سبحانه اعلم « انتهى » وذكره العلامة ايضاً في خلاصته ، فقال : كان عالماً ، عابداً ، ورعاً ، له

= تحت عبد الله بن الزبير قاله ابو نصر البخاري .

ثم انه ذكر عقبه من الحسن ابنه ، وقال بعد ذلك وأما علي الشهيد ابن الحسن بن زيد ويكنى أبي الحسن وأمه أم ولد ؛ وعقبه من ابنه عبد الله بن علي وأمه أم ولد ، قال ابو نصر سهل بن داود البخاري ، يقال : ان عبد الله بن علي استخلصه الحسن بن زيد جده بعد فوت أبيه علي بالقافة ، وذلك ان اباه علياً ملك في حياة ابيه الحسن بن زيد وأم ابنه عبد الله جارية بيعت ولم يعلم انها حامل ، ولما توفي علي بن الحسن بن زيد ردها المشتري الى ابيه الحسن بن زيد فولدت عبد الله فشك فيه فدعى بالقافة فالحقوه فولد عبد الله بن علي عبد العظيم ، السيد الزاهد المدفون في مسجد الشجرة بالري وقبره يزار واولد عبد العظيم محمد بن عبد العظيم وكان زاهداً كبيراً ، وانقرض عبد العظيم فلا عقب « منه » .

(١) روى الكشي حديثاً عن سيدنا ومولانا أبي الحسن الرضا عليه السلام في علي بن عبيد الله بن علي بن الحسين . . . فيما له من الحكاية المعروفة انه عليه السلام قال : إن ولد علي وفاطمة اذا عرفهم الله هذا الأمر لم يكونوا كالناس . « منه » .

حكاية تدل على حسن حاله ، ذكرناها في كتابنا الكبير ، قال محمد بن بابويه انه كان مرضياً .

وقال شيخنا الشهيد الثاني ، في تعليقته على الخلاصة : عبد العظيم هذا هو عبد العظيم المدفون بمسجد الشجرة ؛ وقبره يزار ، وقد نص على زيارته الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام ، قال : من زار قبره وجبت له على الله الجنة ، ذكر ذلك بعض النسّابين .

وفي « ثواب الاعمال » لشيخنا الصدوق رحمه الله : حدثني علي بن احمد قال : حدثني حمزة بن القاسم العلوي : قال حدثني محمد بن يحيى العطار ، عمن دخل على أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام ، من اهل الري ، قال : دخلت على ابي الحسن العسكري ، فقال : اين كنت ؟ قلت : زرت الحسين عليه السلام ، قال : أما انك لو زرت قبر عبد العظيم عندكم لكنت كمن زار قبر الحسين[1] .

وروده الري :

وعن النجاشي صاحب الرجال انه قال : قال ابو عبد الله الحسين ابن عبيد الله قال :حدثنا جعفر بن محمد ابو القاسم ، قال : حدثنا علي ابن الحسين السعد آبادي ، قال : حدثنا احمد بن محمد بن خالد البرقي ، قال : كان عبد العظيم ورد الري هارباً من السلطان ، وسكن سرباً في دار رجل من الشيعة في سكة الموالي ، وكان يعبد الله في ذلك السرب ، ويصوم نهاره ويقوم ليلة ، وكان يخرج مستتراً ، فيزور القبر المقابل قبره ، وبينهما الطريق ، ويقول : هو قبر رجل من ولد موسى عليه السلام ، فلم يزل يأوي الى ذلك السرب ، ويقع خبره الى واحد بعد الواحد ، من شيعة آل محمد حتى عرفه اكثرهم ، فرأى رجل من الشيعة في المنام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ وقال له : ان

---

(١) ثواب الأعمال

رجلاً من ولدي يحمل من سكة الموالي ، ويدفن عند شجرة التفاح في باغ عبد الجبار بن عبد الوهاب واشار الى المكان الذي دفن فيه ، فذهب الرجل ليشتري الشجرة ومكانها من صاحبها ، فقال له : لاي شيء تطلب الشجرة ومكانها ، فاخبره الرؤيا ، فذكر صاحب الشجرة انه كان رأى مثل هذه الرؤيا ، وانه قد جعل موضع الشجرة مع جميع الباغ وقفاً على الشريف ، والشيعة يدفنون فيه ، فمرض عبد العظيم ومات ، فلما جرد ليغسل وجد في جيبه رقعة فيها ذكر نسبه ، فاذاً فيها أنا ابو القاسم عبد العظيم بن عبد الله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ابن أبي طالب عليه السلام ، اخبرنا احمد بن علي بن نوح قال : حدثنا الحسن بن حمزة بن علي قال : حدثنا علي بن الفضل ، قال : حدثنا عبيد الله بن موسى الرؤياني ابو تراب قال : حدثنا عبد العظيم بن عبد الله بجميع رواياته « انتهى » .

وكان ذلك القبر المقابل قبره المطهر ، هو قبر الامام زاده حمزة بن موسى بن جعفر ، المدفون بالري ، وهو ايضاً هنالك مزار معروف الى زماننا هذا .

وأما مرقد الشاه عبد العظيم المذكور ، فهو الآن خارج عن محوطة طهران التي هي قاعدة بلاد الري في هذا الزمان ، وذلك لان المدينة القديمة المسماة بالري قد انهدمت بتمامها ، ولم يبق منها الا اثر من ذلك القبر المطهر ، وما تحوم حوله ، فبقي هو بمنزلة قرية كبيرة ، او قصبة واقعة على رأس فرسخ من طهران المذكورة ، وطهران المذكورة ايضاً قد كانت في قديم الزمان قرية كبيرة من قرى الري ، كثيرة الاشجار والبساتين ، مونقة الثمار ، لهم بيوت تحت الارض من خوف العدو ، بها رمان جيدة ، لا يوجد مثلها في جميع البلاد ، وضبط هذه التسمية بالتاء المثناة الفوقانية كما في « تلخيص الآثار» .

قبور اخرى :

ثم ان بأرض الري وجبالها العالية من مقابر اولاد الائمة عليهم

السلام جم غفير ، يطلب خصوص مواضعها من كتب النسب والتواريخ ، وكذا بقعة قم المعصومة المباركة ، فان فيها ايضاً سوى مرقد فاطمة ابنة موسى المرضية المجللة التي ورد : أن من زارها وجبت له الجنة ، مرقد علي بن جعفر الصادق الذي هو من أكابر اولاد الائمة واجلائهم ، صاحب كتاب « المسائل » الى اخيه موسى الكاظم عليه السلام .

وأما غير ذلك الموضعين من ديار العجم ، فلم يثبت به قبر احد من اولاد الائمة والانبياء ، الا قبر احمد بن موسى المعروف بشاه چراغ في شيراز المحروسة ، كما تقدم في ترجمته .

وكذلك قبر السيد علي بن محمد الباقر الواقع في حوالي بلدة كاشان المعروف بامام زاده مشهد باركرس ، وقبر ولده الامامزاده احمد بن علي المذكور باصبهان ، في محلة باغاتها التي هي على جادة محلة خاجو ، كما ذكره صاحب « رياض العلماء » .

وكذلك قبر السيد ابي الحسن الملقب بزين العابدين ، علي بن نظام الدين احمد الابج ابن شمس الدين عيسى الملقب بالرومي ابن جمال الدين محمد بن علي العريضي ابن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، وهو جد سادات الامامية المعروفة باصبهان ، ولمرقده المطهر قبة عالية ، وصحن وسيع ، في مزارها العتيق ، المعروف بقبرستان چملان واصله شنبلان .

الشيخ عبد علي بن جمعة العروسي الحويزي

(صاحب تفسير نور الثقلين)

ساكن شيراز ، كان عالماً ، فاضلاً ، فقيهاً ، محدثاً ، ثقة ، ورعاً ، شاعراً ، اديباً ، جامعاً للعلوم والفنون ، معاصراً ، له كتاب « نور الثقلين » في تفسير القرآن اربع مجلدات ، احسن فيه واجاد ، نقل فيه احاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم والائمة عليهم السلام في تفسير الآيات من اكثر كتب الحديث ، ولم ينقل فيه من غيرهم ، وقد رأيته بخطه واستكتبته منه ، وله « شرح لامية العجم » كذا ذكره في « امل الآمل » .

أما تفسيره المذكور فهو كتاب لطيف ، متقن ، معتبر ، جامع لمعظم احاديث الإمامية المتعلقة بتفسير الآيات وتأويلها ، والظاهر ان مصنفه المبرور لم يـأل جهداً في تتبع تلك الاخبار المتشتتة في تضاعيف الكتب وتحصيلها ، وقال السيد نعمة الله الجزائري في كتابه « المقامات » : رويت عن نفسي لما كنت احصل العلم في شيراز عند شيخنا صاحب التفسير الموسوم بـ « نور الثقلين » ، انه لما فرغ من تأليفه قلت لشيخنا الفاضل البحراني ، وكان المراد به الشيخ عبد الله بن صالح الآتي ترجمته ، او المراد به السيد ماجد المشهور : إن كان هذا التفسير قابلاً للاستكتاب مشتملاً على جملة من الفوائد كتبناه ، والا فلا ، فاجابني : ما دام مؤلفه حياً فلا تساوي قيمته فلساً واحداً ، واذا مات

فأول من يكتبه انا ، وهذا اخبار عما في الضمير ، ثم انشد :

ترى الفتى ينكر فضل الفتى ما دام حياً فاذا ما ذهب
لج به الحرص على نكتة يكتبها عنه بماء الذهب

اقول : ويشبه هذا الكتاب كثيراً ، كتاب التفسير الفاضل المحدث المتبحر الثقة الجليل الإمامي ، المولى ميرزا محمد بن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال الدين القمي ، من علماء زمن المجلسيين ، وصاحب كتاب « عمل السنة » وغيره ، وغاية الشباهة فيما بين الكتابين ، الى حيث قد يتوهم في حق واحد منهما الاقتباس من كتاب الآخر ، لا محالة ، والظاهران المقتبس منه هو الاول ، كما ان عليه المعوّل ، الا ان تفسيره المذكور الذي سماه « كنز الحقائق وبحر الدقائق » اكبر حجمًا منه بكثير ، وإن كان هو ايضاً في اربع مجلدات كتابي ، ومن خصائصه انه يذكر فيه « القرآن » بتمامه ، ويشرحها اولاً بطريق المزج ، ثم يشرع في نقل الاخبار المتعلقة بالمرام من كل مقام .

وله ايضاً في بعض المقامات شيء من الكلام بخلاف تفسير « نور الثقلين » .

ويشبه ايضاً طريقة تفسير « نور الانوار » وكتاب « البرهان في تفسير القرآن » للسيد هاشم بن سليمان الكتكاني البحراني صاحب كتاب « ترتيب التهذيب » ، والقدر الجامع بين كل هذه التفاسير جامعيتها الاحاديث الإمامية المتعلقة بمطالب كلام الله المجيد لا غير .

هذا وقال السيد الجزائري ايضاً في كتابه المذكور : وقد صنف شيخنا صاحب كتاب « نور الثقلين » كتاباً « في ان من تلقب به ، يعني بلقب امير المؤمنين من خلفاء بني أمية وبني العباس كان ممن له تلك الحالة اي مرض الابنة ! » .

السيد الجليل عبد الكريم بن طاوس[1]

سيدنا الإمام المعظم ، غياث الدين ، الفقيه ، النّسابة ، النحوي ، العروضي ، الزاهد ، العابد ، ابو المظفر ـ قدس الله روحه ـ انتهت رئاسة السادات وذوي النواميس اليه وكان اوحد زمانه ، حائري المولد ، حلي المنشأ ، بغدادي التحصيل ، كاظمي الخاتمة ، وُلد في شعبان سنة ثمان واربعين وستمائة ، وتوفي في شوال سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، وكان عمره خمساً واربعين سنة وشهرين واياماً ، كنت قرينه طفلين الى ان توفي ـ قدس الله روحه ـ ما رأيت قبله ولا بعده كخلقه ، وجميل قاعدته ، وحلو معاشرته ثانياً ، ولا كذكائه وقوة حافظته مماثلاً ، ما دخل ذهنه شيء فكاد ينساه ، حفظ القرآن في مدة يسيرة ، وله إحدى عشر سنة ، اشتغل بالكتابة واستغنى عن المعلم اربعين يوماً ، وعمره اذ ذاك اربع سنين ولا تحصى فضائله ، له كتب منها كتاب « الشمل المنظوم في مصنفي العلوم » ما لأصحابنا مثله ، ومنها كتاب « فرحة الغري بصرحه الغري » وغير ذلك ، كذا قاله ابن داود .

وكان السيد المذكور شاعراً منشياً ، أديباً ، ورأيت له إجازة بخطه تاريخها سنة ست وثمانين وستمائة ، وكان من تلامذة عمه وابيه المحقق الحلي والمحقق الطوسي وغيرهم ، كما ذكره في « الامل » ولا بعد فيما

---

(١) عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد الطاوس العلوي الحسني .

ذكره ابن داود في حقه مع كونه صديقاً وصاحباً له :من انه اشتغل بالكتابة اربعين يوماً واستغنى عن المعلم وله اربع سنين .

كما لا بعد فيما نقلوه : من ان فخر المحققين ابن العلامة فاز بدرجة الاجتهاد في السنة العاشرة من عمره الشريف .

كيف وقد روى عن ابراهيم بن السعيد الجوهري : انه قال : رأيت صبياً له اربع سنين حملوه الى المأمون العباسي وكان قارياً للقرآن ، وناظراً في الرأي والاجتهاد ولكن يبكي كلما يجوع ، كما ذكره في « لؤلؤة البحرين » .

اقول : ويؤيد ذلك كله ما سبق اليك من ترجمة الحسين بن سينا ؛ وما ستظفر به إنشاء الله في كيفية احوال فاضلنا الهندي رحمة الله تعالى عليه ، وما نقله السيد عبد الله التستري في اجوبة مسائله من ان جمال الدين الحلي العلامة على الإطلاق بلغ درجة الاجتهاد وهو صبي لم يجر عليه قلم التكليف ، وكانوا ينتظرون لتقليده بلوغه .

واما كتاب « فرحة الغري » فهو كتاب لطيف مشتمل على احاديث نادرة كثيرة ، وحجج فاخرة مستطيرة ، تدلان على موضع قبر امير المؤمنين من ارض الغري الذي هو النجف الاشرف ، رداً على من زعم ان جسده الشريف نُقل الى المدينة المطهرة او بُعث الى طريق البصرة ، او خفي موضع قبر الشريف تقية عن الاعداء ، فلم يعلم بعداً ، وغير ذلك .

وقد ذكر صاحب « مجالس المؤمنين » في ترجمة النجف الاشرف ان للسيد الاجل المرتضى رضي الدين علي بن طاوس كتاباً فيه مستطاباً سماه بـ « فرحة الغري في فضل ساكن الغري » وهو غريب .

المولى عبد الله الشهابادي[1]

الفاضل العالم ، العلامة الفقيه المنطقي ، الجامع الكامل المعروف ، صاحب الحواشي على « تهذيب المنطق » للعلامة التفتازاني ، المعروفة بحاشية مولانا عبد الله وغيرها من المؤلفات ، كما ذكره صاحب « رياض العلماء » كان شريك الدرس مع المولى احمد الأردبيلي المعروف ، والمولى ميرزاجان الباغنوي الشيرازي السني المشهور ، في قراءة العلوم العقلية عند المولى جمال الدين محمود تلميذ العلامة الدواني ، وقد اشتهر انه ـ رحمه الله ـ لم يكن له اطلاع على العلوم الشرعية ، ولكن المولى امين الرازي الساكن ببلاد الهند ذكر في كتابه الفارسي الملقب بـ « هفت اقليم » ترجمة هذا المولى وقال ما معناه انه كان في فنون الفقه في غاية المهارة حتى أنـه ـ رحمه الله ـ كان يقول : اني لو شئت ان اقيم على كل مسألة شرعية برهاناً من ادلة العقول بحيث لم يكن لاحد رده لفعلت ، وهذا نظير ما قد نقل عن الخطائي المشهور في أيام خلافته للشيخ علي المحقق ، وان الشيخ المرحوم لما رجع من سفره تعجب من موافقة عقله الشرع فيما ارتكبه من الفتيا والحكومات فلا تعجب .

وقال في حقه ايضاً صاحب « الامل » من بعد الترجمة له بعنوان مولانا عبد الله بن حسين اليزدي فاضل عالم جليل امامي ، له حاشية على حاشية الخطائي و « حاشية على شرح الشمسية » وغير ذلك ، قرأ عليه الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني والسيد محمد ابي الحسن العاملي ، وقرأ عليهما ، وذكره صاحب « السلافة » فقال عبد الله بن الحسين اليزدي استاذ الشيخ بهاء الدين

---

(١) عبد الله بن شهاب الدين حسين اليزدي الشهابادي .

كان علامة زمانه لم يدانه احد في العلم والورع . وله مؤلفات مفيدة كثيرة كـ « شرح القواعد » في الفقه و « شرح العجالة » و « التهذيب » في المنطق وغير ذلك .

الشهيد الثالث[1]

الفاضل العالم المتكلم الفقيه الجامع ، المولى شهاب الدين التستري كان من أجلّة علماء دولة السلطان شاه طهماسب الصفوي ومن بعده : وفي « تاريخ عالم آراء » ان مولده كان بتستر ، وكان في أوائل حاله مشتغلاً في شيراز بتحصيل العلوم العقلية والنقلية ، ثم توجه الى بلاد العرب ، وقد رحل الى خدمة جماعة من أفاضلها ومن مشاهيرهم ولا سيما فقهاء جبل عامل ، وكان يعرف بالمولى عبد الله الحمامي او القصاب على ما سمعته من السيد نعمة الله التستري ، وبلغ في الاصول والشرايع الدينية وإرشاد المسترشدين الدرجة الكاملة .

في خراسان :

ثم توجه الى معسكر السلطان المذكور ، ووصل الى صحبته ورخصه للتوطن في المشهد المقدس الرضوي ، فاقام به برهة من الزمان ، واشتغل بالافادة والهداية وارشاد الخلائق ، وترويج الشريعة الغراء ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان يعظ الناس به في بعض الجمعات ، ويجتمع عليه خلق كثير ، وهدى به جماعة غفيرة ، وكانت اطواره محمودة عند الاكابر والاصاغر .

استشهاده :

وكان يناصح السلطان شاه عباس الماضي الصفوي في اكثر اوقات اقامة ذلك السلطان بتلك الروضة المقدسة في أوائل جلوسه ، وكان مكرماً عنده الى ان غلب الطائفة الاوزبكية على ذلك المشهد ، سنة سبع وتسعين وتسعمائة ؛

(١) عبد الله بن محمود بن السعيد التستري .

فاخذوا هذا المولى ، وذهبوا به الى ما وراء النهر ، وقد ناظر فيها مع علمائهم مناظرات ومباحثات عديدة ، وكان يتقي فيها ويدعي مذهب الشافعية ، ومع ذلك لم ينفع واستشهد فيها بتعصب الحنفية وغلوهم وقتلوه بالخنجر والالماس ونحوهما ، ولم يكتفوا بذلك بل احرقوا جسده الشريف في ميدان بخارى ، هذه آخر ما حكاه في ترجمته .

غزو خراسان :

وقد حكى ميرزا بيك المنشي الجنابذي المعاصر للسلطان شاه عباس الماضي الصفوي في تاريخه الموسوم بـ « الروضة الصفوية » ما معناه ان عبد الله خان ملك الاوزبك الذي كان ببخارى ، ارسل ولده عبد المؤمن خان حاكم بلخ بعد مضي قليل الزمان من مجيء عبد الله خان الى الهرات حيث طلبه علي قلي خان شاملو حاكم هرات الى هرات عقيب محاربته مع مرشد قلي خان وغلبة مرشد قلي خان عليه واخذه السلطان شاه عباس من يده الى المشهد الرضا لاجل اخذ تلك البلاد من يد امراء دولة السلطان شاه عباس المذكور ، ولما توجه عبد المؤمن خان الى المشهد الرضا واخذ تلك البلدة عنوة ، وقتل جميع من في تلك البلدة ، وجلس في صفة امير على شير بها ، وامر بكسر باب الروضة ، وقتل من فيها اخذت الاوزبكية في حوالي الروضة المولى الجليل خاتم المجتهدين المولى عبد الله التستري ، فذهبوا به الى عبد المؤمن خان وقالوا : ان هذا هو رئيس الرافضية ، فامنه الخان المذكور وارسل المولى المزبور الى والده عبد الله خان ببخارى ، وبعدما اوصل الى بخارى ، باحث مع علماء بخارى في المذهب فعجزوا عن معارضته ، فقالوا لعبد الله خان انه ليس لكم شك في حقيقة مذهبكم ، فما الباعث على مناظرة هذا الرجل ، ولا بد ان يقتل من كان مخالفاً لمذهبنا ويجتنب عن مباحثته لئلا يصير باعثاً على إخلال العوام ، فقتلوه بالآلات التي نقلناه سابقاً بها رضي الله عنه ، ثم قال : وبرواية اخرى انه امسك نفسه عن المباحثة والمعارضة معهم ، وادعى انه شافعي تقية ، فلم يقبل منه علماء بخارى وقالوا : انه يقول ذلك لاجل خوفه على نفسه ، والا فهو رافضي فقتلوه ، ثم احرقوا جسده بالنار تعصباً منهم ما ورد في النص المتواتر من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : لا يعذب بالنار الا رب النار « انتهى » .

المولى عبد الله بن الحسين التستري

الساكن بأصبهان ، وصاحب مدرستها الكبيرة المعروفة بجنب ميدان نقش جهان ، كان من العلماء الأعيان ، ونبلاء الأزمان جامعاً للمعقول والمنقول ، مجتهداً في الفروع والأصول ، محققاً في اعلم الفقه والحديث ، مدققاً في طريق الرواية والتحديث ، ورعاً صالحاً ، المعياً في أعلى درجة من التقوى والجلالة والفضل والنبالة والعمل والعبادة والورع والزهادة .

وكان اصله من مدينة تستر ، التي هي قاعدة بلاد الاهواز ، ثم ارتحل الى النجف الاشرف ، وتلمذ بها عند المولى المقدس الأردبيلي كثيراً ، ثم انتقل منها الى اصفهان وأقام بها زماناً ، ثم توجه الى المشهد الرضوي ، وأقام في عمارة الروضة المقدسة برهة من الزمان ، خوفاً من السلطان شاه عباس الماضي ، لعلة طويلة الذيل ، ثم لاقاه هناك ، وصار عنده مبجلاً معظماً جداً ، وله معه اقاصيص . وكان رحمه الله الباعث على وقف السلطان المذكور الموقوفات المعروفة بچهارده معصوم .

ولبنائه المدرسة المنسوبة اليه في اصبهان ، وجعله مدرساً فيها ، ولبناء مدرسة اخرى ، معروفة بمدرسة الشيخ لطف الله فيها ايضاً ، وفوّض تدريسها الى الشيخ لطف الله الميسي ، صاحب القبة العالية المسجدية في وسط الميدان .

وقال صاحب الروضات نقلاً عن تعليقات سميه المروج ـ قده ـ قوله : وقال جدي رحمه الله بعد تعظيمه غاية التعظيم ، له كتب منها التتميم لشرح الشيخ نور الدين علي ، على « القواعد » سبع مجلدات ، يظهر منها فضله وتحقيقه وتدقيقه ، الى ان قال : وكان صاحب الكرامات الكثيرة مما رأيت وسمعت . . . .

ورعه :

ووجدت بخط جدي المتبحر السيد ابي القاسم جعفر . . . على حاشية « اربعين » العلاّمة المجلسي ان المولى الفاضل التقي الورع المتقي ، مولانا عبد الله التستري ، قدس الله لطفه ، كان يقول لأبنه وهو يعظه : يا بني اني بعدما امرني مشايخي رضوان الله عليهم بجبل عامل بالعمل برأيي ما ارتكبت مباحاً بل ولا مندوباً الى الآن ، حتى الأكل والشرب والنوم والنكاح أو الجماع ، وكان يعد ذلك بأصابعه ، وكان لفظ النكاح أو لفظ الجماع رابع ما عده بأصبعه ، وهو رحمه الله اصدق من ان يتوهم في مقالة غير مخل الحقيقة أو محض الحقيقة ، انتهى كلام جدنا المرحوم .

وكأن ما يوجد في بعض المواضع من ان بعض العلماء ، كان يقول : لم يصدر مني منذ ثلاثين سنة الى الآن ، غير الواجب والمندوب شيء من الأحكام الخمسة ، ايضاً يشير الى هذا الجناب ، وفي باب تقليم الأظفار من شرح المولى محمد تقي المجلسي على « الفقيه » ان شيخنا المذكور من شدة احتياطه كان يقص ظفره في جميع أيام الأسبوع : قال فرأيته في يوم الثلثاء يقلّم اظفاره ، فقلت يا شيخنا تقليم الأظفار في يوم الثلثاء مذموم ، قال : بل يستحب التقليم متى طال الظفر ، فقلت له : واين الطول ؟ ثم اين الظفر .

تواضعه وتقواه :

هذا وقال صاحب « حدايق المقربين » فقال : انه جاء يوماً الى زيارة شيخنا البهائي ، فجلس عنده ساعة الى ان اذّن المؤذن ، فقال الشيخ ، **صلِ صلاتك هيهنا لأن نقتدي بك ونفوز بفوز الجماعة ، فتأمل ساعة ،** ثم قام ورجع الى المنزل ولم يرض بالصلاة في الجماعة هناك . فسأله بعض احبته عن ذلك وقال : مع غاية اهتمامك في الصلاة في اول الوقت كيف لم تجب الشيخ الكذائي الى مسؤوله ، فقال : راجعت الى نفسي سويعة ، فلم ار نفسي لا تتغير بإمامتي لمثله ، فلم ارض بها .

ونقل ايضاً انه كان يحب ولده المولى حسن علي كثيراً فأتفق انه مرض شديداً فحضر المسجد لاداء صلاة الجمعة مع تفرقة حواسه ، فلما بلغ في

سورة المنافقين الى قوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تُلهِكُم اموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله**﴾ جعل يكرر ذلك ، فلما فرغ سألوه عن ذلك ، فقال : اني لما بلغت هذا الموضع تذكرت ولدي ، فجاهدت مع النفس بتكرار هذه الآية الى ان فرضته ميتاً وجعلت جنازته نصب عينيّ ، فانصرفت عن الآية .

عبادته وزهده :

قال : وكان من عبادته انه لا يفوت منه شيء من النوافل ، وكان يصوم الدهر ، ويحضرُ عنده في جميع الليالي جماعة من أهل العلم والصلاح، وكان مأكوله وملبوسه على أيسر وجه من القناعة ، ومع صومه الدهر ، كان في الأغلب يأكل مطبوخ غير اللحم .

ونقل انه اشترى عمامة بأربعة عشر شاهياً وتعمّم بها اربع عشرة سنة .

مراتب فضله

وذكر المولى محمد تقي المجلسي رحمه الله قال :خرجنا يوماً في خدمته الى زيارة الشيخ ابي البركات الواعظ ، في الجامع العتيق بأصبهان ، وكان معمراً في حدود المائة ، فلما ورد جناب المولى مجلسه ، وتكلم معه في أشياء ، قال له الشيخ : أنا أروي عن الشيخ علي المحقق من غير واسطة واجزت لك روايتي عنه ، ثم أمر بأن يوضع عنده قصعة من ماء القند ، فلما رآها المولى قال : لا يشرب هذه الشربة إلا المريض ، فقرأ الشيخ : ﴿ **قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق** ﴾ ثم قال : وانت رئيس المؤمنين، وإنما خلق امثال ذلك لأجل امثالك من المؤمنين ، فقال : أعذرني في ذلك فإني إلى الآن ما كنت ازعم ان ماء القند لا يشربه إلا المريض .

وبالجملة فزهده وفضله من المسلمات . . . وله مصنفات جمة منها « شرح القواعد » وتوفي سنة عشرين والف . وكان رحمه الله في الكمالات النفسانية والتقوى، وترك المستلذات الدنيوية على الدرجة العليا ، وكان يكتفي في المأكول والمشروب بسد الرمق ، وكان في أكثر الأيام صائماً ويفطر على الشورباء بلا لحم ، وقد سكن في مشهد علي والحسين قريباً من ثلاثين سنة ،

في خدمة المولى المجتهد المغفور مولانا احمد الأردبيلي رحمه الله وكان يستفيد من خدمته العلوم والفضائل والمسائل ، ويقال انه اجاز له اقامة صلاة الجمعة والجماعة وتلقين المسائل الاجتهادية ايضاً ، ثم ان يوم وفاته كانت نوحة الناس عليه كثيرة شديدة وكان الاشراف والأعيان يسعون في دخول ايديهم الى تحت جنازته تيمناً وتبركاً به ، ولا يتيسر لهم لغلو الناس وازدحامهم ، وجاء بجنازته الى المسجد الجامع العتيق بأصبهان وغسلوه فيه بماء البئر وصلى عليه السيد الداماد في جماعة من العلماء وأودعوا جنازته في مقبرة امامزاده اسماعيل، ثم نقلوها الى مشهد الحسين عليه السلام ودفن في تلك البقعة الشريفة وقالت الشعراء تواريخ عديدة لوفاته ومن جملة ما قاله امير صحبتي التفريشي بالفارسية ـ آه آه از مقتداي شيعيان ـ وقال آخر بالفارسية ايضاً ـ حيف از مقتداي ايران حيف ـ وقال الشيخ محمود العرب الجزائري : مات مجتهد الزمن ـ تم كلام الناقل[1] .

رؤيا لطيفة :

وحكي عن العلامة المجلسي رحمه الله انه قال في حق مولانا المذكور قد كان له من الفضل ما لا يداني فيه ، ولما انتقل الى جوار الرحمان رآه بعض العلماء في المنام على احسن هيئة ، فسأله عن السبب لنيله هذه الدرجة ، فقال له : اني كنت في بعض الأيام أدرس الحديث في الجامع العتيق بأصفهان ، فورد عليّ رجل وبيده تفاحة ، فأهداها إليَّ ، ولما فرغت من الدرس اخذتها بيدي ، فلقيت في الطريق صبياً واظنه قال يتيماً ، فناولته تلك التفاحة ، فأخذها وفرح بها فرحاً شديداً ، فأعطاني الله هذه المرتبة جزاء لتلك التفاحة « انتهى » .

---

(١) عالم آراء ٢ : ٨٦٠ .

الميرزا عبد الله الافندي[1]

صاحب كتاب « رياض العلماء » الذي ننقل عنه في هذا الكتاب كثيراً ، وهي في مجلدات جمة ، غير خارجة الى الآن من المسودة كان رحمه الله من علماء زمان مولانا المجلسي الثاني ، قدس سره الرباني ، بل من جملة فضلاء حضرته المقدسة ، بل بمنزلة خازن كتبه ، الغير المفارق مجلسه ومدرسه ، وقد أشير في تضاعيف كتابنا هذا الى كثير من أحواله ، في ضمن تراجم اساتيذه الاجلة ، ونبّه في بعض التراجم المتقدمة ، انه كان يعبر عن المجلسي المذكور بالاستاذ الاستناد .

وله بصيرة عجيبة بحقيقة احوال علماء الاسلام ، ومعرفة تامة بتصانيف مصنفيهم الاعلام ، وقد رأيت على ظهر بعض مجلدات « الرياض » التي هي بخط مؤلفه المرحوم ، خط مولانا الآقا محمد علي البهبهاني الكرمانشاهاني ولد سمينا المروج رحمهما الله تعالى ، مُنبئاً عن كونها عنده بعنوان الامانة ، وكان رحمه الله استقصى النظر فيها ، والاستطراف من جواهر مطاويها ، ولذا نقل عنه بواسطة تلميذه الشيخ أبي علي الرجالي انه قال : ذكر في هذا الكتاب احوال علمائنا من زمن الغيبة الصغرى الى زمانه ، وهي سنة تسع عشرة بعد مائة والف « انتهى » .

اشادة بعض العلماء بفضله :

وقد ذكر ترجمته السيد عبد الله بن السيد نور الدين المُتَعَقِّب ذكره

---

(١) الميرزا عبد الله بن عيسى الاصفهاني ثم التبريزي ، المشتهر بالافندي .

الشريف ، وهو كما في خاتمة اجازته المبسوطة المشهورة بهذه الصورة : الميرزا عبد الله بن عيسى الاصفهاني المشتهر بالتبريزي الافندي كان فاضلاً علاّمة محققاً متبحراً كثير الحفظ والتتبع مستحضراً الاحكام المسائل العقلية والنقلية يروي عن المولى المجلسي رحمه الله ، رأيته لما قدم الينا وانا صغير السن ، ورأيت والدي وعلماء بلادنا يسألونه ويستفيدون منه ، ساح في اقطار الدنيا كثيراً .

سفره الى الحج :

وحج بيت الله الحرام فحصلت بينه وبين شريف مكة منافرة ، فصار الى قسطنطينية وتقرب الى السلطان الى ان عزل الشريف ونصب غيره ، ومن يومئذ اشتهر بـالأفندي .

مدى ذكاوته :

وكانت لنا كتب عتيقة وكراريس متشتتة من كتب شتى ذهبت اوائلها واواخرهالا نعرف اسماءها ولا اسماء مصنفيها ، فعرضها عليه والدي ، فعرفنا اسماؤها واسماء مصنفيها ومقدار الساقط من اول كل منها وآخره ، واخرج من اشتباهات صاحب « امل الآمل » اشياء قيدها بخطه على هامش نسختنا الموجودة الآن .

حرصه على المطالعة :

وكان شديد الحرص على المطالعة والافادة لا يفتر ساعة ولا يمل وكنت آتي اليه بالكتب ، فكان يقرّبني اليه ويدعو لي بالخير ، ورأيت من مؤلفاته « الصحيفة الثالثة » وهي ادعية سيد الساجدين صلوات الله عليه ، الخارجة عن الصحيفة المشهورة واختها وهي الثانية التي جمعها الشيخ محمد الحر .

توفي في عشر الثلاثين رحمة الله عليه « انتهى »[1] ومراده بعشر الثلاثين هو الذي بعد المائة والالف رهو العشر الذي اشتعلت فيها نائرة فتنة الافغان

---

(١) الاجازة الكبيرة .

باصبهان ، وارتحل فيه ايضاً الفاضل الهندي المبرد مضجعه المنيف الى روضات الجنان .

هذا ويشار ايضاً الى أسماء كثيرة من مصنفات الرجل في تضاعيف هذا الكتاب طرداً للباب فليلاحظ انشاء الله .

المحدث الجليل

عبد الله حفيد نعمة الله الجزائري[1]

كان من علماء زمان الفترة ، وطغيان الفتنة ، بعد اختلال الدولة الصفوية ، في مملكة ايران المحمية ، ماهراً في علم الحديث والفقه وفنون الادب العربية ، وقد ذكر في إجازته السابق اليها الاشارة ، تفصيل احواله واحوال والده المحدث المقدس المبرور ، واشار فيها الى احوال جملة من مشايخه المعظمين ، وافاضل عصره المكرمين مثل المرحوم السيد صدر الدين الرضوي القمي ، والسيد نصر الله الحائري ، والمولى ابي الحسن العاملي ، وكثير من فضلاء سلسلة المجلسي ـ رحمة الله عليهم اجمعين ، وكأنه وضعها تكملة لكتاب « امل الآمل » . وتداركاً لما فات منه من أحوال علمائنا اللاحقين له ، الى زمان نفسه رحمه الله ، وله اشعار رائقة ، وافكار فائقة ، وكتب متينة وخزائن ثمينة ، منها شرحه على « مفاتيح الاحكام » ، وشرحه على « نخبة الفقه » لمولانا الفيض ، وكتابه الموسوم بـ « الذخيرة الباقية » ، وكتابه الآخر الموسوم بـ « الذخيرة الاحمدية » والآخر الموسوم بـ « الانوار الجلية » وغير ذلك وسوف يأتي الاشارة الى تتمة احواله ؛ واحوال سلسلة العلية في ذيل ترجمة جده الامجد ، السيد نعمة الله الجزائري .

---

(١) عبد الله بن السيد نور الدين (علي) بن السيد نعمة الله الحسيني الموسوي التستري الجزائري .

حواره مع السيد النهاوندي :

وقد سأله السيد النهاوندي ـ رحمه الله ـ عن هذه المسألة بالفارسية يقول : المسألة الثانية عشرة : هر گاه كلام الميت كالميت است پس چه فائده در تدوين اين همه كتب فقهيه است كه مع هذا رجوع اكثر مجتهدين حي بآنها ميشود ؟ فكتب في جوابه صاحب العنوان بقوله : الجواب : فائده در تدوين كتاب ، استحضار احكام مسائل است ، از براي آن صاحب كتاب ، ورجوع مقلدين او بآن ما دام حياً ، واطلاع لاحقين بر اقوال وفتاوى سابقين ، از براي مزيد قوت ودقت وبصيرت ومعرفت وجوه مسائل ، ومواقع اجماع ، وخلاف ، ونحو ذلك ، ودر كتب استدلال فائده ديگر هم هست ، كه عبارت از تسهيل طريق اجتهاد است ، بسبب تدوين ادله وبحث از كيفيت دلالات آنها ، ووجوه استنباط ، ورجوع مجتهدين حي بآنهابي وجه است ، ثم قال بالعربية والحق ان المقدمة المذكورة ممنوعة ، وأدلتها مردودة مدفوعة ، ولا بأس باشباع القول فيها يسيراً ، تحقيقاً للحال ، وان كانت خارجة عن محل السؤال ، لأنها من امهات المطالب المهمة ، خصوصاً في عصرنا هذا الذي قلّ فيه بل اندرس العلم واضمحل اصحابه ، وذهب اربابه ، وعُدّم طلابه ، وانسدت ابوابه ، وفقد من يعتمد كل الاعتماد على فتواه ، ويواثق تمام الوثوق بعلمه وتقواه ، ولم يبق الا شذاذ ، يرجع اليهم من محط الرجال ، ولعمري لقد كان امر العلم في القرن السابق على هذا القرن على العكس مما هو في الآن ، لرواجه اذ ذاك ونفاقه وغلاء ثمنه وقيام اسواقه ، واسعاد قاصديه بالراحلة والزاد ، وامداد طالبيه يتبلغون به الى المراد ، فكثروا لذلك في الاقطار والاطراف وبُنيت لهم المدارس والاوقاف ، ولقد حدثني والدي اطال الله بقاه وحفظه من المكاره ووقاه ، انه شاهد ليلة في اصفهان جماعة مجتمعين على عقيقة في منزل المولى العلامة المجلسي ـ قدس الله روحه ـ ينيف عدتهم على العشرين كلهم من اعيان الفضلاء المحققين الموفقين الموثقين ، الجامعين للمعقول والمنقول ، والفروع والاصول ، لا نعرف في هذا العصر من يداني ادناهم علمًا ولا عملاً ، وانما المنعوت بالفضل الآن في جميع البلاد التي تبلغنا اخبارهم آحاد ، لو استقصوا عدداً لا يتجاوز جمع القلة ،

ومن المعلوم انه يتعذر على عامة المكلفين المنتشرين في اقطار الارض تتبع احوالهم ومعرفة ان أيّهم افضل ، ثم الرجوع اليه في جزئيات المسائل وكلياتها ، والتدين بتقليده ، فمست الحاجة الى معرفة حكم تقليد الاموات ليكون اليه المرجع ان صح وتمام البحث فيه متوقف على تقديم مقدمة نافعة ، فاعلم ان الفقه بحسب اللغة الفهم ، ثم نقل الى معنى آخر يناسب المعنى اللغوي ، مناسبة المسبب للسبب ، او النوع للجنس ، ورسموّه بالعلم بالاحكام الشرعية الفرعية ، عن ادلتها التفصلية ، فعلاً او قوة قريبة الى آخر ما ذكره من المقدمات واصول المقاصد المتعلقة بالمسألة المذكورة ، مع استطراداتها الكثيرة فيما ينيف على الف بيت ، ثم قال بعد تمام التحقيق في المسألة : ولنختم الكلام بنصيحة بالغة بليغة للمحقق قدس الله روحه في « المعتبر » قال : انك مخبر في حال فتواك عن ربك ، وناطق بلسان شرعه فما اسعدك ان اخذت بالجزم ، وما اخيبك ان بنيت على الوهم ، فاجعل فهمك تلقاء قوله سبحانه﴿ وان تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ وانظر الى قوله عز وجل ﴿ قل ما أرأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً قل الله اذن لكم أم على الله تفترون﴾ وتفطن كيف قسم مستند الحكم الى قسمين ، فما لم يتحقق الأذن فيه فهو مفتري انتهى كلامه رفع مقامه .

سؤال آخر :

وقال ايضاً بتقريب في طي جواب السيد النهاوندي عنه رحمه الله ـ انه كيف يكون التوفيق بين ما قاله الصدوق ـ رحمه الله ـ انه كان يوم الغدير يوم الجمعة ؛ مع ما قاله بعض آخر من ان يوم عرفة تلك السنة كان يوم الجمعة ، والمشهور ان وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين الثامن والعشرين من صفر ، وهذا ايضاً لا يتوافق مع شيء منها ، ممهّد الجواب ذلك مقدمة مبسوطة يذكر فيها كيفية كبيسة المنجمين وغيرها ، الى ان قال : فالسنون المكبوسة من كل ثلاثين سنة إحدى عشر سنة ، واذا ضربت ايام الاسابيع في الثلاثين الذي به يتم الكبس وتصح الكسور حصل مائتان وعشرة ، ففي كل مائتين وعشر سنين يعود وضع الاسابيع مع ايام الشهور العربية ، الى ما كان كل ذلك معلوم للخبير الفطن بالاستقراء والرجوع الى

الزيجات والتأمل بل بعضه اذا دقق فيه النظر ينحل الى البداهة . اذا عرفت ذلك ، فنقول نحن الآن في شهر شعبان من السنة الحادية والخمسين ومائة والف واقرب ذي حجة الينا هو ذو الحجة من السنة المتقدمة اعني سنة الخمسين وعرفة بحسب ما ثبت بالرؤية والحساب جميعاً كان يوم السبت وفيما بينه وبين ذي الحجة من حجة الوداع الواقعة في السنة العاشرة من الهجرة ألف ومائة وأربعون سنة تامة ، وفي الف وخمسين سنة يتم العود المذكور خمس مرات الى آخر ما افاده من التحقيق الانيق ولي الله والتوفيق .

العالم الجليل السيد عبد الله شبر[1]

كان من اعيان فضلاء العلماء ومحدثيهم ، فقيهاً متبحراً جامعاً متتبعاً متوطناً بارض الكاظمين المطهرة على مشرفيها السلام . وله مؤلفات كثيرة في التفسير والحديث والفقه والاصول وغير ذلك . وُلد رحمه الله في النجف الاشرف سنة ١١٨٨ وتوفي ليلة الخميس من رجب سنة ١٢٤٢ في الكاظمية ودفن في رواق الكاظمين عليهما السلام في الحجرة التي دفن فيها ابوه « قدس سرهما » مما يلي الوجه الشريف .

مصنفاته :

وأسامي كتبه كثيرة ذكر هو منها ما يزيد على خمسين مؤلفاً مطولاً ومختصراً ، وعدَّ من جملة ذلك اولاً كتاب « مصابيح الظلام في شرح مفاتيح شرائع الاسلام » وقال : انه في إثني عشر مجلداً يقرب من مائتي الف بيت .

ومنها كتاب آخر في « شرح المفاتيح » يكون بمقدار نصف شرحه الاول تقريباً ومنها كتاب سماه « جلاء العيون» في ترجمة احوال النبي والأئمة عليهم السلام في اثنين وعشرين الف بيت تقريباً ومختصر منه ، وكتاب كبير في « المزار » ومختصر منه ، وكتاب سماه « مثير الاحزان في تعزية سادات الزمان » وكتاب في « التعقيبات » وكتاب في « عمل الايام والاسابيع » وكتاب اكبر منه « فيما يتعلق باعمال السنة » ومنها اربعة كتب في « الاخلاق » وثلاثة كتب في « تسلية الحزين » وكتاب « المواعظ المرتبة » وكتاب « المواعظ المنثورة » ،وكتاب

---

(١) السيد عبد الله بن محمد رضا العلوي الحسيني الكاظمي الشهير بشبر .

« عجايب الاخبار ونوادر الآثار » وكتاب « العلوم الاربعة » ومنها ثمانية كتب صغار ورسائل مفصلة في غيرها في تمام ابواب الفقه وكتاب « مطلع النيرين » في لغة القرآن والحديث وكتاب « منية المحصلين في حقيقة طريقة المجتهدين » وكتاب « جامع المعارف والاحكام » في عدة مجلدات يشبه كتاب « بحار الانوار » وكتاب « درر الاخبار » ملخص من ابواب فروع كتاب « جامع الاحكام » وكتاب آخر مختصر منه .

قلت : وله ايضاً كتاب كبير في مباحث الظنون يقرب من عشرين الف بيت ، وكتاب آخر له في حل الاحاديث المشكلة في مجلدين سماه « مصابيح الانوار » وكتاب في جمع ما يتعلق باصول الفقه من الاخبار ، وتفسيرات ثلاثة للقرآن المجيد كبير ووسط وصغير ، وكتاب « المناهج في الفقه » عدة مجلدات ، ورسالة سماها « تسلية القلب الحزين عند فقد الاحبة والبنين » نظير كتاب « مسكن الفؤاد » للشهيد الثاني ، الا انه قليل الفائدة في هذا المعنى جداً ، وما رأيت فيه شيئاً من المفرح كما رأيته كثيراً في كتاب « المسكن » .

وله ايضاً ترجمة بعض كتب اخبار المجلسي رحمه الله بالعربية ، مثل كتاب « جلاء العيون » ، و « زاد المعاد » وغير ذلك ، وليس ذلك الا لكمال ركونه وحسن ظنونه بمصنفها المرحوم .

ولقد نقل انه ذكر عند المجلسي ان العلامة طاب ثراه عدَّت تصانيفه من يوم ولادته الى حين وفاته فكانت كل يوم كراساً مضافاً الى ما كان عليه من مكارم الاخلاق وقضاء الحوائج ومراجعة الملوك وغير ذلك فقال العلامة المجلسي ونحن بحمد الله لا تقصر تصانيفنا عن ذلك وسيدنا المذكور اذا تأملت في تصانيفه تراها لا تقصر عن ذلك مضافاً الى عبادته ومخالطته للناس وقيامه بمطالبهم وفصل دعاويهم وعيادة مرضاهم وحضور جنائزهم ومراجعة الملوك لما يتعلق بمصالحهم ،فهو آية من آيات الله للعباد وهادياً لهم الى طريق الرشاد ، ولقد كان يجلس في المجلس العام ويصنف والناس جالسون عنده وهو يلاطفهم ويكلمهم كل بما يليق بحاله ، وتأتي في خلال ذلك الدعوى فيفصلها ويقضي بها على وفق أوامر الله كل ذلك لا يشغله عن التصنيف والتأليف وهذا من الكرامات الظاهرة والآيات الباهرة .

واما علم المعقول فقد اتى فيه من الابداع ما اراد وفاق فيه الفضلاء والامجاد ، ان تكلم في علم الاوائل ابهج الاذهان والالباب وولج منها كل باب .

واما علم الرجال فقد سبق فيه المصنفين في هذا لمقال .

واما الدعاء فقد كتب فيه المختصرات والمطولات .

واما اللغة فقد كتب فيه فاحسن وحقق ما تقن ، وله فيها عجيبة في فنها غريبة .

واما الاخلاق فقد صنّف فيه ما ينبغي ان يكتب على الاحداق لا في بطون الاوراق .

واما العرفان فقد كان له فيه شأن واي شأن ، ولقد اشتمل على فضيلة جميلة ومنقبة جليلة تفرد بها عن ابناء جنسه وحباه الله بها تزكية لنفسه، وهي ان من المعلوم البين ان العلماء لم يقدروا على نشر العلم من طريق التصنيف والترصيف حتى يتفق لهم من يقوم بجميع المهمات وبذل النفقات اما من ذي سلطان يسخره الله لهم او من يهوى الخير والاحسان . وكان سيدنا المذكور قاطع النظر من جميع البشر ليس له طمع فيما عندهم ، ومع ذلك كان في سعة الحال قد بلغ بها النهاية وتجاوز الغاية ، وبرزت له تصانيف لا تحصى .

ولقد اجتمع مع بعض العلماء ، وكان السيد قد فرغ من قراءة الفاتحة للشيخ المفيد وشيخه ابن قولويه ، فقال له ذلك العالم : يا سيدنا اني أُريد ان اسألك عن مسألتين : عن امر المعيشة ، وسرعة التصنيف ، فأجابه السيد بان امر المعيشة موكول الى الله عز وجل ، واما سرعة التصنيف فاني قد رأيت الامام سيد الشهداء ابا عبد الله الحسين عليه السلام في عالم الرؤيا فقال لي : اكتب وصنّف فانه لا يجف قلمك حتى تموت . وهذه رؤيا صحيحة لانه ورد عنهم عليهم السلام : انه من رانا فقد رآنا فان الشيطان لا يتمثل بنا . وورد عنهم عليهم السلام : ان الطيف جزء من سبعين جزء من النبوة ، وكان الامر كذلك فانه رحمه الله الى مرض موته كان يكتب ويصنف .

يقول الحكيمي ، وقال المحدث القمي في الكنى والالقاب ٣٥٢/٢ :

وحكي عنه ـ ره ـ انه قال: ان كثرة مؤلفاتي من توجه الامام الهمام موسى بن جعفر (ع) فاني رأيته في المنام فاعطاني قلمًا وقال اكتب فمن ذلك الوقت وفقت لذلك فكل ما برز مني فمن بركة هذا القلم . واما شكله فقد كان ربعة من الرجال في القامة ، وكان بدينا سميناً ، ووجهه كأنه القمر بهي المنظر وشعر كريمته كأنه سواد السبج ، اذا نظر الناظر الى وجهه وسمع عذوبة لفظة لم تسمح نفسه بمفارقته ، وتسلى عن كل شيء بمخاطبته ، وايم الله انه لفوق ما وصفت ولقد اشتمل على اكثر مما ذكرت . وقد رثاه كثيرون ، ومن جملة من رثاه السيد الطاهر الاوحد العالم الامجد الاسعد الاشد السيد محمد نجل المرحوم المبرور الورع السيد معصوم الموسوي ومنها :

اروح وفي القلب مني شجاً ... واغدو وفي القلب مني شجن
ولم يشجني فقد عيش الشباب ... وليل الصبا ولذيذ الوسن
ولا هاجني منزل بالحمى ... ولا ذكر غانية او اغن
ولكن شجتني صروف الزمان ... يأهل الرشاد ولات الزمن
بموسى الكلم بدت بالردى ... وكم فيه رُدَّ الردى والمحن
وثنت بمن لم يكن غيره ... إماماً لدينا يقيم السنن
فاخني الزمان بنجل الرضا ... والبسني فيه ثوب الحزن
وناعيه لما نعاه لنا ... اذاب الفؤاد واضنى البدن
نعى العالم الهاشمي التقي ... نعى من له الفضل في كل فن
فلا غرو ان بكت المكرمات ... بدمع كمنهل غيث هتن
على من سرى ذكره في البلاد ... وشاع بذكر جميل حسن
فيا طود فضل هوى في الثرى ... وغيب في طيه اذ بطن
ويا راحلاً عن ديار الغرور ... فذكر جميلك فينا قطن

علي بن الحسين المسعودي[1]

صاحب كتاب « مروج الذهب » والمشتهر بين العامة بشيعي المذهب ذكره صاحب كتاب « الوافي بالوفيات » بعنوان أبي الحسن المسعودي المؤرخ من ذرية عبد الله بن مسعود الصحابي ، ثم قال : قال الشيخ شمس الدين عداده في البغداديين واقام بمصر مدة ، وكان اخبارياً علّامة صاحب غرايب وملح ونوادر مات سنة ست واربعين وثلاثمائة .

وقال ياقوت ذكره محمد بن اسحاق النديم ، فقال : هو من أهل المغرب[2] وهو غلط لان المسعودي ذكر في السفر الثاني من كتاب « مروج الذهب » وقد عدد فضائل الاقاليم ووصف هواها واعتدالها وانحرافها ، ثم قال : واوسط الاقاليم اقليم بابل الذي مولدنا به[3] .

مصنفاته :

وله من التصانيف كتاب « مروج الذهب ومعادن الجوهر في تحف الاشراف والملوك » وكتاب « ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور » وكتاب « الرسائل » و « الاستذكار لما مر في سالف الاعصار » وكتاب « تاريخ في اخبار الامم من العرب والعجم » وكتاب « التنبيه والاشراف » وكتاب « خزائن الملك وسر العالمين » وكتاب « المقالات في اصول الديانات » وكتاب « اخبار الزمان ومن اباده الحدثان » وكتاب « البيان في اسماء الائمة » وكتاب « اخبار

---

(١) ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي .

(٢) انظر : الفهرست ٢٢٥ .

(٣) طبع باريس ٣ : ١٣١ .

الخوارج »[1] قال صاحب الروضات : وقد عده العلامة المجلسي في الوجيزة من الممدوحين . . ولم اقف الى الآن على من توقف في تشيع هذا الشيخ ، سوى ولد الاستاذ العلامة ، أعلى الله مقامه في الدارين مُقامه ومَقامه . يعني به الآقا محمد علي بن سمّينا المروج ، رحمة الله تعالى عليهما ـ فانه اصر على الخلاف وادعى كونه من اهل الخلاف ، ولعل الداعي له الى ذلك ما رأى في كتابه « مروج الذهب » من ذكره ايام خلافة الاول والثاني والثالث ، ثم خلافة علي عليه السلام ثم خلفاء بني امية ثم خلفاء بني العباس وذكر سيرهم وآثارهم ، وقصصهم ، واخبارهم ، على طريق العامة ، ونحو تواريخهم من دون تعرض لذكر مناويهم وقبايحهم ، من غصبهم وظلمهم اهل البيت عليهم السلام وغير ذلك وهذا ليس بشيء كما هو غير خفي على الفطن الخبير ، او يكون اشتبه عليه الامر لاشتراكه في اللقب مع عتبة بن عبيد الله المسعودي ، قاضي القضاة ، او مع عبد الرحمان المسعودي المشهور او غيرهما من العامة ، فان غير واحد من فضلائهم كان يعرف بهذا اللقب ، فتتبع . وربما يتأول سلمه الله ـ تصريحهم بتشيعه الى سائر فرق الشيعة ، ويقول الشيعي ليس حقيقة في الاثني عشري ، بل يطلق على جميع فرق الشيعة ، وفيه بعد فرض تسليم ذلك .

لزوم عصمة الامام :

إنه رحمه الله صرح في « مروج الذهب » بما هو نص في كونه امامياً اثني عشرياً ، حيث قال على ما نقله بعض السادة الاجلاء ما لفظه نعت الامام ان يكون معصوماً من الذنوب لانه ان لم يكن معصوماً لم يؤمن ان يدخل فيما يدخل فيه غيره من الذنوب ، فيحتاج ان يقام عليه الحد كما يقيم على غيره ، فيحتاج الامام الى امام الى غير نهاية [ولم يؤمن عليه ايضاً ان يكون في الباطن فاسقاً فاجراً كافراً][2] وان يكون اعلم الخليقة لانه ان لم يكن عالماً لم يؤمن عليه ، ان يقلب شرائع الله تعالى واحكامه ، فيقطع من يجب عليه الحد

---

(١) معجم الادباء ٥ : ١٤٧ ـ ١٤٩ .

(٢) الزيادة من المصدر .

ويحد من يجب عليه القطع ويضع الاحكام في غير المواضع التي وضعها الله تعالى ، وان يكون اشجع الخلق ، لانهم يرجعون اليه في الحرب ، فان جبن وهرب يكون قد باء بغضب من الله تعالى ، وان يكون اسخى الخلق لانه خازن المسلمين وامينهم ، فان لم يكن سخياً تاقت نفسه الى أموالهم وشرهت الى ما في ايديهم وفي ذلك الوعيد بالنار انتهى[1] فتدبر .

هذا وفي حاشية السيد الداماد على « رجال الكشي » الشيخ الجليل الثقة الثبت المأمون الحديث عند العامة والخاصة ، علي بن المسعودي ابو الحسن الهذلي رحمه الله .

وقال صاحب كتاب « رياض العلماء » والعجب ان المسعودي قد كان جد الشيخ الطوسي رحمه الله من طرف امه كما يقال ، مع انه لم يذكر له ترجمة في فهرسته ولا رجاله ، وانما اورده النجاشي والعلامة وامثالهما . قلت يأتي في الالقاب عن الفهرست المسعودي له كتاب رواه موسى بن حسان[2] . وقول الميرزا رحمه الله علي بن الحسن بن علي هو المعروف بالمسعودي عندنا صاحب « مروج الذهب » وغيره وكذا عن غيره .

قال . . والمسعودي لعله نسبة الى احد اجداده المسمى بمسعود او هو نسبة الى مسعود الصحابي والد عبد الله بن مسعود المشهور[3] انتهى .

---

(١) مروج الذهب ط باريس٦ : ٢٨ .

(٢) الفهرست للطوسي ٢٢٥ .

(٣) ومن جملة ما نقله ابن خلكان ، عن ابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي : في كتاب « مروج الذهب » في اخبار هارون الرشيد ، ان عبد الله بن مالك الخزاعي ، كان على دار هارون الرشيد وشرطته ، فقال اتاني رسول الرشيد في وقت ما جاءني فيه قط ، فانتزعني من موضعي ، ومنعني من تغيير ثيابي ، فراعني ذلك منه ، فلما صرت الى الدار سبقني الخادم ، فعرف الرشيد خبري ، فأذن لي في الدخول عليه ، فدخلت فوجدته قاعداً على فراشه ، فسلمت فسكت ساعة ، فطار عقلي وتضاعف الجزع علي ثم قال : يا عبد الله اتدري لِمَ طلبتك في هذا الوقت ، قلت لا والله يا امير ، قال إني رأيت الساعة في منامي كأن حبشياً قد أتاني ، ومعه حربة ، فقال ان خليت عن موسى بن جعفر الساعة ، والا نحرتك بهذه الحربة ، فاذهب وخل عنه ، قال : فقلت ثلاثاً يا امير ايطلق موسى بن جعفر !؟ قال نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر ، واعطه ثلاثين الف درهم ، وقل له ان احببت المقام قبلنا ، فلك =

والمسعودي ايضاً لقب جماعة آخرين من علماء غير الامامية ينتهي نسبهم لا محالة الى عبد الله بن مسعود بن غافل الصحابي المشار اليه بالتعظيم لتصريح وقع في نسبتهم العلية بذلك ، وكون كل منهم ايضاً متصفاً بنسبة الهذلي التي هي نسبة عبد الله بن مسعود المذكور المعروف بأبي عبد الرحمان الهذلي لانتهاء نسبه بعشرة وسائط الى هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر القريشي المشهور .

فمن جملة اولئك القاسم بن معن بن عبد الرحمان بن عبد الله بن

= عندي ما تحب ، وان احببت الانصراف الى المدينة ، فالاذن في ذلك اليك ، قال فمضيت الى الحبس لاخرجه ، فلما رآني موسى وثب علي قائمًا وظن اني قد امرت فيه بمكروه ، فقلت لا تخف فقد امرني الامير باطلاقك ، وان ادفع لك ثلاثين الف درهم ، وهو يقول لك كذا وكذا ، فاعطيته ثلاثين الف درهم ، وخليت سبيله وقلت له لقد رأيت من امرك عجباً ، قال : فاني اخبرك بينما أنا نائم إذ اتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال يا موسى حُبِست مظلوماً فقل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة في الحبس ، فقلت بأبي انت وامي ما اقول : قال : قل يا سامع الصوت ، ويا سابق الفوت ، ويا كاسي العظام لحمًا ومنشرها بعد الموت ، اسألك باسماءك الحسنى ، وباسمك الاعظم الاكبر المخزون المكنون ، الذي لم يطلع عليه احد من المخلوقين ، يا حليمًا ذا أناة لا يقوى على إناته يا ذا المعروف الذي لا ينقطع ابداً ، ولا يحصى عدداً ، فرج عني ، فكان ما ترى (انظر مروج الذهب طبع باريس ٦ : ٣٠٨) قلت وتناسب هذه الحكاية ، ما نقله ايضاً عن الخطيب في تاريخ بغداد ، انه قال وكان موسى بن جعفر عليه السلام يسكن المدينة ، فاقدمه المهدي بغداد ، وحبسه فرأى في النوم علي ابن ابي طالب عليه السلام ، وهو يقول يا محمد ، فهل عسيتم إن توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم . قال الربيع فارسل الي ليلًا ، فراعني ذلك فجئته فاذا هو يقرأ هذه الآية وكان عليه السلام احسن الناس صوتاً ، وقال علَيَّ بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه واجلسه الى جانبه وقال ! يا ابا الحسن اني رأيت امير المؤمنين علي بن ابي طالب في النوم يقرأ علي كذا ، فتومني ان تخرج علي او على احد من ولدي فقال : الله ما فعلت ذاك ، ولا هو من شأني قال صدقت يا ربيع اعطه ثلاثة آلاف دينار ، ورده الى اهله الى المدينة ، واقام بالمدينة الى ايام هُارون الرشيد ، فقدم هارون منصرفاً من عمرة شهر رمضان سنة ١٧٩ ، فحمل موسى معه الى بغداد ، وحبسه بها الى ان توفي في محبسه (تاريخ بغداد ١٣ ر ٢٩ ـ ٣١) .

ونقل عنه ايضاً انه قال روى انه عليه السلام دخل مسجد رسول الله ، فسجد سجدة في اول الليل ، وسمع وهو يقول في سجوده ؟ عظم الذنب عندي فليحسن العفو عندك يا اهل التقوى ويا اهل المغفرة ، فجعل يرددها حتى اصبح « منه » .

مسعود الصحابي الامام ابو عبد الله المسعودي الهذلي ، الذي كان من علماء الكوفة بالعربية واللغة والفقه والحديث والشعر والاخبار ، ومن الزهاد الثقات ، وكان من اشد الناس افتناناً في الآداب كلها ، يناظر في كل فن اهله .

علي بن الحسين بن بابويه[1]

والد شيخنا الصدوق القمي ، واستاذه الذي تلمذ لديه ، وصاحب الرسالة المعروفة ، ينقل عنها في كتاب « من لا يحضره الفقيه » كان من اجلاء فقهاء الاصحاب ، والادلاء على صراط آل محمد الانجاب الاطياب ، غيوراً في امر الدين ، مدمر اساس الملحدين ، معظمًا من مشايخ الشيعة ، مفخمًا من اركان الشريعة ، صاحب كرامات ومقامات ، ومساعي وانتظامات .

توقيع العسكري عليه السلام اليه ـ ره ـ

وحسب الدلالة على نهاية فضله ، وغاية جلالته ، التوقيع الذي خرج اليه من حضرة مولانا الامام العسكري عليه السلام ، بنقل صاحب « الاحتجاج » وغيره بهذه الصورة :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والجنة للموحدين ، والنار للملحدين ، ولا عدوان الا على الظالمين ، ولا إله إلا الله احسن الخالقين والصلاة على خير خلقه محمد وعترته الطاهرين ، اما بعد أُوصيك يا شيخي ومعتمدي وفقيهي ابا الحسن علي بن الحسين القمي ؛ وفقك الله لمرضاته ، وجعل من صلبك اولاداً صالحين برحمته ، بتقوى الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة فإنه لا تقبل الصلاة من مانعي الزكاة .

وأُوصيك بمغفرة الذنب ، وكظم الغيظ ، وصلة الرحم ، ومواساة الأخوان ، والسعي في حوائجهم في العسر واليسر والحلم عند الجهل ،

---

(١) « ابو الحسن » علي بن الحسين بن موسى بن بابويه .

والتفقه في الدين والتثبيت في الأمور، والتعاهد للقرآن، .وحسن الخلق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال الله عز وجلّ : ﴿ **لا خير في كثير من نجواهم إلا من امر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس** ﴾ واجتناب الفواحش كلها ، وعليك بصلاة الليل ، فإن النبي اوصى علياً عليه السلام ، فقال : يا عليّ عليك بصلاة الليل ثلاث مرات ، ومن استخف بصلاة الليل فليس منا ، فأعمل بوصيتي ، و أمر شيعتي ، حتى يعملوا عليه ، وعليك بالصبر وانتظار. الفرج ، فإن النبي قال : أفضل أعمال أُمتي انتظار الفرج لا تزال أُمتي ولا يزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشرّ به النبي ، انه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ، كما مُلئت ظلماً وجوراً فأصبر يا شيخي ، و أمر جميع شيعتي بالصبر ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين ، والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير انتهى .

ابتكاره ـره ـ في طرح الاسانيد :

وقال صاحب « رياض العلماء » بعدما بالغ في وصف هذا الرجل ، وعدّه من جملة علماء زمن الغيبة الصغرى بل عصر الإمام ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام ، قال الاستاذ الاستناد ـ يعني به العلامة المجلسي ـ قدس سره القدوسي في تعليقاته على « أمل الآمل » للشيخ المعاصر وجدت بخط جد الشيخ البهائي ، الشيخ شمس الدين محمد نقلاً من خط الشهيد محمد بن مكي ـ قدس الله اسرارهم ـ ذكر الشيخ ابو علي ابن شيخنا الطوسي ، ان اول من ابتكر طرح الاسانيد ، وجمع بين النظائر ، واتى بالخبر مع قرينة ، علي بن بابويه في رسالته الى ابنه قال : ورأيت جميع من تأخر عنه يحمد طريقه فيها ويعول عليه في مسائل لا يجد النص عليها لثقته وامانته وموضعه من الدين والعلم انتهى .

ونقل ايضاً عن الشهيد في كتابه « الذكرى » انّ الاصحاب كانوا يأخذون الفتاوى من رسالة علي بن بابويه اذا اعوزهم النص ثقة واعتماداً عليه ، الى ان قال :

موقفه المتشدد من الحلّاج !

وقد كان هذا الشيخ معاصراً للحسين بن منصور الحلاج ، وقد حكى في بعض رسائل رد الصوفية عن كتاب « الاقتصاد » للشيخ الطوسي ان الحلاج صار الى قم في زمانه ، وادعى وكالة صاحب الزمان عليه السلام ، فاستذله علي بن بابويه وأهانه ، فخرج لذلك من قم ولم يقم بها .

مناظرته مع محمد بن مقاتل :

ثم الى ان قال : وله ايضاً رسالة في مناظرته مع محمد بن مقاتل الرازي ، في اثبات امامة امير المؤمنين عليه السلام في الري ، الى ان صار محمد بن مقاتل شيعياً ، وتعرف هذه الرسالة بـ « الكرّ والفرّ » ايضاً . ورأيت نسخة منها في كازرون في بعض المجامع ، وهي رسالة جليلة لطيفة محتوية على تلك المناظرة، ولكن جمعها بعض تلاميذه .

دعوة مستجابة للحجة (عج) :

ونقل ايضاً عن صاحب كتاب « الثاقب في المناقب » انه قال في آخر كتابه المذكور : روى ابو جعفر محمد بن علي الاسود قال سألني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ـ رحمه الله ـ ان اسأل ابا القاسم الروحي ان يسأل مولانا صاحب الزمان ، ان يدعوا الله تعالى ان يرزقه ولداً ذكراً ، قال فسألته فأنهى ذلك ، ثم اخبرني بعد ذلك بثلاثة ايام انه قد دعا لعلي بن الحسين ، وانه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به وبعده اولاده فرزق ابنه ابو جعفر محمد بن علي الفقيه وبعده اولاده انتهى .

وفي نسبة كتاب « الكرّ والفرّ » الى هذا الرجل من الدلالة على قلة تتبع الناسب ، وعدم تذكره لترجمة الحسن بن ابي عقيل العماني ما لا يخفى .

هذا وقد ذكره العلامة ايضاً في « خلاصته » تبعاً لشيخنا النجاشي في كتاب رجاله المعروف ، فقالا من بعد الترجمة ـ رحمه الله ـ كان شيخ القميين في عصره ، وفقيههم وثقتهم ومتقدمهم ، وكان قد قدم العراق واجتمع مع ابي القاسم بن الحسين بن روح ، الذي هو ثالث السفراء المحمودين ، والوكلاء

المعهودين ، وسأله مسائل ثم كاتبه بعد ذلك على يد علي بن جعفر بن الاسود ، يسأله ان يوصل رقعته الى الصاحب عليه السلام يسأله فيها الولد ، فكتب عليه السلام قد دعونا الله لك وسترزق ولدين ذكرين خيرين ، فولد له ابو جعفر وابو عبد الله من أم ولد ، وكان ابو عبد الله الحسين بن عبيد الله يقول : سمعت ابا جعفر يقول : انا وُلدت بدعوة صاحب الامر عليه السلام ويفتخر بذلك .

كتبه القيمة :

له كتب كثيرة منها كتاب « التوحيد » كتاب « الوضوء » كتاب « الصلاة » كتاب « الجنائز » كتاب « الامامة » و « التبصرة من الحيرة » كتاب « الاملاء » نوادر كتاب « المنطق » كتاب « الاخوان » كتاب « النساء والولدان » كتاب « الشرايع » وهي الرسالة الى ابنه كتاب « التفسير » كتاب « النكاح » كتاب « مناسك الحج » كتاب « قرب الاسناد » كتاب « التسليم » كتاب « الطب » كتاب « المواريث » كتاب « المعراج » وزاد النجاشي اخبرنا ابو الحسن العباس بن عمر بن العباس بن محمد بن عبد الملك بن ابي مروان الكلوذاني قال : اخذت اجازة علي بن الحسين بن بابويه ، لما قدم بغداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة بجميع كتبه ، ثم فيهما كما في « منتهى المقال » مات على سنة تسع وعشرين وثلاثمائة ، وهي السنة التي تناثرت فيها النجوم .

إخبار بوفاته :

وقال جماعة من اصحابنا سمعنا اصحابنا يقولون : كنا عند علي بن محمد السمري ، وهو آخر السفراء الاربعة المحمودين فقال : رحم الله ـ علي ابن الحسين بن بابويه ، فقيل له : هو حي ، فقال انه مات في يومنا هذا ، فكتب اليوم فجاء الخبر بانه مات فيه ، وزاد العلامة كما في « لؤلؤة البحرين » وقبره في مقبرة قم موجود ، وعليه صندوق وقبة ، وقد تشرفت بزيارته في السنة التي تشرفت فيها بزيارة الامام الرضا عليه السلام انتهى .

وقال شيخنا الطوسي في كتاب « الفهرست » علي بن الحسين بن موسى ابن بابويه ـ رحمه الله . كان فقيهاً جليلاً ثقة ، وله كتب كثيرة ، الى ان قال :

وكتاب « التسليم والتمييز » كتاب « الطب » كتاب « المواريث » كتاب « الحج » لم يتمه كتاب « النوادر » اخبرنا بجميع كتبه ورواياته ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان يعني به شيخنا المفيد البغدادي ـ رحمة الله تعالى عليه ـ والحسين بن عبيد الله ـ يعني به الغضائري المعروف ـ عن محمد بن علي ابن الحسين ، وهو شيخنا الصدوق المبرور عن ابيه المذكور ، وفي كتاب « المنهج » لكن في « الفهرست » و « البصيرة من الحيرة » كتاب « الاملاء » ولم يقل « نوادر » ثم قال : كتاب « الشرايع » كتاب « الرسالة » الى ابنه محمد بن علي وفي « لم » وهو باب من لم يرو الحديث عن المعصوم عليه السلام من رجال الشيخ ، علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي ـ رحمه الله يكنى ابا الحسن ثقة له تصانيف ذكرناها في « الفهرست » روى عنه التلعكبر ، قال سمعت منه في السنة التي تعافت فيها الكواكب دخل بغداد فيها وذكر ان له منه إجازة بجميع ما يرويه . وفي كتاب « اكمال الدين » وهو كتاب الغيبة للصدوق ـ رحمه الله ـ حدثنا ابو جعفر محمد بن علي الاسود رحمه الله ـ قال سألني علي بن الحسين بن بابويه ـ رحمه الله ـ بعد موت محمد بن عثمان العمري ان أسأل ابا القاسم الروحي ، ان يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام ان يدعو الله ان يرزقه ولداً ذكراً ، قال فسألته ، فانهى ذلك ، ثم اخبرني بعد ذلك بثلاثة ايام انه دعى لعلي بن الحسين وانه سيولد له ولد مبارك ، ينفع الله به وبعده اولاد ، وقال ابو جعفر محمد بن علي الاسود : وسألته في امر نفسي ان يدعو لي ان أُرزق ولداً ، فلم يجبني اليه ، وقال لي ليس الى هذا سبيل قال فوُلد لعلي بن الحسين في تلك السنة ابنه محمد بن علي وبعده اولاد ، ولم يولد لي .

قال مصنف هذا الكتاب كان ابو جعفر محمد بن الاسود ـ رحمه الله ـ كثيراً ما يقول اذا رآني اختلف الى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن الوليد ، وارغب الى كتب العلم وحفظه ، ليس بعجب ان يكون لك هذه الرغبة في العلم ، وانت وُلدت بدعوة الامام عليه السلام انتهى .

ولا يخفى ان هذا يقتضي ان يكون الرجل الواسطة محمد بن علي الاسود كما هو كثير في رواية الصدوق ، لا علي بن جعفر الاسود ، كما هو في

النجاشي وتبعه في « الخلاصة » كما هو رأيه .

وأما الوجه في تسمية تلك السنة بسنة تناثر النجوم وتهافتها ، فهو كما ذكره جماعة من العلماء واصحاب الرجال انه رأى الناس فيها تساقط شهب كثيرة من السماء وفسر ذلك بموت العلماء ، وقد كان ذلك فانه مات في تلك السنة جملة من العلماء منهم : الشيخ المذكور ، ومنهم الشيخ الكليني كما سيأتي إنشاء الله ، ومنهم علي بن محمد السمري آخر السفراء وغيرهم ، فصارت تلك السنة تاريخاً من هذه الجهة وفي تاريخ « اخبار البشر » الذي هو من مصنفات الجمهور ان من وقايع سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة موت ابي عمير احمد بن عبدويه ، وابو سعيد الاصطخري شيخ الشافعية ، وابن مقلة ، وابن سنور القاري ، وأبي بكر الانباري شيخ الادب ، وأبي الحسن المزني ، وابي مرتعش من المشايخ ، ومحمد بن يعقوب الكليني صاحب « الكافي » في جميع احاديث الشيعة ، وتناثر النجوم في تلك السنة ، ثم انه ذكر من وقايع سنة بعدها موت ابي بكر الصيرفي شيخ الشافعية ، وموت ابي الحسن علي بن محمد السمري آخر السفراء الاربعة ، عن الناحية المقدسة لصاحب الامر عليه السلام على مذهب الشيعة ، ووقوع الغيبة الكبرى ، وانقطاع السفراء انتهى فليتأمل .

وسوف تأتي تتمة كلام في حكاية تناثر النجوم وتهافت الشهب والرجوم في ذيل ترجمة ابن الجوزي الواقعة في النوبة الثانية من هذا الباب إنشاء الله تعالى .

ثم ان من جملة ما ذكرناه لك عرفت ان طبقة هذا الشيخ بعينها هي طبقة شيخنا الكليني ، والصفواني ، والتلعكبري ، والمعلم ، وابن العميد ، وابن عباد ، والقديمين ومحمد بن قولويه ، وامثالهم المتقدمين ، وهو كذلك حيث ان له الرواية ايضاً عن جملة من مشايخ شيخنا الكليني ، مثل محمد بن يحيى العطار ، وعلي بن ابراهيم القمي واحمد بن ادريس الاشعري وغيرهم ، وله الرواية ايضاً عن عبد الله بن جعفر الحميري صاحب « قرب الاسناد » وعن سعد بن عبد الله القمي وغيرهما ، ولكن لا رواية له عن الكليني ، ولا له رواية عنه الا في حديث واحد من ابواب اصول « الكافي » وحملها ايضاً

المجلسي ـ رحمة الله ـ على محامل تطلب من مواضعها ، وكان الوجه في ذلك بعد فيما بينهما من جهة المكان ، وذلك لان شيخنا الكليني كان متوطناً ببغداد المحروسة حياً وميتاً ، بخلاف شيخنا هذا ، فانه كان من القاطنين بقم المباركة كذلك وعلى ذلك ، فان كان لاحد منهما رواية عن صاحبه ، فلتكن في تلك السفرة الاخيرة من هذا الشيخ الى العراق ، كما اشير اليها فيما قبل ، وعن بعض نسخ النجاشي ايضاً ان وفاة هذا الشيخ كان في هذه السنة ببغداد ، وهو بعيد اذ لا معنى على ذلك في نقله من تلك المشاهد المشرفة الى قم ، وقبره المطهر معروف بها في مزارها المشهور الذي هو بجنب حرم فاطمة ابنة موسى الكاظم عليها السلام ، وله ثمة قبة كبيرة زرته بها كما عرفته ايضاً من كلام صاحب « اللؤلؤة » والعلماء يقصدون زيارته هنالك من بعيد .

السيد الشريف المرتضى[1]

قال صاحب « الدرجات الرفيعة » فيما عنه شيخنا البحراني رحمه الله في حقه ما صورته هكذا : كان أبوه النقيب ابو احمد ؛ جليل القدر عظيم المنزلة ، في دولة بني العباس ، ودولة بني بويه . وأما والدة الشريف ، فهي فاطمة بنت الحسين بن احمد بن الحسن بن الناصر الاصم ، وهو ابو محمد الحسن بن علي بن عمر الاشرف ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وهي ام اخيه ابي الحسن الرضى رحمه الله .

وكان الشريف المرتضى اوحد اهل زمانه فضلاً وعلمًا وكلاماً وحديثاً وشعراً وخطابة وجاهاً و كرماً الى غير ذلك .

ولد رحمه الله ـ في رجب سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وقرأ هو واخوه الرضى على ابن نباته صاحب الخطب الآتي ذكره ، وهما طفلان ، ثم قرأ كلاهما على الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ـ قدس سره .

المفيد قده يرى الزهراء عليها السلام في المنام :

وكان المفيد رأى في منامه ان فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخلت عليه ، وهو في مسجده بالكرخ ، ومعها ولداها الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين ، فسلمتهما اليه وقالت : علمهما الفقه فانتبه

---

(١) « ابو القاسم » علي بن السيد أبي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام الملقب ذا المجدين علم الهدى .

الشيخ وتعجب من ذلك ، فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت اليه المسجد فاطمة بنت الناصر ، وحولها جواريها وبين يديها ابناها علي المرتضى ومحمد الرضي صغيرين ، فقام اليها وسلم عليها ، فقالت له : أيّها الشيخ هذان ولداي قد احضرتهما اليك لتعلمهما الفقه فبكى الشيخ وقص عليها المنام ، وتولى تعليمهما وأنعم الله عليهما ، وفتح الله لهما من ابواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باق ما بقي الدهر .

والوزير يرى الامير عليه السلام :

وذكر الشهيد رحمه الله في « اربعينه » قال : نقلت من خط السيد العالم صفي الدين محمد بن محمد الموسوي بالمشهد المقدس الكاظمي عليه السلام في سبب تسمية السيد المرتضى بعلم الهدى ، انه مرض الوزير ابو سعيد محمد بن الحسين بن عبد الصمد ، في سنة عشرين واربعمائة ، فرأى في منامه امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام يقول له : قل لعلم الهدى يقرأ عليك حتى تبرأ ، فقال : يا امير المؤمنين ومن علم الهدى ؟ فقال عليه السلام : علي بن الحسين الموسوي ، فكتب اليه الوزير بذلك فقال المرتضى : الله الله في امري فان قبولي لهذا اللقب شناعة علي فقال الوزير : والله ما كتبت اليك إلا بما لقبك به جدك امير المؤمنين عليه السلام ، فعلم القادر الخليفة بذلك ، فكتب الي المرتضى : يا علي تقبل ما لقبك به جدك ، فقبل واسمع الناس .

وكان رحمه الله نحيف الجسم حسن الصورة وكان يدرس في علوم كثيرة ويجري على تلامذته رزقاً ، فكان للشيخ ابي جعفر الطوسي رحمه الله ايام قراءته عليه كل شهر اثني عشر ديناراً ، وللقاضي ابن البراج كل شهر ثمانية دنانير .

قلت : وقد مر في ترجمة عبد العزيز بن البراج ما يزيدك بياناً لهذه الكيفية فليراجع .

يهودي يسلم على يده :

وأصاب الناس في بعض السنين قحط شديد ، فاحتال رجل يهودي على تحصيل قوت يحفظ نفسه ، فحضر يوماً مجلس المرتضى ، فاستأذنه ان يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم ، فاذن له وامر له بجائزة تجري عليه كل يوم ، فقرأ عليه برهة ثم اسلم على يده .

من نوادره :

وكان قد وقف قرية على كاغذ الفقهاء وكان يلقب بالثمانيني ، لانه احرز من كل شيء ثمانين ، حتى انه كان عمره ثمانين سنة وثمانية اشهر ، وتولى نقابة النقباء وامارة الحاج والمظالم بعد اخيه الرضي ابي الحسن ، وهو منصب والدهما ، وذكر ابو القاسم الفهد الهاشمي في تاريخه « إتحاف الورى بأخبار ام القرى » في حوادث سنة تسع وثمانين وثلاثمائة قال : فيها حج الشريفان المرتضى والرضي فاعتقلهما في اثناء الطريق ابن البراج الطائي ، فاعطياه تسعة آلاف دينار من أموالهما وللشريف المرتضى مصنفات كثيرة ، وديوان يزيد على عشرين الف بيت ، ذكر ابـو القاسم التنـوخي صاحب الشريف قال حضرنا كتبه ، فوجدناها ثمانين الف مجلد من مصنفاته ومحفوظاته ومقروءاته .

وكذا نقل ايضاً عن صاحب « عمدة النسب » وحكى ايضاً عنه انه قال ويحكى عن الصاحب اسماعيل بن عباد ان كتبه تحتاج الى سبع مائة بعير ، وحكي عن الشيخ الرافعي ان كتبه مائة الف واربعة عشر الف مجلد قال : وقد اناف القاضي عبد الرحمان الشيباني على جميع من جمع كتباً ، فاشتملت خزانته على مائة الف واربعين الف مجلد فأين هذه الكتب واين علومها واين عالموها .

وقال الثعالبي في كتاب « يتيمة الدهر » انها قوّمت بثلاثين الف دينار بعد ان اهدى الى الرؤساء والوزراء منها شطراً عظيمًا .

وكانت وفاته ـ قدس الله روحه ـ لخمس بقين من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين واربعمائة ، وصلى عليه ابنه ابو جعفر محمد ، وتولى غسله ابو

الحسين احمد بن الحسين النجاشي ، ومعه الشريف ابو يعلى محمد بن الحسن الجعفري ، وسلار بن عبد العزيز الديلمي ، ودفن اولاً في داره ، ثم نُقل الى جوار جده الحسين عليه السلام ، ودفن في مشهده المقدس مع ابيه واخيه ، وقبورهم ظاهرة مشهورة[1] انتهى كلام صاحب الدرجات وهو جناب السيد علي خان الشيرازي الآتي ذكره وترجمته انشاء الله .

وقال سيدنا العلامة الطباطبائي في كتابه « الفوائد الرجالية » عنذ ذكره للسيد المرتضى المعظم اليه وبلوغه الغاية في بيان احواله :

مدفنه :

وفي « حاشية الخلاصة » للشهيد الثاني رحمه الله نقلاً عن صاحب « تنزيه ذوي العقول في انساب آل الرسول » صلى الله عليه وآله وسلم : انه نقل ـ بعدما دفن في داره ـ الى جوار جده الحسين عليه السلام الى ان قال : وفي « زهر الرياض » للحسن بن علي الحسن بن شدقم الحسيني المدني صاحب « مسائل شيخنا البهائي رحمه الله » بعد ان ذكر نقله الى مشهد الحسين عليه السلام قال وبلغني ان بعض قضاة الأروام ـ واظنه سنة اثنين واربعين وتسع مائة نبش قبره ، فرآه كما هو لم تغير الارض منه شيئاً ، وحكى من رآه ان اثر الحناء في يديه ولحيته وقد قيل ان الارض لا تغير اجساد الصالحين .

قلت : والظاهر ان قبر السيد وقبر ابيه واخيه في المحل المعروف بـ « ابراهيم المجاب » وكان ابراهيم هذا هو جد المرتضى وابن الامام موسى عليه السلام ، وصاحب ابي السرايا الذي ملك اليمن ، والله اعلم انتهى[2] .

واقول مراده بذلك المحل المعروف هو موضع المسجد الواقع خلف الحضرة المقدسة ، كما سيأتي مزيد توضيح لذلك فيما بعد ذلك ، وكذا في ذيل ترجمة اخيه الرضي انشاء الله .

---

(١) الدرجات الرفيعة ٤٥٨ ـ ٤٦٦ .

(٢) الفوائد الرجالية ٣ : ١٠٧ .

ونقل صاحب « مجالس المؤمنين » عن بعض الاعلام انه ذكر في ذيل ترجمة السيد المرتضى بعد ان اثنى عليه انه خلف بعد وفاته ثمانين الف مجلداً من مقروءاته ومحفوظاته ومن الاموال والاملاك ما يتجاوز عن الوصف ، وصنف كتاباً يقال له « الثمانين » وخلف من كل شيء ثمانين وعمره ثمانون سنة وثمانية اشهر ، فمن اجل ذلك سمي الثمانيني[1] انتهى وقال ايضاً السيد العلامة المتقدم ذكره بعد نقل كلام صاحب « المجالس » قلت : هو في جمعه بين الدنيا والآخرة مصداق قول الصادق عليه السلام[2] وقد يجمعها الله تعالى لاقوام .

وفي قصة الجزيرة الخضراء والبحر الابيض ، وهي حكاية طويلة اوردها العلامة المجلسي رحمه الله في كتاب الغيبة من « البحار » ما يدل على فضل عظيم للسيد ره .

قال صاحب القصة وهو الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني وكان في سنة تسع وتسعين وست مائة : ولم ار لعلماء الإمامية هناك ـ اي في جزيرة الإمام عليه السلام ـ ذكراً سوى خمسة : السيد المرتضى الموسوي ، والشيخ ابي جعفر الطوسي ، ومحمد بن يعقوب الكليني ، وابن بابويه ، والشيخ ابي القاسم جعفر بن اسماعيل ـ قدس الله ارواحهم ـ هكذا في نسختين عندنا .

والظاهر ان الاخير هو المحقق جعفر بن سعيد ، واسماعيل تصحيف من الكتاب ، وهذه مرتبة جليلة لا يعادلها شيء لو صح النقل ! ثم قال : قلت :

(١ و ٢) مجالس المؤمنين١ : ٥٠١ : الفوائد الرجالية ٢ : ١٣٦ .

(٣) اقول : وفي رجال الكشي باسناده المعتبر عن زياد القندي انه قال : كان ابو عبد الله (ع) اذا رأى اسحاق بن عمار واسماعيل بن عمار قال : «وقد يجمعها لاقوام » يعني الدنيا والآخرة الكشي ٣٤٩ ـ ٣٥٠ .

رؤيا جميلة :

وقد رأيت السيد الاجل المرتضى في المنام في اوائل التحصيل ، وكانت داره في موضع قبره المعروف بمشهد الامام الكاظم عليه السلام ، وهو قصر عال دخلت فيه وسألت عنه ، فقال الحاجب : هو في اعلى القصر على سطح الدار ، وتقدم الحاجب وتبعته ، فاذا هو بعيد المراقي كثير السّلم .

فخطر ببالي إن كانت هذه المراقي كسائر ما ينسب اليه ثمانين ، فالامر سهل لكن ربما كانت على المئات او الالوف ككتبه ، فما وجدت نفسي الا وقد صعدت ، فاذا السيد جالس وبين يديه جماعة ، فرحب بي وامرني بالجلوس ولاطفني . وسألته عن مسائل كثيرة ، منها مسألة مقدمة الواجب وما وقع فيها من الخلاف والإختلاف في عبارته الواقعة في هذا الباب ، فأجاب عن ذلك واشار الي ان الصواب في تلك العبارة هو الذي فهمه ـ صاحب « المعالم » دون المشهور .

ثم امرني بالإقامة عنده والقراءة عليه ، فانتبهت من النوم ووجدت لذلك آثاراً كثيرة من بركاته رحمه الله ، وقد قرأ السيدان المرتضى والرضي رحمهما الله وهما طفلان على الخطيب الاديب ابن نباته المعروف قاله السيد في « الدرجات » ثم قرأ كلاهما على الشيخ المفيد ولزماه وروا عنه ، وروى السيد المرتضى عن الشيخ الجليل الحسين بن علي بن بابويه القمي اخي الصدوق ، وعن الشيخ الاجل شيخ المفيد وغيرهما من شيوخ الاصحاب ؛ قاله الشيخ في الفهرست . وقد تلمذ على السيد ـ قدس سره ـ واخذ عنه العلم والفقه : الجم الغفير من فضلاء اصحابنا واعيان فقهائنا كشيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي ـ ره ـ و . . وقال صاحب الروضات بعد عدّ تصانيفه :

وذكر ايضاً صاحب « الرياض » نقلاً عن خط شيخنا البهائي نقلاً عن خط الشهيد رحمه الله ان السيد رحمه الله ـ كان نحيف الجسم وكان

يقرأ مع اخيه الرضي على ابن نباتة صاحب الخطب[1] وهما طفلان ، وحضر المفيد مجلس السيد يوماً ، فقام من موضعه وأجلسه فيه ، وجلس بين يديه ، فأشار المفيد بأن يدرس في حضوره ، وكان يعجبه كلامه اذا تكلم وكان السيد قد وقف قرية على كاغذ الفقهاء .

ابن الصوفي يصف المرتضى :

وفي كتاب « انساب الطالبيين » للشريف ابي الحسن علي بن محمد العلوي العمري النسابة المعروف بـابن الصوفي ، وكان من أعاظم علماء الامامية عند ذكره لنسب آباء السيدين ما صورتـه هكذا : ابـو احمد الحسين وأبو عبد الله احمد إبنا ابي الحسن موسى بن محمد الاعرج بن موسى الملقب باسبحة بن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين عليه السلام ، وهذا البيت اجلّ بيت لبني الكاظم اليوم ، فولد ابو احمد الحسين زينب وعلياً ومحمداً وخديجة اربعة اولاد : فاما علي فهو الشريف الاجلّ المرتضى علم الهدى ابو القاسم نقيب النقباء الفقيه النظار المصنف بقية العلماء واوحد الفضلاء ، رأيتـه رحمه الله فصيـح اللسان يتوقد ذكاء ، ولما اجتمعنا به سنة خمس وعشرين واربع مـائة ببغداد قال من اين طريقك ؟ فاخبرته ، ثم قلت له : دع الطريق لما رأيت حيطان بغداد ما وصلتها الا بعد اللتيا والتي ، فسره كلامي وقال احسن الشريف فقد أبان بهذه الكلمة عن عقل في اختصاره وفضل بغريب كلامه وزاد على هذا القدر بكلام جميل . فلما قال ما شاء وانا ساكت قلت : انا معتذر اطال الله بقاء سيدنا . قال : من اي شيء ؟ قلت : ما أنا بدوياً فاتكلم بالجيد طبعاً والتظاهر بالتمييز في هذا المجلس الذي يعمره كل مشار اليه في الفضل ، لكنه مني مع هجانة من استعمل غريب الكلام والقسم لقد كان زهقة مني وسهواً استولى علي . فاستجمل

---

(١) هو ابو نصر عبد العزيز بن عمر الشاعر السعدي ، وليس هو صاحب الخطب ابن نباتة الفارقي دفين ميافارقين المتوفي سنة ٣٧٤ ، فليتأمل .

هذا الاعتذار وحليت في عينه وقلبه ونسبني الى رقة الاخلاق وسباطة السجايا . ومات رضي الله عنه سنة ست او سبع وثلاثين واربعمائة ببغداد وخلف ولداً وولد ولد وكان جاوز الثمانين انتهى .

قراه الثمانون :

ثم قال صاحب « الرياض » وكان سماعي من المشايخ ان قرى السيد المرتضى كانت ثمانين ، وكانت واقعة فيما بين بغداد وكربلا ، وكانت معمورة في الغاية ، ولكن لم يبق منها اثر وقد نقل في وصف عمارتها ان بين بغداد وكربلا كان نهر كبير ، وعلى حافتي النهر كانت القرى الى الفرات ، وكان يعمل في ذلك النهر السفائن ، فاذا كان في موسم الزوار كانت السفائن المارة في ذلك النهر تمتلىء من سقطات تلك الاشجار الواقعة على حافتي النهر ، وكان الناس يأكلون منها من دون مانع . وقد كان له رحمه الله تلامذة كثيرة كلهم من مشاهير العلماء ، كالشيخ الطوسي ، والقاضي ابي الفتح الكراجكي ، وابي الصلاح الحلبي ، والقاضي عبد العزيز بن البراج الطرابلسي ، والقاضي عز الدين عبد العزيز بن أبي كامل الطرابلسي ، والبصروي ، والصهرشتي ، وسلار ، والسيد أبي يعلى محمد بن حمزة العلوي . وقد رأيت في بلدة اردبيل على ظهر نسخة عتيقة من كتاب « الدرر والغرر » بخط بعض الافاضل بهذه العبارة : روى القاضي ابو منصور محمد بن محمد ابن احمد العكبري قال سمعت المرتضى يقول : وُلدت سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، ووُلد اخي الرضي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وتوفي الرضي سنة خمس واربعمائة ، ولما مات الرضي طرق قلب المرتضى ما لم يمكن معه مشاهدته ، فمشى ماشياً الى تربة موسى بن جعفر عليه السلام وورد فخر الملك وولداه الاعز والاشرف حفاة مشاة ، فصلوا عليه في داره ، ودفنوه فيها ، ورثاه سليمان بن فهد بقوله :

عذيري من حادث قد طرق امات الهدى واحيى القلق

الى آخر الابيات وهي اثني عشر بيتاً ، الى ان قال : وقال : توفي المرتضى علم الهدى في شهور سنة ست وثلاثين واربعمائة ، وهو مدفون خلف الحسين ، والآن قبر المرتضى خلف مولانا الحسين عليه السلام معروف ، ثم الى ان قال .

موقفه ـ قده ـ ازاء اتحاد المذاهب :

وقال : اشتهر على السنة العلماء ان العامة في زمن الخلفاء لما رأوا تشتت المذاهب في الفروع ، واختلاف الآراء ، وتفرق الاهواء بحيث لم يكن ضبطها ، فقد كان لكل واحد من الصحابة والتابعين ، ومن تبعهم الى عصر هؤلاء المخالفين ، مذهب برأسه ، ومعتقد بنفسه ، في المسائل الشرعية الفرعية ، والاحكام الدينية العلمية والتجأوا الى تقليلها واخطروا في تحليها ، فاجمعوا على ان يجمعوا على بعض المذاهب وذلك بعينه على نهج تفرق اقوال النصارى ، وطبق تشتت دين هؤلاء الحيارى ، بعد غيبة نبيهم عيسى عليه السلام ، وعلى وفق وفور الاناجيل ، وظهور كثير من الاقاويل ، وشيوع غفير من الاباطيل ، فلما تحيروا في ذلك احتالوا بالاجماع على صحة الاناجيل الأربعة اعني انجيل متى ، ومرقس ، ولوقا ، ويوحنا ، وبطلان الباقي منها ، والقول بعدم صحته فأسسوا في الفروع عن الظن والحسبان والتشهي والاستحسان .

وبالجملة لما اضطربت الامة وازدحمت العامة ايضاً اتفقت كلمة رؤسائهم وعقيدة عقلائهم ، على ان يأخذوا من اصحاب كل مذهب خطيراً من المال ، ويلتمسوا الالف الف دراهم ودنانير من ارباب الآراء في ذلك المقال ، فالحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية لوفور عدتهم وبهور عدتهم جاؤا بما طلبوه ، فقرروه على عقايدهم الباطلة ، والقوهم في آرائهم العاطلة ، وكلفوا الشيعة المعروفةفي ذلك بالجعفرية ، لمجيء ذلك المال الذي أرادوا منهم ، ولما لم يكن لهم كثرة مال توافوا في الاعطاء ، ولم يمكنهم ذلك ، وكان ذلك في عصر السيد المرتضى رحمه الله ، وهو قد كان رأسهم ورئيسهم .

وقد بذل رحمه الله كمال جهده في تحصيل ذلك المال ، وجمعه من الطائفة المحقة ، فلقلة ذات ايديهم او لعلة ما سبق من مقادير الله تعالى ، فبهم ، ما تيسر لهم جمعه ولا بذله لتلك الفئة ، حتى ان السيد رحمه الله قد كلف عصبة الشيعة بان يجيئوا بنصف ما طلبوه ، ويعطي النصف الآخر من خاصة ماله ، فما امكن الشيعة هذا العطاء ، ولا وفقوا لذلك الآراء ، فلذلك لم يدخلوا مذهب الشيعة والخاصة في تلك المذاهب ، واجمعوا على صحة خصوص الاربعة وبطلان غيرها ، فآل امر الشيعة الى ما آل في العمل بقول الآل السادة الانجاب ، والعامة قد جوزوا الاجتهاد في المذهب ولم يجوزوا الاجتهاد عن المذهب ، حتى انهم لم يجوزوا تلفيق اقوال هؤلاء الاربعة وشددوا في ذلك الباب ، وسدوا سائر الابواب ، وشد الحبال والاطناب نحو على ما ذكرناه مشروحاً في القسم الثالث من كتاب « وثيقة النجاة » واستمروا على هذا الرأي الى يومنا هذا ، ولم يخالفهم احد منهم في تلك الاعصار المتمادية ، سوى محيي الدين العربي الصوفي المعروف المعاصر لفخر الدين الرازي ، حيث خالفهم في عمل الفروع فتارة يقول بقول واحد من هؤلاء الآئمة ، في مسألة ويقول في مسألة اخرى بقول الآخر ، وتارة يخترع في بعض المسائل وينفرد بقول لم يدخل في تلك الاقاويل ، وقد سبق شرح ذلك في ترجمته انتهى كلام صاحب « الرياض » .

ويؤيد هذا التفصيل ما ذكره صاحب « حدائق المقربين » ان السيد المرتضى رحمه الله واطأ الخليفة ـ وكأنه القادر بالله المتقدم اليه الاشارة ـ على ان يأخذ من الشيعة مائة الف دينار ، ليجعل مذهبهم في عداد تلك المذاهب ، وترفع التقية والمؤاخذة على الانتساب اليهم ، فتقبل الخليفة ، ثم انه بذل لذلك من عين ماله ثمانين الفاً وطلب من الشيعة بقية المال فلم يفوا به .

هذا ومن جملة من تعرض لذكره وترجمته رحمه الله من علماء العامة هو صلاح الدين الصفدي صاحب كتاب « شرح لامية العجم » وغيره

في كتاب ذيّله على تاريخ ابن خلكان الذي سماه « الوافي بالوفيات » وصورة ما ذكره هكذا : علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى ابن ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، ابو القاسم المرتضى علم الهدى نقيب العلويين ، اخو الشريف الرضي ، ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وتوفي سنة ست وثلاثين واربعمائة ؛ وكان فاضلاً ماهراً اديباً متكلمًا ، له مصنفات جمة على مذهب الشيعة . قال الخطيب : كتبت عنه ، وكان رأساً في الاعتزال كثير الاطلاع والجدال .

قال ابن حزم في « الملل والنحل » ومن قول الإمامية كلها قديماً وحديثاً ان القرآن مبدل زيد فيه ونقص منه حاشا علي بن الحسين بن موسى ، وكان إمامياً فيه تظاهر بالاعتزال ومع ذلك ، فانه كان ينكر هذا القول وكفرّ من قاله ، وكذلك صاحباه ابو يعلى الطوسي ، وابو القاسم الرازي[1] ، وقد اختلف في كتاب « نهج البلاغة » هل هو وضعه او وضع اخوه الرضي .

وحكى عنه ابن برهان النحوي انه سمعه ووجهه الى الحائط يعاتب نفسه ويقول : ابو بكر وعمر وليا فعدلا واسترحما فرحما فأنا اقول ارتدا بعد ان اسلما . قال فقمت وخرجت فما بلغت عتبة الباب حتى سمعت الزعقة عليه ، وكان ابن برهان قد دخل عليه في مرضه الذي مات فيه ـ رحمه الله ـ .

وكان يدخل عليه من أملاكه في كل سنة اربعة وعشرون الف دينار قال ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي دخلت على الكيا ابي الحسين يحيى بن الحسين العلوي الزيدي وكان من نبلاء اهل البيت ، ومن المحمودين في صناعة الحديث وغيره من الاصول والفروع ، فذكر

---

(١) اكثر الشيعة الامامية على القول بتمام القرآن بلا زيادة ولا نقصان وهو ما بين الدفيتين . وهذا قول صادقهم .

بين يديه يوماً الإمامية فذكرهم باقبح ذكر ، وقال : لو كانوا من الدواب لكانوا الحمير ، ولو كانوا من الطيور لكانوا الرخم ، واطنب في ذمهم ، وبعد مدة دخلت على المرتضى ، وجرى ذكر الزيدية والصالحية ايهما خير؟ فقال : يا ابا الفضل تقول ايهما خير ولا تقول ايهما شر ، فتعجبت من اماميّ الشيعة في وقتهما ومن قول كل واحد منهما في مذهب الآخر ، فقلت : قد كفيت اهل السنة الوقيعة فيكما .

مصنفاته :

ومصنفاته كثيرة ذكرها صاحب الروضات في روضاته قال :

ومن تضانيفه كتاب « الشافعي في الامامة » ، كتاب « الملخص في الاصول » لم يتمه كتاب « الذخيرة » في الاصول تام ، كتاب « جمل العلم والعمل » كتاب « الدر والغرر » وهو كثير الفوائد ، وله « مسائل مفردة » نحو مائة مسألة في فنون شتى .

شعِره :

ومن شعره :

وطرقتني وهناً بأجواز الربا ... وطروقهن على النوى تخييل
في ليلة وافى بها متمتع ... ودنت بعيدات وجاد بخيل
يا ليت زائرنا بفاحة الدجا ... لم يأت الا والصباح رسول
فقليله وضح الضحى مستكثر ... وكثيره غبش الظلام قلي
ما عابه ـ وبه السرور ـ زواله ... فجميع ما سر القلوب يزول[1]

ثم الى ان قال ومنه :

تجاف عن الاعداء بقياً فربما ... كفيت فلم تجرح بناب ولا ظفر

---

(١) ديوان المرتضى ٣ : ٣٢ .

ولا بتر منهم كل عود تخافه فان الاعادي ينبتون مع الدهر[1]

ومنه :

بيني وبين عواذلي في الحب اطراف الرماح
انا خارجي في الهوى حكم إلا للملاح

ومنه :

مولاي يا بدر كل داجية خذ بيدي قد وقعت في اللجج
حسنك ما تنقضي عجائبه كالبحر حدث عنه بلا حرج
بحق من خط عذاريك ومن سلط سلطانها على المهج
مُدّ يديك الكريمتين معي ثم أدعِ لي من هواك بالفرج[3]

قلت : وكأنه خاطب بهذه الأبيات مولانا صاحب الزمان عليه السلام متضرعاً الى حضرته المقدسة فيما ورد عليه ، ومنه :

قل لمن خده من اللحظ دام: رق لي من جوانح فيك تدمى
يا سقيم الجفون من غير سقمٍ لا تلمني ان مت منهن سقما
انا خاطرت في هواك بقلب ركب البحر فيك أباً وأماً

ثم قال شعره جيد ولكن اين هذه الديباجة من ديباجة اخيه الرضي انتهى[4] . ويؤيد هذا الكلام ما نقله بعض الأصحاب عن جامع ديوان السيد المرتضى انه قال سمعت بعض شيوخنا يقول ليس لشعر المرتضى عيب إلا كون الرضي اخاه ، فإنه اذا افرد بشعره كان أشعر أهل عصره .

هذا وقد ذكره ايضاً صاحب « الأمل » وان لم ينقل عنه صاحب

---

(١) ديوان المرتضى ٤ : ١٠٥ .
(٢) ديوانه ١ : ٢١١ . .
(٣) الديوان ١ : ١٧٤ .
(٤) الوافي بالوفيات .

« اللؤلؤة » هنا شيئاً ، كما هو في شأنه في سائر المواضع بيد انه لم يزد على ما نقلناه في حق الرجل سوى ما نقله عن « تاريخ ابن خلكان » انه قال : كان نقيب الطالبين إمام علم الكلام والأدب والشعر وله تصانيف ومقالات على مذهب الشيعة في اصول الدين وفروعه ، وله ديوان شعر كبير واذا وصف الطيّف ، اجاد فيه ، وله كتاب « الدرر والغرر » يشتمل على فنون ، تكلم فيه على النحو واللغة وغير ذلك ، وكان ائمة العراق في حقه بين الاختلاف والاتفاق ، اليه فرغ علماؤ ها وعنه اخذ عظماؤ ها صاحب مدارسها وجامع شاردها وآنسها سارت اخباره وعرفت به اشعاره الى آخر ما نقله عنه بعد ذلك من الشعر المليح ثم قال وقد رأيت نسخة من ديوان شعره قرأ عليه وعليه خطه فكتبته بخطي نحو عشرة أيام وهو من عشرة آلاف بيت وكأنه منتخب ديوانه وقد ذكره الباخرزي في « دَمية القصر » واثنى عليه ومن شعره قوله من قصيدة :

وقد علم المغرور بالدهر انه ... وراء سرور المرء بالدهر غمهُ
وما المرء إلا نهب يوم وليلة ... تخب به شهب الفناء ودهمهُ
وكان بعيداً عن منازعة الردى ... فالقته في كفِّ المنية أُمهُ
إلا ان خير الزاد ما سد فاقة ... وخير تلادي الذي لا اجمهُ
وإن الطوى بالعز احسن بالفتى ... اذا كان من كسب المذلة طعمهُ[1]

هذا وقد ذكر قبل هذه الترجمة ايضاً بفواصل قليلة ترجمة مختصرة بعنوان السيد المرتضى ابو احمد عدنان بن السيد الرضي محمد بن الحسين الموسوي وقال كان فاضلاً جليلاً كريماً لما مات عمه السيد المرتضى فوّضت اليه نقابة العلويين وكان عظيم الشأن معظّماً عند ملوك آل بويه ؛ ومدحه شعراء عصره » ، كأبن الحجاج ، ومهيار ، وغيرهما ، وذكره القاضي نور الله في « مجالس المؤمنين » واثنى عليه انتهى[2] ولا تذهب عليك ان السيد المرتضى الداعي الذي ينسب اليه كتاب « الملل والنحل » وملاقاة الامام الغزالي في

(١) ديوان المرتضى ٣ : ١٦٨ .
(٢) امل الآمل ٢ : ١٦٨ .

طريق السفر ، هو غير الرجلين يقيناً ، وسوف تأتي ترجمة له ولأخيه الملقب بالمجتبى أيضاً بالخصوص ، وكذا الاشارة الى تتمة كلام يتعلق بصاحب العنوان في ذيل ترجمة أخيه الرضي انشاء الله ، كما انه قد تقدمت الاشارة ايضاً الى جملة من احوال الرجل في ذيل ترجمتي المعري والصابي ، وكذا الى منشأ استقرار مذاهب العامة العمياء على هذه الأربعة المبتدعة في ذيل ترجمة أحمدهم الحنبلي البغدادي ، فليراجع في كل ذلك الى باب الهمزة من هذه العجالة إنشاء الله ، وليدع بعد الظفر بتمام المطلوب لمؤلفه المسكين في سبيل الله .

السيد رضي الدين بن طاوس[1]

أخو السيد جمال الدين ، أحمد بن موسى ، صاحب كتاب « البشرىٰ » وغيره ، والسيد شرف الدين محمد بن موسى ، الذي عدّوه من جملة النقباء المعظمين .

ينتهي نسبه من جهة الأب الى السيد الأجلّ أبي عبد الله محمد بن اسحاق بن الحسن بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى عليه السلام ، وكان ذلك السيد الأجلّ يلقب بطاوس من جهة حسن وجهه وخشونة رجليه ، وهو أبو سادات نقباء معظّمين مذكورين بتفاصيل نسبهم وأسمائهم في كتاب « عمدة الطالب في نسب آل أبيطالب » .

وأما امه وام اخيه السيد جمال الدين المتقدم ذكره في باب الاحمدين ، فهي بنت الشيخ المسعود ورّام بن ابي فراس المالكي ، صاحب كتاب « المجموع » المشهور وام أمها بنت شيخنا الطوسي ، وهي التي اجاز الشيخ لها ولاختها ام الشيخ محمد بن ادريس الحلي جميع مصنفاته ومصنفات الاصحاب ، على ما نقله المحدِّث البحراني عن بعض علمائنا ، ووقع النص على جديتهما له ايضاً من جهة الام في مواضع كثيرة من مصنفات نفسه ، فليلاحظ .

وقد ذكره السيد مصطفى في رجاله فقال فيه : من أجلّاء هذه الطائفة

---

(١) « ابو القاسم » وقيل « ابو الحسن » وقيل « ابو موسى » علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد الملقب بطاوس الحسيني العلوي الفاطمي الحلي .

وثقاتها ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، كثير الحفظ ، نقي الكلام ، حاله في العبادة والزهد اظهر من ان يذكر ، له كتب حسنة رضي الله عنه .

وقال العلامة في بعض إجازاته عند ذكره : وكان رضي الدين علي صاحب كرامات حكى لي بعضها ، وروى لي والدي البعض الآخر . وقال في موضع آخر : ان السيد رضي الدين كان ازهد اهل زمانه .

وعن تصريح كتاب « البلغة » ايضاً انه كان صاحب كرامات ومقامات وليس في أصحابنا أعبد منه وأورع . أقول وكان من جملة كراماته المعدودة ، ومقاماته المحمودة حكاية ملاقاته لصاحب الزمان عليه السلام ، ومكالماته حسب ما ذكره في بعض مؤلفاته الموجودة ، ومنها ما ذكره صاحب «حدائق المقربين » فقال : ومن جملة مصنفاته كتاب « الاستخارات » وقد ذكر فيه ان بعض ارباب المناصب طلبني ، وكنت يومئذ في الجانب الغربي من بغداد ، فاستخرت الله في ملاقاته ، وبقيت هناك اثنين وعشرين يوماً ، وانا استخير الله تعالى في ذلك كل يوم ، ولا يخرج في شيء منها غير لا تفعل ، إما ثلاثة متوالية او في ضمن اربع رقاع ، فظهر من بعد ان خيري كان في ذلك .

حكاية اخرى :

وذكر ايضاً : ان في زمن مقامي ببغداد خرجت اياماً الى الحلة المحروسة ، فاشار إليَّ بعض اقربائي في ملاقاة بعض حكامها ، فاستخرت الله تعالى في ذلك ، فلم يساعدني ، فبقيت بهذه الحالة شهراً كاملاً ، وانا استخير الله في كل يوم مرتين بكرة وعشية ، ويجيء في كل مرة منها لا تفعل ثلاثة ، حتى انتهى الامر الى خمسين استخارة كلها يجيء كذلك ، فانكشف لي بعد زمن من هذه الواقعة ان مصلحتي كانت في عدم ملاقاته ، وانه كان يصيبني الضرر العظيم في صحبة ذلك الرجل .

أقول : وحكاية الاستخارة وظهور تأثيراتها الغريبة في هذا العالم امر عجيب وحيرة لكل متفكر لبيب ، وهي مفتاح للمغيب ، ومصباح للكئيب ، ولكل من اجراه الله تعالى على يديه من اوفر نصيب وانفع نسيب ، بل هو اشفق من كل حبيب ، وابصر من كل حسيب ، واكفى كل شيء يلقي من التملق للمنجم والطبيب ، والتعلق باذيال اصحاب التجربة والتدريب ،

والتفرغ الى ابناء الناطقين بالمظنة والتقريب

وخصوصاً ما وقع منها بأداة السبحة وذات الرقاع ، ولا سيما اذا تعلق بامور الاطعمة والمعاملات ، فانها عند هذا العبد بمنزلة وحي مطاع ، في بيان المضرة والانتفاع ، والمجاوز لدى اثرها المبين في كل حين ، من مرحلة علم اليقين الى حق اليقين ، بحيث قد اهتديت بنور ذلك الى كثير من صفات الجلال والجمال ، وبهت بكثير منها كثيراً من مهرة العلوم وأرباب الكمال ، وإن كنت مع ذلك قد ألام الى كثرة استعمالها في الاعمال ، وانسب إليَّ الإفراط في ملازمتها عند الجاهلين بحقيقة الاحوال ، ومع ذلك فلا ابالي أنا بشيء من هذه الاقوال ، بعدما ينكشف لي به طريق الحق من الضلال .

واعلم انه من جملة ارتكاب امر حلال ، واتكال في الامر على إشارة حضرة ذي الجلال ، وانتفاع محسوس بجواهر كل غيب مكنون ، واحتياط للنفس لدى كل ضرر مظنون بل اشكر الله تعالى كثيراً على اختصاصنا به من بين سائر المذاهب والاديان ، واقول دائمًا بلسان الإمتنان من جميل هذا الإحسان ، في زمن حرماننا عن خدمة إمام الزمان عليه السلام ، وانقطاع اكفنا البائرة عن ملاقاة المعجزة والبرهان : الحمد لله الذي هدانا لهذا ، وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ثم اشتغل بذكره ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله .

نعم قد ظهر لك بعد مراجعة ما أوضحناه من الكلام ، ان ذلك مما لا يثبت به كرامة لاحد من الاقوام ، ولا يوجب فخراً لمن هُدي الى سبيل هذا الانعام التام ، على جميع امة سيد الانام ، عليه وآله السلام ، وخصوصاً مع عدم استبعاد كونه من الالطاف البالغة الى الخاص والعام ، وان كان يثبت به وجود الصانع المجيد ، والحي الحميد ، ويستقيم بملازمته الانسان في مراتب التوحيد ، ويعلم انه الذي يفعل ما يريد ، ولا يفعل غيره ما يريد ، وان في ذلك لذكرى ، لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ، ولكنه غير ما نحن بصدد اثباته في مثل هذا المقام ، وفي مقام نقله من هذه الجهة عن صاحب الكلام .

ومنها كونه من جملة العبدة الزهدة المستجابي الدعوة بنص الموافقين لنا

والمخالفين ، ومنها كونه في فصاحة المنطق وبلاغة الكلام ، بحيث تشتبه كثيراً ما عبارات دعواته الملهمة ، وزياراته الملقمة ، بعبارات اهل بيت العصمة عليهم السلام ، بل اراه في كتاب « مصباح الزائر » وامثاله كأنه يرى نفسه مأذوناً في جعل وظائف مقررة لمواضع المكرمة ، ومواقف صالحة ، كما ترى انه يذكر اعمالاً من عند نفسه ظاهراً لمسجد الكوفة وامثالها ، غير مأثورة في شيء من كتب اصحابنا المستوفين لوظائف الشريعة في مؤلفاتهم ، ولا منسوبة في كلمات نفسه الى احد من المعصومين ـ عليهم السلام ، مع ان من ديدنه المعروف ذكر السند المتصل اليهم في كل ما يجده من الجليل والحقير ، ولا ينبئك مثل خبير .

ثم ان له من المصنفات ايضاً كتاب « التحصين في اسرار ما زاد على كتاب اليقين » وكتاب « المجتنى من الدعاء المجتبى » وهو الذي يقول في ديباجته وجعلت اولها اي الدعوات اللطيفة والمهمات الشريفة التي سماها بهذه التسمية ، ما نقلته من الجزء الرابع من كتاب « دفع الهموم والاحزان » تأليف احمد بن داود النعماني رحمه الله ، قال وشكى رجل الى الحسن بن علي صلوات الله عليهما جاراً يؤذيه ، فقال له الحسن عليه السلام : إذا صليت المغرب ، فصل ركعتين ، ثم قل : يا شديد المحال يا عزيزاً ذللت بعزتك جميع من خلقت اكفني شر فلان بما شئت قال : ففعل الرجل ذلك فلما كان في جوف الليل سمع الصراخ ، وقيل فلان قد مات الليلة[1] انتهى .

وقد عقد في كتاب « فلاح السائل » باباً بالخصوص في الصلوات الواردة بين نوافل المغرب وبين العشاء الآخرة ، وفضل ذلك ، ثم ذكر في فضله حديثاً بالاسناد المعتبر عن الصادق ، عن أبيه عليهما السلام ، قال ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : صلوا في ساعة الغفلة ولو ركعتين ، فانهما توردان دار الكرامة ، ورواية اخرى كذلك ، في آخرها قيل يا رسول الله وما ساعة الغفلة ؟ قال : بين المغرب والعشاء الى ان قال بعد الاشارة الى عدّة اختارها بين كل من تلك الصلوات قد اقتصرنا على بعض ما رويناه من

---

(١) المجتنى ١ ـ ٢ .

الصلوات والدعوات بين العشائين خوفاً من ضيق تلك الاوقات ، وفيما ذكرناه كفاية اذا عمل بالادب والاخلاص في العبادات[٢] وفيه من الدلالة على كون جواز التنفّل بين الصلاتين بغير النوافل المرتبة من قبيل المتواتر عنهم معنى ما ليس يخفى .

وأورد ايضاً احاديث معتبرة في مفتتح كتابه المذكور باسانيد شتى ، في ان من بلغه ثواب على عمل فصنعه كان له اجر ذلك وان لم يكن كما بلغه ، وفيه ايضاً دلالة على قوله بقاعدة التسامح في ادلة السنن ونحوها ، كما هو المحقق في علم الأصول، ويستفاد من تضاعيف كتبه المذكورة، ولا سيما مقدمات كتاب « الفلاح » هذا ايضاً شيء كثير من مسائل الفروع ، وخصوصاً الطهارة ، والصلاة ، وحكاية افتائه بالعمل بالقرعة في صورة وقوع الاشتباه في سمت القبلة ايضاً شيء مشهور ، مع كونه مخالفاً لطريقة الجمهور ، وقد يشير ايضاً الى مشيه على طريقة الاجتهاد في الاحكام . . .

---

(٢) فلاح السائل ٢٢٢ ـ ٢٢٦ .

علي بن عيسى الإربلي[1]

صاحب كتاب « كشف الغمة » في معرفة الأئمة واحوال أهل البيت العصمة عليهم السلام ، كان من أكابر محدثي الشيعة ، وأعاظم علماء المائة السابعة ، وله الرواية عن السيد رضي الدين بن طاوس المتقدم ذكره قريباً ، والسيد جلال الدين عبد الحميد بن فخار الموسوي الآتي ذكره في ترجمة أبيه ، وعن الشيخ برهان الدين ابي الحسين احمد بن علي الغزنوي ، وخلق كثير من افاضل علماء الفريقين .

ونقل في وجه تقلبه بالوزير انه استوزره واحد من ابناء خلفاء بني العباس ، ثم تركه واكب على العلم والحديث ، وان احتمل اشتباه فيه بسميه علي بن عيسى بن داود الذي كان وزيراً للمقتدر بالله العباسي في حدود الثلاثمائة من الهجرة ، وله طرائف حكايات (ذكرها صاحب الروضات في ترجمته) .

وقال المجلسي قدس سره في مقدمات « البحار » وكتاب « كشف الغمة » للشيخ الثقة الزكي علي بن عيسى الاربلي ، ثم ذكر انه من اشهر الكتب ، وان مؤلفه من علماء الامامية المذكورين في سند الإجازات ، وقال الفضل بن روزبهان الاصفهاني او القاساني السني ، في فواتح كتابه « إبطال الباطل » الذي كتبه رداً على إمامنا العلامة في كتاب « نهج حقه » المشهور ، قد ذكر الشيخ علي بن عيسى الاربلي ـ رحمة الله تعالى عليه ـ في كتاب « كشف

---

(١) « ابو الحسن » علي بن عيسى بن فخر الدين ابي الفتح الاربلي المعروف بابن الفخر .

الغمة في معرفة الائمة » واتفق جميع الإمامية علي ان علي بن عيسى من عظمائهم ، والاوحدي النحرير من جملة علمائهم لا يشق غباره ولا يبتذر آثاره ، وهو المعتمد المأمون في النقل الى آخر ما نقله عن الكتاب المذكور .

وذكره ايضاً صاحب كتاب « الامل » بهذه الصورة الشيخ بهاء الدين ابو الحسن علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي ، كان عالماً فاضلاً محدثاً ثقة شاعراً اديباً منشئاً جامعاً للفضايل والمحاسن له كتب منها كتاب « كشف الغمة في معرفة الائمة » جامع حسن فرغ من تأليفه ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان ليلة القدر ، من سنة سبع وثمانين وستمائة ، وله رسالة الطيف وديوان شعره وعدة رسائل ، وله شعر كثير في مدح الائمة ذكر جملة منه في « كشف الغمة » منها قوله من قصيدة :

والى امير المؤمنين بعثتها ... مثل السفاين عُمن في تيار
تحكي السهام اذا قطعن مفازة ... وكأنها في دِقة الاوتار
تنحو بمقصدها أغرّ بني الورى ... بذكاء اعراق وطبيب بخار
حَمّال اثقال ومسعِف طالب ... وملاذ ملهوف وموئل جار
شرف اقر به الحسود وسؤدد ... شاد العلاء ليعرب ونزار
ومآثر شهد العدو بفضلها ... والحق ابلج والسيوف عواري
يا راكباً يقلي الفلاة بحسرة ... زيَّافة كالكوكب السيار
عرِّج على ارض الغريِّ وقف به ... وألثم ثراه وزره خير مزارِ
وقل السلام عليك يا خير الورى ... وأبا الهُداةِ السادة الأبرار(١)

الى آخر ما نقله عنه من ظرائف شعره الفصيح في المرثية والمديح ، وذكره ايضاً قبل ذلك ، في ذيل ترجمة الفاضل الاديب ابي علي الحسن بن أبي الهيجا الإربلي ، فقال : يروي عن علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي صاحب كتاب « كشف الغمة » وله منه إجازة رأيتها بخط بعض علمائنا ، وذكره ايضاً في ذيل ترجمة السيد شمس الدين محمد بن الفضل العلوي الحسني فقال : فاضل جليل يروي كتاب « كشف الغمة » عن مؤلفه علي بن عيسى ،

---

(١) امل الامل ٢ : ١٩٥ .

وله اجازة[1] انتهى .

ونقل صاحب « الرياض » عن السيد الامير حسين العاملي المجتهد نسبة كتاب « الثاقب في المناقب » ايضاً الى الاربلي المذكور ، ثم نقض عليه بأنه من مؤلفات بعض تلامذة محمد بن الحسن الشوهاني ، وهو قريب من عصر تلامذة شيخنا الطوسي ، اقول والحق فيه كما ذكره الناقض ، فان الكتاب المذكور من تأليفات عماد الدين الفقيه الطوسي صاحب « الوسيلة والواسطة » يقيناً ؛ كما سيأتي تحقيق ذلك في ذيل ترجمته ، في باب المحمدين بما لا مزيد عليه إنشاء الله ، ثم ان هذا الرجل قد يوصف في بعض كتب المتأخرين بالوزير، وهو غلط كبير ، واشتباه بسميّه .

فائدة سنيّة :

وقال رحمه الله في كتاب « كشف الغمة » في ذيل ترجمة احوال مولانا الكاظم عليه السلام فائدة سنية كنت ارى الدعاء الذي كان يقوله ابو الحسن موسى عليه السلام في سجدة الشكر وهو : رب عصيتك بلساني ولو شئت وعزتك لاخرسني الى آخر ، فكنت افكر في معناه واقول كيف يتنزل على ما تعتقده الشيعة من القول بالعصمة ، وما اتضح لي ما يدفع التردد الذي يوجبه ، فاجتمعت بالسيد السعيد النقيب رضي الدين ابي الحسن علي بن موسى بن طاوس العلوي الحسني ـ رحمه الله والحقه بسلفه الطاهر ـ فذكرت له ، فقال ان الوزير السعيد مؤيد الدين العلقمي ـ رحمه الله تعالى ـ سألني عنه ، فقلت كان يقول هذا ليعلم الناس ، ثم إني فكرت بعد ذلك ، فقلت هذا كان يقول في سجدته في الليل ، وليس عنده من يعلمه .

ثم انه سألني عنه السعيد الوزير مؤيد الدين محمد بن العلقمي ـ رحمه الله فاخبرته بالسؤال الاول ، والذي قلت والذي اوردته عليه ، وقلت ما بقي الا ان يكون يقوله على سبيل التواضع ، وما هذا معناه ، فلم تقع مني هذه الاقوال بموقع ، ولا حلت من قلبي في موضع ، ومات السيد رضي الدين ـ رحمه الله ـ فهداني الله الى معناه بعد السنين المتطاولة ، من كرامات الإمام

---

(١) امل الآمل ٢ : ٢١٩ .

موسى بن جعفر عليه السلام .

ثم اخذ رحمه الله في تفصيل ما اهدى اليه من الجواب ، بما يؤول حاصله الى قول الامام عليه السلام : حسنات الابرار سيئات المقربين وبالجملة فقد كان الرجل من جملة اجلّة علمائنا المحدثين المحققين ، وكتابه « كشف الغمة » مشحون بامثال هذه التحقيقات والتدقيقات ـ جزاه الله عن الإسلام افضل جزاء المحسنين .

وأما الاربلي ، فهي نسبة الى اربل على وزن دعبل ، فهو كما عن «تقويم البلدان » من الإقليم الرابع وقاعدة بلاد شهر زور ، وقيل انها مدينة محدثة من بلادها ، واسطة بين مدائن كسرى والموصل، ومنها الى الموصل يومان خفيفان ، واربل ايضاً اسم لمدينة صيدا من سواحل ديار الشام ، وعن بعض اهل العلم ان الاربلي بالكسر نسبة الى قرية من قرى خوارزم ، الا ان نسبة هذا الرجل الى اربل الاول الذي هو من جملة ديار بكر ، وخرج منه جماعة من العلماء .

وذكره ايضاً صاحب « تلخيص الآثار » فقال إربل مدينة بين الزابين لها قلعة حصينة لم يظفر بها التر مع انه ما فاتهم شيء من القلاع والحصون ، بها مسجد فيه حجر عليه اثر كف انسان ، وانه عجيب .

بهاء الدين العلوي الحسيني[1]

النيلي الاصل النجفي الموطن الملقب بالنسابة صاحب كتاب « الانوار الاهية في الحكمة الشرعية » هو السيد المحدث الرجالي ، الذي كان من جملة مشايخ الحسن بن سليمان ، والحسن بن علي الشهير بأبن العشرة ، وشيخه جمال الدين بن فهد الحلي ، وقد ذكره الاول منهم في كتابه الموسوم بـ « مختصر البصائر » بهذه العبارة ، ومما رواه لي ورويته عنه السيد الجليل السعيد الموفق الموثق ، بهاء الدين علي بن السعيد عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني ، باسناده عن ابي سعيد بن سهل يرفعه الى أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ، الى آخر ما نقله من الحديث .

وقال ابن فهد المذكور في مبحث عمل نيروز الفرس ، من كتابه « المهذب » يعضد ما قلناه ، ما حدثني به المولى السيد المرتضى العلامة ، بهاء الدين علي بن عبد الحميد النسابة ، دامت فضائله وقد يعبر عنه ايضاً في سند بعض الاجازات ، بالشيخ الفاضل الجليل ، والإمام الاعظم الفقيه الورع الشديد السعيد ، نظام الدين علي بن عبد الحميد النيلي ، وفي بعضها بزين الدين علي بن محمد بن عبد الحميد الحسيني النجفي ، او السيد النقيب علي ابن عبد الكريم بن علي بن محمد بن علي بن عبد الحميد ، وفي بعضها بالسيد علي بن عبد الحميد النسابة النجفي ، وقال صاحب الروضات بعد عد كتبه وتصنيفاته .

ثم أن من جملة ما نقلناه بالواسطة عن كتابه المتسم بـ «الدر

---

(١) علي بن السيد غياث الدين عبد الكريم بن عبد الحميد العلوي الحسيني .

النضيد » وهو من عجيب الوقايع حقيقة حكاية رؤيا سيدنا المرتضى علم الهدى ، جدته فاطمة الزهراء عليها السلام في حرم مولانا الحسين عليه السلام وما امرته به من الرواح الى منزل مادحهم الحسين بن الحجاج الشاعر الإمامي المتقدم ذكره ، على التفصيل الذي قدمناه لك ، في ذيل ترجمته رحمه الله فليراجع . ومنها ايضاً ما نقله صاحب كتاب « الرياض » من كلام نفسه في خاتمة كتابه المذكورة بهذه العبارة :

حكاية طريفة :

وقد علمت ولاحت لي الامارات ، وبانت لي دلائل ظاهرة وآيات ، إن كتابي هذا وقع موقع القبول ، من الله تعالى ورسوله وآل الرسول ، صلى الله عليه وآله وسلم ، ولقد كنت عند إرادتي لتحصيل شيء من القصائد التي ضمنتها تلك الابواب والفصول ، والاخبار التي يحسن وضعها في هذا الكتاب الخالية عن الفضول ؛ يتيسر تحصيلها لديَّ ويسهل عليَّ وان كانت لا يمكن اليها الوصول ، حتى ان بعض تلك القصائد كانت عند احد اصحابنا المؤمنين الموالين لاهل البيت عليهم السلام ، فارسلت اليه بعض الغلمان ، فلقيه في الطريق ، فاخبره اني اطلبه في الآن فسارع نحوي فلما دخل علي لم يملك نفسه حتى انكب يقبل يدي وجعل يقول أسألك بحق جدِّك الحسين عليه السلام إلاّ ما سألت الله ان يرحمني ويقضي عني الدين ، فقلت يا اخي مالك وما الذي نالك ؟ فقال يا مولاي كنت قائمًا في داري ملتحفاً بازاري ، فاذا قائل يقول لي في نومي ، يا هـذا قم واجب ولدي علي بن عبد الحميد ، واحمل اليه القصيدة ووقع في خاطري ان القائل اما امير المؤمنين او الإمام الحسين عليهما السلام ، وانتبهت مرعوباً من هذا المنام ، وقلت ليس هذا اضغاث الاحلام ، ثم خرجت وقصدتك لاسلم عليك ، فلقيني الغلام ، وقال : مولاي بعثني اليك ، فقلت : وما الذي يريد ؟ فقال : يأمرك ان تأتيه بالقصيدة ، فعلمت انها ساعة اجابة ، وان دعوتك مستجابة فسألتك ان تسأل الله ان يقضي ديني ، ويتقبل عملي انتهى .

الشيخ علي بن هلال الجزائري

قال صاحب الروضات : « هو من جملة مشايخ اجازتنا المعروفين ، وأعاظم علمائنا المحمودين المسعودين واساتيد قرائه المحقق الشيخ علي رحمه الله وروايته ، يروي ايضاً عنه جماعة اخرى من المستسعدين بشرف إفاضته وإجازته ، مثل الشيخ محمد بن ابي جمهور الاحسائي والشيخ عز الدين الآملي ، والشيخ الفقيه النبيه على الاطلاق ابراهيم بن الحسن الوراق ، والمولى المحقق معز الدين سلطان ملك محمد بن سلطان حسن الاصفهاني ، وغيرهم . .

وله مصنفات في المنطق والكلام والاصول ، اجازني رواية جميع ما يجوز له وعنه روايته في جميع العلوم الإسلامية ، وكثيراً ما اقتصر على ذكره في اسانيدي مع كثرة مشايخي نظراً الى جلالة قدره واسناده ، وأجلّ اشياخه الذين قرأ عليهم واخذ عنهم ، وافقههم وازهدهم واعبدهم واتقاهم ، الشيخ الاجل الزاهد العابد الورع ، العلّامة الاوحد جمال الدين ابو العباس احمد بن محمد بن فهد الحلي ، قدس الله روحه الطاهرة ، ورفع محله في درجات الآخرة ، الى آخر ما ذكره .

وقال سيدنا الجزائري رحمه الله في كتاب «مقاماته» عند الجرار ملحة مقالاته الى ذكر تسبيحه فاطمة الزهراء عليها السلام ، وهو في مقام حث الناس على اعمال الخشوع والتودئة في جميع العبادات ، وحكى لي من اثق به ان الشيخ العالم علي بن هلال الجزائري ، كان يأتي في اذكار هذه التسبيحة اكثر من ساعة ، لأن كل لفظة من اذكارها تجري على لسانه مقاطر دموعه معها انتهى .

الشيخ علي بن الحسين بن عبد العـالي الكركي العاملي

شارح « قواعد الاحكام » شأنه أجلّ من ان يحتاج الى البيـان ، وفضله اوضح من ان يقام عليه البرهان ، كان يعرف في زمانه مرة بالشيخ العلائي ، وتارة بالمولى المروج ، وثالثة بالمحقق الثاني .

قال صاحب «لؤلؤة البحرين» بعد الثناء البالغ عليها : وكان مجتهداً صرفاً اصولياً بحتاً . وقال في مدحه شيخنا الشهيد الثاني في إجازته الكبيرة : والإمام المحقق نادرة الزمان ، ويتيمة الاوان ، الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي الكركي العاملي قدس سره ـ وكان معاصراً للشيخ علي بن عبد العالي الميسي ، وقد استجازه الشيخ علي الميسي لولده الشيخ ظهير الدين بن ابراهيم وقد تقدم ذكره ـ ولنفسه ، فكتب له اجازة بذلك . الى ان قال :

تفويضه امور المملكة :

وكان من علماء دولة الشاه طهماسب الصفوي ، جعل امور المملكة بيده ، وكتب رقمًا الى جميع الممالك بامتثال ما يأمر به الشيخ المزبور وإن اصل الملك إنما هو له ، لأنه نائب الإمام عليه السلام ، فكان الشيخ يكتب الى جميع البلدان كتباً بدستور العمل في الخراج وما ينبغي تدبيره في امور الرعية ، حتى انه غيّر القبلة في كثير من بلاد العجم ، باعتبار مخالفتها لما يعلم من كتب الهيئة ، وقد تقدم في ترجمة الشيخ حسين بن عبد الصمد والد شيخنا البهائي ، ما يشير الى ذلك .

قال مولانا السيد نعمة الله الجزائري في صدر كتابه « شرح غوالي اللئالي » : وايضاً الشيخ علي بن عبد العالي ـ عطر الله مرقده ـ لما قدم اصفهان وقزوين في عصر السلطان العادل شاه طهماسب مكنه من الملك والسلطان ، وقال له : انت احق بالملك ، لانك النائب عن الإمام ، وانما اكون من عمالك ، اقوم بأوامرك ونواهيك .

ورأيت للشيخ احكاماً ورسائل الى الممالك الشاهية ، الى عمالها اهل الاختيار فيها تتضمن قوانين العدل ، وكيفية سلوك العمال مع الرعية في اخذ الخراج ، وكميته ومقدار مدته ، والامر لهم باخراج علماء السوء ، لئلا يضلوا الموافقين لهم والمخالفين ، وامر بان يقرر في كل بلد وقرية اماماً يصلي بالناس ، ويعلمهم شرائع الدين ، والشاه يكتب الى اولئك العمال بامتثال اوامر الشيخ ، وانه الاصل في تلك الاوامر والنواهي ، وكان ـ رحمه الله ـ لا يركب ولا يمضي الى موضع الا ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر .

له كتب منها « شرح القواعد » ست مجلدات[1] الى آخر ما ذكره من الكتب التي سوف ننقل اسماؤها من مواضع عديدة ، مع زيادة لم يذكرها إنشاء الله .

وقال في آخر ذلك توفي سنة الاربعين[2] بعد التسعمائة انتهى .

وقال صاحب « حدائق المقربين » عند بلوغه الى مقام ترجمة هذا التحرير ، يدعى بمروّج المذهب وكان شيخ الإسلام في زمن سلطنة الشاه طهماسب الكبير ، وبالغ في ترويج مذهب الامامية ، واظهار البراءة من التيم والعدي وبني أمية ، بحيث لقبه بعض اهل السنة بمخترع مذهب الشيعة ، وكان سلطان الوقت يعظمه كثيراً.

مع سفير الروم

وحكى ان في عصره الشريف ورد سفير مقرب من جهة سلطان الروم ،

(١-٢) لؤلؤة البحرين ١٥١ ـ ١٥٢ .

على حضرة ذلك السلطان الموسوم ، فاتفق ان اجتمع به يوماً جناب شيخنا المعظم اليه في مجلس الملك ، فلما عرفه السفير المذكور ، اراد ان يفتح عليه باب الجدل ، فقال : يا شيخ ، ان مادة تاريخ اختراع طريقتكم هذه ـ مذهب ناحق ـ اي مذهب غير حق ، وفيه اشارة الى بطلان هذه الطريقة كما لا يخفى ، فالهم جناب الشيخ في جواب ذلك الرجل ،بان قال بديهة وارتجالاً : بل نحن قوم من العرب ، والسنتنا تجري على لغتهم لاعلى لغة العجم ، وعليه فمتى اضفت المذهب الى ضمير المتكلم يصير الكلام ـ مذهبنا حق ـ فبهت الذي كفر ، وبقي كأنما القم الحجر انتهى كلام صاحب « الحدائق » مترجماً .

وفي بعض المواضع المعتبرة ان السلطان شاه طهماسب الاول كتب بخطه الشريف في جملة ما كتبه في ترقية هذا المولى المنيف ، بسم الله الرحمن الرحيم چون از مؤداي حقيقت انتماي كلام امام صادق عليه السلام ، كه انظروا الى من كان منكم ، قد روى حديثنا ، ونظر في حلالنا وحرامنا ، وعرف احكامنا ، فارضوا به حكمًا ، فاني قد جعلته حاكمًا فاذا حكم بحكم ، فمن لم يقبله منه ، فانما بحكم الله استخف ، وعلينا رد ، وهو راد على الله ، وهو على حد الشرك ، لايح وواضح است كه ، مخالفت حكم مجتهدين كه ، حافظان شرع سيد المرسلين اند با شرك در يكدرجه است ، پس هركه ، مخالفت خاتم المجتهدين ، وارث علوم سيد المرسلين ، نائب الائمة المعصومين ، لا زال كاسمه العلي علياً عالياً كند ، ودر مقام متابعت نباشد ، بي شائبه ملعون ومردود در اين آستان ملك آشيان مطرود است ، وبسياسات عظيمه ، وتأديبات بليغه مؤاخذه خواهد شد ، كتبه طهماسب بن شاه اسماعيل الصفوي الموسوي .

هذا وفي بعض المواضع المعتبرة ايضاً ان هذا الشيخ الجليل ، وكان يوصل اليه من قبل الملك العادل المقتدر ، شاه اسماعيل والد حضرة الشاه طهماسب المزبور ، في كل سنة سبعون الف دينار شرعي ، لينفقها في سبيل تحصيل العلم ، ويفرقها في جماعة الطلاب والمشتغلين فليلاحظ .

وقال صاحب « رياض العلماء » عند ذكر اسمه الشريف من بين

الاسماء وكان قدس سره ـ معاصراً للسلطان شاه طهماسب الموسوي ، ثاني السلاطين الصفوية ، معظمًا مبجلاً في الغاية عند ذلك السلطان ، موقراً في جميع بلاد العجم ، يعني بها ممالك محروسة الايران ، وقد سافر من بلاد الشام الى بلاد المصر ، واخذ من علمائها كما سيجيء اليه الاشارة ، ثم سافر الى عراق العرب ، واقام بها زماناً طويلاً ، ثم سافر الى بلاد العجم ، واتصل بصحبة السلطان المتقدم ، وقد عيّن له وظائف ، وادارات كثيرة منها انه قرر له سبعمائة تومان ، في كل سنة بعنوان السيور غال في بلاد عراق العرب ، وكتب في ذلك حكمًا ، وذكر اسمه الشريف فيه مع نهاية الاجلال والاعظام ، ثم ان صاحب الكلام ، ذكر صورة ذلك الحكم الصادر من الحضرة السلطانية ، من البدو الى الختام ، وهو بالفارسية هذا ونقل أيضاً صاحب « الرياض » عن موضع آخر من التاريخ المذكور ان الأمير نعمة الله الحلي كان من تلاميذ الشيخ علي الكركي ، ثم رجع عنه واتصل بالشيخ ابراهيم القطيفي الذي كان بينه وبين شيخنا المذكور مناقضة ومنافرة ، وواطأ معه ايضاً جماعة آخرون من علماء ذلك العصر ، المباغضين مع جناب الشيخ ، كالمولى حسين الاردبيلي الإلهي ، والقاضي مسافر ، وغيرهما ، على ان يتلكم هو مع الشيخ المذكور ، في امر صلاة الجمعة في زمن الغيبة بمحضر السلطان شاه طهماسب المتكرر ذكره ، فيعينوه على الزام الشيخ وافحامه باسوأ وجه يكون واتفق معهم ايضاً آراء جماعة من الأمراء المعاندين معه في إتمام هذا المهم ، الا ان حكمة الله تعالى وحرمة شريعته المطهرة ، اقتضتا خلاف ما أرادوا به ، فلم يتيسر لهم ذلك المقصود .

الافتراء عليه :

وكان من غرائب الامور ان في تلك الاوقات قد كتب بعض المفسدين عريضة بخط مجهول ، مشتملة على انواع الفرية والبهتان ، في حق جناب الشيخ بالنسبة الى حضرة السلطان ، ورماها الى دار الملك من وراء الجدران ، وكان دار الملك يومئذ بصاحب آباد بلدة تبريز ، بجنب الزاوية النصيرية ، ونسب فيها اليه قدس سره انواعاً من المناهي والفسوق ، فاتفق ان وصل ذلك المكتوب ايضاً الى نظر الملك ، ولكن تقدير الله العزيز العليم ، لما كان يقتضي

في الغالب خلاف ما يشتهيه الطالب ، لم يعمل ذلك في قلبه المنير شيئاً ، ولم يزدالشيخ المعظم اليه الا حباً وقرباً ، بحيث جعل السلطان يجتهد في طلب كاتب العريضة شديداً الى ان بلغه ان ذلك العمل ايضاً كان باطلاع الامير نعمة الله المذكور ، فاسقطه من عين نظره الشريف ، ثم لم يكتف بهذه الاهانة والتخفيف حتى ان أمر باخراجه عن تلك البلاد الى ارض بغداد ، ونفاه عن تلك الحدود بأسوأ الطرد والابعاد . فاتفق ان كانت فاصلة ما بين وفاة هذا الشيخ المكرم ، في تربة النجف الاشرف الاكرم ، ووفاة ذلك الجهل المجسم في بلدة بغداد الغير المعظم ، مقدار عشرة ايام[1] .

قلت وقرب وفاة المتخاصمين ، بما لا يتجاوز عن مدة السنة ، من جملة الامور المجربة التي ضبط كثيراً من ابنائها [افرادهاخ] المؤرخون ، ونظمها الشعراء المؤرخون كما تقدمت الاشارة اليه في ذيل ترجمة جرير المشهور من كون وفاته في عين سنة وفاة فرزدق المشكور المبرور ، والله عليم بذات الصدور ، ونكات الامور .

مع الدِّ خصامه :

ثم قال : ومن جملة الكرامات التي ظهرت لشيخنا المذكور بنقل صاحب « الرياض » ايضاً ان محمود بيك مهردار الذي كان من الد الخصام لجنابه العزيزكان يوماً في ميدان صاحب آباد تبريز ، مشغولاً بلعب صولجان ،في جملة من كان يلعب به من الفرسان ، بحضرة السلطان في ذلك الميدان ، وكان ذلك عصر يوم الجمعة وحين كان الشيخ مشغولاً بقراءة الدعاء السيفي ودعاء الانتصاف للمظلوم المنسوب الى مولانا الحسين عليه السلام ، فاتفق ان رحمه الله لما بلغ الى اواسط الدعاء الثاني ، وامر على لسانه الشريف قوله عليه السلام : قرب اجله وايتم ولده ، ان وقع محمود بيك المذكور من ظهر فرسه المغرور ، على ارض الشرور ، فاندق من ساعته رأسه المخمور وهلك تحت حوافر الخيول بحكم الهنا المدمر لاهل الافك والزور[2] .

---

(١) احسن التواريخ ١٢ : ٢٥٣ ـ ٢٥٦ .

(٢) احسن التواريخ ١٢ : ٢٥٦ .

اقول وفي بعض التواريخ زيادة ان محمود بيك المذكور كان قد وطنّ نفسه الخبيثة في ذلك اليوم على ان يهجم على منزل الشيخ ويقتله بضرب السيف ، وبطريق الفتك والهتك ، وواضعه على ذلك ايضاً جماعة من الامراء المعاندين لامناء الشرع انتهى كلام صاحب « الرياض » .

وله في موضع آخر شرح حديث المنازعة الواقعة بين هذا الشيخ ، وبين الامير غياث الدين منصور بن الامير صدر الدين محمد الدشتكي الشيرازي المتكلم الحكيم المشهور الآتي الى ذكره الاشارة في ذيل ترجمة ولده الفاضل الحكيم في باب الميم انشاء الله ، وكان منشأها الإختلاف الواقع بينهما في مسائل من العمليات ، وعمدتها حكاية القبلة التي غيّرها الشيخ في كثير من البلاد ، الا انه لا طائل لنا تحت بيان ما ذكره علي التفصيل ، كما ان له ايضاً في موضع آخر يتكلم فيه عن تاريخ وفاة شيخنا المرحوم ومحل رحلته ومدفنه بنحو ما تقدمت الاشارة اليها جميعاً ذكر فوز الرجل بدرجة الشهادة ايضاً بهذه العبارة وقد صرح الشيخ عبد الصمد الحارتي والد شيخنا البهائي بان الشيخ علي الكركي الموصوف ، قد قتل شهيداً ، والظاهر انه قد كان بالسم المستند الى فعل بعض امناء الدولة المذكورين انتهى .

الشيخ علي النقي الكمرئي الفراهاني

قال صاحب الروضات . . قال صاحب « الامل » بعد الترجمةبمولانا علي تقي الشيرازي كان فاضلاً فقيهاً جليلاً معاصراً . له كتب منها : كتاب « مناسك الحاج» و « رسالة في تحريم التتن » وكتاب « جواب مفتي الروم » في الإمامة كبير وغير ذلك . وكان قاضي شيراز توفي في زماننا .

وقال صاحب « الرياض » فاضل عالم عامل متدين متصلب في الدين شاعر فقيه محدث جليل ورع زاهداً تقي عابد نقي كاسمه ، قرأ علي السيد ماجد البحراني الكبير ، وعلى جماعة من الفضلاء بشيراز ، وقد قرأ عليه جماعة من العلماء ايضاً منهم الشيخ عبد علي المنشي المشهور .

وكان رحمه الله في ناحية كمره من محال الفراهان ، ثم طلبه الحاكم الجليل امام قليخان ، حاكم فارس في زمن السلطان شاه صفي الصفوي الى شيراز ، وجعله قاضياً بها ، ثم بعد ما صار السيد الوزير الكبير خليفة سلطان ، وزيراً لسلطان شاه عباس الثاني ، طلبه من شيراز الى اصفهان ، وجعله بعد عزل اميرزا قاضي شيخ الاسلام باصبهان وهو تصدي لهذا المنصب الى ان توفي بها سنة ستين والف من الهجرة ، وكان رحمه الله من القائلين بحرمة صلاة الجمعة في زمن الغيبة ، وبحرمة شرب التتن .

مؤلفاته :

وله من المؤلفات كتاب « المقاصد العالية في الحكمة اليمانية » وهو كتاب كبير جليل في الكلام والحكمة الحقة ، ورسالة كبيرة لطيفة في « حدوث العالم » مأخوذة من كتابه الاول ، و « رسالة في الادعية » والاحراز المنجية عن

المخاوف والاذكار الدافعة للبلايا والمواعظ البالغة ، الفها باسم السلطان شاه صفي المذكور ، في سنة مجيء السلطان مراد ملك بلاد الروم لمحاصرة بغداد : و « رسالة في حرمة التتن وشرب دخانه » و « رسالة في حرمة صلاة الجمعة » وكتاب « مناسك الحاج والمعتمر » .

مع مفتي بلاد الروم :

وكتاب في جواب نوح افندي الحنفي مفتي بلاد الروم في مسألة الإمامة كبير في مجلدين .

وكان قد ارسل اليه صورة ذلك الاعتراض الامير شرف الدين علي الشولستاني المتقدم ذكره من النجف الاشرف ، وذلك حين افتى ذلك الملعون تقرباً الى ذلك السلطان ، في سنة وروده بغداد بوجوب مقاتلة الشيعة ، وقتلهم ونهب اموالهم وسبي ذراريهم ، الى غير ذلك من المؤلفات انتهى .

وقال ان عبارة مفتتح كتابه المذكور في الرد على الافندي الرومي الموجود نسخته عندنا هكذا بعد حمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين ، وأوصيائه المعصومين ، اولهم علي ، وآخرهم المهدي ، مصدوقة ـ بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين يقول الفقير المقر بالتقصير في العلم والعمل ، غبار اقدام المؤمنين المعتصمين بحبل ـ الله المتين ، الائمة الراشدين المعصومين ، علي نقي بن محمد هاشم الطغائي عفى الله عنهما ، وعن كافة المؤمنين ، ان بعض اخوان الدين ، وخلان اليقين ، اعز الناس واقربهم زلفى لدى سيد المحققين ، في عصره لا زال كأسمه شرفاً للدين علياً ، قد كتب إلَيَّ ان نوحاً الأفندي الحنفي ، مفتي سلطان الروم سلطان مراد ، وقت نزوله على بغداد ، افتى بوجوب مقاتلة الشيعة وقتلهم ، وجواز استرقاق نسائهم وذراريهم ، ورأيت في صورة فتواه المبعوثة هذه العبارة :

اعلم ان هؤلاء الكفرة ، والبغاة الفجرة ، جمعوا بين اصناف الكفر والبغي والعناد ، وانواع الفسق والزندقة والالحاد ، ومن توقف في كفرهم والحادهم ، ووجوب مقاتلتهم وجواز قتلهم فهو كافر مثلهم ، وسبب وجوب

مقاتلتهم ووجوب قتلهم البغي والكفر .

أما البغي فانهم خرجوا عن طاعة الإمام خلد الله سلطانه الى يوم القيام ، وقد قال الله تعالى : ﴿فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله﴾ . والامر للوجوب ، فينبغي للمسلمين اذا دعاهم الامام الى قتال هؤلاء البالغين الملعونين على لسان سيد المرسلين ، ان لا يتأخروا عنه ، بل يجب ان يعينوه ويقاتلوهم معه .

وأما الكفر فمن وجوه منها : انهم يستخفون بالدين ، ويستهزؤن بالشرع المبين ، ومنها انهم يهينون بالعلم والعلماء ، مع ان العلماء ورثة الانبياء ، وقد قال تعالى : ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ ، ومنها انهم يستحلون المحرمات ، ويهتكون الحرمات ، ومنها انهم ينكرون خلافة الشيخين ، ويريدون ان يوقعوا بالدين الشين ، ومنها انهم تطول السنتهم على عايشة ، ويتكلمون في حقها ما لا يليق بشأنها ، مع إن الله تعالى انزل عدة آيات في براءتها ونزاهتها .

فهم كافرون بتكذيب القرآن العظيم ، سابون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ضمناً بنسبتهم الى اهل بيته هذا الامر العظيم ، ومنها انهم يسبون الشيخين ، وسبهم كسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيجب قتل هؤلاء الاشرار الكفار الفجار ، تابوا او لم يتوبوا ، فلا يجوز تركهم على ما هم عليه باعطاء الجزية ، ولا بأمان موقت ، ولا بأمان مؤبد ويجوز استرقاق نسائهم لان استرقاق المرتدة بعد ما لحقت بدار الحرب جايز ، وكل موضع خرج عن ولاية الامام الحق فهو بمنزلة دار الحرب ، ويجوز استرقاق ذراريهم تبعاً لامهاتهم لان الولد يتبع الام في الاسترقاق انتهى كلام المفتي الحنفي .

فقلت نعوذ بالله من نزعات الشيطان الغوي ان هذا المفتي في هذه الفتوى اما ان افتي الناس بغير علم ولا هدى ، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم : من افتى الناس بغير علم ولا هدى لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ولحقه وزر من عمل بفتياه . الى آخر ما ذكره من الرد الكامل والنقض الشامل ، على ذلك الملعون ـ شكر الله سعيه الميمون .

ثم إن حكاية حكم شرب الدخان ، ومسألة استعمال التتن بآلتيه المعروفتين بالشطب والقليان ، فهي مما قد اشير اليه في جملة من مواضع هذا الكتاب والى الرسائل الكثيرة المصنفة بالاختلاف في هذا الباب ، وان من جملة من كتب في حرمته هو المولى خليل القزويني المقدم ذكره وترجمته ـ والسيد نصر الله الحائري المتأخر عنوانه ودرجته ، وشيخنا الحر العاملي صاحب « الوسائل » المعظم على شأنه وكثير من اخبارية زمانه .

قيل : وقد حكى السيد نعمة الله الجزائري في « الانوار النعمانية » : تحريم التتن عن جمع من معاصريه ، كالمولى علي نقي الكمرئي ، والشيخ فخر الدين الطريحي ، صاحب «مجمع البحرين» والشيخ علي بن سليمان البحراني رضي الله عنهم .

قلت : ومراده بهذا الرجل المتأخر هو الشيخ علي بن سليمان بن درويش بن حاتم البحراني الملقب بزين الدين ، اول من نشر علم الحديث في بلاد البحرين ، وكان يدعى بام الحديث في ديار العجم ، وهو يروي عن شيخنا البهائي وغيره .

الآقامير سيد علي الحائري[1]

قال صاحب « منتهى المقال »بعد الترجمة له بالفاظ عديدة هو السيد الاستاذ ، والركن العماد ، ابن اخت استاذنا العلامة ـ يعني به المروّج البهبهاني ـ اعلى الله في الدارين مقامه ومقامه ، وصهره على ابنته ، تلمذ عليه وتربى في حجره ونشأ ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، دام مجده وكبت ضده ، ثقة عالم عريف ، وفقيه فاضل غطريف ، جليل القدر ، وحيد العصر ، حسن الخلق ، عظيم الحلم . . هذا وقد ذكره المحدث النيسابوري في رجاله ، فقال كان متتبعاً في علم الرجال ، متعصباً في طريقة الاجتهاد ، صنف كتاباً سماه« الرسالة البهية » في الرد على الطائفة الغوية او العمية ، يريد بهم جماعة الاخبارية .

هذا وقد بلغني من الثقات ان وفاته رحمه الله كانت في سنة قتل عام صدر من جماعة الوهابية النواصب ، بامارة رئيسهم الملحد المردود ، الملقب بسعود ، في مشهد مولانا الحسين ، وهي الخامسة عشرة بعد الالف والمائتين من الهجرة المقدسة ، وكان قتل الوهابية في السنة السادسة عشرة ، كما مر في باب العبادلة وذلك في عيد الغدير ، منها المتوجه غالب اهل البلد فيه الى مخصوصة امير المؤمنين ، صلوات الله عليه ،

هجوم مباغت على داره :

ومن عجيب الاتفاق في تلك الواقعة العظيمة ايضاً بالنسبة الى سيدنا

---

(١) الآقامير سيد علي بن السيد محمد علي بن السيد ابي المعالي الصغير ابن السيد ابي المعالي الكبير الطباطبائي النسب الكاظمي الحائري المنشأ .

صاحب الترجمة عليه الرحمة ، انه لما وقف على قصدهم الهجوم على داره بعزيمة قتله وقتل عياله ونهب امواله ، فارسل بحسب الإمكان اهاليه وامواله في الخفاء عنهم الى مواضع مأمونة ، وبقي هو وحده في الدار مع طفل رضيع لم يذهبوا به مع انفسهم ، فحمل ذلك الطفل معه ، وارتقى الى زاوية من بيوتاتها الفوقانية ، معدة لخزن الحطب والوقود وامثالـه ليختفي فيها ، عن عيونهم ، فلما وردوا وجعلوا يجوسون خلال حجرات الدار في طلبه وينادون من كل جهة منها بقولهم اين مير علي ؟ ثم عمدوا الى تلك الزواية اخذ هو رحمه الله ذلك الطفل الرضيع على صدره ، متوكلاً على الله تعالى في جميع امره ، ودخل تحت سدة كبيرة كانت هناك . من جملة ضروريات البيت ، فلما صعدوا الى تلك الزاوية ، وما رأوا فيها غير حزمة من الحطب ، موضوعة في ناحية منها ، وكان قد اعمى الله ابصارهم عن مشاهدة تلك السدة تخيلوا ان جناب السيد لعله اختفى بين الاحطاب والاخشاب ، فأخذوها واحداً بعد واحد ، ووضعوها بايدي انفسهم فوق تلك السبدة الى ان نفدت ويئس الذين كفروا من دينهم ، فانقلبوا خائبين وخاسرين ، وخرج السيد المرحوم لنعمة الله من الشاكرين ، وفي عصمة الله من الحائرين ، وانه كيف سكن ذلك الطفل الصغير من الفزع والانين ، واخمد منه التنفس والحنين كما يخمد الجنين الى ان جعل الامر الخارق للعادة عبرة للناظرين ، وعظة للكافرين ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين فالله خير حافظاً وهو ارحم الراحمين ثم ان اولئك الفجرة الفسقة الملاعين لما فعلوا ما فعلوا ، وقتلوا ما قتلوا ، ونهبـوا من المؤمنين والمسلمين ، وهدموا اركان الدين المتين ، وهتكوا حرمة ابن بنت رسول الله الامين ، بحيث ربطوا الدواب الكثيرة القذرة في الصحن المطهر ، واخذوا جميع ما كان من النفايس في الحرم المنور . بل قلعوا ضريحه الشـريف ، وكسروا صندوقه المنيف ، ووضعوا هاون القهوة فوق رأس الحضرة المقدسة على وجه التخفيف ، ودقوها وطبخوها وشربوها وسقوها كل شقي عتريف ، وفاسق غير عفيف ، ولم يتركوا حرمة الا هتكوها ، ولا عصمة الا حرموها ولا شقاوة الا ختموها ولا عداوة الا اتموها ، خافوا على انفسهم الخبيثة من سوء عاقبة هذه الاطوار ، ومن هجوم رجال الحق عليهم بعد ذلك من الاقطار ، فاختاروا الفرار على القرار ، ولم يلبثوا في البلد الا بقية ذلك النهار ﴿يريدون

ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلبٍ ينقلبون﴾ .

الحكيم الرباني علي بن جمشيد النوري

كان رحمه الله تعالى من الحكماء المتدينين والعلماء المتشرعين ، معروفاً بالحكمة الالهية الحقة في زمانه ، مقدماً في المراتب الحكمية على جميع امثاله ، واقرانه حسن الاعتقاد ، جيد الاجتهاد ، مواظباً للسنن والآداب المأثورة ، مراعياً للاحتياط الشديد في اموري المعاني والصورة ، قرأ طرفاً من العلوم الرسمية في اوائل امره على بعض افاضل مازندران وقزوين ، ثم انتقل الى اصفهان وتلمذ بها في فنون الحكمة والكلام ، عند مولانا الآقا محمد البيدآبادي ، وسيدنا الميرزا ابي القاسم المدرس الاصفهاني وكثير من حكماء ذلك الزمان والعلماء الاعيان ، وكان بينه وبين مولانا الميرزا ابي القاسم القمي صاحب القوانين قدس سره مراسلات جمة ، ومكاتبات كثيرة ، في مطالب مهمة ، مكتوبة في اجوبة مسائله المشهورة بعيون عباراتهما المنظومة والمنثورة ، وله تعليقات شريفة في الحكمة والكلام ، وتحقيقات طريفة في المعارف الحقة واصول الاسلام ، ورسائل شتى ، وفوائد لا تحصى ، منها تفسيره المعروف لسورة التوحيد ، فيما يزيد على ثلاثة آلاف بيت ، وكتاب له في الرد على الفادري النصراني وكان يعتقد العلم والفقه والورع والتقوى ايضاً في شيخي زماننا وامامي اوائنا صاحبي « المطالع » و « الاشارات » ويزيد عزهما ويعظم قدرهما ، ويقيم الجماعة خلفهما وقد شاهدته رحمه الله اوائل عمري البائر ، وان كان من غير تشخيص لهيئة صورته الآن ، في مسجد بناها صاحب « المطالع » باصفهان .

وهو يصلي خلف ذلك الجناب ، ثم يقوم هو اليه بعدما تتم صلاته من المحراب فيجلسان ويتحاوران الى حوالي الغروب ، ويتناجيان بكل شيء

محبوب ، وكان شيخاً شخيصاً ابيض الرأس واللحية ، ومحترماً عند العالمين المشار اليهما في الغاية ، وكان مع غاية عزتهما بين الانام يقدمانه في المماشي والمجالس من باب الاحترام والاحتشام وتوفي قدس سره في رجب سنة ست واربعين ومائتين بعد الألف ببلدة اصفهان وصلى على جنازته سيدنا السمي المقدم ذكره في جماعة عظيمة من الاعيان وغير الاعيان .

ثم حمل نعشه الشريف الى النجف الاشرف الانور فدفن في عتبة الباب الطوسي من الحرم المطهر تحت موضع نعال الزوار بمقتضى وصية نفسه رحمه الله ، في ذلك كما حكاه لي بعض اعاظم اقربائه الثقات السادات ، ونقل ايضاً عن بعض علماء اسميائنا الاتقياء الازكياء الذي كان حاضراً في زمن مواراته هناك ، انه رحمه الله كبر تكبيراً عالياً لما رأى جسدة الشريف ، قد دفن ذلك الموضع المنيف ؛ بسعي علماء النجف الاشرف بعد تمانع المتولين عنه شديداً ، فسئل عن جهة تكبيره بهذا الوجه في غير موضع .

رؤيا عجيبة :

فقال :لقد تذكرت بهذه الكيفية واقعة رأيتها في المنام قبل هذا الوقت ، بخمس عشرة سنة تقريباً ، وهي ان رأيت كأني في هذا الصحن المطهر ، اذ دخل هذا المولى الجليل، وبيده عصاة او عكازة ، وهو يقول اني مأمور او مأذون من جانب الحضرة المرتضوية عليه السلام ، ان اعيّن في هذه البقعة المنورة مواضع قبور الناس او مضاجعهم ومقاماتهم ، فجعل يشير بتلك التي كانت بيده الى مواضع ويسمي اسماء الى أن بلغ هذا الموضع الشريف ،فأشار بها اليه وقال هذا منزل نفسي ومحل رمسي ، اعددته ليوم كريهتي ويأسي او ما يكون مثل هذه العبارة ، وان ذلك لشيء عجيب ! .

القاضي الآمدي[1]

صاحب كتاب « الغرر والدرر » الجامع الكلم المنسوبة الى سيدنا امير المؤمنين عليه السلام ذكره العلامة المجلسي في مقدمات « بحار الانوار » ضمن الاشارة الى أسماء المصنفين في الاخبار من جملة علمائنا الاخيار ، وعدّ كتابه المشار اليه ايضاً من جملة الكتب المعتبرة التي ينقل عنها في « البحار » فقال عند عده للكتب وكتاب « العيون والمحاسن » لما كان مقصوراً على الحكم والمواعظ لا يضرنا جهالة مصنفه ، وعندنا منه نسخة مصححة قديمة ، وهو مشتمل على غرر الحكم ، وزاد عليه كثيراً من درر الكلم ، التي لم يعثر عليها الآمدي ، ويظهر مما سننقل عن ابن شهرآشوب ان الآمدي كان من علمائنا ، واجاز له رواية هذا الكتاب ، ثم قال : وقال يعني ابن شهر آشوب المذكور في « معالم العلماء » : عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدي التميمي له « غرر الحكم ودرر الكلم » يذكر فيه امثال امير المؤمنين عليه السلام وحكمه[1] انتهى .

وفي « القاموس » آمد بلد بالثغور والمشهور انه بمد الاول وضم الثاني ، وان احتمل كونه بالفتح وعن صاحب كتاب « تقويم البلدان » انه قال آمد بمد الالف وكسر الميم وفي آخرها دال مهملة من بلاد الجزيرة ، بين دجلة والفرات من دياربكر ، من الاقليم الرابعة ، كثيرة الشجر والزرع ، عليها سرو على غاية الحصانة .

---

(١) « ابو الفتح » عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد الآمدي .

(٢) بحار الانوار : ١/٣٤ .

هذا واما كتاب « غرر الحكم » فهو موضوع على ترتيب حروف المعجم ، يذكر فيه الكلمات الجامعة المرتضوية ، التي شواهد صحة صدورها معها ، ومن كل موضوعة جمعها ، وهو فيما يزيد على اربعة آلاف بيت كتابة ، وعلى عشرة اضعاف منها فقرة وعبارة ، مع انها غير الكلمات المائة المشهورة نسبتها اليه ، وغير الف كلمة جمعها ابن ابي الحديد المعتزلي ، في كتاب شرحه على « نهج البلاغة » قرب الختام ، تذييلاً على ما جمعه منها صاحب « النهج » في أواخر الكتاب ، مضافاً الى سائر ما جمعه فضلاء الفريقين في هذا الباب ، بحيث ذكر قطب الدين الكيدري الآتي ذكره وترجمته إنشاء الله تعالى ـ في باب المحمدين ـ في شرحه على « النهج » ايضاً ، نقلاً عن صاحب كتاب « المنهاج » انه قال : سمعت بعض العلماء بالحجاز ، ذكر انه وجد بمصر مجموعاً من كلام امير المؤمنين عليه السلام ، في نيف وعشرين مجلداً ، قلت : ولا بدع في ذلك لمن كان باب مدينة علم الرسول وحكمته ، بل ناطقاً عن الله سبحانه وتعالى في بريته ، كما قال في محكم كتابه الكريم : ﴿**ولو ان ما في الأرض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفذت كلمات الله إن الله عزيز حكيم**﴾ ثم ان صاحب الترجمة ، بعدما ذكر في اوائل كتابه المذكور ، ان ابا عثمان الجاحظ المشهور ، قد جمع مائة من الكلمات المختصرة البليغة له عليه السلام ، قال وانا جمعت الف ضعف عليه الى آخر الكلام ، وقد مر في ترجمة مولانا الآقا جمال الدين الخوانساري رحمه الله ان له شرحاً بالفارسية على هذا الكتاب ، ينتظم في ضمن مجلدتين كبيرتين كتبه باشارة ملك وقته الشاه سلطان حسين فليلاحظ .

بقي الكلام في كتاب « الشهاب » الذي كثر عنه النقل ايضاً في كتب الاصحاب ، ومتضمن لالف كلمة كاملة من الحكم والاداب ، فنقول ليس هو من جمع كلمات امير المؤمنين في شيء بل هو من تأليفات القاضي ابي عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي المغربي ، وفي جمع كلمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخصوص الحديث المصطفوي ومؤلفه المذكور من اعاظم علماء العامة وافاضل قدماء الامة قال السيد الفقيه حسين بن السيد حيدر الكركي في اواخر بعض اجازاته الفاخرة ويروي العلامة رحمه الله كتاب

الشهاب في الحكم والاداب عن رسول الله (ص) تأليف القاضي ابي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي المغربي وسائر مصنفاته ورواياته ، عن والده عن السيد فخار بن معد الموسوي ، عن القاضي ابي الفتح محمد بن احمد المندائي ، عن أبي القاسم بن الحصين ، عن القاضي ابي عبد الله القضاعي ، وهذا الكتاب شرحه جماعة من علمائنا ، منهم : الشيخ قطب الدين الراوندي ومنهم السيد افضل الدين الحسن بن علي الماهابآدي صاحب « شرح اللمع » وكتاب آخر في الأعراب ، وديوان الشعر وغيرها ، وهو شيخ رواية سميّة الشيخ الأديب افضل الدين الحسن بن فادار القمي الذي هو من مشايخ الشيخ منتجب الدين ، ومنهم الشيخ الامام ابو الفتوح الحسين بن علي الخزاعي الرازي ، ومنهم الشيخ برهان الدين محمد بن ابي الخير الحمداني ، قلت : ومنهم السيد فضل الله الراوندي ـ الآتي ذكره وترجمته انشاء الله ـ وهو كتاب جيد كما ذكره الشيخ حسن بن الشهيد الثاني . وشرحه من العامة ايضاً جماعة منهم عبيد الله بن احمد الكاتب ـ الآتي ترجمته عن قريب ـ والمراد بالشيخ برهان الدين المذكور ، هو العالم المفسر المشهور ، ابو الحارث محمد بن علي ابن ابي سليمان الحمداني القزويني ، الذي نسب اليه ايضاً الشيخ منتجب الدين القمي في فهرسته لعلماء الامامية كتاب « مفتاح التفسير » و « دلائل القرآن » و « عين الاصول » ونروي ايضاً كتاب « الشهاب » المذكور بأسانيد اخرى ، منها عن السيد محيي الدين بن زهرة الحسيني الحلبي ، عن عمه السيد حمزة بن علي الحسيني عن علي بن جرادة ، عن محمد بن احمد الديباجي ، عن القاضي ابي عبد الله الحسين بن مفرح ، عن مؤلفه الشيخ ابي عبد الله المذكور ؛ واما كتاب صاحب الترجمة ، فلم اجد اليه الى الآن في كتب علمائنا الاعيان سنداً ينتهي الى مؤلفه المذكور . وكان المؤلف من جملة معاصري شيخنا الطوسي ، وسيدنا المرتضى والرضي رحمهم الله تعالى فليلاحظ ، وهو غير الآمدي الطوسي ، صاحب كتاب « الاحكام » وغيره فان اسمه علي بن محمد بن سالم التغلبي الآمدي ، وسوف تأتي ترجمته بالتفصيل مع تتمة كلام فيها يتعلق بهذا المقيل انشاء الله ، هذا ، وقد يطلق الآمدي ايضاً نادراً على عبد الله بن عقيل النحوي ، كما عرفته من نسبة ابي العباس الشمني فليلاحظ .

علي بن أبي زيد النحوي[1]

الشيعي الامامي الإسترابادي ، الملقب بالفصيح ، لتكراره على كتاب « الفصيح في النحو » لثعلب المشهور المتقدم ذكره في باب الاحمدين قال صاحب « البغية » قرأ النحو على عبد القاهر الجرجاني ، وقرأ عليه ملك النحاة ، ودرس النحو بالنظامية بعد الخطيب التبريزي ، ثم اتهم بالتشيع ، فقيل له في ذلك ، فقال لا اجحد ، انا متشيع من المفرق الى القدم ، فاخرج ورتب مكانه ابو منصور الجواليقي ، فكان يقصده التلامذة للقراءة عليه ، فيقول لهم منزلي الآن بالكراء ، وذهب الخير بالشر[2] وانتم تدخرون ، اذهبوا الى من عزّ لنا به روى عنه السلفي وجالسه .

توفي يوم الاربعاء ثالث عشر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة ببغداد ، ومن شعره وقد عوقب على الوحدة :

الله احمد شاكراً فبلاؤه حسن جميل
اصبحت مستوراً معاً فابين انعمه اجول
خلواً من الاحزان خف الـ ظهر يقنعني القليل
حراً فلا من لمخـ ـلوق علي ولا سبيل
لم يشقني حرص على الد نيا ولا امل طويل
سيان عندي ذو الغنى الـ متلاف والرجل البخيل
ونفيت باليأس المني عني فطاب لي المقيل
والناس كلهم لمن خفت مؤونته خليل

(١) « ابو الحسن » علي بن ابي زيد محمد بن علي النحوي .
(٢) في البغية : و الخبز بالشراء .

انتهى[1] .

وقد ذكر شيخنا ابو الفتح الخزاعي الرازي رحمه الله فيما نقل عن تفسيره الكبير المسمى « بروح الجنان » في ذيل آية : ﴿**فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن**﴾[2] ان ابن سكرة النحوي اللغوي البغدادي انشد في الطعن على الشيعة من جهة تحليلهم المتعة وقولهم بعدم الحاجة الى المحلل في التطليقات الواقعة في مجلس واحد ، ولو بلغت سبعين طلاقاً هذه الابيات :

يا من يرى المتعة من دينه ... حلاً وان كانت بلا مهر
ولا يرى سبعين تطليقة ... تبين منه ربه الخدر
من ها هنا طابت مواليدكم ... فاجتهدوا في الحمد والشكر

فاجابه ابن أبي زيد الفصيحي المذكور بهذه الابيات :

بناتكم يا منكري متعة الاولى ... رأوها رضاً في دينهم غير منكرة
إماء وانتم ان معضتم مقولتي ... عبيد لهم فيما يرون مسخرة
وفعلي سكر لاست كلٍ مصوِّب ... لما قاله في الطاهرين ابن سكرة[3]

---

(١) بغية الوعاة ٢ : ٩٧ .

(٢) ـ النساء : ٢٩ .

(٣) روح الجنان ٣ : ٣٦١ ، ٣٦٢ .

الخواجه عبد الله الانصاري[1]

كان كما ذكره صاحب «تاريخ حبيب السير» من احفاد ابي ايوب الانصاري الصحابي وولد في يوم الجمعة الثاني من شعبان سنة سبع وتسعين وثلاثمائة بقهندر مصر ونقل من كلام نفسه انه قال ارسلني ابي الى المكتب وانا ابن اربع سنين ، فلما تم الى التسّع كنت احسن اقول الشعر يحسدني قرنائي وكان في دبير ستاننا غلام في غاية الحسن والصباحة يدعى ابا احمد فقيل لي اما تنشد في هذا الغلام شيئاً ؟ فنظمت فيه بديهة وارتجالاً :

لابي احمد وجه قمر الليل غلامه
ولـه لحظ غزال رشق القلب سهامه

ونقل عنه ايضاً انه قال اوتيت حفظاً كان لا يجري قلمي على شيء الا وكنت احفظه واني احفظ عن ظهر القلب ثلاثمائة الف حديث بالف الف اسناد وقسيت نفسي في بعض الاوقات فوجدتني احفظ ما يزيد على سبعين الفاً وعنه رحمه الله ايضاً انه قال : قال كنت امشي في كل بكرة الى المقابر ، فأقرأ هناك ما تيسر لي من القرآن ، ثم أرجع فأحضر المدرس ، وأكتب على ستة وجوه من الأوراق وأحفظ كل ما أكتب ثم أقرأ الدرس على المؤدّب واكتب واحفظ الى آخر ما نقل عنه ، ثم قال ومزاره المكرم في بقعة كَازركَاه هراة وشرح صفاء تلك البقعة المنزهة اجلّ من ان يكتب بالقلم والبنان ، وكانت وفاته في حدود سنة إحدى وثمانين واربعمائة فليلاحظ[2] .

---

(١) «ابو اسماعيل» الخواجه عبد الله ابن الشيخ ابي منصور محمد الانصاري .

(٢) قيل في تاريخ وفاته بالفارسية هكذا :

زچـارحرف وفـات ارتـوشش بـرون آري وفـات پيـرهـرات است شيـخ انصـاري

اقول وهذا الشيخ هو صاحب رسالة المناجاة الفارسية ، وكلمات الحكمة المشهورة التي يقول في جملتها :

إلهي هركه راعقل دادي چه ندادي ؟ وهركه را عقل ندادي چه دادي ؟ الهي اگر كاسني تلخست ازبوستان است ! واگر عبد الله مجرم است ازدوسان است .

قيل : وقد صحب هذا الرجل جماعة من الاكابر ، منهم الشيخ ابو عبد الله الطائي محمد بن فضل بن محمد ، المتبحر في علوم الرسمية والمعنوية ، والمتوفي في غرة صفر سنة تسع واربعمائة فليتأمل ولا يغفل .

ثم ليعلم ان هذا الرجل غير عبد الله بن المبارك الزاهد المشهور اسمه وكلماته ايضاً في كتب الاخبار والمواعظ ، صاحب رواية حديث معجزة سيدنا السجاد عليه السلام زمن تشرفه بخدمته العليا في طريق مكة المعظمة ، وحكاية إعانته الامرأة العلوية المسكينة بزاد كان قد هيأه لطريق الحج ، وما بلغه من الكرامة بعد ذلك ، كما ذكر تفصيلها في كتاب « كشف اليقين » لامامنا العلامة وغيرها .

« باب »

« ما اوله الفاء والقاف والكاف »

١ ـ الشيخ الطريحي (فخر الدين بن محمد) .

٢ ـ الشيخ الشهيد الطبرسي (الفضل بن الحسن) .

٣ ـ الميرزا ابو القاسم القمي .

٤ ـ الفرزدق الشاعر .

٥ ـ الشاعر كثير بن عبد الرحمان .

٦ ـ الشاعر العظيم كميت بن زيد الاسدي .

٧ ـ كميل بن زياد النخعي .

الشيخ الطريحي[1]

ذكره صاحب « الامل » بعنوان الشيخ فخر الدين بن محمد بن علي ابن احمد بن طريح النجفي وقال : فاضل زاهد ورع عابد فقيه شاعر جليل القدر له كتب منها « مجمع البحرين » و « المقتل » و « الفخرية » في الفقه و « المنتخب في الزيارة والخطب » وله شعر ورسائل . .

وهذا الشيخ يروي عن العالم الفاضل الشيخ محمد بن جابر النجفي عن الشيخ محمد بن حسام الدين الجزائري ؛ عن الشيخ البهائي قلت : والامر كما ذكره في وصف كتاب « المجمع » فانه ليس على طرز كتب اللغة المبنية لمداليل الالفاظ والمواد ، بل غاية سبكه وطريقته تفسير الكتاب والسنة على وجه بيان المراد ، ومع هذا ليس محيطاً بحل جلّ ما يوجد فيهما فضلاً عن كله ، بل وليس محيطاً ببيان لغات القرآن التي هي محصورة جداً ، كما ترى انه في مادة سحب لم يتعرض لذكر السحب الذي هو بمعنى الجر ، ومنه قوله تعالى ﴿ إذ الأغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون ﴾ وقس على ذلك غيره .

وقد ذكره ايضاً صاحب « رياض العلماء » فقال : هو الفاضل العالم العامل الجليل النبيل الكامل المبارك ، وكان رحمه الله من المعاصرين لنا ، وقد اتفق اجتماعي معه في حداثة عمري في سفر زيارتي الاول في جامع الكوفة في سنة ثمانين والف تخميناً ، وكان قدس سره يعتكف بذلك المسجد في شهر رمضان ولكن لم يتيسر لي ملاقاته ومعاشرته ، وكان رضي الله عنه اعبد اهل زمانه واورعهم . ومن تقواه انه ما كان يلبس الثياب التي قد خيطت

---

(١) فخر الدين بن محمد بن علي بن احمد بن طريح الرماحي النجفي المعروف بالطريحي .

بالابريشم وكان يخط ثيابه بالقطن ، وكان هو وولده الشيخ صفي الدين واولاد اخيه واقرباؤه كلهم علماء صلحاء اتقياء .

وقد توفي رحمه الله سنة خمس وثمانين والف تقريباً فلاحظ وقد طعن في السن جداً ، ويروي عنه جماعة منهم العلامة المجلسي والسيد هاشم بن سليمان المعروف بالعلامة .

الشيخ الشهيد الطبرسي[1]

الفاضل العالم المفسر الفقيه المحدث الجليل الثقة الكامل النبيل صاحب كتاب تفسير « مجمع البيان » لعلوم القرآن ، و « جوامع الجامع » وغيرهما ، قال صاحب « رياض العلماء » بعد الترجمة له بامثال هذه العبارات : كان قدس سره وولده رضي الدين ابو نصر حسن بن الفضل ، صاحب « مكارم الاخلاق » وسبطه : ابو الفضل علي بن الحسن صاحب « مشكوة الانوار » وسائر سلسلته واقربائه من اكابر العلماء ويروي عنه جماعة من افاضل العلماء ، منهم ولده المذكور ، وابن شهر آشوب والشيخ منتجب الدين ، والقطب الراوندي ، والسيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني ، والسيد شرفشاه بن محمد بن زيادة الافطسي والشيخ عبد الله بن جعفر الدوريستي ، وشاذان بن جبرئيل القمي وغيرهم . وقال صاحب « مجالس المؤمنين » ما معناه : ان عمدة المفسرين آمين الدين ثقة الاسلام ، ابو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي ، كان من نحارير علماء التفسير ، وتفسيره الكبير الموسوم « بمجمع البيان » بيان كاف ودليل واف لجامعيته لفنون الفضل والكمال ، ثم لما وصل اليه بعد هذا التأليف كتاب « الكشاف » واستحسن طريقته ، الف تفسيراً آخر مختصراً شاملاً لفوائد تفسيره الاول ، ولطائف الكشاف وسماه « الجوامع » وله تفسير ثالث ايضاً اخص من الاولين ، وتصانيف آخر في الفقه والكلام ، ويظهر من كتاب « اللمعة الدمشقية » في مبحث الرضاع ان الطبرسي هذا كان داخلاً في زمرة

---

(١) « ابو علي » الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المشهدي .

مجتهدي علمائنا ايضاً انتهى .

ومقالته في الرضاع معروفة ، وهي قوله بعدم اعتبار اتحاد الفحل في نشر الحرمة ، وكذا قوله بان المعاصي كلها كبائر ، وإنما يكون اتصافها بالصغيرة بالنسبة الى ما هو اكبر .

دفنه وخروجه حياً !!

ومن عجيب امر هذا الطبرسي بل من غريب كراماته ، ما اشتهر بين الخاص والعام ، انه قد اصابته السكتة ، فظنوا به الوفاة ، فغسلوه وكفنوه ودفنوه ، ثم رجعوا ، فلما افاق وجد نفسه في القبر ومسدوداً عليه سبيل الخروج عنه ، من كل جهة ، فنذر في تلك الحالة انه اذا نجى من تلك الداهية ، ألّف كتاباً في « تفسير القرآن » ، فاتفق ان بعض النباشين قصده لاخذ كفنه ، فلما كشف عن وجه القبر اخذ الشيخ بيده ، فتحير النباش من دهشة ما رآه ثم تكلم معه ، فازداد به قلقاً فقال له لا تخف انا حي ، وقد اصابتني السكتة ففعلوا بي هذا ، ولما لم يقدر على النهوض والمشي من غاية ضعفه حمله النباش على عاتقه ، وجاء به الى بيته الشريف ، فاعطاه الخلعة واولاه مالاً جزيلاً ، وتاب على يده النباش ، ثم انه بعد ذلك وفى بنذره الموصوف ، وشرع في تأليف « مجمع البيان » انتهى كلام صاحب « الرياض » .

وقد تنسب هذه القضية الى المولى فتح الله الكاشي المتقدم ذكره قريباً ، ويقال انه الّف بعد نجاته من تلك الواقعة تفسيره الكبير المسمى « بمنهج الصادقين » والله العالم .

وعلى الاول فكان شيخنا الطبرسي اذ ذاك في حدود الستين ، فنجاه الله سبحانه وتعالى ببركة القرآن المبين ، وجعله يعيش بعد ذلك في الدنيا قريباً من ثلاثين سنة اخرى مصروفة في خدمة القرآن وإقامة لواء التفسير ، وذلك لما يظهر من مفتتح كتابه « المجمع » الموجود ، انه شرع في تأليفه المحمود ، وهو معدود في جملة ابناء تلك الحدود . واعلم ان الطبرسي بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة ، وسكون الراء ، ثم السين المهملة ، نسبة الى طبرستان ، وهي

بلاد مازندران بعينها ، وقد يعم بلاد جيلان ، لاشتراكهم في حمل طبر .

وروى عن مولانا الصادق عليه السلام ان دانيال النبي على نبينا وآله وعليه السلام ، قال ما دخل طبرستان إنسان عاقل الا تجبر ، ولا سلطان عادل الا تغير ، اهلها محشوة بالنفاق كالرمان ، بحباته ، وما دخلها صالح الا وقد فسد ، وما خرج فاسد الا وقد صلح ، الفتنة منها تخرج واليها تعود ، اولها غريق وآخرها حريق ، قال صاحب الروضات : كذا في بعض السفائن المعتبرة .

الميرزا ابو القاسم القمي[1]

الملقب بالفاضل القمي ، كان رحمه الله تعالى محققاً في الاصول والعربية ، مدققاً في المسائل النظرية ، مؤيداً من عند الله من بدو آمره الى النهاية ، منتهياً اليه رئاسة الامامية بأجود العناية واحسن الكفاية . . وقال صاحب الروضات : وقد كان بينه وبين صاحب « الرياض » مناقشات كثيرة في كثير من المسائل العلمية وغيرها ، وكان هو يرى حرمة الزبيب المغلي في المرق او الطبيخ قبل ذهاب ثلثيه ، مثل ماء العنب ، ويقول بنجاستها ايضاً قبل ذلك ، ولكن السيد الذي هو صاحب« الرياض » كان يحكم بحله وطهارته .

تصنيفه :

فاتفق ان السيد رحمه الله اضافه في سفر زيارة له بارض الحائر المطهر على مشرفها السلام ، فلما احضرت المائدة وبسطت ظروف الاطعمة ، ومد مولانا الميرزا يده الشريفةالى مطبوخ كان في جملة ما اعد له من الغذاء ، ووضع اللقمة في فمه ام لم يضعها احس بكون الزبيب المغلي في ذلك المطبوخ ، فتغير وجهه الشريف ، وقام من فوره ناوياً الماء ليغسل به ما مسه .

وكان شيخنا الفقيه المتبحر السيد صدر الدين الموسوي العاملي ، عامله الله بلطفه الخفي والجلي ، يذكر لي ان في تلك الايام كنت هناك ، فكان صاحب « الرياض » يضيق عليه الامر في المناظرة في مسائل الفقه والاصول ، حيثما يجده ، وكان رحمه الله يقول لي تكلم مع هذا الرجل فيما يريده من

(١) الميرزا ابو القاسم بن المولى محمد حسن بن نظر علي الجيلاني .

المسائل ، حتى تعلم انه ليس بشيء ، واني اجدك افضل منه يقيناً ، او ما يكون قريباً من هذا الكلام ، قلت ولا يبعد صحة كون اعتقاد صاحب « الرياض » في حقه كذلك ؛ وذلك لانه رحمه الله كان قليل الحافظة جداً ، ومن الظاهر ان هذه الصفة متى وجدت في الانسان كانت منسية مراتب فهمه وفضيلته ومغشية مواهب ذهنه وقريحته ، وان كان هو علاّمة وقته ، ومحقق سلسلته وقبيلته ، ولا يكاد يحصل له تقدم في المناظرات ، او يتبين له ترفع في المحاورات ، بخلاف من وجد فيه خلاف هذه الصفة وغلبت حافظته العالية على قوة المتصرفة ، فانه يصير في الاغلب اعجوبة في المناظرات ، وشهرة عند الناظرين الى الاسباب الظاهرة .

مع صاحب « الرياض » قده

ولذا حكي عنهما ايضاً إن في مجلس من مجالس الجدل بينهما ، جعل السيد يتجلد على الميرزا رافعاً صوته عليه جانياً اليه بركبتيه ، ويقول له : قل حتى اقول : فاجابه الميرزا رحمه الله بصوت خفيض ونداء غير عريض ، اكتب حتى اكتب .

هذا وقد تقدم في ذيل ترجمة شيخنا الحكيم الالهي المولى علي النوري ، ثم الاصفهاني ، انه كان من جملة الفدويين لمولانا المذكور ، والمراجعين اليه في عظائم الامور ، وقد رأيت في اعوامي السالفة ، رقيمة سؤال فارسي منظوم على شاكلة البحر الخفيف ، بخطه الشريف ،مع صورة جوابه الذي كان هو ايضاً بخط صاحب العنوان ، عليه رحمة الله الملك المنان ، ينبيء عن غاية اعتنائه به والاعتيار بحق ادبه .

اهتمامه بالمطالعة :

ثم ان من جملة ما يحيك من ارتفاع همة مولانا الميرزا في امر الاشتغال والمطالعة في زمن تحصيله ، انه كان اذا غلبه النوم في اواخر الليل ، يضع سراجه تحت طاسة كان يضعها تحته ، ثم يضع يديه عليها وجبهته الشريفة عليهما ، ويكتحل عليه بشيء من النوم بقدر ما تسخن الطاسة من حرارة وهج السراج ، فلا يطيق وضع يديه بعد ذلك عليها ، فاعظم به من احتمال المرارة

العظمى ، ومخالفة النفس والهوى ، في مقام تأييد الدين المبين ، والمجاهدة في سبيل رب العالمين ، شكر الله سعيه الجميل ، وحشره مع اهل بيت الوحي والتنزيل .

بعد تصنيف « القوانين »

ونقل لنا ايضاً بعض الثقات انه لما فرغ من تصنيف كتابه « القوانين » ذهبوا بنسخة منه الى حضرة مولانا بحر العلوم في النجف الاشرف على مشرفها السلام ، فلما ان رآها المرحوم السيد ، واحاط ببعض مطاويه خبراً بعد المطالعة ، ولما يدرانه من أي مصنف جاء بها الى صاحبها وقال يا هذا لاحظت كتابك هذا ، ولم ادر ممن هو الا ان صاحبه ممن قد اصيب بعد هذا التأليف في بعض مشاعره لا محالة ، ام لا بد له من آفة تنزل على سمعه او بصره ، فقيل له رحمه الله بلى انه من تأليفات جناب مولانا الميرزا ، وقد اصيب بعد فراغه من هذا التأليف في سمعه الشريف ، وابتلى بثقل السامعة ، وثقيل آفة الصمم دون الخفيف ، فتعجب الحاضرون والسامعون في فراسة المخبر بذلك بل كرامته ونهاية بذل المخبر عنه جهده في تحصيل العلم والقيام بخدمته هذا .

وكان يرجع في مراتب الفقه عند شكه في وجود مخالف في المسألة الى سيدنا الفقيه المتتبع ؛ السيد جواد العاملي صاحب « مفتاح الكرامة » ايام مقامته عنده ، ونزلوه عليه ، في قم المباركة .

ثم ليعلم ان غالب تقارير ارقامه في اواخر كتبه ورسائله ، وتعليقاته بهذه الصورة ، وفرغ من تأليفه الحقير الفقير الى الله الدائم ابن الحسن الجيلاني ابو القاسم نزيل دار الايمان قم صانها الله عن التلاظم ، في تاريخ كذا وكذا . وكان ميلاده المبارك . . سنة اثنتين وخمسين بعد مائة والف هجري ، ووفاته سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بعد الالف . وقيل في تاريخ وفاته بالفارسية :

از اين جهان بجنان صاحب قوانين رفت .

الفرزدق الشاعر[1]

المؤيد بروح القدس المتكلم بلسان الكروبين قال صاحب « مجمع البحرين » المتقدم ذكره بعنوان الامام فخر الدين ، في ذيل مادة الفرزدق ، وهي القطعة من العجين قاله الجوهري ، وأصله بالفارسية پرازده وبه سمي الفرزدق واسمه همام بن غالب بن صعصعة التميمي، وكنيته ابو فراس ، روى عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب والحسين عليهما السلام ، وكان كثير التعظيم لقرابة الرسول ، فما جاء احد منهم إلا ساعده على بلوغ غرضه .

وقال صاحب « منتهى المقال » الفرزدق الشاعر يكنى ابا فراس من اصحاب علي بن الحسين عليهما السلام وقصيدته في مدحه وحكايته مع هشام ابن عبد الملك مشهورة ، وفي رجال الكشي وغيره مذكورة وفي تعليقات مولانا المروّج البهبهاني رحمه الله قال جدي : ذكر عبد الرحمان الجامي في سلسلة الذهب هذه القصيدة منظومة بالفارسية وذكر ان امرأة كوفية رأت في النوم الفرزدق وقالت له : ما فعل الله بك ؟ قال غفر الله لي بقصيدة علي بن الحسين ، قال الجامي بالحري ان يغفر الله للعالمين بهذه القصيدة ، مع اشتهاره بالنصب والعداوة انتهى .

الفرزدق مع الحسين عليه السلام :

وفي « بحار الانوار » نقلاً عن كتاب « كشف الغمة » لعلي بن عيسى الاربلي المتقدم ذكره قال : وقال الفرزدق لقيني الحسين عليه السلام في

---

(١) الفرزدق بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد التميمي البصري ابو فراس الاول .

منصرفي من الكوفة ، فقال ما وراك يا أبا فراس قلت : اصدقك قال : الصدق اريد قلت : أما القلوب فمعك وأما السيوف فمع بني أُمية والنصر من عند الله ، قال : ما اراك الا صدقت ، الناس عبيد المال والدين لغو على ألسنتهم يحوطونه ما درت به معايشهم فاذا محصوا للابتلاء (بالبلاء) قل الديانون .

قلت : وفي رواية اخرى عنه عليه السلام انه قال في ذلك الموضع او يوم الطف عند هجوم الاعداء عليه من جميع الجوانب بطريق حديث النفس آه الناس يحومون حول الحق ما در عليهم ، فاذا تمحض الحق قلّ الديانون .

قصيدته الغراء في مديح زين العابدين (عليه السلام) :

هذا ثم ان حديث إنشاده القصيدة الغراء المعروفة بين الفريقين في مديح سيدنا المظلوم زين العابدين علي بن الحسين فهو كما عن كتاب محمد بن عمر بن عبد العزيز الكشي في كتاب رجاله بهذه العبارة : حدثنا محمد بن مسعود ، قال حدثنا محمد بن جعفر ، قال حدثنا ابو الفضل محمد بن احمد بن مجاهد ، قال : حدثنا العلاء بن محمد بن زكريا بالبصرة ، قال : حدثنا عبيد الله بن محمد بن عايشة ، قال : حدثني ابي ان هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك والوليد وطاف بالبيت ، فاراد ان يستلم الحجر ، فلم يقدر عليه من الزحام ، فنصب له منبر ، فجلس عليه ينظر الى الناس واطاف به اهل الشام ، فبينا هو كذلك اذ اقبل علي بن الحسين عليه السلام وعليه ازار ورداء من احسن الناس وجهاً ، واطيبهم رائحة ، وبين عينيه سخادة كأنها ركبة البعير[1] فجعل يطوف بالبيت ، فاذا بلغ الى موضع الحجر تنحى الناس عنه حتى يستلمه هيبة له واجلالاً ، فغاظ ذلك هشاماً فقال رجل من اهل الشام لهشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة ، ، وافرجوا له عند الحجر ، فقال هشام لا اعرفه لئلا يرغب فيه اهل الشام ، فقال الفرزدق وكان حاضراً : لكني اعرفه فقال الشامي : من هذا يا ابا فراس ؟ فقال الفرزدق :

هـذا الذي تعـرفُ البـطحـاء وطـأتـه والـبيـت يـعـرفـهُ والحـل والحـرم

---

(١) في مجمع الرجال : ركبة عفر .

هـذا ابن خـير عبـاد الله كلهم ... هـذا التقي النقي الـطاهـر العلم
هـذا عـلي رسـول الله والـده ... امست بنـور هـداه تهتـدي الامم
اذا رأتـه قـريش قـال قـائلهـا ... الى مكـارم هـذا ينتهـي الكـرم
يُنمى الى ذروة العز الذي قصرت ... عن نيلهـا عرب الاسـلام والعجم
يكـاد يمسكـه عـرفـان ـ راحتـه ... ركن الحـطيم اذا مـا جـاء يستلم
يغضي حيـاء ويغضي من مهـابتـه ... فـلا يـكـلم الا حـين يـبـتـسـم
ينشق نـور الهدى عن نـور غـرتـه ... كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم
بـكـفـه خـيـزران ريحـه عـبـق ... من كف اروع في عـرنينـه شمم
مُشتقَّـة من رسـول الله نـبعـتـه ... طـابت عنـاصـره والخيم والشيم
حمـال اثقـال اقـوام اذا فـدحـوا ... حلو الشمـائـل تحلو عنـده النعم
هـذا ابن فاطمـة ان كنت جاهله ... بجـدَّه انبيـاء الله قـد ختـمـوا
الله فـضـلـه قـدمـاً وشـرفـه ... جرى بذاك له في لـوحـه القلم
من جـده دان فضـل الانبيـاء لـه ... وفـضـل امتـه دانـت لـه الامم
عمّ البـريـة بـالإحسـان فـانقشعت ... عنهـا العمـايـة والإمـلاق والعـدم
كلتـا يـديـه غيـاث عم نفعهـمـا ... يستـوكفـان ولا يعـروهمـا عـدم
سهـل الخليقة لا تخُشى بـوادره ... تـزينـه خصلتـان الخُلُق والكـرم
لا يخُلف الـوعـد ميمـون نقيبتُه ... رحب الفنـاء اريب حـين يعتـزم
مِن معشـر حُبهُم دين وبغـضهـم ... كُفـر وقـربهُم منجـى ومعتصم
يُستـدفـع السـوء والبلوى بحبِّهم ... ويستـزاد بـه الاحسـان والنعم[1]
مُقـدم بعـد ذكـر الله ذكـرُهُـم ... في كـل حال[2] ومختـوم به الكلم
إن عُـد اهل التقى كـانوا ائمتهم ... او قيل من خير خلق الله قيل هُم
لا يستـطيـع جـواد بعـد غـايتهم ... ولا يـدانيهم قـوم وإن كـرمُـوا
هُم الغُيـوث اذا مـا أزمـة ازمت ... والاسد أسد الشَّرى والباس محُتدم
يـأبى لهم ان يحلَّ الـذم سـاحتهم ... خيم كـريم وايـد بـالنـدى هضم
لا يقبض العُسـر بسطاً من اكُفهم ... سيَّان ذلك إن اثـروا وإن عُدمـوا

---

(١) في المجمع : يستـدعي السـوء والـبـلوى محـبـهـم ... ويستـرب بـه الاحسـان والنـعـم
(٢) في المجمع : في كل يوم .

أي الخلائق ليست في رقابهم لاولوية هذا او له نعم
مَن يعرف الله يعرف اولوية ذا فالدِّين من بيت هذا نالهُ الامم

وفي بعض النسخ ايضاً هذه الزيادة :

بُيوتهُم في قُريش يُستضاء بها في النَّائبات وعند الحُكم إن حكموا
فجدُّه في قُريشٍ في أرومتها محمدٌ وعلي بعده علم
بدر له شاهدوا الشِّعب من احُد والخندقان ويوم الفتح قد علموا
وخيبر وحنين يشهدان له وفي قُريظة يومُ صيلم قيم
مواطن قد قلمت في كُل نائبة على الصَّحابة لم اكتتم كما كتموا

وعلى بعض نسخ الكشي فيما نقل عنه ان اول هذه القصيدة هكذا :

يا سائلي أين حلِّ الجودُ والكرم عندي بيان اذا طُلَّابُه قدموا
هذا الذي أحمد المختار والدهُ صلىَّ عليه الهي ما جرى القلمُ
هذا الذي عمُّه الطيَّار جعفرُ و المقتول حمزة ليث حُبُّه قسم
هذا ابن سيدة النِّسوان فاطمة وابن الوصي الذي في سيفة نقم
وليس قولك من هذا بضائره العُربُ تعرف من أنكرت والعجمُ
يُنمي الى الذِّروة العليا التي قصُرت عن نيلها عرب الاسلام والعجم
ما قال لا قط الا في تشهده لولا التَّشهد كانت لاؤه نعم

رد فعل هشام :

وقيل هي ست وعشرون بيتاً ، قال الراوي فغضب هشام وامر بحبس الفرزدق فحبس بعسفان بين مكة والمدينة فبلغ ذلك علي بن الحسين عليه السلام فبعث اليه بائني عشر الف درهم وقال اعذرنا يا ابا فراس ، فلو كان عندنا اكثر من هذا لوصلناك به ، فردها وقال : يا بن رسول الله ما قلت الذي قلت الا غضباً لله ولرسوله وما كنت لارزأ عليه شيئاً فردها وقال بحقي عليك لما قبلتها ، فقد رأى الله مكانك وعلم نيتك .

وفي رواية شارح الشواهد قال شكر الله لك غير إنَّا اهل بيت إذا انفذنا

امراً لم نعد فيه ، فقبلها ، فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس ، وكان فيما هجاه به قوله :

اتحبسني بين المدينة والتي اليها قُلُوب الناس تهوى منيبها
يُقلِّب رأساً لم يكُن رأس سيدٍ وعيناً له حولاء باء عُيوبها

فبعث اليه فأخرجه انتهى .

وقيل لما حبس هشام بن عبد الملك الفرزدق امر بمحو اسمه من الديوان ، فلما طال عليه الحبس وكان توعد بالقتل .

موقف الامام عليه السلام :

فشكى الى علي بن الحسين فدعى له ، فخلصه الله فجاء اليه وقال يا ابن رسول الله انه محي اسمي من الديوان ، فقال : كم كان عطاؤك ؟ قال : كذا ، فاعطاه لأربعين سنة وقال : لو علمت انك تحتاج الى اكثر من هذا اعطيناك فمات الفرزدق بعد ان مضى اربعون سنة وهذا ايضاً من جملة معجزات مولانا الإمام عليه السلام ، كما ان من جملة كرامات استخلاص الرجل من كيد هشام مع كل ما بدر منه اليه من سوء الكلام ، بل الظاهر ان كل ما انشده بهذه الفصاحة والانتحال ، كان على وجه البديهة والارتجال ، لغاية ضيق مجاله عن التأمل في نضد المقال ، وترتيب الطرائف ، من الأقوال ، وهذا من جملة عظيم الاشكال لو لم يكن من قبيل الامر المحال .

الشاعر كُثير بن عبد الرحمان[1]

اسمه المذكور بضم الكاف وفتح الثاء المثلثة والمثناة التحتانية المشددة كما ضبطه الاستاذون ونسبه المنيف ينتهى بخمسة عشر واسطة الى الياس بن مضر الخزاعي المصري المشهور والميمون ومذهبه حب اهل بيت الرسول ، ومنصبه مدح ذرية البتول ، وهو من صميم عرب الحجاز ، والبالغ في مرتبة حد الاعجاز ، وكان معاصراً لمولانا الباقر عليه السلام ومن شعراء حضرته المقدسة العليا ، وخصيصاً به في الغاية القصوى ، بحيث روى انه لما مات اتى الباقر عليه السلام الى جنازته ورفعها ، وكان قصيراً دميمًا في الغاية بحيث قد نقل انه لم تبلغ قامته ثلاثة اشبار ، وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول له طأطأ رأسك لان لا يؤذيك السقف ، كما ذكره الشمني قال : وكان شديد التعصب لآل ابي طالب ، ويقال ايضاً انه كان احد عشاق العرب المشهورين المذكورين في الاغلب ، مع معشوقاتهم ، فكما ان جميلاً الشاعر المتقدم ذكره يذكر غالباً مع بثينة ونصيباً المشهور مع زينب وقيسا المجنون مع ليلاهم الاخيلية ؟ فكذا يذكرون هذا الرجل غالباً مع عَزّة ، وعزة بفتح العين المعجمة وتشديد الزاي بنت جميل بن حفص وله حكايات مشهورة .

حكاية حبه :

وكان كثير بمصر وعزة بالمدينة ، فاشتاق اليها ، فسافر فلقيها في الطريق وهي متوجهة الى مصر ، وجرى بينهما كلام ، وقدمت مصر ، ثم بعد ذلك عاد كثير الى مصر ، فوافى الناس منصرفين من جنازتها ، هذا . ونقل ايضاً

---

(١) كثير بن عبد الرحمان بن الاسود بن عامر بن عويم .

انه قيل لكثير ما بقي من شعرك ؟[1] قال : ماتت عزة فما اطرب ، وذهب الشباب فما اعجب ، ومات ابن ابي ليلى فما ارغب ، واما الشعر بهذه الخلال ، وقال شيخنا البهائي رحمه الله دخلت عزة على عبد الملك ، فقال لها أنت عزة كثير ؟ فقالت : انا عزة بنت جميل قال اتروي قول كثير :

لقد زعمت اني تغيرت بعدها ... ومن ذا الذي يا عزة لا يتغير
تغير جسمي والخليقة كالتي ... عهدت ولم يُخبر بسرِّك مُخبر

فقالت لا اروي ذلك ولكن اروي قوله :

كأني انادي صخرة حين ادبرت ... من الصمِّ لو تمشي بها العُصم زلت
صفوحاً فما تلقاك الا بخيلة ... فمن ملَّ منها ذلك الوصل ملت

قال فأمرها بالدخول على زوجته عاتكة ، فلما دخلت قالت لها عاتكة : خبريني عن قول كثير فيك :

قضى كل ذي دين فوفى غريمه ... وعزة ممطول معنى غريمها

ما هذا الدين ؟ فقالت : وعدته بقبلة ، فقالت عاتكة : انجزي وعدك وعليَّ إثمها انتهى .

وطرائف اخبار الرجل كثيرة لا يتحملها امثال هذه العجالات وكان من نتمة بيتها المرويتين لمعشوقته عزة بنقل شيخنا المتقدم اليه الاشارة قوله :

واني وتهيامي بعزة بعد ما ... تخليت مما بيننا وتخلت
لكا لمرتجى ظل الغمامة بعدما ... تبوأ منها للمقيل اضمحلت
اباحت حمى لم يرعه الناس قبلها ... وحلَّت تلاعاً لم تكن قبل حُلت
وكانت لقطع الود بيني وبينها ... لناذرة نذراً وفت فأحلَّت
فقلت لها يا عز كل مصيبة ... اذا وُطنت يوماً لها النفس ذلت
أسيئي بنا او احسني لا ملُومة ... لدينا ولا مفليّة ان تقلّت
تمنَّت سُليمى ان تموت بحبها ... وأهون شيء عندنا ما تمنَّت

---

(١) في العقد : لم تركت الشعر ؟

حكاية حب اخرى :

هذا وقال السيد نعمة الله الموسوي الجزائري في « الانوار النعمانية » : وقد ذكر بعض اهل التاريخ ان كثّير عزة كان رافضياً وكانت خلفاء بني أمية يعرفون ذلك منه ، دخل على عبد الملك بن مروان يوماً فقال له : نشدتك بحق علي بن أبي طالب عليه السلام هل رأيت اعشق منك ؟ فقال نعم بينما اسير في الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبائله فقلت : ما اجلسك هيهنا ؟ قال : اهلكني واهلي الجوع ، فنصبت حبائلي لاصيب لهم ولنفسي ما يكفينا يومنا هذا ، فقلت أرأيت ان اقمت فاصبت شيئاً اتجعل لي (منه جزء) قال نعم ، فبينا نحن كذلك اذا وقعت فيها ظبية فخرجنا مبتدرين فاسرع اليها فحلها واطلقها ، فقلت له ما حملك على هذا قال : دخلتني لها رقة لشبهها بليلى وانشأ يقول :

أيا شبه ليلى لا تُراعي فانني ... لك اليوم من وحشية لصديق
اقول وقد اطلقتها من وثاقها ... فانت لليلى لو عرفت[1] عتيق
فعيناك عيناها وجيدك جيدُها ... ولكن عظُم الساق منك دقيق

ولما اسرعت في العدو جعل يقول :

اذهبي في كلأة الرحمن ... انت مني في ذمة وامان
لا تخافي من ان تهاجي بسوء ... ما تغني الحمام في الاغصان

انتهى وقال جلال الدين السيوطي في « شرح شواهد المغني » لما وصل الى قوله في شواهد اذن :

لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها ... وامكنني منها إذاً لا اقولها

هو لكثير عزة قال الجاحظ في كتابه « البيان » : من الحمقاء كثير عزة ومن حمقه انه دخل على عبد العزيز بن مروان ، فمدحه بمديح استجاده ، فقال له سلني حوائجك قال : تجعلني في مكان ابن رمانة ، قال : ويحك ذاك

---

(١) في شعر والشعراء : ان شكرت .

رجل كاتب وانت شاعر ، فلما خرج ولم ينل شيئاً قال :

عجبت لتركي حُظَّة الرشد بعدما تبين من عبد العزيز قبولها

لئن عاد لي البيت الى ان قال بعد ذكره معنى البيتين واضافته اليها ثلاثة أخر من هذه القطعة ، ثم انتقاله الى ترجمة الرجل وذكر نسبه الى مضر ، ووصفه بالخزاعي الحجازي : احد الشعراء المشهورين يعرف بابن ابي جمعة ، وهو جده ابو امه ، وفد على عبد الملك بن مروان وعبد العزيز بن مروان وعمر بن عبد العزيز ، روى عنه حماد الرواية ، وكان رافضياً ، قال الزبير بن بكار قال عمر بن عبد العزيز اني لاعرف صلاح بني هاشم وفسادهم بحب كثير من احبه منهم فهو فاسد ، ومن ابغضه منهم فهو صالح ؛ لانه كان خشبياً[1] يرى الرجعة ، قال الزبير وكان يقول بتناسخ الارواح وقال يونس النحوي كان ابن اسحاق يقول كثير اشعر اهل الاسلام ، وكانت له منزلة عند قريش وقدر .

مشاعرته مع ابي فراس :

وقال طلحة بن عبد الله بن عوف لقي الفرزدق كثيراً وانا معه فقال انت يا ابا صخر انشب العرب تقول :

اريد لانسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل

فقال له كثير وانت يا أبا فراس افخر العرب حين تقول :

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا الى الناس وقفوا

قال وهذان البيتان لجميل سرق احدهما كثير والآخر الفرزدق ، فقال يا أبا صخر هل كانت امك ترد البصرة ؟ قال لا ولكن كان ابي يردها ، قال طلحة : فعجبت من كثير ومن جوابه ، ما رأيت احداً قط احمق منه رأيتني وقد دخلت عليه ومعي جماعة من قريش وكان عليلاً ، فقلنا كيف تجدك ؟ قال : بخير هل سمعتم الناس يقولون شيئاً ؟ وكان يتشيع فقلنا . نعم يقولون

(١) الخشبية : طائفة من الجهمية يقولون : انما هي معرفة الله وحده ليس الايمان غيرها .

انك الدجال ! قال والله لئن قلت ذاك اني لاجد ضعفاً في عيني هذه منذ ايام ، اخرجه ابن عساكر .

وقال الجمحي كان لكثير في التشبيب نصيب وافر ، وجميل مقدم عليه في النسيب ، وله من فنون الشعر ما ليس لجميل ، وكان جميل صادق الصبابة والعشق ، وكان كثير يقول ولم يكن عاشقاً ، وكان رواية جميل ـ الى ان قال :

مع عبد الملك بن مروان :

واخرج ابن عساكر عن العتبي قال كان عبد الملك بن مروان يحب النظر الى كثير عزة ، فلما ورد عليه اذا هو حقير قصير تزدريه العين ، فقال عبد الملك : تسمع بالمُعيدي خير من ان تراه ، فقال مهلاً يا أمير ، فانما المرء باصغريه وقلبه ولسانه ان نطق نطق ببيان وان قاتل قاتل بجنان وانا الذي اقول :

وجربت الامور وجرَّبتني ... وقد ابدت عريكتي الامور
وما تخفى الرجال علي اني ... بهم لاخو مثاقبة خبير
ترى الرجل النحيف فتزدريه ... وفي اثوابه اسد زئير
ويعجبك الطرير فتبتليه ... فيخلف ظنَّك الرجل الطرير
وما عظُم الرجال لها يزين ... ولكن زينُهُم كرم وخير
بُغاث الطير اطولها جسوماً ... ولم تُطل البُزاة ولا الصُقور
وقد عظُم البعير بغير لُبّ ... فلم يستغن بالعظم البعير
فيركب ثم يضرب بالهراوي ... فلا عُرف لديه ولا نكير
يجُرِّده الصبى بكل سهب ... ويحبسه على الخسف الجرير
وعود الندغ ينبت مستمراً ... وليس يطول والقصباء خُور

فاعتذر اليه عبد الملك ورفع مجلسه ، ثم الى ان قال : وقال : إبن ليلى ـ عبد العزيز بن مروان . وقال ابن دريد في اماليه اخبرنا ابو حاتم عن أبي عبيد قال : قال : محمد بن علي يعني مولانا الباقر عليه السلام لكثير : تزعم انك من شيعتنا وتمدح آل مروان ؟ قال انما اسخر منهم وأجعلهم حيات ، وعقارب ، وآخذ اموالهم ، وقال في ابن عبد الملك .

يُـقـلب عـيـني حـيـة بـحـارة اضـاف اليهـا السـاريـات سبيلهـا

قال الدار قطني وغيره : مات كثير وعكرمة مولى ابن عباس في يوم واحد ، فقال الناس مات اليوم افقه الناس واشعر الناس ، وذلك في سنة خمس ومائة انتهى .

ومع عبد الملك ايضاً :

ومن جملة اخبار الرجل بنقل سيدنا الموسوي الجزائري في كتاب « مقامات النجاة » انه قال سأل عبد الملك يوماً كثيراً عن حال جميل وبثينة فقال يا امير سايرته يوماً اليها ، فلما وصلنا بالقرب منهم اقبلت مع نسوة ، فلما رأينه ولين ووقفا يتحادثان من اول الليل حتى طلع الفجر ، ثم قالت حين ازمعا الفراق ، ادن مني ، فدنى فأسرت اليه ، فخر مغشياً عليه ، فلما افاق انشد :

فـما مـاء مـزن من جبـال منيفـة ولا مـا أكنت في معـادنها النحـل
بأشهى من القول الذي قلت بعدما تمكن في حيـزوم ، نـاقتي الـرِّحـل

اجتماعه بأبي فراس :

وقال ايضاً : لما حج الفرزدق اجتمع بكثير ، ورأى غرامه بغزة ، وقد تزوجت ، فلما قدم الشام اخبر هشام بذلك فقال لكاتبه اكتب اليه بالحضور الى عندنا لنطلق عزة من زوجها ونزوجه اياها ، فكتب اليه بذلك ، فخرج كثير يريد دمشق ، فلما سار قليلاً رأى غراباً على بانة وهو يفلي نفسه وريشه يتساقط واصفر لونه وارتاع وجد في السير ، ثم مال الى حي ، فقص قصته على شيخ ، فقال : الغراب : اغتراب والبافة : بين ، والغلي فرقة فازداد حزناً ، فوصل الى دمشق ، فوجد الناس يصلون على جنازة ، فقام وصلى معهم ، فلما انقضت الصلاة اخبره رجل ان هذه عزة قد مات وهذه جنازتها فخر مغشياً عليه فلما افاق قال :

فـما اعـرف الـنهـدي لا دردرَّه وازجُـرُه للطير لا عـز نـاصـره
رأيت غـراباً واقفاً فـوق بـانـة يـنتـف لعـلي ريـشـه ويـطايـره

فقال غراباً اغتراب من النوى وبانة بين من حبيب تعاشره

ثم شهق شهقة فمات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد .

حكاية مشابهة :

قلت : وما اشبه هذه الحكاية بحكاية يروونها عن يحيى الصنعاني ، انه خرجت من مكة الى صنعاء ، فلما بقي بيننا وبين صنعاء خمس مراحل ، رأيت الناس ينزلون عن دوابهم ، فقلت لهم اين تريدون ؟ قالوا :ننظر الى قبر عروة وعفراء ، فغدوت معهم فانتهينا الى قبرين متلاصقين ، وقد خرج من هذا القبر ستان شجرة ومن الآخر ساق شجرة حتى اذا صار على قامة التفتا وكان الناس يقولون : تألفا في الحياة وتألفا في الممات :

بالله يا سرحة الوادي اذا خطرت تلك المعاطف جيب الرند والغارا

فعاينتهم عن الصب الكئيب فما على معاينة الاغصان انكارا

ثم ان من العجب ان الشعراء العاشقين المشار الى اسمائهم وأسامي معشوقاتهم في صدر العنوان ، كلهم كانوا في طبقة واحدة ، ومن شعراء دولة عبد الملك بن مروان الاموي .

الشاعر العظيم كميت بن زيد الاسدي[1]

كان من افاخم الشعراء الماجدين ، واماجد البلغاء الراشدين ، معدوداً من سفراء مولانا الباقر عليه السلام وخاصته ، مشكوراً عند الطائفة بنص العلامة الحلي رحمه الله ، في خلاصته مشيد المذهب الحق بلسانه المنطيق ، ومؤيداً ببيانه الصدق جوانح التحقيق ، قيل انه دخل يوماً على أبي جعفر الباقر عليه السلام ، وهو يقول :

ذهب الدين يعاش في اكنافهم ... لم يبق الا شامت او حاسدُ
وبقى على ظهر البسيطة واحد ... فهو المُراد وانت ذاك الواحدُ

ومن اشعاره :

ويوم الدَّوح دوح غدير خُم ... ابان له الوصية لو اطيعا
ولكن الرجال تُبايعونها ... ولم ار مثله حقاً اضيعاً

فقال له علي عليه السلام في طيفه :

ولم أر مثل ذاك اليومَ يوماً ... ولم أر مثله حقاً اضيعا

الكميت ، يسأل الباقر عليه السلام :

وفي « رجال الكشي » باسناده المعتبر عن الورد بن زيد اخي كميت المذكور قال قلت لابي جعفر عليه السلام : جعلني الله فداك قدم الكميت ، فقال ادخله ، فسأل الكميت عن الظالمين فقال له ابو جعفر عليه السلام ، ما

---

(١) « ابو المستهل » كميت بن زيد بن خنيس الاسدي .

اهريق دم ولا حكم بحكم غير موافق لحكم الله وحكم النبي صلى الله عليه وآلـه وسلم وحكم علي عليه السلام الا وهو في اعناقهما ، فقال الكميت : الله اكبر الله اكبر حسبي حسبي .

وفي رواية قال والله يا كميت بن زيد ما اهريق في الاسلام محجمة من دم منذ قبض الله عز وجل بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ولا اكتسب مال من غير حله ولا نكح فرج حرام الا وذلك في اعناقهما الى يوم يقوم قائمنا من غير ان ينقص من وزر صاحبه شيء .

وعن عقبة بن بشير الاسدي ان كميتاً المذكور قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال : والله يا كميت لو كان عندنا مال لاعطيناك منه ولكن لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحسان لا يزال معك روح القدس ما ذببت عنا : وعن يونس بن يعقوب قال : انشد الكميت ابا عبد الله الصادق عليه السلام شعره .

اخلص الله لي هـواي فـما اعـر ق نـزعـا ومـا تـطيش سهـامي

فقال الصادق عليه السلام لا تقل هكذا ولكن قل قد اعرق ترعاً الى آخر فقال يا مولاي انت اشعر مني .

صالح يشيد بصالح :

وعن عبد الله بن مروان الحراني قال : كان عندنا رجل من عباد الله الصالحين وكان راوية لشعر الكميت يعني الهاشميات ، وكان سمع ذلك منه ، وكان عالماً ، فتركه خمساً وعشرين سنة لا يستحل روايته وإنشاده ، ثم عاد فيه ، فقيل له : الم تكن زهدت فيها وتركتها ؟ فقال : نعم ، ولكني رأيت رؤيا دعتني الى العود فيه ، فقيل له : ما رأيت ؟ قال رأيت كـأن القيامة قد قامت ، وكأنما انا في المحشر ، فدفعت الى مجلة قلت للشيخ وما المجلة ، قال الصحيفة قال : فنشرتها ، فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم اسماء مع يدخل الجنة من محبي علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : فنظرت في السطر الاول فاذا اسماء قوم لم اعرفهم ونظرت في السطر الثاني فاذا هو كذلك

ونظرت في السطر الثالث والرابع فاذا فيه والكميت بن زيد الاسدي قال فذلك دعاني الى العود فيه[1] .

يُسرّ الامام الباقر عليه السلام بشعره :

وفي كتاب مجمع البحرين لشيخنا الطريحي النجفي قال ومن جملة شعر الكيت التي انشدها في حضرة ابي جعفر الباقر عليه السلام :

ان المصرين على ذنبيهما ... والمخفيا الفتنة في قلبيهما
والخالعا العقدة من عنقيهما ... والحاملا الوزر علي ظهريهما
كالجبت والطاغوت في مثليهما ... فلعنة الله على روحيهما

قال فضحك الباقر . وطوبى لمن اضحك امام الانام بطيب الكلام .

وقد عدّه شيخنا الطوسي رحمه الله في رجال الباقر والصادق عليهما السلام ثم قال : ومات في حياة ابي عبد الله .

اقول هذا ينافي ما عن رجال الكشي ايضاً باسناده عن درست بن ابي منصور قال كنت عند أبي الحسن موسى عليه السلام وعنده الكميت بن زيد فقال عليه السلام الكميت انت الذي تقول :

فالآن صرت الى أُمية والأمور الى المصائر

قال قلت ذاك والله ما رجعت عن ايماني واني لكم لموال ولعدوكم لقال ولكني قلته على التقية قال اما لئن قلت ذلك ان التقية تجوز في شرب الخمر فليلاحظ .

مع الفرزدق :

وفي بعض المواضع المعتبرة انه جاء الكميت الى الفرزدق ، فقال : يا عم اني قلت قصيدة اريد ان اعرضها عليك ، فقال له قل: فانشده قوله :

(طربت وما شوقاً الى البيض اطرب) فقال له : الى م تطرب ثكلتك امك .

---

(١) رجال الكشي ١٣٥ - ١٣٦ طبعة بمبيء . ومجمع الرجال ٥ : ٧٢ .

فقال : (ولا لعباً مني وذو الشبيب يلعب) ولم تُلهني دار ولا رسم منزل .

فقال الفرزدق وهؤلاء بنو هاشم الى قوله ام تعرض ثعلب .

فقال الكميت (بني هاشم رهط النبي محمد) الى آخر فقال الفرزدق لو جزتهم الى سواهم لذهب قولك باطلاً انتهى .

وفي هذه الحكاية دلالة ظاهرة على حسن حال الكميت والفرزدق جميعاً كما قد تقدمت الاشارة الى ذلك في ذيل ترجمة الفرزدق ايضاً فليتفطن انشاء الله .

وقال جلال الدين السيوطي في شرح الشواهد عند مروره الى قوله .

طربت وما شوقاً الى البيض اطرب ولا لعباً مني وذو الشبيب يلعب

هذا مطلع قصيدة للكميت يمدح بها اهل البيت وبعده :

ولم تُلهني دار ولا رسم منزل ولم يتطرَّبني بنان مخضب
ولا أنا ممن يزجر الطير همة اصاح غراب ام تعرض ثعلب
ولا السَّانحات البارحات عشية امرَّ سليم القرن ام مر اغضب
ولكن الى اهل الفضائل والنهي وخير بني حواء والخير يُطلب
الى النفر البيض الذين يُحُبهم الى الله فيما نابني اتقرب
بني هاشم رهط النبي واهله بهم ولهم ارضى مراراً واغضب

ومنها :

فما لي الا آل احمد شيعة ومالي الا مذهب الحق مذهب
بأي كتاب ام باية سُنّة ترى حُبُّهم عاراً عليّ وتحسب
وجدنا لكم في آل حاميم آية تأولها منا تقي ومعرب
على أي جرم ام بأية سيرة اعنف في تقريظهم واكذب

ومنها :

الم ترني من حب آل محمد اروح واغدوا خائفاً اترقب

فـطائفـة قـد كفـرتنـي بحبهم وطـائفـة قـالت مسيء ومـذنب

الى ان قال بعد تفسيره لمشكلات هذه الابيات :

فائدة الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد ابو المستهل الاسدي الكوفي شاعر زمانه ، يقال ان شعره اكثر من خمسة آلاف بيت ، روى عن الفرزدق ، وابي جعفر الباقر عليهما السلام ، ومذكور مولى زينب بنت جحش ، وعنه والبة بن الحباب الشاعر ، وحفص بن سليمان الغاضري ، وأبان بن تغلب وآخرون وحديثه في سنن البيهقي في نكاح زينب بنت جحش ، وفد على يزيد ، وهشام ابني عبد الملك قال ابو عبيدة لو لم يكن لبني اسد منقبة غير الكميت لكفاهم ، وقال ابو عكرمة الضبي : لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ، ولا للبيان لسان ، واخرجه ابن عساكر .

مع عمه :

واخرج من طريق عن الزيادي قال كان عم الكميت رئيس قومه فقال يوماً يا كميت لم لا تقول الشعر ؟ ثم اخذه فادخله الماء فقال لا اخرجك منه او تقول الشعر ، فمرت به قنبرة ، فانشد متمثلاً :

يـا لـك مـن قـنبـرة بمـعـبـر خـلالـك الحق فبيضي واصفـر

ونقري ما شئت ان تنقر .

فقال له عمـه ورحمه قـد قلت شعراً فقـال هؤلاء اخرج او اقـوال لنفسي ، فما رام حتى عمل قصيدته المشهورة وهي اول شعره ، ثم غدا على عمه فقال اجمع لي العشيرة ليسمعوا ، فجمعهم له فانشد :

طربت وما شوقاً الى البيض اطرب

القصيدة الى آخرها .

واخرج عن محمد بن عقبة قال كانت بنو اسد تقولفينا فضيله ليست في العالم ، ليس من امرء منا الا وفيه بركة وراثة الكميت لانه رأى النبي صلى الله عليه وآل وسلم في النوم ، فقال له انشدني طربت فانشده فقال له بوركت

وبورك قومك ، وكان الكميت شيعياً .

حواره مع الفرزدق :

قال المبرد وقف الكميت وهو صبي على الفرزدق وهو ينشد ، فلما فرغ قال : يا غلام ايسرك اني ابوك قال اما أبي فلا اريد به بدلاً ، ولكن يسرني ان تكون امي فحصر الفرزدق وقال ما مر بي مثلها ، اخرجه ابن عساكر ، وقال الضبي كان يقال : ما جمع احد من علم العرب ومناقبها ومعرفة انسابها ماجمع الكميت فمن صحح الكميت نسبه صح ومن طعن فيه وهن ، اخرجه ابن عساكر .

فيه عشر خصال :

وقال بعضهم : كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر كان خطيب اسد و فقيه الشيعة ، وحافظ القرآن وثبت الجنان وكان كاتباً حسن الخط وكان نسابة وكان جدلاً وهو اول من ناظر في التشيع ، وكان رامياً لم يكن في اسد ارمى منه ، وكان فارساً ، وكان شاعراً ، وكان سخياً ديناً ، اخرجه ابن عساكر .

يحكي رؤيا :

واخرج عن محمد بن سهل قال قال الكميت رأيت في النوم وأنا مختف رسو ل الله فقال لي مم خوفك ؟ قلت : يا رسول الله من بني أمية وانشدته :

الم ترني من حب آل محمد فقال ـ اظهر فان الله قد آمنك في الدنيا والآخرة ، واخرج عن الجاحظ قال ما فتح للشيعة الحجاج الا الكميت بقوله :

فان هي لم تصلح لحي سواهم فان ذوي القربى احق واوجب
يقولون لم تورث ولولا تراثه لقد شركت فيها بكيل وارحب

واخرج عن أبي عكرمة الضبي عن ابيه قال ادركت الناس بالكوفة من لم يرو طربت وما شوقاً الى البيض اطرب فليس بهاشمي .

قال ابن عساكر : وُلـد الكميت سنة ستين ومات سنة ست وعشرين ومائة قال ابن يسعون والكميت هذا هو الكميت الآخر والكميت الاوسط هو الكميت بن المعروف والكميت الاول ابن ثعلبة بن نوفل بن فضلة بن الاشتر ابن حجران بن فقعس الاسدي .

كميل بن زياد النخعي

المنسوب اليه الدعاء المشهور الخضري المرتضوي كان من كبار اصحاب مولانا امير المؤمنين علي ، وولده السبط المجتبى الحسن الزكي ، عليهما صلوات الله الملك الغني ، ومن اجلاء علماء وقته ، وعقلاء زمانه ، ونسّاك عصره ، وفضلاء اوانه ، ذكره العلامّة البهبهاني في تعليقاته ، فقال : وهو المنسوب اليه الدعاء المشهور ، قتله الحجاج ، كان عليه السلام اخبره بذلك ، وهو من اعاظم اصحابه ، والعجب من خالي انه قال انه موثق او احسن انتهى .

وقال صاحب « مجمع البحرين » وكميل بن زياد مصغراً جاء في الحديث وهو من اعاظم اصحاب امير المؤمنين واصحاب سره وكان عامله على هيت قتله الحجاج ، وكان اخبره بذلك .

يسأل امير المؤمنين عن النفس :

وذكره ايضاً في مادة نفس فقال وفي حديث كميل بن زياد قال : سألت مولانا امير المؤمنين عليه السلام قلت : اريد ان تعرفني نفسي ؟ قال : يا كميل اي نفس تريد قلت : يا مولاي هل هي الا نفس واحدة ؟فقال يا كميل انما هي اربع : النامية النباتية ، والحسية والحيوانية ، والناطقية والقدسية ، والكلمة الالهية ، ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصتان ، فالنامية النباتية لها خمس قوى : ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ، ولها خاصتان : الزيادة والنقصان ، وانبعاثها من الكبد وهي اشبه الاشياء بنفس الحيوان .

والحيوانية الحسية ولها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ، ولها خاصتان : الرضا والغضب ، وانبعاثها من الكبد وهي اشبه الاشياء بنفس السباع ، والناطقة القدسية ولها خمس قوى : فكر وذكر وعلم وحلم نباهة ، وليس لها انبعاث وهي أشبه الاشياء بنفس الملائكة ، ولها خاصتان النزاهة والحكمة ، والكلمة الإلهية ولها خمس قوى بقاء في فناء ، ونعيم في شفاء ، وعز في ذل ، وفقر في غنى ، وصبر في بلاء ، ولها خاصتان الحلم والكرم ، وهذه التي مبدأها من الله واليه تعود لقوله تعالى : ﴿ ونفخنا فيه من روحنا﴾ واما عوده فلقوله تعالى : ﴿يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية﴾ والعقل وسط الكل لكيلا يقول احدكم شيئا من الخير والشر ، الا لقياس معقول انتهى . وهذا من جملة احاديث الحكمة التي قل ما يوجد نظيره في شيء من كتب الحديث ، ويدل على كون الرجل ذا معرفة كاملة ومنزلة كابرة ، وشأن رفيع ، وقدر منيع .

ويسأله عن الحقيقة :

وفي رجال النيسابوري انه كان من خواص علي عليه السلام اردفه على جمله فسأل عنه ، فقال يا امير المؤمنين عليه السلام ما الحقيقة ؟ فقال مالك والحقيقة ؟ فقال كميل : اولست صاحب سرك قال بلى ، ولكن يرشح عليك ما يطفح مني ، فقال او مثلك تخيب سائلاً ، فقال : الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة ، قال زدني بياناً ، قال محو الموموم وصحو المعلوم فقال زدني بياناً قال هتك الستر لغلبة السر ، فقال : زدني بياناً قال نور يشرق من صبح الازل فيلوح على هياكل التوحيد آثاره ، فقال زدني بياناً فقال : اطف السراج فقد طلع الصبح[1] .

---

(١) راجع الكشكول ٤١٥ .

« باب »

« ما أوّله الميم »

ويتضمن ما يلي :

١ ـ السيد ماجد الجد حفصي
٢ ـ ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني
٣ ـ ابو عبد الله الصفواني (محمد بن أحمد)
٤ ـ أبو عبد الله ، الكاتب النعماني (محمد بن ابراهيم)
٥ ـ محمد بن مسعود العياشي
٦ ـ الشيخ الصدوق (محمد بن علي)
٧ ـ الشيخ المفيد (محمد بن محمد بن النعمان)
٨ ـ الشريف الرضي (محمد بن حسين)
٩ ـ الشيخ محمد الكراجكي
١٠ ـ شيخ الطائفة ، محمد بن الحسن الطوسي
١١ ـ الشيخ الطبري الآملي (محمد بن أبي القاسم)
١٢ ـ الشيخ الفتال (محمد بن الحسن)
١٣ ـ العماد الطوسي (محمد بن علي)
١٤ ـ قطب الدين الكيدري (محمد بن الحسين)
١٥ ـ الخواجة نصير الدين الطوسي (محمد بن محمد بن الحسن)
١٦ ـ فخر المحققين (محمد بن جمال الدين حسن)

١٧ ـ الشهيد الأول (الجزيني)« محمد بن الشيخ جمال الدين مكي »
١٨ ـ ابن أبي جمهور الاحسائي
١٩ ـ الميرزا محمد الاسترابادي
٢٠ ـ ابن صاحب المعالم ، محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني
٢١ ـ الشيخ البهائي (محمد بن الشيخ حسين)
٢٢ ـ المولى ميرزا محمد بن الحسن الشرواني
٢٣ ـ صاحب وسائل الشيعة ، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي
٢٤ ـ المولى محمد بن عبد الفتاح التنكابني .
٢٥ ـ المولى محمد بن محمد رفيع الجيلاني
٢٦ ـ صاحب المناهل ، السيد محمد الطباطبائي الكربلائي
٢٧ ـ السيد الأمير غياث الدين (منصور ابن السيد محمد)
٢٨ ـ المولى المهدي النراقي .
٢٩ ـ السيد بحر العلوم (مهدي بن السيد مرتضى)
٣٠ ـ المولى ميثم بن علي بن ميثم البحراني
٣١ ـ الفقيه المدني ، محمد بن مسلم الطحان (المشتهر بابن شهاب الزهري)
٣٢ ـ الواقدي (محمد بن عمر بن واقد)
٣٣ ـ المعلم الثاني ، أبو نصر الفارابي(محمد بن طرخان)
٣٤ ـ المعروف الكرخي
٣٥ المؤمن التنكابني المازندراني

السيد ماجد الجد حفصي[1]

نسبته الى جد حفص بتشديد الدال المهملة وهي قرية من قرى بلاد هجر بفتحتين ، وهجر علم لجميع خطة البحرين ، وعليه ما أثبته في باب طغيان القرامطة أرباب السيّر من أنهم نقلوا الحجر الى هجر ، وهذا الرجل الاجل من ذكره شيخهم المحدث المتأخر في إجازته الكبيرة الموسومة ، « لؤلؤة البحرين في الإجازة لقرّتي العين » في ذيل مشيخة مولانا محسن الفيض الكاشي صاحب « المفاتيح » و « الوافي » فقال : ومن مشايخ المحدث المذكور السيد العلامة السيد ماجد البحراني، كما ذكره في صدر كتابه « الوافي » الى أن قال : وكان هذا السيد محققاً مدققاً شاعراً أديباً ، ليس له نظير في جودة التصنيف ؛ وبلاغة التعبير ؛ وفصاحة التحبير ، ودقة النظر ، وشعره فائق في البلاغة ، وخطبته في الجمعة ـ لبلاغتها وحسن تعبيرها ، تأخذ بمجامع القلوب ، وتفت لسماعها وتذوب ، وله مع أبي البحر الخطيّ صداقة واتحاد ومجاراة في الشعر ، وهو أول من نشر الحديث في شيراز ، وله مصنفات منها كتاب « سلاسل الحديد » و « الرسالة اليوسفية » وجيزة بديعة ، و « رسالة في مقدمة الواجب » ومن شعره القصيدة المشهورة في مرثية الحسين عليه السلام التي أولها : « بكى وليس على صب بمعذور » .

وله قصيدة في قتل « الثاني » أولها :

يا نعمة أسدت يد الدهر جلت صنيعتها عن الشكر
هي نعمة أفضت الى نعم كفرانها ضرب من الكفر

(١) «أبو علي» ماجد بن هاشم بن علي بن مرتضى بن علي بن ماجد الحسيني الإمامي الصادقي الجد حفصي .

قد أحسن الدهر المسيء ، وإن جلت إساءته عن الحصر

ومنها قوله :

اليوم قرت عين فاطمة وسرى لها روح الى القبر
بقر الكتاب لها فأعقبه بقراً فكان البقر بالبقر
فاصرم عدمتك حمل ماغرست كفاك من رطب ومن بسر
لا تحسبن فيروز يطعن ما بين العجان بساحة الشفر
لا تحسبن حديدة مصقولة غرمول معتلم أخا عهر

الى آخر القصيدة كانت وفاته قدس سره في شيراز في السنة الثامنة والعشرين ودفن في مشهد السيد أحمد بن مولانا الكاظم عليه الصلاة والسلام ؛ المشهور بشاه چراغ وقبره هناك معروف وذكر بعض مشايخنا المعاصرين ان من تلامذته : الشيخ محمد بن حسن رجب المقابي اصلاً الرويسي منزلاً ، نسبة الى قرية الرويس بالتصغير انتهى[1]

وقد ذكره ايضاً صاحب « أمل الآمل » بالعنوان الذي قدمناه ثم وصفه بقوله شاعر أديب جليل القدر في العلم والعمل ، وله ديوان شعر كبير جيد رأيته .

وقد ذكره صاحب « سلافة العصر » وقال : هو أكبر من أن يفي بوصفه قول ، علم يخجل البحار ، وذات مقدسة وإخبات ووقار ، شفع شرف العلم بظرف الأدب .

ثم أثنى عليه ثناءاً بليغاً طويلاً ، وذكر أنه توفي سنة ثمان وعشرين بعد الألف ونقل له شعراً كثيراً ، ويحتمل اتحاده مع الاول بل الظاهر ذلك[2] انتهى كلام « الامل » ومراده بالاول هو المذكور فيه مفتتح شروعه في باب الميم بعنوان السيد ماجد بن علي بن مرتضى البحراني كان فاضلاً جليلاً شاعراً أديباً ؛ له رسالة في الاصول ، اجتمع مع الشيخ بهاء الدين محمد العاملي ،

(١) لؤلؤة البحرين ١٣٥ ـ ١٣٨ .

(٢) أمل الآمل ٢ : ٢٢٦ و ٢٢٥ .

وكان بينهما مودة ، وكان الشيخ يثني عليه ويبالغ في ذلك انتهى[1] وهو غير السيد ماجد بن محمد البحراني المذكور أيضاً ثمة فيما بين العنوانين ، بعنوان السيد ماجد بن محمد البحراني ؛ فاضل عالم جليل القدر ، كان قاضياً في شيراز ثم في إصفهان ، وكان شاعراً أديباً منشئاً ؛ له « شرح نهج البلاغة » لم يتم ، وهو من المعاصرين كتبت اليه مرة أبياتاً من جملتها :

قصدت فتى فريداً في المعالي ... حماه ظل للآمال قصداً
ولم اطلب لنفسي بل لشخص ... عزيز في الكمال أراه فرداً
دعوتك لاكتساب الأجر أرجو ... إجابة ماجد كم حاز مجداً
ومثلك من تناط به الاماني ... وترضى بالندى والجود وفدا
يهزك هزة الهندي شعر ... يذكر جودك المأمول وعداً
أما تبغي مدى الأيام شكري ... أما ترضى بهذا الحر عبداً[2]

هذا ويظهر من صاحب « اللؤلؤة » أيضاً ان رواية صاحب الترجمة هذا عن شيخنا البهائي عليه الرحمة ، وذكر أيضاً صاحب البحار في المجلدة الاخيرة منه صورة اجازة هذا السيد السند المحقق العلامة على ما ذكره فيها بهذه الأوصاف للسيد الاشرف الأجلّ الأمجد الأمير فضل الله المشتهر بدست غيب راوياً فيها عن شيخنا البهائي وكذا عن الشيخ محمد بن الشيخ المقدس أحمد بن الشيخ الجليل نعمة الله بن خاتون عن أبيه عن جدة عن شيخنا خاتم المجتهدين زين الدين علي بن عبد العالي الكركي ، مورّخه شوال سنة ثلاث وعشرين بعد الألف وأما تلامذة مجلسه المنيف فهم أيضاً جماعة من فضلاء أرباب التأليف والتصنيف ، منهم الشيخ محمد حسن رجب المتقدم ذكره الشريف ، وكان أول من صلى الجمعة في البحرين بعد افتتاحها بالدولة الصفوية المنتهية الى الشاه سلطان حسين ، ومنهم : الشيخ محمد بن علي بن يوسف بن سعيد المقشاعي أصلاً الأصبعي مسكناً وكان هذا الشيخ فاضلاً فقيهاً جليلاً ، له شرح على كتاب « الباب الحادي عشر » غير تام ، وهو

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) أمل الآمل ٢ : ٢٢٥ .

أحسن شروح بذلك الكتاب كما افيد ، ومنهم : الفاضل المحدث المولى محسن الفيض الكاشاني الآتي ذكره وترجمته عن قريب انشاء الله .

هجرته لطلب العلم

وقد حكي أنه رحمه الله لما أراد الهجرة اليه لقراءة علم الحديث عليه تفأل أولاً بكلام الله المجيد في الإمضاء فجاء قوله سبحانه وتعالى ﴿ **فلولا نفر من كل فرقة منهم ليتفقهوا في الدين** ﴾ الآية فتفاءل بنسخة الديوان المنسوب الى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام فجاء :

تغرب عن الأوطان في طلب العلى وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة (ماجد)

وهذا من غريب الاتفاق وفيه من الكرامة لاولياء الله ما لا يخفي ، ثم أن من جملة ما ينسب الى السيد ماجد المذكور من الشعر الرائق قوله :

جرت عيوني لشيبي وهو لا عجب تجري العيون لوقع الثلج بالقلل

ومنها بنقل السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله في « مقاماته » رباعية له أنشدها في صفة جارية سمعها تقرأ القرآن الكريم بصوت رخيم

ونسب بعض فضلاء هذه الأواخر الى السيد عبد الرؤوف بن السيد ماجد بن هاشم الصادقي البحراني رحمه الله هذه المناجاة :

يا حليمًا ذا أناة واقتدار ليس يعجل
عبدك المذنب مما قد جناه يتنصل
كاد أن يقنط لولا سعة الرحمة يأمل
باء بالخسران عبد أمهل المولى فأهمل
انَّ في ذاك لسراً من يخاف الفوز يعجل
ملت التوبة من سوف ومن ليت ومن عل
تهت في بيداء تقصيري فهل يرشد من ضل
أدخلتني النفس لكن منهج المخرج أشكل

كـلما أقـبـل عـام أتمـنى عـام أول
فـإذا أقبـل عـام كـان ممـا فـات أحمـل
ليتني أجهـل علمي أو بمـا أعلم أعمـل
فعـلى عفـوك لا الأعمـال يـا رب المعـول
فعسى جـرح ذنـوبي بمسيـح العفـو يـدمـل
لو برضـوي بعض ما بي لتـداعي وتزلـزل
غـير أني بالنبي المصـطفى أشـرف مـرسـل
وعليّ وبـنـيـه يـا إلهـي أتـوسـل
وبهم يـا واسـع الـرحمـة قـد اثبت مـا زل
واسع الغفران يا من يغفر الذنب وان جل
لست أقفوا إثر قومٍ غيرهم في العقد والحل
عجّل الفوز بهم لي وعـلى أرواحهم صـل

ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني

صاحب كتاب « الكافي » ، وابن اخت علان الكليني ؛ قال شيخنا المحدث الحر العاملي فيما نقل عن مقدمات كتابه التحرير لوسائل الشيعة ، في ضبط هذه النسبة : قال في القاموس كلين كأمير قرية بالري ، منها محمد بن يعقوب الكليني من فقهاء الشيعة انتهى . والذي سمعته من جماعة من فضلاء الري ان هناك قريتين كلين كأمير وكلين مصغراً وفيها قبر الشيخ يعقوب الكليني ، واما ولده محمد فقبره ببغداد ، وكان صاحب القاموس لم يطلع على المصغر ، وان محمد بن يعقوب منها فاشتبه عليه ، وفي المثل : أهل مكة أعرف بشعابها انتهى كلام شيخنا الحر .

وذكره الجزري أيضاً فيما نقل عن كتابه « جامع الأصول » بهذه النسبة : أبو جعفر محمد بن يعقوب الرازي الإمام على مذهب أهل البيت عليهم السلام ، عالم في مذهبهم كبير فاضل عندهم مشهور ، وله ذكر فيما كان على رأس المائة الثالثة .

وعن كتابه المذكور ، أيضاً في وصف هذا الرجل ما هو بهذه الصورة : ومن خواص الشيعة أن لهم على رأس كل مائة سنة من يجدد مذهبهم ، وكان مجدده على رأس المائتين علي بن موسى الرضا عليه السلام .

وعلى المائة الثالثة محمد بن يعقوب .

وعلى المائة الرابعة علي بن الحسين المرتضي .

وعن كتاب « تبصير » ابن حجر العسقلاني أيضاً في حق الرجل ما هو نصه : الكليني بالضم واماله اللام ثم ياء ساكنة ثم نون أبو جعفر محمد بن

يعقوب الكليني من رؤساء فضلاء الشيعة في أيام المقتدر ، وهو منسوب الى كلين من قرى العراق انتهى .

وشأن الرجل أجلّ وأعظم من أن يختفي على أعيان الفريقين ، أو يكتسي ثوب الإجمال لدى ذي عينين ، أو ينتفي أثر إشراقه يوماً من البين ، اذ هو في الحقيقة أمين الاسلام ، وفي الطريقة دليل الاعلام ، وفي الشريعة جليل قدام ، ليس في وثاقته لأحد كلام ، ولا في مكانته عند أئمة الانام ، وحسب الدلالة على اختصاصه بمزيد الفضل ، واتقان الامر ، اتفاق الطائفة على كونه أوثق المحمدين الثلاثة الذين هم أصحاب الكتب الاربعة ، ورؤساء هذه الشرعة المتبعة .

كما نقل عن شيخنا الشهيد الاول الذي عليه من هذه الطائفة كل المعول انه رحمه الله قال في إجازته للشيخ الفقيه علي بن الخازن الحائري ، وبه مصنفات صاحب كتاب « الكافي » في الحديث ، الذي لم يعمل في الامامية مثله[1] ، وقال قبله العلاّمة رحمه الله في كتابه « الخلاصة » تبعاً لشيخنا النجاشي المسلم كلامه في أحوال الرجال عند ذكره له بعد ما ترجمه وبجله وكان أوثق الناس في الحديث واثبتهم ، صنّف الكتاب الكبير المعروف بالكليني يسمى « الكافي » في عشرين سنة . .

وقال المحدث النيسابوري في كتاب الموسوم « بمنية المرتاد في ذكر نفاة الاجتهاد » ومنهم ثقة الاسلام قدوة الاعلام والبدر التمام ، جامع السنن والآثار ، في حضور سفراء الإمام عليه افضل السلام ، الشيخ أبو جعفر محمد ابن يعقوب الكليني الرازي ، محيي طريقة أهل البيت على رأس المائة الثالثة ، المؤلف لجامع « الكافي » في مدة عشرين سنة المتوفى قبل وقوع الغيبة الكبرى رضي الله عنه في الآخرة والاولى ، وكتابه مستغن عن الإطراء ، لأنه رضي الله عنه كان بمحضر من نوابه عليه السلام وقد سأله بعض الشيعة من النائية تأليف كتاب « الكافي » لكونه بحضرة من يفاوضه ويذاكره ممن يثق بعلمه ، فألّف وصنّف وشنف ، وحكي انه عرض عليه فقال كاف لشيعتنا انتهى .

---

(١) راجع بحار الأنوار : ١٠٧ : ١٩٠ .

فائدة

ومما ليعلم في مثل هذا المقام نقلاً عن بعض محققينا الاعلام إن من طريقة الكليني رحمه الله وضع الاحاديث المخرجة الموضوعة على الابواب على الترتيب بحسب الصحة والوضوح ، ولـذلك أحـاديث أواخر الأبـواب في الأغلب لا تخلو من إجمال وخفاء فاغتنم بهذه الفائدة ولا تغفل .

فائدة اخرى

ونقل صاحب « لؤلؤة البحرين » عن بعض مشايخنا المتأخرين ان جميع أحاديث « الكافي » حصرت في ستة عشر ألف حديث ومائة وتسعين حديثاً ، الصحيح منها باصطلاح من تأخر خمسة آلاف واثنان وسبعون حديثاً ؛ والموثق مـائة حـديث وألف وثمانيـة عشر حـديثـاً ، والقـوي منهـا إثنـان وثـلاثمـائـة ، والضعيف منها أربعمائة وتسعة آلاف وخمسة وثمانون حديثاً ، وجميع الأحاديث المسندة من الفقيه ثلاثة آلاف حديث وتسعمائة وثلاثة عشر حـديثاً ، والمـراسيل ألفـان وخمسون حـديثاً ، وجميـع أحاديث « الاستبصـار » خمسة آلاف وخمسمـائة وأحـد عشر حـديثاً ، ثم قـال وأمّا « التهـذيب » فلم يحضرني عـدد مـا اشتمـل عليه من الأحاديث وإن لم يزد على أحـاديث «الكافي » لم يقصـر عنها والإشتغـال بعدها ليس من المهمات والله العالم .

وفي رجال سيدنا العلاّمة الطباطبائي نقلاً عن شيخنا الشهيد رحمه الله في « الذكرى » أنه قال : ان ما في « الكافي » من الاحاديث يزيد على ما في مجموع الصحاح الست للجمهـور ، وعدة كتب « الكـافي » اثنان وثـلاثون كتاباً ، ثم أخذ في عدّ تلك الكتب وبدأ بكتاب العقل والجهل ، وختم بكتاب الوصايا وكتاب المواريث ، وكتاب الروضة ، وكان زيادة الاثنين هنا عـلى الثلاثين الذي قد عرفته من تفصيل فهرست الشيخ من جهة هذا الكتاب فليلاحظ . ثم قال وهو آخر الكتاب ، وله غير « الكافي » « كتاب الرد على القرامطة » وكتاب « تعبير الرؤيا » و « كتاب الرجال » و « كتاب رسائل الأئمة عليهم السلام » « وكتاب ما قيل فيهم من الشعر » توفي رضي الله عنه في شهر شعبان من سنة تسع وعشرين وثلاثمائة سنة تناثر النجوم ، وهي السنة

التي توفي فيها أبو الحسن علي بن محمد السمري آخر السفراء الاربعة ، قاله النجاشي والشيخ في « كتاب الرجال » وفي « الفهرست » وكتاب « كشف المحجة لابن طاوس » انه توفي سنة ثمان وعشرين واحتملها العلّامة وابن داود ، وكانت وفاته في بغداد وصلى عليه محمد بن جعفر الحسيني أبو قيراط ، ودفن بباب الكوفة في مقبرتها . قال الشيخ قال ابن عبدون ورأيت قبره في صراط الطائي وعليه لوح مكتوب عليه اسمه واسم ابيه وقال النجاشي قال ابن عبدون كنت اعرف قبره وقد درس . قلت ثم جدد وهو إلى الآن مزار معروف بباب الجسر وهو باب الكوفة وعليه قبة عظيمة انتهى كلام السيد العلّامة اعلى الله مقامه وأقول والقبر المطهر الموصوف معروف في بغداد الشرقية مشهور تزوره الخاصة والعامة في تكية المولوية وعليه شباك من الخارج الى يسار العابر من الجسر .

نبش قبره الشريف ! !

ونقل عن كتاب « روضة الواعظين » للسيد هاشم البحراني الآتي ترجمته إنشاء الله ان بعض حكام بغداد رأى بناء قبره عطر الله مرقده فسأل عنه فقيل : انه قبر بعض الشيعة ، فأمر بهدمه فحفر القبر فرأى فيه جسداً بكفنه لم يتغير ، ومدفون معه آخر صغير كأنه ولده بكفنه أيضاً ؛ فأمر بدفنه وبنى عليه قبة ، فهو الى الآن قبره معروف مزار ومشهد ورأيت أيضاً في بعض كتب أصحابنا ان بعض حكام بغداد لما رأى افتتان الناس بزيارة الأئمة عليهم السلام حمله النصب على نبش قبر سيدنا ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام وقال : ان كان كما يزعم الرافضة من فضله فهو موجود في قبره ، والا نمنع الناس من زيارة قبورهم ، فقيل له ـ وقيل ان القائل وزير ذلك الحاكم ـ انهم يدعون في علمائهم أيضاً ما يدعون في ائمتهم وان هنا رجلاً من علمائهم المشهورين ، واسمه محمد بن يعقوب الكليني ، وهو من أقطاب علمائهم ، فيكفيك الاعتبار بحفر قبره ، فامر بحفر قبره فوجدوه بهيئته كانه قد دفن في تلك الساعة ، فامر ببناء قبة عظيمة عليه وتعظيمه وصار مزاراً مشهوراً ؛ ثم أن في رجال السيد المتقدم ذكره قدس سره ما نصه وقد علم من تاريخ وفاة هذا الشيخ ان طبقته من السادسة والسابعة ، وانه قد توفي بعد

وفاة العسكري بتسع وستين سنة ، فانه عليه السلام قبض سنة مائتين وستين ، فالظاهر انه ادرك تمام الغيبة الصغرى ، بل بعض ايام العسكري عليه السلام انتهى[1] .

(١) الفوائد الرجالية ٣ : ٣٢٥ ـ ٣٣٦ .

أبو عبد الله الصفواني[1]

نزيل بغداد شكر الله تعالى مساعيه الجميلة في تأييد السداد وتسديد الرشاد ، كان من مشاهير علمائنا المعاصرين لأبي جعفر الكليني ، وراوياً عن شيخه الجليل علي بن إبراهيم المفسر القمي ، وعنه هارون بن موسى التلعكبري .

وله كتب كثيرة منها كتاب « الكشف والحجة » وكتاب « انس العالم وتأديب المتعلم » وكتاب « يوم وليلة » وكتاب « تحفة الطالب وبغية الراغب » وكتاب « تحليل المتعة والرد على من حرمها » وكتاب « صحبة آل الرسول » وذكر أحن اعدائهم وكتاب « الردعة والنهي عن كل بدعة » وكتاب « المنازل » كما نسبها الشيخ اليه في كتابه الفهرست[2] .

ثم قال أخبرنا عنه جماعة منهم الشريف أبو محمد الحسن بن القاسم المحمدي والشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان ـ يعني به شيخنا المفيد عليه الرضوان وقال أيضاً في حقه وكان حفظة كثير العلم جيد اللسان وقيل : انه كان أمياً ، وله كتب أملاها من ظهر قلبه .

مع قاضي موصل

وقال في حقه النجاشي رحمه الله من بعد الترجمة : أبو عبد الله شيخ الطائفة ثقة فقيه فاضل ، وكانت له منزلة من السلطان كان أصله أنه ناظر قاضي الموصل في الإمامة بين يدي ابن حمدان ـ يريد به السلطان سيف الدولة

---

(١) محمد بن أحمد بن عبد الله بن قضاعة بن صفوان بن مهران الجمال المشتهر بأبي عبد الله الصفواني .

(٢) مجمع الرجال ٥ : ١٣٧ .

ابن حمدان المتقدم ذكره وترجمته ـ فانتهى القول بينهما الى أن قال القاضي تباهلني فوعده الى غد ، ثم حضروا فباهله ، وجعل كفه في كفه ثم قاما من المجلس ، وكان القاضي يحضر دار الامير ابن حمدان كل يوم ، فتأخر ذلك اليوم ومن غده ، فقال الامير اعرفوا خبر القاضي ، فعاد الرسول فقال انه منذ قام من موضع المباهلة حُم وانتفخ الكف الذي مده للمباهلة وقد اسودت ، ثم مات من الغد ، فانتشر لأبي عبد الله الصفواني بهذا ذكر عند الملوك ، وحظى منهم وكانت له منزلة .

وكان ما ذكره من صدور هذه الكرامة الظاهرة على يديه ، من بركات أنفاس جده صفوان بن مهران الجمال الاسدي الثقة الجليل ، الذي كان من خيار أصحاب مولانا الصادق ، أو الكاظم ، ومكرماً عندهما في الغاية .

صفوان مع الكاظم عليه السلام

وهو الذي روى في حقه شيخنا الكشي بأسناده عن الحسين بن علي بن فضال انه قال دخلت على ابي الحسن الاول يعني به مولانا الكاظم ـ فقال لي : يا صفوان كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً ، قلت : جعلت فداك اي شيء قال : إكراءك جمالك من هذا الرجل ـ يعني هارون الرشيد ـ قلت والله ما اكريته أشراً ولا بطراً ، ولا للصيد ولا للهو ، ولكن أكريته لهذا الطريق يعني طريق مكة ، ولا اتولى بنفسي ، ولكن أبعث معه غلماني ، فقال لي يا صفوان أيقع كراك عليهم ، قلت : نعم جعلت فداك ، قال فقال لي اتحب بقائهم حتى يخرج كراك قلت : نعم ، قال فمن أحب بقائهم فهو منهم ، ومن كان منهم كان ورد النار .

قال صفوان فذهبت وبعت جمالي عن آخرها فبلغ ذلك الى هارون ، فدعاني ، فقال لي يا صفوان بلغني انك بعت جمالك قلت نعم ،فقال لِـمَ ؟ قلت : أنا شيخ كبير وإن الغلمان لا يفون بالأعمال ، فقال هيهات هيهات إني لأعلم من أشار اليك بهذا ، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر ، قلت ما

لي ولموسى بن جعفر ، فقال دع هذا عنك فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك[1] .

ثم ليعلم ان هذا الرجل غير الشيخ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله البصري الملقب بالمفجع على صيغة المفعول من التفصيل وهو الذي ذكره النجاشي أيضاً فقال فيما نقل عن رجاله : جليل من وجوه أهل اللغة والادب والأحاديث ، فكان صحيح المذهب حسن الاعتقاد ، وله شعر كثير في أهل البيت ويذكر فيه أسماء الأئمة عليهم السلام ويتفجع على قتلهم حتى سمي المفجع وقد قال في بعض شعره :

إن يكن قيل لي المفجع نيزاً فلعمري انا المفجّع هّما

(١) مجمع الرجال ٣ : ٢١٥ .

أبو عبد الله ، الكاتب النعماني[1]

بضم النون على ما هو المشهور نسبة الى النعمانية التي هي بلدة بين الواسط وبغداد ، او قرية تكون بمصر على احتمال بعيد فيها ، وفي كل من الموضعين معدن للطين الرأس كما في « القاموس » .

له « كتاب التفسير » ينقل عنه سيدنا المرتضى رحمه الله في « رسالة المحكم والمتشابه » غالباً ، وكأنها مأخوذة منه، وهو الذي يوجد عنه النقل أيضاً في « البحار » أيضاً ، وقيل : أن وضع ذلك لبيان الناسخ والمنسوخ بالخصوص ، ويظهر من بعض ما نقله في « البحار » أن له ايضاً كتاباً سماه « التسلي » حيث ذكر في باب عقاب الله تعالى في الدنيا كثيراً من قتلة مولانا الحسين عليه السلام حديثاً طريفاً يعجبني إيرادها في مثل هذا المقام ، تذكرة وذكرى لأرباب المعارف والأفهام ، وصورة عبارته هكذا :

حديث طريف

أقول روى السائل عن السيد المرتضى رضي الله عنه ، عن خبر روى النعماني في كتاب « التسلي » عن الصادق عليه السلام ، أنه قال إذا احتضر الكافر حضره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلّي عليه السلام ، وجبرئيل ، وملك الموت ، فيدنو إليه علي عليه السلام ، فيقول : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ان هذا كان يبغضنا أهل البيت فابغضه ، فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله : يا جبرئيل ان هذا كان يبغض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه ، فيقول جبرئيل عليه السلام لملك الموت مثل

---

(١) محمد بن ابراهيم بن جعفر أبو عبد الله الكاتب النعماني .

ذلك مع زيادة قوله واعنف به ، فيدنوا منه ملك الموت ، فيقول : يا عبد الله أخذت فكاك رقبتك ؟ أخذت أمان براءتك ؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في دار الحياة الدنيا ؟ فيقول يا عبد الله : وما هي ؟ فيقول : ولاية علي بن أبي طالب ؛ فيقول ما أعرفها ولا اعتقد بها ، فيقول له جبرئيل يا عدو الله وما كنت تعتقد فيقول له جبرئيل إبشر يا عدو الله بسخط الله وعذابه في النار أما ما كنت ترجو فقد فاتك ، وأما الذي كنت تخاف فقد نزل بك ، ثم يسل نفسه سلاغيفاً ، ثم يوكل بروحه مائة شيطان ، كلهم يبصق في وجهه ويتاذى بريحه ، فإذا وضع في قبره فتح له باب من أبواب النار يدخل اليه من فوح ريحها ولهبها انه يؤتى بروحه الى جبال برهوت ، ثم انه يصير في المركبات بعد ان يجري في كل سنخ مسخوط عليه حتى يقوم قائمنا أهل البيت ، فيبعثه الله فيضرب عنقه ، وذلك قوله ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فهل الى خروج من سبيل والله لقد أتى بعمر بن سعد بعدما قتل وأنه لفي صورة قرد في عنقه سلسلة ، فجعل يعرف أهل الدار وهم لا يعرفونه ؛ والله لا يذهب الايام حتى يمسخ عدونا مسخاً ظاهراً حتى أن الرجل منهم ليمسخ في حياته قرداً او خنزيراً ، ومن ورائهم عذاب غليظ ، ومن ورائهم جهنم وساءت مصيراً ، ثم قال رحمه الله هذا خبر غريب ولم ينكره السيد في الجواب واجاب بما حاصله انا ننكر تعلق الروح بجسد آخر ولا ننكر تغيّر جسمه الى صورة اخرى .

محمد بن مسعود العيّـاشي[1]

نسبة الى جده الثاني عياش بالشين المعجمة مع التضعيف ثقة صدوق عين من عيون هذه الطائفة وكبيرها ، وقيل من بني تميم جليل القدر ، واسع الاخبار ، بصير بالرواية ، مضطلع بها .

له كتب كثيرة تزيد على مائتي مصنف ، منها « كتاب التفسير » المشهور الذي هو على مذاق الأخبار بل التنزيل على فضائل أهل البيت الاطهار أشبه شيء بتفسير علي بن ابراهيم ، و « تفسير فرات » المشهورين .

وعن « معالم العلماء » أنه كان أكبر أهل المشرق علمًا وفضلاً وأدباً وفهمًا ونبلاً في زمانه صنّف اكثر من مائتي مصنف ذكرناها في « الفهرست » وكان له مجلس للخاص ومجلس للعام ، نعم فيما نقل عن « رجال النجاشي » انه كان يروي عن الضعفاء كثيراً ، وكان في أول عمره عامي المذهب ، وسمع حديث العامة واكثر منه ، ثم تبصر وعاد الينا ، وفيه أيضاً انه انفق على أهل العلم والحديث تركة أبيه سائرها وكانت ثلاثمائة الف دينار ، وكانت داره كالمسجد بين ناسخ أو قارٍ أو مقابل أو معلق مملوة من الناس ، وصنف أبو النضر كتباً منها « كتاب التفسير » ثم ساق الكلام في تعدادها الى تمام ما يزيد على مائة كتاب .

---

(١) محمد بن مسعود بن محمد بن عياش السلمي العراقي المفسرّ المحدّث المعروف بالعياشي .

الشيخ الصدوق[1]

امره في العلم والعدالة والفهم والنبالة والفقه والجلالة والثقة وحسن الحالة وكثرة التصنيف ، وجودة التأليف وغير ذلك . من صفات البارعين ، وسمات الجامعين ، أوضح من أن يحتاج الى بيان ، أو يفتقر الى تقرير القلم في مثل هذا المكان .

قال في حقه العلاّمة المجلسي رحمه الله فيما نقل عن بعض تحقيقاته : وثقّه ابن طاوس رحمه الله صريحاً في كتاب النجوم ، بل وثقّه جميع الاصحاب ؛ لما حكموا بصحة جميع أخبار كتابه يعني صحة جميع ما قد صح عنه من غير تأمل ، بل هو ركن من أركان الدين ، جزاه الله عن الاسلام والمسلمين أفضل الجزاء .

وكان أخوه الحسين بن علي بن بابويه أيضاً ثقة ، وخلف ولداناً كثيرة من أصحاب الحديث .

أقول : وقد مر في ترجمة أبيه علي بن بابوية المشهور أن مولانا صاحب الزمان عليه السلام ؛ كتب اليه في جواب ما سئل عنه سترزق ولدين خيرين . وفيه أيضاً من الدلالة على غاية جلالة الرجلين ما لا يخفى ، ولنعم ما أفاده الشهيد الثاني رحمه الله في مثل هذا المقام ، من شرح درايته ، من أن مشايخ الاجازات لا يحتاجون الى التنصيص على تزكيتهم ، لما اشتهر في كل عصر من ثقتهم وورعهم .

---

(١) « أبو جعفر الثاني » محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المشتهر بالشيخ الصدوق .

تفتيش قبره وتشييده

ومن جملة كراماته التي قد ظهرت في هذه الأعصار وبصرت بها عيون جم غفير من أولي الابصار وأهالي الامصار ، أنه قد ظهر في مرقده الشريف الواقع في رباع مدينة الري المخروبة ثلمة وانشقاق من طغيان المطر ، فلما فتشوها وتتبعوها بقصد اصلاح ذلك الموضع ، بلغوا الى سردابه فيها مدفنه الشريف ، فلما دخلوها وجدوا جثته الشريفة هناك مسجاة عارية غير بادية العورة جسيمة وسيمة ، على أظفارها أثر الخضاب ، وفي أطرافها اشباه الفتائل من أخياط كفنه البالية على وجه التراب ، فشاع هذا الخبر في مدينة طهران الى أن وصل الى سمع الخاقان المبرور السلطان فتحعلي شاه قاجار وذلك في حدود ثمان وثلاثين بعد المائتين والألف من الهجرة المطهرة تقريباً ، وأنا اتذكر الواقعة ملتفتاً مستريباً ، فحضر الخاقان المبرور هناك بنفسه المجللة ، لتشخيص هذه المرحلة ، وأرسل جماعة من أعيان البلدة وعلمائهم الى داخل تلك السردابة بعد ما لم يروا أمناء دولته العلية مصلحة الدولة في دخول الحضرة السلطانية ثمة بنفسه ، الى أن انتهى الأمر عنده من كثرة من دخل واخبر الى مرحلة عين اليقين ؛ فامر بسد تلك الثلمة ، وتجديد عمارة تلك البقعة ؛ وتزيين الروضة المنورة بأحسن التزيين ، واني لاقيت بعض من حضر تلك الواقعة ، وكان يحكيها الأعاظم أساتيدنا الأقدمين من اعاظم رؤساء الدنيا والدين .

ركن الدولة يسأل والصدوق يجيب

ثم إن من جملة فوائده اللطيفة ؛ ونوادره المنيفة هي التي نقلها صاحب « مجالس المؤمنين » رحمه الله عن الشيخ جعفر بن محمد الدوريستي ـ المتقدم ذكره من مجلس مكالمته رحمه الله مع السلطان العادل ركن الدولة البويهي الديلمي ، في أمر الامامة وأجوبته الشافية الكافية له ، فيما كان يعرض عليه من المسائل المشكلة ، وأسفاره عن بطلان مذهب المخالفين ، لنا في ذلك بما لا مزيد عليه ، قال : وقد كتب الدوريستي في تفصيل هذه المقدمة رسالة مفردة ، وحاصل ما ذكره هناك انه لما بلغ صيت فضايل شيخنا الصدوق المبرور ، إلى سمع السلطان ركن الدولة المذكور ، أرسل اليه رحمه الله يستدعي حضوره الشريف الى موكب السلطان فلما حضر قرب مجلسه اليه وأدناه

من نفسه ، وبالغ في اعمال مراسم التعظيم والتكريم بالنسبة اليه ، فلما استقر المجلس المبارك التفت الملك الى شيخنا الصدوق رحمه الله ، وقال له : يا شيخ ان فرقة أهل الفضل الحاضرين هنا والجالسين بحضرتنا لقد اختلفوا في شأن جماعة من الصحابة الكبار ، تلعنهم الشيعة الإمامية ، ويظهرون منهم البراءة مثل الطوائف الغير الاسلامية ، فبعض هؤلاء الفضلاء يوافقونهم في ذلك ، ويقولون بوجوب إظهار البـراءة من أولئك ، وبعضهم لا يجوزون ذلك فضلاً أن يوجبوه ويراقبوه ، فبين لنا أي الفريقين أحق بالاتباع ، واي المذهبين أقرب الى رأيك المطاع .

فلما سمع شيخنا الصدوق كلام الملك بالتمام أخذ بزمام خير الكلام ، متوكلاً على الملك العزيز العـلّام ، وقال متوجهاً الى حضرته السلطانية : اعلم ايها الملك لا زلت مؤيداً بالعنايات السبحانية ، أن الله سبحانه وتعالى لما كان لا يقبل من أحد من عباده الإقرار بربوبيتـه ، حتى ينفي ما سـواه من المعبودين ، ويخلص العبودية اليه بأحسن التبيين ؛ كما ينطق بذلك كلمة توحيد الذات ، الجامعة بين النفي والاثبات ، وكذلك كما لا يقبل الإقرار بالنبوة حتى ينفيها عن جميع المدعين بالباطل ، والمتنبين بلا دليل فاصل ، مثل مسيلمة الكذاب والأسود العنسي ، والسجاح الملعونة ، وأمثالهم المدعين للرسالة في زمان رسول الله بالحق صلى الله عليه وآله وسلم فكذلك لا يقبل القول بامامة علي أمير المؤمنين عليه السلام وخلافته المسلمة عند جميع المسلمين إلا بعد نفي ذلك عن سائر من ادعاه في زمانه ، وعجز عن إقامة دليله وبرهانه ، وبقي على عتوه وعداوته ، فلما التفت الملك الى مضمون هذا الخطاب ؛ أخذ في تحسين ما لقفه من الجواب ، زائداً على حد الحساب .

استدلاله ـ ره ـ بسورة البراءة . .

ثم توجه بجميل نظره الى ذلك الجناب ، وقال اريد أن تزيد لنا في البيان ، وتبين لنا حقيقة أحوال المتصرفين في الخلافة والإمامة على سبيل الظلم والعدوان ، فقال الصدوق رحمه الله : نعم أيها الأمير أن حق القول في ذلك أن اجماع الامة منعقد على قبول قصة سورة البراءة ، وهي كافية في إثبات خروج المتغلب الأول عن دائرة الاسلام ، وانه ليس من الله ورسـوله في

شيء ، وان إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام منزلته من جانب السماء ؛ قال فانبئني عن تفصيل هذه القصة رحمك الله .

فقال الشيخ ـره : ان نقلة الآثار من المخالف والمؤالف ، متفقون على انه لما نزلت سورة البراءة ، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبا بكر ، وقال له : خذ هذه السورة ، واخرج الى جهة مكة وأقرأها عني على أهل الموسم ، فلما خرج وقطع شيئاً من الطريق نزل جبرئيل وقال : يا محمد ان ربك العلام ، يقرؤك السلام ، وقال لا يؤدي عنك إلا أنت ، أو رجل كان منك ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علياً عليه السلام بأن يخرج من المدينة ويأخذ منه السورة المذكورة حيثما بلغه ، فخرج على أثره حتى وصل اليه وأخذ منه السورة ، وذهب بها إلى الميقات ، وقرأها على أهل الموسم بنيابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فبموجب هذا الحديث لا يكون أبو بكر من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، في شيء وإذا لم يكن منه ، فليس بتابع له ، لأن الله تعالى يقول : ﴿فمن تبعني فإنه مني﴾ ، ومتى لم يكن تابعاً له فليس بمحب له ، فهو كما قال سبحانه ﴿قل إن كنتم تحبون الله فأتبعوني يحببكم الله﴾ ولما لم يكن محباً ثبت أنه كان مبغضاً ، ومن المسلم عند الكل ان حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم الإيمان وبغضه الكفر ، وبهذا ثبت أيضاً أن علياً كان منه وبمنزلة نفسه ، كما يشهد به كثير من الروايات بل الآيات .

مثل ما نقله المخالفون في تفسير قوله تعالى ﴿فمن كان على بيّنة من ربه ويتلوه شاهد منه﴾ ان المراد بصاحب البينة هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبالشاهد التالي هو أمير المؤمنين ، وما نقلوه ايضاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : طاعة علي عليه السلام كطاعتي ، ومعصيته كمعصيتي ؛ وما رووه أيضاً ان جبرئيل الأمين عليه السلام لما نظر في واقعة أُحد الى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنه كيف يجاهد في سبيل ربه سبحانه وتعالى بتمام جهده وكده ، قال يا محمد : ان هذا لهو غاية النصر ، وبذل المجهود ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : نعم يا جبرئيل ، إنه مني وأنا منه ، فقال جبرئيل : وأنا منكما .

فانظر أيها الملك إذا كان الرجل لا يأمن الله تعالى عليه في تبليغ سورة

من القرآن الى جماعة من المسلمين ، في خصوص من الزمان والمكان ، فكيف يصلح لتبليغ جميع الآيات وإمامة جميع الامة بعد رسول الله وكيف يتصور كونه أميناً على دين الله مع أن عزله عن حمل هذه السورة الواحدة يكون فوق السموات السبع .

وأيضاً كيف لا يكون مظلوماً من نزلت ولايته من السماء ؛ فأخذها منه رجل آخر على سبيل الظلم والعدوان ، فاستحسنه الملك وقال نعم ،كل ما ذكرته ظاهر واضح وغير خفي على أرباب القرائح .

مناظرة أخرى

ثم استأذنه في خلال تلك الأحوال واحد من رجال الدولة العلية يدعى أبا القاسم في الكلام ، مع شيخنا الصدوق ، وهو بين يدي السلطان قائم ، فلما أذن له قال كيف يجوز أن تكون هذه الامة على ضلالة من الأمر مع ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لا تجتمع امتي على الضلال ، فأخذ الشيخ في الجواب عن ادعائه الاجماع حلاً ونقضاً بجميع ما هو مذكور في كتب اصول الشيعة ، وهو من الظهور بمنزلة النور على شاهق الطور ، ثم انه قد طال الكلام على أثر هذا المقام بين الملك ، والصدوق في مراتب شتى وعرض عليه في ذلك الضمن أيضاً كثيراً من أحاديث لزوم الحجة في كل زمان ، فانبسط وجه الملك جداً ، واظهر غاية اللطف والمرحمة بالنسبة اليه ، وأعلن كلمة الحق في ذلك النادي ، ونادى ان اعتقادي في الدين هو ما ذكره هذا الشيخ الامين ، والحق ما يذهب اليه الفرقة الامامية دون غيرهم .

كيف تكلم رأس الحسين عليه السلام ؟

واستدعى أيضاً حضوره رحمه الله في مجلس الملك كثيراً ، فلما ورد الصدوق عليه من الغد وأخذ الملك في مدحه وثنائه أظهر بعضهم بحضرته المقدسة أن هذا الشيخ يرى ان رأس الحسين عليه السلام كان يقرأ على القناة سورة الكهف ، فقال ما عرفنا منه ذلك حتى أن نسأله ، فكتب اليه رقعة يذكر فيه هذه النسبة ، فكتب في جوابه نعم بلغنا أن رأسه الشريف قرأ آياً من تلك السورة المباركة ، ولكنه لم يوصل الينا من جانب الأئمة عليهم

السلام ، ولا ننكره أيضاً ، لأنه اذا كان من الأمر الجايز المحقق تكلم أيدي المجرمين وشهادة أرجلهم الخبيثة يوم القيامة بما كانوا يكسبون ، كيف لا يجوز أن يتكلم رأس ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته في أرضه وأمام الأئمة ، وسيد شباب أهل الجنة ، بتلاوة القرآن المجيد ، والذكر الحميد ، ويظهر منه هذه الكرامة العليا بإرادة إلهه القادر على ما يريد ، فانكاره في الحقيقة انكار لقدرة الله أو جحود لفضيلة رسول الله ؛ والعجب ممن يفعل ذلك وهو يقبل انه بكته ملائكة السماء وامطرت على مصيبة من الافلاك الدماء ، وناحت عليه الجن بطريق الشيوع ، واقيمت مراسم عزائه في جميع الاصقاع والربوع ، بل من أبى عن قبول أمثال ذلك مع تحقيقه وسلامة طريقه كيف لا يأبى عن صحة شرايع النبيين ومعجزاتهم المنقولة بأمثال هذه الطرق ، عالياً الى أهل الدين .

الشيخ المفيد[1]

كان من اجلّ مشايخ الشيعة ورئيسهم واستاذهم ، وكل من تأخر عنه استفاد منه ، وفضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية ، أوثق أهل زمانه وأعلمهم ، انتهت رياسة الإمامية اليه في وقته ، وكان حسن المخاطر دقيق اللفظة حاضر الجواب ، له قريب من مائتي مصنف كبار وصغار ، كما عن خلاصة العلامة ، مأخوذة عن رجال النجاشي الذي هو من جملة رجال مجلسه البهي ، وعن الأصل المذكور ايضاً أنه قال ، بعد تعداد أحد وثلاثين رجلاً من آبائه الكبراء الصدور ، وإيصال سلسلة المزبور الى أول من تكلم بالعربية وهو يعرب بن قحطان المشهور ، ووصفه بأنه شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم .

له كتب « الرسالة المقنعة » « الاركان في دعائم الدين » كتاب « الايضاح في الامامة » كتاب « الافصاح » كتاب « الارشاد » و . . . مات رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة وصلى عليه سيدنا المرتضى رحمه الله . . وكان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .

هذا وقد ذكر يحيى بن البطريق الحلي فيما نقل عن رسالته « نهج العلوم الى نفي المعدوم » وقال أن لنا طريقين في تزكية هذا الشيخ الجليل ، أحدهما صحة نقله من الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، بما هو مذكور في تصانيفه من

---

(١) « أبو عبد الله » محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام بن جابر بن نعمان بن سعيد العربي العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد .

« المقنعة » وغيرها الى أن قال : وأما الطريق الثاني في تزكية ما يرويه كافة الشيعة وتتلقاه بالقبول .

كفاه فخراً وعزاً

من ان مولانا صاحب الأمر صلوات الله عليه وعلى آبائه كتب اليه ثلاثة كتب ، في كل سنة كتاباً ، وكان نسخة عنوان الكتاب اليه للأخ السديد والولي الرشيد ، الشيخ المفيد ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله اعزازه ، ثم ذكر بعض ما اشتملت عليه الكتب المتقدمة ، ثم قال وهذا أوفى مدح وتزكية وأزكى ثناء وتطرية يقـول إمام الأمـة ، وخلف الأئمة عليهم السلام .

هذا وقال في حقه صاحب « منتهى المقال » بعد نقله العبارات الثلاثة الاوائل من أصحاب الرجال ، بعيون ألفاظهم التي لخصناها لك في هذا المجال ، وفي « لم » يعني به كتاب « المعالم » المتقدم الى ذكره الاشارة : جليل ثقة ، وفي « تعق » يعني به كتاب تعليقات الرجال للعلامة البهبهاني قدس سره : ذكر في « الاحتجاج » توقيعات من الصاحب عليه السلام في جلالته ، منها للأخ السديد والولي الرشيد الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد : بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك أيها الولي المخلص فينا باليقين ، فانا نحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو ، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ونعلمك أدام الله توفيقك لنصرة الحق ، وأجزل مثوبتك عن نطقك عنا بالصدق ، انه قد أذن لنا في تشريفك بالمكاتبة الى آخر . قلت وتتمة التوقيع المبارك هو قوله عليه السلام وتكليفك ما تؤديه عنا الى موالينا قبلك أعزهم الله بطاعته وكفاه المهمّ برعايته لهم وحراسته ، أيدك الله بعونه على أعدائه المارقين من دينه على ما نذكره واعمل في تأديته الى ما تسكن اليه بما ترسمه إنشاء الله نحن وإن كنا ناوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين إلى آخر . ومنها من عبد الله المرابط في سبيله الى ملهم الحق ودليله : بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك ايها الناصر للحق ، الداعي اليه بكلمة الصدق ، إلى ان قال : كنا نظرنا مناجاتك عصمك الله بالسبب الذي وهبه الله لك من أوليائه وحرسك به من كيد أعدائه إلى آخر .

الحجة (عج) ينعي المفيد

وحكي انه وجد مكتوباً على قبره بخط القائم عليه السلام :

لا صوت الناعي بفقدك انه يوم على آل الرسول عظيم
إن كان قد غيّبت في جدث الثرى فالعدل والتوحيد فيك مقيم
والقائم المهدي يفرح كلما تليت عليك من الدروس علوم

ونقل ابن أبي الحديد في شرحه أنه رأى في المنام فاطمة الزهراء ومعها الحسن والحسين عليهما السلام ، وهي تقول يا شيخي علم ولديّ هذين الفقه ثم جاءت في الصبح فاطمة ام المرتضى والرضي بهما اليه وقالت له ذلك وهي مشهورة وكذا الرؤيا التي رآها رحمه الله عند منازعته للمرتضى رضي الله عنه وهي قوله يا شيخي ومعتمدي الحق مع ولدي .

هذا وذكره ابن كثير الشامي في تاريخه على ما ذكره غير واحد من علمائنا قال توفي في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة عالم الشيعة وإمام الرافضة ؛ صاحب التصانيف الكثيرة ، المعروف بالمفيد وبابن المعلم أيضاً البارع في الكلام والجدل والفقه ، وكان يناظر كل عقيدة بالجلالة والعظمة في الدولة البويهية ، وكان كثير الصدقات عظيم الخشوع ، كثير الصلاة والصوم ، خشن اللباس وكان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد وكان شيخاً ربعاً نحيفاً أسمر عاش ستاً وسبعين سنة وله اكثر من مائتي مصنف وكان يوم وفاته مشهوراً وشيعه ثمانون ألفاً من الرافضة والشيعة انتهى .

مناظرة لطيفة . .

وله قدس سره مناظرات لطيفة وحكايات مع القوم جيدة وظريفة أفرد لها المرتضى رضي الله عنه كتاباً ، وذكر اكثرها ، من جملها ما أشار اليه العلامّة بقوله : وله حكاية الى آخر . وقد ذكرها ابن ادريس في آخر السرائر ملخصها : أنه كان أيام اشتغاله على أبي عبد الله المعروف بالجعل في مجلس علي بن عيسى الرماني ، فسأل رجل بصري علي بن عيسى عن يوم الغدير والغار ، فقال أما خبر الغار فدراية ، وأما خبر الغدير فرواية ، والرواية ما

توجبه الدراية ، ثم انصرف البصري فقال المفيد رحمه الله : ما تقول فيمن قاتل الامام العادل ؟ قال كافر ، ثم استدرك ، فقال فاسق ، ثم قال ما تقول في أمير المؤمنين علي عليه السلام ؟ قال إمام ، قال ما تقول في طلحة والزبير ؟ ويوم الجمل ؟ قال تابا ، قال أما خبر الجمل فدراية ، وأما خبر التوبة فرواية ؟ فقال له أكنت حاضراً حين سألني البصري ، قال نعم ، فدخل منزله وأخرج معه ورقة قد الصقها وقال أوصلها الى شيخك أبي عبد الله ، فجاء بها إليه فقرأها ولم يضحك هو نفسه ، وقال قد أخبرني بما جرى لك في مجلسه ولقبك المفيد .

مناظرة اخرى

وله رحمه الله نظير هذه الحكاية مع القاضي عبد الجبار المعتزلي ، لأن السائل في الموضعين هو المفيد رحمه الله نفسه ، وبدل خبر الغار جلوس الخلفاء ، وبعد إسكات القاضي قام القاضي فأجلسه في مجلسه ، وقال أنت المفيد حقاً ، فانقبض فرق المخالفين وهمهموا ، فقال القاضي هذا الرجل اسكتني ، فان كان عندكم جواب ، فقولوا حتى أجلسه في مجلسه الاول فسكتوا وتفرقوا ، فوصل خبر المناظرة الى عضد الدولة ، فاحضر المفيد رحمه الله وسأله عما جرى ، فاخبره وأكرمه غاية الاكرام وأمر له بجوائز عظام ومن طرائفه رحمه الله مع أبي بكر الباقلاني ، أنه قال له أبو بكر بعد مناظرة جرت بينهما وأفحمه ألك أيها الشيخ في كل قدر معرفة ، فقال رحمه الله نعم ما تمثلت به أيها القاضي ، من أداة أبيك فضحك الحاضرون وخجل القاضي .

اقول وكان ما ذكره من المناظرة مع الباقلاني ، كان على مسألة الجبر وذلك لما حكي انه اجتمع مع الشيخ في مجلس ، فسمعه يقول في طي ما يعمد اليه من الكلام : الحمد الله الذي يفعل في ملكه ما يشاء معرضاً على الشيخ رحمه الله في قوله بالعدل فالجمه سريعاً بقوله سبحان من تنزه عن اللغو والفحشاء .

تفصيل المناظرة الأولى :

وأما تفصيل ما نقله من الحكاية في وجه تلقب الرجل بالمفيد ، بناء على

ما نقله بعضهم عن الورام بن أبي فراس المالكي الاشتري ، صاحب كتاب « المجموع » فهو ان الشيخ المفيد ، كان من أهل عكبر ، ثم انحدر وهو صبي مع أبيه الى بغداد ، واشتغل بالقراءة على الشيخ أبي عبد الله المعروف بجعل ، وكان منزله في درب رياح من بغداد ، وبعد ذلك اشتغل بالدرس عند أبي ياسر في باب خراسان من البلدة المذكورة .

ولما كان أبو ياسر المذكور ربما عجز عن البحث معه ، والخروج عن عهدته ، أشار اليه بالمضي الى علي بن عيسى الرماني ، الذي هو من أعاظم علماء الكلام ، فقال الشيخ : أني لا اعرفه ولا أجد أحداً يدلني عليه ، فارسل أبو ياسر معه بعض تلامذته وأصحابه فلما مضي وكان مجلس الرماني مشحوناً من الفضلاء ، جلس الشيخ في صف النعال ، وبقي يتدرج للقرب كلما خلا المجلس شيئاً فشيئاً ، لاستفادة بعض المسائل من صاحب المجلس ، فاتفق ان رجلاً من أهل البصرة دخل وسأل الرماني وقال له : ما تقول في حديث الغدير وقصة الغار ؟ فقال الرماني خبر الغار دراية ، وخبر الغدير رواية ، والرواية لا تعارض الدراية ، ولما كان ذلك الرجل البصري ليس له قوة المعارضة سكت وخرج وقال الشيخ اني لم أجد صبراً عن السكوت عن ذلك ؛ فقلت أيها الشيخ عندي سؤال ؟ فقال : قل : فقلت : ما تقول فيمن خرج على الإمام العادل فحاربه ؟ فقال كافر ، ثم استدرك فقال فاسق ، فقلت : ما تقول ، في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال إمام فقلت : ما تقول في حرب الطلحة والزبير له في حرب الجمل ؟ فقال انهما تابا ، فقلت له خبر الحرب دراية ، والتوبة رواية . فقال وكنت حاضراً عند سؤال الرجل البصري ، فقلت : نعم ، فقال رواية برواية وسؤالك متجه وارد .

ثم أنه سأله من أنت وعند من تقرأ من علماء هذه البلاد ؟ فقلت له : عند الشيخ أبي علي جعل ، ثم قال له مكانك ، ودخل منزله ، وبعد لحظة خرج وبيده رقعة مهورة ، فدفعها إلي وقال أدفعها الى شيخك أبي عبد الله ، فأخذت الرقعة من يده ومضيت الى مجلس الشيخ المذكور ، ودفعت اليه الرقعة ، ففتحها وبقي مشغولاً بقراءتها وهو يضحك ، فلما فرغ من قراءتها

قال أن جميع ما جرى بينك وبينه ، قد كتب الى به أوصاني بك ولقبك بالمفيد .

هذا وقد نسب صاحب « مجالس المؤمنين » ما نقله صاحب التعليقات عن « تاريخ ابن كثير » الشامي الى تاريخ اليافعي المشهور نعم إنما نقل عن ابن كثير المذكور انه قال في ترجمة شيخنا المنظور : كان شيخ الروافض محامياً عنهم متعصباً في حقهم ، وكانت ملوك الأقطار يعتقدون له لأن كثيراً من أهل ذلك الزمان كانوا مائلين الى مذهب الامامية ، وكان يحضر مجلسه خلق كثير من العلماء من جميع الطوائف والملل ، ومن جملة تلامذته الشريف المرتضى وقد رثاه بعد وفاته بقصيدة غراء الى أن قال : ولما بلغ نعيه الى الشيخ أبي القاسم الخفاف المعروف بابن النقيب فرح بموته كثيراً وأمر بتزيين داره وجلس فيها للتهنية له بهذا الأمر ، وقال الآن طاب لي الموت إنتهى .

حلُّه قدّه لمسألة فقهية غامضة

ومما ذكر في حل الغوامض ، مسألة فقهية ذكرها شيخنا المفيد ـ قدس سره ـ :

رجل صحيح دخل على مريض ، فقال له : أوص ، فقال بما أوصي وإنما يرثني زوجتاك واختاك وعمتاك وخالتاك وجدتاك وفي ذلك يقول الشاعر :

أتيت الوليد ضحى عائداً ... وقد خامر القلب منه السقاما
فقلت له : أوصِ فيما تركت ، ... فقال ألا قد كفيت الكلاما
ففي عمتيك وفي جدتيك ... وفي خالتيك تركتُ السواما
وزوجاكَ حقهما ثابتٌ ... واختاك منه تجوز التماما
هناك أيا بن أبي خالد ... ظفرت بعشر حوين السهاما

الجواب : هذا المريض تزوج جدتي الصحيح ؛ أم أمه ، وام ابيه ، فاولد كل واحد منهما ابنتين ، فابنتاه من جدته أم أبيه هما عمتا الصحيح ، وابنتاه من جدته أم أمه هما خالتا الصحيح ، وتزوج الصحيح جدتي المريض أُم أمه وأُم أبيه ، وتزوج أبو المريض أم الصحيح ، فأولدها ابنتين ، فقد ترك

المريض أربع بنات ، وهما عمتا الصحيح وخالتاه وترك جدتّيه وهما زوجتا الصحيح ، وترك امرأتيه وهما جدتا الصحيح ، وترك أختيه لأبيه وهما أختا الصحيح ، فلبناته الثلثان ، ولزوجتيه الثمن ، ولجدتيه السّدس ، ولأختيه لأبيه ما بقى هذه القسمة على مذهب العامة دون الخاصة .

مسألة غامضة اخرى :

ومنها أيضاً ما ذكره بهذه الطريقة مسألة فقهية ذكرها شيخنا أبو عبد الله المفيد رضوان الله عليه : امرأة ورثت لأربعة ازواج واحداً بعد واحد ، فصار لها نصف أموالهم جميعاً ، وللعصبة النصف الباقي ؛ الجواب : هذه امرأة تزوجها أربعة اخوة واحد بعد واحد ، ورث بعضهم بعضاً معها ، وكان جميع مالهم ثمانية عشر ديناراً ، للواحد منهم ثمانية دنانير ، وللآخر منهم ستة دنانير ، وللآخر ثلاثة دنانير ، وللآخر دينار واحد ، فتزوجها الذي له الثمانية ، ثم مات عنها ، فصار له الربع مما ترك وهو ديناران ، وصار ما بقي بين الأخوة الثلاثة لكل واحد منهم ديناران ، فصار لصاحب الستة ثمانية دنانير ، ولصاحب الثلاثة خمسة دنانير ، ولصاحب الدينار ثلاثة ، ثم تزوجها الذي له ثمانية ومات عنها ، فورثت الربع مما ترك وهو ديناران ، وصار ما بقي وهو ستة دنانير بين اخويه ، لكل واحد منهم ثلاثة دنانير ، فصار للذي له خمسة دنانير ثمانية ، وللذي له ثلاثة دنانير ستة ، ثم تزوجها صاحب الثمانية ومات عنها ، فورثت منه بحق الربع دينارين ، وصار ما بقي لأخيه وهو ستة دنانير ، فحصل له بهذه الستة مع الستة الاولى اثني عشر ديناراً ، ثم تزوجها وهو الباقي من الأخوة وله اثني عشر ديناراً ، ومات عنها ، فورثت الربع ثلاثة دنانير ، فصار جميع ما ورثت عنهم تسعة دنانير ، لأنها ورثت من الاول دينارين ومن الثاني دينارين ، ومن الثالث دينارين ، ومن الرابع ثلاثة دنانير ، فذلك تسعة وهي نصف ما كانوا يملكون والباقي للعصبة كما قلنا .

حله لمسألة فقهية أخرى

ومنها ما نقله عنه رحمه الله بهذه العبارة : مسألة ذكرها شيخنا المفيد رضي الله عنه في « كتاب الاشراف » رجل اجتمع عليه عشرون غسلاً فرض

وسنه ومستحب ، أجزأه من جميعها غسل واحد . جواب : هذا رجل احتلم وأجنب نفسه بانزال الماء وجامع في الفرج ، وغسل ميتاً ، ومس آخر بعد برده بالموت قبل تغسيله ، ودخل المدينة لزيارة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأراد زيارة الأئمة عليهم السلام هناك ، وأدرك فجر يوم العيد ، وكان يوم جمعة ، وأراد قضاء غسل يوم عرفه ، وعزم على صلاة الحاجة ، وأراد ان يقضي صلاة الكسوف ؛ وكان عليه في يوم بعينه صلاة ركعتين بغسل وأراد التوبة من كبيرة ، على ما جاء عن النبي ، وأراد صلاة الإستخارة ، وحضرت صلاة الاستسقاء ، ونظر الى مصلوب ، وقتل وزغة ، وقصد الى المباهلة ، واهرق عليه ماء غالب النجاسة .

فوائد جمة

ومنها أيضاً ما نقله عنه رحمه الله في أواخر كتابه بهذا الوجه : فصل قال شيخنا المفيد رضي الله عنه احد عشر شيئاً من الميتة التي عليها الزّكاة حلال ، وهي : الشعر ، والوبر ، والصوف ، والريش ، والسن ، والعظم ، والظلف ، والقرن ، والبيض ، واللبن ، والأنفخة .

وعشرة أشياء من الحي الذي تقع عليه الزكاة حرام ؛ وهي : الفرث ، والدم ؛ والقضيب ، والانثيين ، والحيا ، والرحم ، والطحال ، والاشاجع وذات العروق . قال ويكره اكل الكليتين لقربهما من مجرى البول ، وليس اكلهما حراماً .

ثم قال : فصل أملي على شيخي رحمه الله أن في الرأس والجسد أربع فرائض وعشر سنن ، ففريضتان في الرأس وهما : غسل الوجه في الوضوء ، والمسح بالرأس ، وفريضتان في الجسد وهما غسل اليدين ؛ والمسح بالرجلين ، فأما السنن وهي سنن ابراهيم الخليل عليه السلام وهي الحنيفية ، خمس منها في الرأس وهي : فرق الشعر لمن كان على رأسه شعر ، وقص الشارب ، والسواك ، والمضمضة ، والاستنشاق وخمس منها في الجسد وهي الختان ، وقص الأظافير ، ونتف الابطين ، وحلق العانة ، والاستخباء .

موحد يبهت ملحداً

ومنها أيضاً ما نقله عنه رحمه الله من حكاية تبهيت بعض الموحدين واحداً من الملاحدة في مجلس حسن بن سهل الوزير ، بهذا التقرير : وجدت في أمالي شيخنا المفيد رضي الله عنه أن أبا الحسن علي بن ميثم رضي الله عنه ، دخل على الحسن بن سهل ، وإلى جانبه ملحد قد أعظم الناس حوله ، فقال له لقد رأيت عجباً ، قال وما هو؟ قال رأيت سفينة تعبر الناس من جانب الى جانب بغير ملاح ولا ناصر ، قال فقال لـه الملحد : أن هـذا اصلحك الله لمجنون ، قال وكيف ؟ قال لأنه يذكر سفينة من خشب جماد لا حيلة ولا قوة ولا حياة فيه ولا عقل انه يعبر الناس ويفعل فعل الانسان ، كيف يصح هذا : فقال له أبو الحسن فأيما أعجب هذا وهذا الماء الذي على وجه الارض يمنة ويسرة بلا روح ولا حيلة ولا قوى ، وهذا النبات الذي يخرج من الأرض ، المطر الذي ينزل من السماء كيف يصح ما تزعمه من أن لا مدبر له كله وانت تنكر أن تكون سفينة تتحرك بلا مدبر ، وتعبر الناس بلا ملاح ، قال فبهت الملحد .

ومنها أيضاً ما نقله عنه من مناظرة عدلي مع جبري بقوله : حدثني شيخي رحمه الله ان متكلمين احدهما عدلي ، والآخر جبري كانا كثيراً ما يتكلمان في هذه المسألة ، فإن الجبري أتى الى منزل العدلي ، فـدق عليه الباب ؛ فقال العدلي : من ذا ؟ قال أنا فلان قال له العدلي أدخل قـال الجبري إفتح لي حتى أدخل ؟ قال العدلي أدخل حتى افتح لك ، فانكر هذا عليه ، وقال لا يصح دخولي حتى يتقدمه الفتح ، فوافقه على قوله في القدرة والفعل ، واعلمه بذلك وجوب تقدمها عليه ، فانتقل المجبر عن مذهبه وصار الى الحق .

المفيد يحكي رؤيا جميلة

ومنها أيضاً حكاية مناظرته رحمه الله مع الخليفة الثاني في عالم الواقعة ، كما نقلها عنه بهذه التفصيل مما ذكر ان شيخنا المفيد أبا عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه ، رواه وأملاه على أصحابه بلغنا أن شيخنا

المفيد رضي الله قال رأيت في النوم كأني قد اجتزت في بعض الطرق فرأيت حلقة دائرة فيها ناس كثير ، فقلت ما هذا ؟ فقيل لي : هذه حلقة فيها رجل يقص ، فقلت من هو : قالوا عمر بن الخطاب ، فتقدمت ، ففرقت الناس ودخلت الحلقة ، فاذا رجل يتكلم على الناس بشيء لم احصله ، فقطعت عليه فقلت : أيها الشيخ أتأذن لي في مسألة فقال سل فقلت ؟ أخبرني ما وجه الدلالة على ما يدعي من فضل صاحبك عتيق بن أبي قحافة من قول الله تعالى ثاني اثنين إذ هما في الغار الآية فاني أرى من ينتحل مودتكما يذكر ان له فضلاً كثيراً فقال وجه الدلالة على فضل أبي بكر من هذه الآية في ستة مواضع أولها أن الله تعالى ذكر نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وذكرا ابا بكر معه ، فجعله ثانية فقال ثاني اثنين .

الثاني : انه وضعهما بالاجتماع في مكان واحد تأليفاً بينهما ، فقال إذهما في الغار .

الثالث: انه أضافه اليه بذكر الصحبة ، فيجمع بينهما فيما يقتضي الرتبة فقال : إذ يقول لصاحبه .

الرابع: أنه أخبر عن شفقة النبي صلى الله عليه وآله عليه ورفقه به لموضعه عنده فقال لا تحزن

الخامس: إعلامه أنه أخبره ان الله معهما على سواء ناصراً لهما ودافعاً عنهما ، فقال : ان الله معنا .

السادس: أنه أخبر عن نزول السكينة على أبي بكر لأن الرسول لم تفارقه السكينة قط ، قال فأنزل الله سكينته عليه فهذه ستة مواضع تدل على فضل أبي بكر من آية الغار ؛ لا يمكنك ولا غيرك الطعن فيها على وجه من الوجوه وسبب من الأسباب .

قال المفيد رحمه الله فقلت له : قد حررت كلامك ، واستقصيت البيان فيه ، وأتيت بما لا يقدر أحد من الخلق أن يزيد في الاحتجاج لصاحبك عليه ، غير أني بعون الله وتوفيقه سأجعل ما أتيت به كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف أما قولك ان الله تعالى ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وجعل أبا بكر ثانية ، فليس في ذلك فضيلة ، لأنه عند تحقيق النظر إخبار عن عدد فقط ، ولعمري انهما كانا اثنين ونحن نعلم ضرورة ان مؤمناً وكافراً إثنان ، كما نعلم ان مؤمناً ومؤمناً اثنان ، فليس لك في ذكر العدد طائل يعتمد عليه .

واما قولك : انه وصفهما بالاجتماع في المكان ، فانه كالأول لأن المكان الواحد يجتمع فيه المؤمنون والكفار ، كما يجمع العدد لَلمؤمن والكفار ، وأيضاً فإن مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشرف من الغار ؛ وقد جمع المؤمنين والمنافقين والكفار ، وفي ذلك قوله تعالى فما للذين كفروا قبلك مهطعين عن اليمين وعن الشمال غرين وأيضاً فان سفينة نوح قد جمعت النبي والشيطان والبهيمة ؛ فبان لك أن الاجتماع في المكان لا يدل على ما ادعيت من الفضل ، فبطل فضلان .

وأما قولك انه أضاف اليه بذكر الصحبة ، فإنه أضعف من الفضلين الأولين لأن الصحبة ايضاً تجمع المؤمن والكافر ، والدليل على ذلك قول الله عزّ وجلّ : ﴿ **قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ، ثم من نطفة ثم سواك رجلاً** ﴾ ، وأيضاً فإن اسم الصحبة يكون من العاقل والبهيمة ، والدليل عليه من كلام العرب انهم جعلوا الحمار صاحباً فقالوا :

إن الحمار مع الحمار مطية فإذا خلوت به فبئس الصاحب

وقد سموا الجماد مع الحي أيضاً صاحباً ، فقالوا من ذلك في السيف قال الشاعر :

زرت هنداً وذاك بعد اجتناب ومعي صاحب كلؤم اللسان

يعني السيف فإذا كان اسم الصحبة يقع بين المؤمن والكافر ، وبين العاقل والبهيمة ، وبين الحيوان والجماد ، فلا حجة لصاحبك فيها .

واما قولك انه قال له لا تحزن فان ذلك وبال عليه ، ومنقصة له ، ودليل على خطؤه لأن قوله لا تحزن نهي ، وصورة النهي عند العرب قول القائل لا تفعل ، كما ان صورة الأمر عندهم قول القائل إفعل فلا يخلو الحزن

الواقع من أبي بكر من ان يكون طاعة او معصية فلو كان طاعة لم ينه النبي صلى الله عليه وآله عنها ، فثبت أنه معصية ، ويجب عليك أن تستدل على انه انتهى لان في الآية دليلاً على عصيانه بشهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وليس فيها دليل على انه انتهى ، فلو كان طاعة لم ينه النبي عنها لأنه لا ينهي عن الطاعات ، بل يأمر بها ويدعو لها ؛ وإن كان معصية فقد صح وقوعها منه ، وتوجه النهي اليه عنه ، وشهدت الآيات به ، ولم يرد دليل على امتثاله النهي وانزجاره ، وأما قوله انه صلى الله عليه وآله قال له ان الله معنا ، فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اعلمه ان الله معه خاصة ، وعبر عن نفسه بلفظ الجمع ونون العظمة ، وذلك مشهور في كلام العرب ؛ قال الله تعالى ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون ، وإنّا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون﴾ وقد قالت الشيعة قولا غير بعيد ، وهو انهم قالوا قيل ان ابا بكر قال يا رسول الله حزني على أخيك علي بن أبي طالب عليه السلام ما كان منه ؛ فقال له النبي صلى الله عليه وآله لا تحزن إن الله معنا أي معي ؛ ومع اخي علي بن أبي طالب .

واما قولك ان السكينة نزلت على ابي بكر فانه كفر لان الذي أنزلت السكينة عليه ، هو الذي أيده الله بالجنود ، كذا يشهد ظاهر القرآن في قوله فأنزل الله سكينته عليه ، وأيده بجنوده لم تروها ، فلو كان أبو بكر هو صاحب السكينة لكان هو صاحب الجنود ، وفي هذا إخراج النبي صلى الله عليه وآله من النبوة ، على أن هذا الموضع لو كتمته على صاحبك لكان خيراً له لأن الله تعالى أنزل السكينة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في موضعين ، وكان معه قوم مؤمنون ، فشركوه فيها ، فقال في أحدهما ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها ؛ وقال في الموضع الآخر فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ، والزمهم كلمة التقوى ، ولما كان في يوم الغار خصه وحده بالسكينة فقال وأنزل الله سكينته عليه فلو كان معه مؤمن لشركه معه في السكينة ، كما شرك من كان معه من المؤمنين ، فدل اخراجه من السكينة على خروجه من الأيمان ، والحمد لله .

قال الشيخ المفيد فلم يحر عمر بن الخطاب جواباً وتفرقت الناس واستيقظت انتهى كلام الكراجكي .

تعليق جميل

وقال السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله في كتاب نوادره بعد نقله لهذه الحكاية مع تغاير في بعض الألفاظ ، ولعمري ان الدلائل التي استنبطها عمر من الآية انما أجراها الله على لسانه لأجل ان يقابلها المفيد رحمه الله بالرد والابطال ، والا فهو بمعزل عن استخراج البديهيات ، فضلاً عن النظريات ، كيف لا ، وقد قال بين الجم الغفير ونقله المخالف والمؤالف ، كل الناس أفقه من عمر حتى المخدرات تحت الحجال ثم كلامه .

فائدة

ومنها أيضاً ما نقله عنه رحمه الله في بيان مؤدي كلام مولانا الصادق عليه السلام : وجدت علم الناس في أربع : أحدها أن تعرف ربك ، والثاني : أن تعرف ما صنع بك ، والثالث : ان تعرف ما اراد منك ، والرابع : ان تعرف ما يخرجك من دينك .

فقال قال شيخنا المفيد رحمه الله : هذه أقسام تحيط بالمفروض من المعارف ، لأنه أول ما يجب على العبد معرفة ربه جل جلاله ، فإذا علم أن له إلهاً وجب ان يعرف صنعه اليه ، فإذا عرف صنعه عرف به نعمته ، فإذا عرف نعمته وجب عليه شكره فإذا أراد تأدية شكره وجب عليه معرفة مراده ، ليطيعه بفعله ، وإذا وجبت عليه طاعته وجب عليه معرفة ما يخرجه من دينه ليجتنبه ، فتخلص له به طاعة ربه ، وشكر إنعامه ، أنشدني بعض أهل هذا العصر لنفسه :

والزم من الدين ما قام الدليل به ... فإن اكثر دين الله تقليدُ
فكلما وافق التقليد مختلق ... زور وإن كثرت فيه الأسانيد
وكلما نقل الآحاد من خبر ... مخالف لكتاب الله مردودُ

فائدة اخرى

هذا ومن جملة نقله عنه رحمه الله من نوادر أخبار أهل البيت عليه السلام هو ما أسنده عنه رحمه الله بهذه الصورة ؛ أخبرني شيخنا المفيد رحمه الله قال اخبرني أبو الحسن أحمد بن الحسن بن الوليد ، عن أبيه عن محمد بن

الحسن الصفار ، عن علي بن محمد القاشاني ؛ عن القاسم بن محمد الاصبهاني . عن سليمان بن خالد المنقري ، عن سفيان بنْ عيينة ، عن حميد ابن زياد ، عن عطاء بن يسار ، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال : يوقف العبد بين يدي الله تعالى ، فيقول قيسوا بين نعمي عليه ، وبين عمله ، فتستغرق النعم العمل ، فيقولون قد استغرقت النعم العمل ، فيقول هبوا له النعم ، وقيسوا بين الخير والشر منه ، فان استوى العملان أذهب الله الشر بالخير ، وأدخله الجنة ، وإن كان له فضل أعطاه الله بفضله ، وإن كان عليه فضل وهو من أهل التقوى لم يشرك بالله تعالى ، واتقي الشرك به ، فهو من اهل المغفرة يغفر الله له برحمته إنشاء ويتفضل عليه بعفوه .

الشريف الرضي[1]

لم يبصر بمثله إلى الآن عين الزّمان ، في جميع ما يطلبه انسان العين من عين الانسان ، فسبحان الذي ورثه غير العصمة والإمامة ما أراد ، من قبل أجداده الامجاد ، وجعله حجة على قاطبة البشر في يوم الميعاد ، وأمره في الثقة والجلالة أشهر من أن يذكر كما ذكره الامير مصطفى التفرشي في كتاب رجاله المعتبر ، يروي عنه شيخنا الطوسي وجعفر بن محمد الدوريستي ؛ والسيد عبد الرحمن النيسابوري ، وابن قدامة الذي هو شيخ رواية شاذان بن جبرئيل القمي ، وجماعة .

ويروي هو أيضاً عن جماعة منهم : شيخنا المفيد المتقدم عليه التمجيد ، كما في رجال النّيسابوري .

مع الخليفة العباسي :

وفيه أيضاً أنه كان يوماً عند الخليفة الطايع بالله العباسي وهو يعبث بلحيته ويرفعها الى أنفه ، فقال له الطايع أظنك تشم منها رائحة الخلافة ، فقال بل رائحة النبوة . وكان يلقب بالرضي ذي الحسين لقبه بذلك بهاء الدولة بن بوية ، وكان يخاطبه بالشريف الأجلّ كماعن « الدرجات الرفيعة » للسيد عليخان الشيرازي وذكره الفاضل الباخرزي في « دمية العصر » وكذا الثعالبي في « يتيمة الدهر » وابن ابي الحديد في « شرح نهج البلاغة » وغيرهم . كما في « امل الآمل » .

---

(١) « ابو الحسن » محمد بن حسين بن موسى بن محمد بن موسى بن ابراهيم بن الامام موسى بن جعفر (ع) .

وفيه أيضاً وذكر ابن ابي الحديد أنّه كان عفيفاً شريف النفس عالي الهمة لم يقبل من أحد صلة ولا جائزة ، حتى أنّه ردّ صلات أبيه وناهيك بذلك . وكانت تنازعه نفسه الى أمور عظيمة يجيش بها صدره ، وينظمها في شعره ، ولا يجد عليها من الدهر مساعداً ، فيذوب كمداً يعني وجداً ، حتى توفي . ولم يبلغ غرضاً انتهى . وذكر له أشعاراً دالّة على ذلك[1] .

مع ابن السّيرافي !!

وقال ابن خلّكان ذكر ابو الفتح بن جني في بعض مجاميعه أنّ الشّريف الرضي احضر الى ابن السّيرافي النّحوي وهو طفل جداً لم يبلغ عشر سنين ، فلقنه النحو وقعد يوماً في الحلقة فذاكره بشيء من الأعراب على عادة التعليم ، فقال : اذا قلناه رأيت عمر فما علامة النصب في عمر؟ فقال : بغض عليّ ، فتعجب السّيرافي والحاضرون من حدة خاطره .

وقال ابن خلّكان الشّافعي ذكره الثّعالبي في اليتيمة فقال في ترجمته ابتدأ يقول الشّعر بعد أن جاوز عشر سنين بقليل ، ، وهو اليوم أبدع أبناء الزّمان ، وانجب سادة العراق ، يتحلى مع محمده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر ، وحظّ من جميع المحاسن وافر ، ثمّ هو أشعر جميع الطالبيّين ، من مضى منهم ومن غبر ، على كثرة شعرائهم المفلقين ؛ ولو قلت أنّه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق ، وسيشهد بما أجريه من ذكره شاهد عدل من شعره ، العالي القدح ، الممتنع عن القدح ، الذي يجمع الى السّلاسة متانة ، وإلى السّهولة رصانة ، ويشتمل على معان يقرب جناها ، ويبعد مداها وكان أبوه يتولى نقابة نقباء الطالبيّين ويحكم فيهم أجمعين ، وكان له النّظر في المظالم والحج بالناس ، ثمّ رُدّت هذه الأعمال كلّها الى ولده الرضيّ المذكور في سنة ثمانين وثلاثمأة ، وأبوه حيّ .

من معالي نظمه

ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله أبي العبّاس أحمد بن المقتدر من جملة قصيدة :

---

(١) أمل الأمل ٢ : ٢٦١ .

عـطفـاً أمـير المؤمنـين فـانّنـا في دوحـة العـليـاء لا نـتـفـرّق
مـا بيننا يـوم الفخـار تفـاوت أبـداً كـلانـا في المعـالي معـرق
إلّا الخـلافـة مـيـزتـك فـإنّني أنـا عـاطـل منهـا ، وأنت مـطوق

أقول ورأيت في بعض الكتب أنّه لما بلغت الخليفة هذه الأبيات قال على رغم أنف الرضي .

وأنّه رحمه الله إنّما أنشد الخليفة بهذه الأبيات ، في مجلس طعام ؛ قد حضره عند ، ففعل ما تقدم من شمّ اللحية ، وجواب سؤال الخليفة في ذلك المقام ، وبعد غسل يده من أكل الطعام والله العالم قال ومن جيّد قوله أيضاً :

رمت المعـالي فـامتنعن ، ولم يـزل أبـداً يُـانـع عـاشقـاً معشـوق
وصبـرت حتى نلتهنّ ، ولم أقـلُ ضجـراً ، دواء الفـارك التـطليق

وديوان شعره كبير ، يدخل في أربع مجلّدات ، وهو كثير الوجود فلا حاجة الى الاكثار من ذكره ، وله من جملة أبيات :

يـا صـاحبيّ قفـا لي واقضيـا وطـرا وحـدثـاني عن نجـد بـأخبـار
هل روّضت قاعة الوعساء أو مطرت خميلة الـطّلح ذات البـان والغـار
أو هـل أبيت ودار دون كـاظمـة داري وسُمّـار ذاك الحيّ سُمـاري
تضـوع أرواح نجـد من ثيـابهم عنـد القدوم لقـرب العهد بـالدار

وذكر ايضاً انّه تلقن القرآن بعد أن دخل في السنّ فحفظه في مدّة يسيرة .

وصنّف كتاباً في معاني القرآن يتعذّر وجود مثله دلّ على توسّعه في علم النّحو واللغة ، وصنّف كتاباً في « مجازات القرآن » فجاء نادراً في بابه .

إتّفاقٌ حسن

وقد عنى بجمع ديوان الرضي جماعة وأجود ما جمع الذي جمعه أبو حكيم الخيري .

ولقد أخبرني بعض الفضلاء أنه رأى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشّريف الرّضي ببغداد ، وهو لا يعرفها ، وقد جنى عليها الزمان وذهبت بهجتها وأخلقت ديباجتها ، وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشّارة ، توقف عليها متعجّباً من صروف الزّمان ؛ وطوارق الحدثان ، وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور :

ولقد وقفت على ربوعهم وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب نضوى ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني ، فمذ خفيت عنيّ الدّيار تلفت القلب

فمرّ به شخص وسمعه ، وهو ينشد الأبيات ،فقال له : هل تعرف هذه الأبيات لمن هي ، فقال لا ، فقال : هذه الدّار لصاحب هذه الابيات ، الشريف الرضي فتعجب من حسن الاتفاق الى آخر ما ذكره . وقد نقل عن لسان الجامع لديوان سيّدنا المرتضى اخي هذا انّه قال : سمعت بعض مشايخنا يقول ليس لشعر المرتضى عيب إلّا كون الرضي أخاه ، فانه إذا أفرد بشعره ، كان أشعر أهل عصره ، وناهيك به دلالة على كون الرجل أشعر جميع العرب فلا تعجب . -

بعض حالاته

قال أبو الحسن العمري وكان يقدم على أخيه المرتضى والمرتضى اكبر لمحله في نفوس العامة والخاصة ، ولم يقبل الرضي من أحد شيئاً أصلاً ، وكان حفظ القرآن على الكبر ، فوهب له معلمه الذي علمه القران داراً يسكنها ، فاعتذر اليه وقال انيّ لا أقبل برا بي ،فكيف اقبل برّك ، فقال انّ حقّي عليك أعظم من حقّ أبيك ، وتوسّل إليه ، فقبل منه الدار .

مع الوزير المهلبي :

وحكي أبو إسحاق بن ابراهيم بن هلال الصّابي الكاتب ، قال كنت عند الوزير أبي محمد المهلبي ذات يوم ، فدخل الحاجب واستأذن للشريف المرتضى ، فأذن له ، فلمّا دخل قام اليه وأكرمه وأحله معه في دسته واقبل عليه

يحدثه حتىّ فرغ من حكايته ومهمّاته ، ثمّ قام فقام إليه وودّعه وخرج ، فلم تكن ساعة حتى دخل الحاجب واستأذن للشّريف الرضي ، وكان الوزير قد ابتدأ بكتابة رقعة فالقاها وقام كالمدهش حتى استقبله من دهليز الدار ، وأخذ بيده وأعظمه وأجلسه في دسته ، ثمّ جلس بين يديه متواضعاً ، وأقبل عليه بمجامعه ، فلمّا خرج الرضي خرج معه وشيّعه الى الباب ، ثمّ رجع فلمّا خفّ المجلس ، قلت أياذن الوزير أن اسأله عن شيء ؟ قال : نعم ، وكأني بك تسأل عن زيادتي في إعظام الرضي على أخيه المرتضى ، والمرتضى أسنّ وأعلم ؟ فقلت : نعم ، فقال : اعلم انّ الرضي بلغني ذات يوم أنّه ولد له غلام فارسلت اليه بطبق فيه الف دينار ، فردّه وقال قد علم الوزير انيّ لا أقبل من أحد شيئاً ، فرددته اليه وقلت إنيّ إنمّا أرسلته للقوابل فردّه الثانية ، وقال قد علم الوزير أنّه لا تقبل نسائنا غريته وانمّا عجائزنا يتولين هذا الأمر من نسائنا ، ولسن ممن يأخذن اجرة ولا يقبلن صلة فرددته إليه وقلت يفرقه الشريف على ملازميه من طلّاب العلم ، فلمّا جاءه الطبق وحوله طلّاب العلم قال ها هم حضور فليأخذ كلّ أحد ما يريد ، فقام رجل منهم وأخذ ديناراً فقرض من جانبه قطعة وأمسكها ورد الدينار الى الطبق ، فسأله الشريف من ذلك فقال أنيّ احتجت الى دهن السّراج ليلة ولم يكن الخازن حاضراً ، فاقرضت من فلان البقال دهناً للسّراج ، فاخذت هذه القطعة لأدفعها اليه عوض دهنه ، وكان طلبة العلم الملازمون للشّريف الرّضي في عمارة قد اتخذها لهم سمّاها دار العلم وعينّ لهم جميع ما يحتاجون إليه ، فلمّا سمع الرّضي ذلك أمر في الحال بأن يتخّذ للخزانة مفاتيح بعدد الطلبة ، ويدفع الى كلّ منهم مفتاح ليأخذ منها ما يحتاج اليه ، ولا ينتظر خازناً يعطيه ، وردّ الطبق على هذه الصّورة ، فكيف لا أعظم من هذا حاله .

أخ يفجع بأخيه !

هذا وقد نقل في سبب موت سيّدنا الرّضي من خطّ السيّد نعمة الله الجزائري في أواخر بعض إجازاته انّه قال : روينا بأسانيدنا النّحوية المنتهية الى أبي الحسن العامري النّحوي ، ورأيت كتاب « مقاماته » أيضاً نقلاً عن صاحب كتاب « التبيان » عن أبي الحسن النّحوي انّه قال : دخلت على السيّد

المرتضى طاب ثراه يوماً ، وكان قد نظم أبياتاً من الشعر ، فوقف به بحر الشعر ، فقال يا أبا الحسن ، خذ هذه الأبيات الى أخي الرّضي وقل له تمّمها وهي هذه :

سرى طيب سلمى طارقاً فاستفزني سحيراً وصحبي في الفلاة رقود
فلمّا انتهينا للخيال الذي سرى إذا الأرض قفرى والمزار بعيد
فقلت لعيني عاودي النّوم واهجعي لعلّ خيالاً طارقاً سيعود

قال فأخذتها ومضيت الى السيّد وأعطيته القرطاسة فلمّا رآها قال عليّ بالمحبرة فكتب :

فردّت جواباً والدّموع بوادر وقد آن للشّمل المشتّ ورود
فهيهات من ذكرى حبيب تعرّضت لنا دون لقياه مهامة بيد

فأتيت بها إلى المرتضى ، فلمّا قرأ ضرب بعمامته الأرض وبكى وقال يعزّ على أخيه يقتله الفهم بعد أسبوع ، فما دار الأسبوع إلّا وقد جاء نعي الرّضي ومضى الى سبيله .

قال صاحب « العمدة » : ورثاه أخوه المرتضى وغيره من شعراء زمانه فولد الرّضي أبو الحسن محمد أبا أحمد عدنان يلقب الطاهر ذا المناقب لقب جده أبي أحمد الحسين بن موسى تولىّ نقابة الطّالبيّين ببغداد على قاعدة جدّه وأبيه وعمّه وانقرض الرّضي بانقراضه وانقراض أخيه عقب أحمد الموسوي .

وقال ايضاً قبل ذلك في باب السيد أبي أحمد الحسين بن موسى الأبرش والد سيّدنا المرتضى والرّضي رضي الله تعالى عنهم ، فهو النّقيب الطّاهر ذو المناقب ، كان نقيب النقباء الطالبيين ببغداد ، ثمّ نقل عن ابي الحسن العمري أنّه قال ولاه بهاء الدولة قضاء القضاة أيضاً ، وحج بالناس مرات أميراً على الموسم ، وأسنّ واضر في آخر عمره ، وتوفيّ سنة أربعمائة ببغداد ، وقد أناف على التسعين ، ودفن في داره ثمّ نقل الى مشهد الحسين بكربلاء ، فدفن هناك قريباً من الضريح المنور ، وقبره معروف ظاهر ، ورثته الشعراء بمرات كثيرة ،

فولد الشريف المذكور ابنين عليّاً ومحمداً ، أمّا علي فهو الشّريف الأجل الطاهر ذو المجدين الملقب بالمرتضى علم الهدى يكنى أبا القاسم ، تولىّ نقابة النقباء وإمارة الحاج وديوان المظالم على قاعدة أبيه ذي المناقب ، وأخيه الرضي بعد وفاة أخيه .

وقال صاحب « حدائق المقّربين » في ذيل ترجمة هـذا السيد الجليـل اسمه : محمد وكان نقيب العلويين ببغداد ، ونقل ابن أبي الحديد أنه كان شريف النفس ، صاحب العفة رفيع الهمّة ، لا يقبل من أحد صلة وْجائزة ، حتى ما كان من جهة أبيه ؛ وجلالة قدره بين الطائفة معروفة ، وكان رحمه الله في غاية الزهد والورع ، صاحب حـالات ومقالات ، وكشف وكـرامات ، ويحكى انّه اقتدى يوماً بأخيه المرتضى في بعض صلاته ، فلمّا فرغ قال لا اقتدي بك بعد هذا اليوم أبداً ؛ قال وكيف ذلك ؟ قال لأنيّ وجدتك خائضاً في صلاتك ، خائضاً في دماء النساء ، فصدّقه المرتضى وأنصف ، والتفت إلى أنّه أرسل ذهنه في أثناء تلك الصلاة الى التفكر في مسألة من مسائل الحيض .

أقول وفي بعض المواضع أنّه انصرف من صلاته المذكورة بمحض أن انكشف له الحالة المزبورة ، وأخذ في الويل والعويل وأظهر الفزع الطّويل في تمام السّبيل ، إلى ان بلغ المنزل بهذه الحالة ، فلمّا فرغ المرتضى أتى المنزل من فوره وشكى ما صنعه به إلى أمّه ، فعاتبته على ذلك فأعتذر عندها بما ذكر ، وأنّه كان يتفكّر إذ ذاك في مسألة من الحيض ، سألته عنها بعض النسوة في أثناء مجيئه إلى الصلاة .

تنبيه

هذا . ومن جملة ما ينبغي الاشارة اليه على أثر هذا المقام تنبيهاً للعوام وتنزيهاً لشاكلة علمائنا الأعلام ، وهو ما ذكره السيد الجزائري رحمه الله في كتاب « مقاماته » بعد نقله لحكاية معاملة الوزير المهلبي مع السيّد بن الاجلينّ المرتضى والرضي ، بما صورته هكذا : أقول : كأن الوزير فخر الملك لم يتحقّق معنى علوّ الهمّة ، فلذا عاب الأمر على الشّريف المرتضى ـ رضي الله عنه ، ـ وإنّما

كان عليه غضاضة في ذلك الكتاب[1] لو كان سائلاً لها من أموال الوزير ، وما فعله الشّريف عند التحقيق من جملة علّو الهمّة ، وذلك أنّه دفع عن ملكه بدعة لو لم يتداركها بقيت على ملكه ، وربمّا وضعت من قدره لو بقيت عند أهل الأملاك وغيرهم ، وكما انّه ورد الحديث : المؤمن ينبغي له الحرص على حيازة ماله الحلال ، كي ينفقه في سبيل الطاعات .

كما كانت عادة جدّه أبي طالب بن عبد المطلب ، فإنّه كان يباشر جبر ما انكسر من مواشيه وأنعامه ، فإذا جاء الوافد اليه وهبها مع رعاتها له كيف لا وقد نقل عن الشريف عطر الله مرقده أنّه اشترى كتباً قيمتها عشرة آلاف ديناراً وأزيد ، فلمّا حملت إليه وتصفحها رأى في ظهر كتاب منها مكتوباً :

وقد تحوج الحاجات يا امّ مالك ... الى بيع أوراق بهنّ ضنين

فأمر بارجاعها الى صاحبها ؛ ووهبه الثمن ، فأين هّمته هذه من هّمة الوزير الذي حمل الى الرّضي ألف دينار ، واستغنم ردّها اليه ، مع أن الرضي كان يترشح للخلافة ، بل كان منتظراً لها صباحاً ومساءاً ؛ حتى خاطبه الشعراء بالتهنية بها ، منهم أبو إسحاق الأديب الصّابي حيث قال :

أبا حسنٍ لي في الرّجال فراسة ... تعوّدت منها أن تقول فتصدّقا
وقد خبرتني عنك أنك ماجد ... ستترقى الى العلياء أبعد مرتقى
فوفيتك التعظيم قبل أوانه ... وقلت ، أطال الله للسيد البقا
وأضمرتُ منه لفظةً لم أبح بها ... الى أن أرى إظهارها لي مطلقاً
فان متّ أو إن عشت فاذكر بشارتي ... وأوجب بها حقاً عليك محققاً
وكن لي في الاولاد والأهل حافظاً ... إذا ما اطمأن الجنب في مضجع النقا

فكتب اليه الرّضي طاب ثراه قصيدة أوّلها :

---

(١) يعني الكتاب الذي بعثه المرتضى الى الوزير يسأله تخفيف الضريبة واسقاطها (أنظر مقدمة ديوان المرتضى ص ٥٤) .

سننت لهذا الرّمح غرباً مذلقاً واجريت في ذا الهندو رونقاً
وسوّمت ذا الطرف الجواد وانّما شرعت له نهجاً فحب واعنقا

وهي قصيدة طويلة يعد فيها نفسه ، ويعدّ الصّابي ببلوغ آماله إن ساعد الدهر .

وكانت له النقابة والخلافة على الحرمين والحجاز ، وكان أمير الحجيج ، وكان متى يعدد آباءه الكرام الأربعة المطابقة في العدد مع آباء مولانا صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الى سيدنا وإمامنا السابع موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام ، أو يذكر سلسلة نسبه من جانب أمّه المخدرة المنتهية الى ناصر الحق المشهور يتمثّل بقول الفرزدق الشّاعر في هجاء معاصره الجرير :

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

انتهى .

ومنه ينقدح شبه قدح في الرّجل ، فضلاً عن عدم دلالته على المدح بل اشارته الى عدم إمكان القياس بينه وبين أخيه المتقدم ذكره وتزكيته على التّفصيل والمسلم قدره ومنزلته ، في العلم والعمل والفقه والتقوى ، والنّيابة المطلقة عن أئمة الهدى ، والمشابهة المحقّة لأنبياء بني إسرائيل .

وكان ذلك كذلك وإن كان خلافة يمرّ ببالك لما ترى أن شيخنا النّجاشي الذي هو إمام أئمة الرجال وأبصر الواقفين على ما كان في أمثال هذا الرّجل من الأحوال ، وأكثرهم رعاية لحرمة من في طبقته من أهل الفضل والإفضال ، ما زاد في ترجمة أوصافه الحميدة على أن قال بعد ذكر اسمه الشّريف ؛ واظهار سلسلة نسبة المنيف ، أبو الحسن الرضي نقيب العلويين ببغداد ، أخو المرتضى ، كان شاعراً مبرزاً .

له كتب منها « حقائق التّنزيل » كتاب « مجاز القرآن » كتاب « خصائص الأئمة » كتاب « نهج البلاغة » كتاب « الزّيادات في شعر أبي تمام » كتاب « تعليق خلاف الفقهاء » كتاب « مجازات الآثار النّبويّة » كتاب « تعليقه في

الايضاح » لابي علي كتاب « الجيّد من شعر أبي تمام » مختار شعر أبي إسحاق الصّحابي » ما دار بينه وبين أبي إسحاق من الرسائل ، توفي سنة ستّ وأربعمأة .

مع أنّه قال في حقّ أخيه السيّد المرتضى المعظّم على جليل شأنه وجميل إحسانه حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد في زمانه ؛ وسمع من الحديث فأكثر وكان متكلمًا شاعراً أديباً ، عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا الى آخر ما ذكره ، ومما يحقق لك أيضاً جميع ما ذكرناه كثرة ما يوجد في ديوان هذا الرجل العظيم الشأن من قصائد مديح الخلفاء والأعيان ، وشواهد الركون الى أهل الدّيوان ، مع عدم محظور له في ترك هذا التملّق ، وظهور المباينة بين قوله هذا وفعله الذي أفاد في الظاهر ، ان لا تقيد له بأهل الدنيا . .

هذا . ومن جملة غرر اشعار سيّدنا الرّضي قدّس سرّه قوله ولله درّه ورحمة الله عليه كما دعى له بذلك صاحب الكتاب المتقدم ذكره :

واهـاً عـلى الـشبـاب وطـيبـه ... والغض من ورق الشباب الناظر
واهـاً لـه مـا كـان غـير لُميحـةٍ ... قلصت صبا نبها كـظل الـطائـر
وأرى المنـايـا إن رأت بـك شيبـة ... جعلتـك مـرمى نبـلها المتـواتـر
لـو نقيـدي ذاك السـواد فـديتـه ... بسـواد عيني بل سـواد ضمـائـري

أبيـاض رأس وأسـوداد مـطالب ... صبـراً على حكم الـزمـان الجـائـر

ومنها قوله :

إشـتر العّـز بمـا بيـع العـزّ بغـال ... بالقصار الصفر والبيض أو السمر العوال
ليس بالمغبون عقلاً مشتري عزّ بمال ... إنما يدخـر المال لحـاجات الـرجال

والفتى من جعل الأموال أثمان المعال

الشيخ محمد الكراجكي[1]

فقيه الأصحاب قرأ على السيّد المرتضى علم الهدى ، والشيخ الموفّق أبي جعفر رحمهما الله .

وله تصانيف منها : كتاب « التّعجّب » كتاب « النوادر » أخبرنا الوالدعن والده عنه ، كذا ذكره الشيخ منتجب الدين المتقدم ذكره في باب العليّين ، نقلاً عن كتاب فهرسه لعلماء زمان شيخنا الطوسي رحمه الله الى زمان نفسه .

وذكره صاحب « امل الأمل » بعنوان محمد بن علي بن عثمان ، وقال : عالم فاضل متكلم فقيه محدث ثقة جليل القدر .

له كتب منها « كنز الفوايد » وكتاب « معدن الجواهر ورياضة الخواطر » و « الاستنصار في النصّ على الأئمة الاطهار » و « رسالة في تفضيل أمير المؤمنين و« رسالة في حق الوالدين » و « الكرّ والفرّ » في الامامة و « الإبانة » عن المماثلة في الاستدلال بين طريق النبوة والإمامة ، وغير ذلك . . وكتابه « الكنز » يتضمّن مطالب جياد كثيرة . . .

طريقة معرفة الله عز وجل

منها ما نقله فيه مسنداً عن مولانا الصادق عليه السلام انّه قال : قال خرج الحسن بن علي عليه السلام ذات يوم على أصحابه ، فقال الحمد لله جل وعز والصلاة على محمد رسوله صلى الله عليه وآله وسلم يا أيّها النّاس إن الله والله ما خلق العباد الا ليعرفوه فاذا عرفوه عبدوه فاذا عبدوه استغنوا

(١) « أبو الفتح » محمد بن علي الكراجكي .

بعبادته عن عبادة من سواه ، فقال له رجل بأبي أنت وأمي يا بن رسول الله ما معرفة الله ؟ قال معرفة أهل كلّ زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته .

حكاية امرأة بليغة

وحكى فيه أيضاً أنّ المتمناة ابنة النعمان بن المنذر دخلت على بعض ملوك الوقت ، فقالت إنّا كنّا ملوك هذه البلدة يجبى إلينا خرجها ويطيعنا أهلها ، فصاح بنا صائح الدهر فشتّ عصانا وفرق ملأنا ، وقد أتيتك في هذا اليوم اسألك ما استعين به على صعوبة الوقت ، فبكى الملك وأمر لها بجائزة حسنة ، فلمّا أخذتها أقبلت بوجهها عليه ، فقالت اني محيئك بتحية كنا نحيي بها فأصغى اليها ، فقالت لا شكرتك يدًا ففقرت بعد غنى ولا ملكتك يداً استغنت بعد فقر وأصاب الله بمعروفك مواضعه ، وقلدك المنن في أعناق الرجال ، ولا زال الله عن عبد نعمة إلا جعلك السبب لردها عليه والسلام ، فقال اكتبوها في ديوان الحكمة .

شيخ الطائفة ، محمد بن الحسن الطوسي[1]

وهو كما ذكره العلامة ـ من علماء الخاصة ـ نقلاً عنه في كتابه « الخلاصة » شيخ الطائفة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، ثقة عين صدوق ، عرف بالأخبار والرجال ، والفقه ، والاصول ، والكلام ، والأدب ، وجميع الفضائل تنسب إليه ، وصنف في كلّ فنون الاسلام ، وهو المهذب للعقائد والاصول والفروع ، الجامع لكمالات النّفس في العلم والعمل .

وكان تلميذاً لشيخ المفيد محمّد بن محمد بن النّعمان .

ولد في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلاثمأة .

وقدم العراق في شهور سنة ثمان وأربعمأة .

وتوفيّ رحمه الله ليلة الإثنين الثاني والعشرين من المحرم سنة ستين وأربعمأة بالمشهد المقدس الغروي ـ على ساكنه السّلام ، ودفن بداره ، وتولى غسله ودفنه في عين تلك اللّيلة : الحسن بن مهدي السّليقي ، والشيخ أبو محمد الحسن بن عبد الواحد الزّربي ، والشّيخ أبو الحسن اللؤلؤي .

وكان يقول أولاً بالوعيد ـ يعني بعدم جواز عفو الله تعالى عن الكبائر عقلاً من غير توبة ، كما عليه جماعة الوعيدية . مثل أبي القاسم البلخي وأتباعه ثمّ رجع .

وهاجر الى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام خوفاً من الفتن التي تجددت ببغداد ، واحرقت كتبه وكرسي كان يجلس عليه للكلام[2] .

---

(١) « أبو جعفر الثالث » محمد بن الحسن بن علي الطوسي .

(٢) خلاصة الاقوال ١٤٨

وكما ذكره صاحب «لؤلؤة البحرين» تلّمذ عند وروده العراق على الشيخ المفيد رحمه الله مدة حياته ، ثمّ بعد موته على السيد المرتضى ، وكان السيّد يجري عليه في كلّ شهر إثني عشر ديناراً ، كما يجري على (سائر) تلامذته كلّ بنسبته .

وله مشايخ آخر كابن الغضائري وغيره من المذكورين في كتب الأخبار والفهارس .

وله كتب عديدة ذكرها في «الفهرست» .

وكما نقله عن خطّ بعض من يعتمد عليه كان لما قدم أرض العراق ابن ثلاث وعشرين سنة ، وسنّ سيدنا المرتضى رضي الله عنه إذ ذاك ثلاث وخمسون سنة ، فكانا متعاصرين في العراق مدة ثمان وعشرين سنة . وبقي الشيخ رحمه الله بعد السيد المرتضى أربعاً وعشرين سنة ، فعلى هذا يكون عمره خمساً وسبعين سنة .

وكما نقله أيضاً عن صورة إجازة بعض مشايخه المعاصرين كان هذا الشيخ المطلق رئيس مذهب الحق وإماماً في الفقه والحديث ، إلا أنّه كان كثير الاختلاف في الأقوال ، وقد وقع له خبط عظيم في كتابي الاخبار في تحمله للاحتمالات البعيدة والتوجيهات الغير السديدة ، وكانت له خيالات مختلفة في الأصول ، ففي «المبسوط» والخلاف مجتهد صرف وأصولي بحت ، بل ربّما سلك مسلك العمل بالقياس والاستحسان في كثير من مسائلهما ، كما لا يخفى على من أرخى عنان النظر في مجالهما ،

وفاته

قال السّروي ـ يعني ابن شهر آشوب المازندراني ـ في «معالمه» توفي بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام في آخر المحرّم سنة ثمان وخمسين وأربعمأة[1] .

---

(١) معالم العلماء ١١٤

وبين التواريخ اختلاف في أيّام الشهر وبين الأولين والثالث في السنين أيضاً والأثبت وفاته عام ستين . وفي « الوجيزة » ـ يعني بها مختصر العلامة المجلسي في الرجال ـ : محمد بن الحسن الطوسي فضله وجلالته أشهر من أن يحتاج الى البيان[1]

وقد ذكر الشيخ رضي الله عنه جماعة من المخالفين أيضاً فعن ابن الجوزي في تاريخه فيمن توفي سنة ستّين وأربعمأة من الأكابر : أبو جعفر الطوسي فقيه الشيعة توفي بمشهد أمير المؤمنين عليه السلام[2] .

وحكي القاضي في « مجالسه » عن ابن كثير الشامي انّه قال فيه انّه كان فقيه الشيعة مشتغلاً بالافادة في بغداد الى أن وقعت الفتنة بين الشيعة والسنة سنة ثمان وأربعين وأربعمأة واحترقت كتبه وداره في باب الكرخ فانتقل من بغداد الى النجف وبقي هناك إلى أن توفي في شهر المحرم سنة ستين وأربعمأة[3] وعن « تاريخ مصر والقاهرة » لبعض الأشاعرة : إنّ أبا جعفر الطّوسي فقيه الاماميّة وعالمهم ، وصاحب التصانيف منها تفسير كبير في عشرين مجلداً جاور النجف ومات فيه وكان رافضياً قوي التشيع[4] .

حكاية جميلة

وحكى جماعة انّه وشى بالشيخ الى الخليفة العباسي انّه وأصحابه يسبون الصحابة وكتابه « المصباح » يشهد بذلك ، فإنّه ذكر أنّ من دعاء يوم عاشورا اللهم خص أنت أوّل ظالم باللعن مني وأبدأ به أولاً ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع ، اللهم إلعن يزيد بن معاوية خامساً ، فدعى الخليفة بالشيخ والكتاب ، فلما حضر الشيخ ووقف على القصة ألهمه الله أن قال ليس المراد من هذه الفقرات ما ظنه السعاة بل المراد بالأول : قابيل قاتل هابيل ، وهو اوّل من سن القتل والظلم ، وبالثاني قيدار عاقر ناقة صالح ، وبالثالث قاتل

---

(١) راجع ص ١٦٣ من الوجيزة للمجلسي الثاني الملحقة بآخر خلاصة الاقوال .

(٢) المنتظم ٨ : ٢٥٢ .

(٣) البداية والنهاية : ٢ : ٩٧ .

(٤) النجوم الزاهرة ٥ : ٨٢ .

يحيى بن زكريا قتله لأجل بغي من بغايا بني إسرائيل ، وبالرابع عبد الرحمن ابن ملجم قاتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؛ فلما سمع الخليفة من الشيخ تأويله وبيانه قبل منه ورفع شأنه وانتقم من الساعي وأهانه[1] .

ويستفاد من تاريخ تولد الشيخ رحمه الله ووفاته انه قد عمرّ خمساً وسبعين سنة ، وأدرك تمام الطبقة التاسعة وخمس عشرة سنة من الثامنة ، وعشر سنين من العاشرة ، فيكون قد ولد بعد وفاة الصدوق بأربع سنين ، فإنّه سنة إحدى وثمانين وثلاثمأة .

ويعلم من تاريخ وروده العراق ـ وهي سنة ثمان وأربعمأة ان مقامه فيها مع الشيخ المفيد ، رحمه الله ، كان نحواً من خمس سنين ، فإنّه توفيّ سنة ثلاث عشرة وأربعمأة ، ومع السيّد المرتضى رحمه الله نحواً من ثمان وعشرين سنة ، لأنّه توفيّ سنة ست وثلاثين وأربعمأة ، فيكون قد بقي بعده أربعاً وعشرين سنة ، اثني عشرة سنة منها في بغداد ، ومثلها في المشهد الغروي ، وتوفي فيه ودفن في داره ، وقبره مزار معروف ، وداره ومسجده وآثاره باقية إلى الآن ، وقد جدد مسجده في حدود سنة ثمان وتسعين من المأة الثانية بعد الألف ، فصار من أعظم المساجد في الغري المشرف ، وكان ذلك بترغيبنا بعض الصلحاء من أهل السعادة رحمه الله انتهى[2] .

وأمّا الكلام عن كتاب فقهه المشهور الموسوم « نهاية الاحكام » والذي اشرنا اليه قبل قليل .

حكاية رؤيا حول كتابه النهاية :

نزيدك هنا بياناً بنقل ما أورده الفاضل الأمير محمد صالح الحسيني الخاتون آبادي رحمه الله في كتابه الموسوم بـ « حدائق المقربين » في حق كتابه المزبور ، وهو أنّه قال : رأيت على ظهر كتاب عتيق من نهاية الشيخ : حدثني جماعة من الثقات أنّ جمعاً من أجلاء الشيعة ، مثل الحمداني القزويني . وعبد الجبار بن عبد الله المقري الرازي ، والحسن بن بابوية الشهير بحسكا المتوطن

(١) مجالس المؤمنين ١ : ٤٨١

(٢) الفوائد الرجالية ٣ : ٢٢٧ ـ ٢٤٠

بالري ، تكلموا في بغداد على « نهاية » الشيخ وترتيب أبوابه وفصوله واعترض كلّ منهم على الشيخ في مسائل ذلك الكتاب ، وقالوا لا يخلو هذا الكتاب عن خلل وقصور ، فانتقلوا جميعاً الى النجف الأشرف لأجل الزيارة وكان هذا في حياة الشيخ ، فتذاكروا هناك لما جرى بينهم ، فتعاهدوا أن يصوموا ثلاثة أيّام ويغتسلوا ليلة الجمعة ، ويدخلوا الحرم المطهر ويصلوا هناك لعل امر الكتاب ينكسف عليهم ، ففعلوا ذلك فرأوا أمير المؤمنين عليه السلام في منامهم أنه قال : ما صنف في فقه أهل البيت كتاب يحق للاعتماد عليه والاقتداء به والرجوع اليه مثل « النهاية » التي أنتم تتنازعون فيها وذلك لأن مصنفه قد أخلص النية فيه لله سبحانه ، فلا ترتابوا في صحة ما ذكر فيه واعملوا به وأفتوا بمسائله فإنّه مغن من جهة حسن ترتيبه وتهذيبه عن سايـر الكتب ومشتمل على المسائل الصحيحة ، وتكلم فيه على أطرافها فلما قاموا قال كل واحد منهم للآخر أنا رأيت رؤ ياً تدل على صحة كتاب « النهاية » والاعتماد على مصنفه ، فاستقرت آراؤهم على أن يكتب كل منهم واقعتـه قبل أن يحكيها ، ثم يوازنها مع ما رآه الآخر فلما كتبوا وقابلوها ما وجدوا فيها اختلافاً بمقدار كلمة فاظهروا السرور من أجل ذلك ودخلوا جميعاً على الشيخ المصنف بالتحية والاكرام فلما رآهم الشيخ قال أما كفاكم الذي كنت اقول لكم في فضل كتاب « النهاية » حتى سمعتم من لفظ أمير المؤمنين عليه السلام في المنام ، مثل ما ظهر لكم ، وحكى لهم ما رآه ، فأوجب ذلك علماء الشيعة بفتاوي « النهاية » في الاعصار المتمادية ، حتى ان جماعة من العلماء ذكروا أن الشيعة لم يكن فيهم مجتهد بعد زمن الشيخ الى ثمانين سنة ، وكان علماء الشيعة يعملون بنهاية الشيخ في تمام هذه المدة ، ويعتمدون على فتاويه .

الشيخ الطبري الآملي[1]

فقيه ثقة قرأ على الشيخ أبي علي بن الشيخ أبي جعفر الطوسي ـ رحمه الله ـ وله تصانيف منها : كتاب « الفرج في الأوقات والمخرج بالبينات ، » « شرح مسائل الذريعة » قرأ عليه الشيخ الإمام قطب الدين أبو الحسين الراوندي ، وروى لنا عنه ـ قاله منتجب الدين .

واسم أبي القاسم عليّ ، وهو ثقة جليل القدر محدث ، وله أيضاً كتاب « بشارة المصطفى لشيعة المرتضى » سبعة عشر جزءاً ، وله كتاب « الزهد والتقوى » وغير ذلك .

وقال ابن شهر آشوب : محمد بن أبي القاسم الطبري ، له « البشارات » كذا عن « أمل الآمل »[2] .

شيعة علي عليه السلام في الجنة

ثمّ إنّ من المنقول عن كتابه « البشارة » في كتب الأصحاب حديث إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل يوماً على عليّ عليه السلام مسروراً مستبشراً فسلم عليه فردّ عليه السلام ، فقال عليّ عليه السلام ، ما رأيت أقبلت عليّ مثل هذا اليوم ؛ قال جئت أبشرك إعلم أن في هذه الساعة نزل على جبرئيل عليه السلام ، وقال الحق يقرؤك السلام ، وقال بشر علياً ان شيعته الطائع والعاصي من أهل الجنة ، فلما سمع علي عليه السلام مقالته خر

---

(١) « أبو جعفر » محمد بن أبي القاسم بن محمد بن علي الطبري الآملي .

(٢) أمل الآمل : ٢٣٤ .

ساجداً ورفع يده الى السماء ثم قال : يشهد الله على أني قد وهبت نصف حسناتي لشيعتي ، فقال الحسن مثلها ، وقال الحسين كذلك ، وقال النبي ما انتم بأكرم مني اني وهبت لشيعة علي نصف حسناتي ، وقال الله عز وجل ما أنتم بأكرم مني إني قد غفرت لشيعة علي ومحبيّه ذنوبهم جميعاً .

الشيخ الفتّال[1]

صاحب كتاب « روضة الواعظين » المشتهر اسمه الكبير بين أرباب الموعظة والتذكير ، وكتاب آخر يسمى : « التنوير في معاني التفسير » ذكره الشيخ منتجب الدين القمي فيما نقل عن كتاب فهرسته المشهور لأسماء علمائنا المتأخرين ، عن زمان الشيخ رحمه الله مرة بعنوان الشيخ الشهيد محمد بن أحمد الفارسي مصنف كتاب « روضة الواعظين » واخرى بعنوان الشيخ محمد بن علي الفتال النيسابوري صاحب التفسير ثقة وأي ثقة أخبرنا جماعة من الثقات عنه بتفسيره .

ومن الظاهر أن نسبة الرجل في ترجمة الأولى الى جدّ أبيه وفي الثانية الى جد نفسه ، وأنّه اكتفى بوصفه بالشهيد الفارسي ، وبكونه صاحب كتاب « روضة الواعظين » في إحديهما عن إعادة الاشارة اليها في الأخرى ، كما انه قد اكتفى بوصفه في الأخرى بالفتال النيسابوري ، مع كونه صاحب التفسير وفي الدرجة العليا من الوثاقة وفي طبقة مشايخ شيوخه الذين هم في طبقة شيخنا الطوسي ، أو أبي علي بن الشيخ عن الإتيان بكل هذه الأربعة أيضاً في ذيل ترجمة الأولى ، وذلك أنّ هذا هو طريق الجمع بين الترجمتين المختلفتين ، واولى من الطرح لأحدى هاتين بدون استدعاء ضرورة له في البين ، أو الخرق لظاهر اتفاق المحدثين والمترجمين بسبب التزام القول بتعدد محمد الفتّال المعاصر لشيخ الطائفة في ظاهر التخمين ، بمحض مايتراءى من اختلاف الترجمة عنه نسبة ونسباً في خصوص فهرست الشيخ منتجب الدين .

---

(١) « أبو علي » محمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن علي الحافظ الواعظ النيسابوري الملقب بالفتال .

ومن جملة ما تهم معرفته في مثل هذا الموضع هو أنّ المذكور في كتاب « أمل الآمـل » رجل جليل آخر ترجمه بعنوان الشيخ محمد بن علي بن عبد الصمد النيسابوري فاضل من مشايخ ابن شهر آشوب وهو غـير صاحب العنوان يقيناً ، وكذلك الشيخ ابو جعفر محمد بن علي بن الحسن المقري النيسابوري المذكور بمثل ما ذكر في فهرست الشيخ منتجب الدين ، مع قوله . بعد ذلك في صفته : ثقة عين استاذ السيد الإمام أبي الرضا والشيخ الإمام أبي الحسين رحمه الله ، له تصانيف منها التعليق الحدود الموجز في النحو أخبرنا الأمام أبو الرضا فضل الله الحسيني عنه انتهى .

وان كان الرجلان من جملة أهل بلده ومعاصريه ، ولا يبعد كون أحد المذكورين هو الذي ذكـره صاحب كتـاب « الثاقب في المنـاقب » في باب معجزات مولانا الرضا عليه السلام فقال بعد ذكره لما سوف نورده في ترجمة نفسه من ابرائه الأبرص ، ومما شهدناه أيضاً .

معجزة باهرة لمولانا الرضا عليه السلام

ان محمد بن علي النيسابوري ، قد كفّ بصره منذ سبع عشرة سنة لا يبصر عيناً ولا أثراً فورد حضرته عليه السلام من نيسابور زائراً ، ودخله متضرعاً ، فزار فوضع وجهه على قبره الشريف باكياً ، فرفع رأسه بصيراً ، وسمي بالمعجزي ، وبقي بعد ذلك مدة مديدة وأقام بالمشهد الشـريف بقية عمره ، وقد تزوج به ورزق اولاداً ولم توجعه عينه بعد ذلك ولم يعرف إلا بالمعجزى ، وقد عرفه بذلك السلطان والرعية ، فيا لها من فضيلة قد فاق فضلها وراق خيرها .

العماد الطوسي[1]

المكتنى عند فقهائنا الأجلّة بإبن حمزة ، صاحب « الوسيلة والواسطة » من المتون الفقهية المشهورة ، الباقية الى هذا الزمان ، والمشار الى فتاويه وخلافاته النادرة في كتب علمائنا الأعيان ، ذكره الشيخ الفاضل الفقيه المتبحر حسن بن علي بن محمد الطبرسي على سبيل التفضيل في كتابيه « مناقب الطاهرين » و « الكامل البهائي » بعنوان الشيخ الامام العلامة الفقيه ناصر الشريعة حجة الاسلام عماد الدين أبو جعفر محمد بن علي بن محمد الطوسي المشهدي ، ونسب اليه كتاب « الثاقب في المناقب »

كتاب « الثاقب »

وجدير بنا أن نعرفك على كتابه المذكور ، فهو كتاب طريف في بابه ممتاز بين نظائره وأترابه ، جامع لفضائل جمة ، ومعجزات كثيرة غريبة للنبي وفاطمة والائمة عليهم سلام الله وسلام جميع الأمة ، ولما لم يكن موجوداً عند محمدين الثلاثة المتأخرين حتى ينقلوا عنه في كتبهم الثلاثة المشهورة بين أهل الدين ؛ كان لنا بالحري إذن أن لا نخلي كتابنا هذا من الإشارة الى شيء من طرائف تلك الأخبار والإجاءة لنبذ من لطائف تلك الآثار ، ولكي تقر بها عيون اولي الأفئدة والأبصار ، فتذكرنا بالخير ألسنتهم الأخيار ، ويبقى خير هذه العطية في جميع الأدوار ، ويكون لنا ذخراً أو أجراً باقياً الى عرصات عقبى الدار .

---

(١) « أبو جعفر الرابع » محمد بن علي بن محمد الطوسي .

معجزة باهرة للأمير عليه السلام :

ومن جملة ما نقله أيضاً في كتابه المرقوم هي الحكاية الغريبة المنبئة عن أعجب كرامة لباب مدينة العلوم . وقد أسندها فيه عن الشيخ الثقة الفاضل الغطريف أبي عبد الله جعفر بن محمد الدوريستي أنّه قال حضرت بغداد في سنة إحدى وأربعمأة في مجلس المفيد أبي عبد الله ـ رضي الله عنه ـ فجاءه علوي وسأله عن تأويل رؤيا رآها ، فأجابها ، فقال أطال الله بقاء سيدنا أقرأت علم التأويل ؟ قال أني قد بقيت في هذا العلم مدة ، ولي كتب جمة في هذا العلم ، ثمّ قال خذ القرطاس واكتب ما أملي عليك فقال : كان ببغداد رجل عالم من أصحاب الشافعي ، وكان له كتب كثيرة ، ولم يكن له ولد ، فلما حضرته الوفاة دعى رجلاً يقال له جعفر الدقاق وأوصى اليه ، وقال اذا فرغت من دفني فاذهب بكتبي الى سوق الفروش وبعها ، واصرف ما حصل من ثمنها في وجوه المصالح التي فصلتها ، وسلم اليه التفصيل .

ثمّ نودي في البلد من أراد أن يشتري الكتب فليحضر المكان الفلاني ؛ فإنّه يباع فيه الكتب من تركة فلان ، فذهبت اليه لابتاع كتباً وقد اجتمع هناك خلق كثير ، ومن اشترى شيئاً من كتبه كتب عليه جعفر الدقاق للوصي ثمنه وقد اشتريت منها أربعة كتب في علم التعبير وكتبت ثمنها على نفسي وهو يشترط علي وعلى من يبتاع توفيه الثمن في الأسبوع ، فلما هممت بالقيام قال لي جعفر مكانك يا شيخ ؛ فإنّه جرى على يدي أمر لا أذكره إلا لك ؛ فإنّه لنصرة مذهبك .

ثم قال لي أنّه كان لي رفيق يتعلم معي ، وكان في محلة باب البصرة رجل يروي الأحاديث والناس يسمعون منه يقال له : أبو عبد الله المحدث ، وكنت ورفيقي نذهب اليه برهة من الزمان ، ونكتب عنه الأحاديث ، وكلما أملي حديثاً من فضائل أهل البيت عليهم السلام ، طعن فيه وفي راوية ، حتى كان يوماً من الأيّام، فأملى في فضائل البتول الزهراء عليها السلام .

ثم قال وما تنفع هذه الفضائل علياً وفاطمة ، فإن علياً كان يقتل المسلمين وطعن في فاطمة عليها السلام، وقال فيها كلمات منكرة ، قال جعفر : فقلت لرفيقي : لا ينبغي لنا أن نأتي هذا الرجل ؛ فإنّه رجل لا دين

له ولا ديانة ، وانه لا يزال يطول لسانه في علي وفاطمة عليهما السلام ، وهذا ليس بمذهب المسلمين ، فقال رفيقي أنك لصادق ، فمن حقنا أن نذهب إلى غيره ولا نعود إليه ، فرأيت من الليلة كاني أمشي الى المسجد الجامع ، فالتفت فرأيت أبا عبد الله المحدث ورأيت أمير المؤمنين (ع) راكباً حماراً مصرياً يمشي الى المسجد الجامع فقلت في نفسي واويلاه أخاف أن يضرب عنقه بسيفه .

فلما قرب منه ضرب بقضيبه عينه اليمنى ؛ وقال له يا ملعون لم تسبنِ وفاطمة ، فوضع المحدث يده على عينه اليمنى ، وقال اوه أعميتني ، فقال جعفر ، فانتبهت وهممت أن أذهب إلى رفيقي ، واحكي له ما رأيت فإذا هو قد جاءني متغير اللون ، فقال ألا تدري ما وقع ؟ فقلت له قل فقال : رأيت البارحة رؤيا في أبي عبد الله المحدث فذكر ، وكان كما ذكرته من غير زيادة ولا نقصان ، فقلت له وأنا رأيت مثل ذلك فكنت هممت بإثباتك لأذكر لك فأذهب بنا الآن مع المصحف نحلف له إنا رأينا ذلك ولم نتواطىء عليه ، وننصح له ليرجع عن هذا الاعتقاد ، فقمنا ومشينا الى باب داره فإذا الباب مغلق ، فقرعنا ، فجاءت جارية وقالت : لا يمكن أن يرى الآن ورجعت ، ثم قرعنا الباب ثانية ، فجائت ، وقالت : لا يمكن ذلك ؛ فقلنا ما وقع له ؟ فقالت أنه قد وضع يده على عينه ويصيح من نصف الليل ويقول : إنّ عليّ بن أبي طالب قد أعماني ، ويستغيث من وجع العين ، فقلنا لها إفتحي الباب ، فإنا قد جئناه لهذا الأمر ، ففتحت فدخلنا فرأيناه على أقبح هيئة ويستغيث ويقول ما لي ولعلي بن أبي طالب ، ما فعلت به ، فإنّه قد ضرب بقضيب على عيني البارحة وأعماني ، قال جعفر فذكرنا له ما رأينا في المنام ، وقلنا له إرجع عن اعتقادك الذي أنت عليه ، ولا تطول لسانك فيه ، قال لا جزاكم الله خيراً لو كان علي بن أبي طالب أعمى عيني الأخرى لما قدمته على أبي بكر وعمر ، فقمنا من عنده وقلنا ليس في هذا الرجل خير ، ثم رجعنا اليه بعد ثلاثة أيام لنعلم حاله ، فلما دخلنا عليه وجدناه أعمى بالعين الاخرى فقلنا له أما تتغير ، فقال لا والله لا أرجع عن هذا الاعتقاد فليفعل عليّ بن أبي طالب ما أراد فقمنا ورجعنا .

ثم عدنا اليه بعد أسبوع لنعلم الى ما وصل حاله ، فقيل لنا : قد دفناه ، وارتد ابنه ولحق بالروم تعصباً على علي بن أبي طالب ، فرجعنا

وقرأنا : فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد الله رب العالمين وقد نقلت ذلك من النسخة التي انتسخها الدوريستي بخطه ونقلها الى الفارسية في سنة ثلاث وسبعين وأربعمأة ، ونحن نقلناها الى العربية من الفارسية ثانية بلدة كاشان ، والله الموفق في مثل هذه السنة سنة ستين وخمسمأة إنتهى كلامه .

معجزة أخرى للرضا(ع)

ولما كان من المشهور المحتمل كونه من كلمات شفاء المبعث ، قولهم ما من أمر تثنّى إلّا وقد تثلّت ، حتىّ علينا ان نتبع ما اسمعناك من الحديث الحكاية بحكاية أخرى ، توجب لك سروراً بلا نهاية ، من عظم ما فيها من الكرامة ، والآية لأهل بيت العصمة والهداية ؛ وهي ما ذكره أيضاً صاحب الترجمة في كتابه « الثاقب في المناقب » عند بلوغه الى شرح مناقب مولانا الرضا سلام الله الملك العزيز الغالب ، وبيان ما أصدره من الأمور الغرائب ، وأظهره من الرموز العجائب فقال وأعجب من جميع ما ذكرنا ما شهدناه في زماننا ؛ وهو أن أنوشروان المجوسي الأصفهاني كان بمنزله عند خوارز مشاه فأرسلة رسولاً الى حضـرة السلطان سنجر بن ملكشـاه ، وكان بـه برص فاحش ، وكان يهاب أن يدخل على السلطان ، لما عرف من نفور الطبايع منه ، فلما وصل الى حضرة الرضا عليه السـلام بطوس ، قـال له بعض الناس : لو دخلت قبتـه وزرته وتضرعت حول قبره وتشفعت الى الله سبحانه به أجابك اليه وأزال ذلك عنك ، فقال : إنيّ رجل ذمي ، ولعل خدم المشهد يمنعوني من الدخول في حضرته ، فقيل له غيّر زيك وأدخلها من حيث لا يطلع على حالك أحد ففعل واستجار بقبره ، وتضرع في الدعاء ، وابتهل وجعله وسيلة الى الله تعالى ، فلما خرج نظر الى يده فلم ير فيها أثر البرص ، ثم نزع ثوبـه وتفقد بـدنه ، فلم يجـدبه أثـراً فغشي عليه وأسلم وحسن إسلامه ، وقد جعل للقبر شبه صندوق من الفضة ، وأنفق عليه مالاً وهذا مشهور شايع رآه خلق كثير من أهل خراسان .

وأخيراً قال صاحب الروضات : واني مع ما ظهر مني من التحقيق في حق هذا الرجل بما لا مزيد عليه لم اعرف الى الآن تاريخ مولده ووفاته ولا

غير ما ذكر من مصنفاته ومؤلفاته ، لا شيئاً غير مازبر من مآثره ومستطرفاته وإن ظهر بعد ما زبر لـك من ان التفصيل والتفسـير ، إنه رجـل جليل كبـير من بيت جليـل ، وليس يمكن عن جل محـامده التحبـير والتعبير ، ولا ينبئـك إنشـاء الله مثل خبير .

قطب الدين الكيدري[1]

صاحب كتاب « الاصباح » في الفقه الإثنا عشري ، وشرح نهج البلاغة الموسوم ، بـ « حدائق الحقائق في فسر دقايق أحسن الخلايق » كان من أكمل علماء زمانه في أكثر الأفنان ، وأكثرهم إفادة لدقائق العربية في جموعه الملاح الحسان ، كتب هذا الشرح المرح الأنفع الأروج الأبهج ، بعد كتاب « المعارج » و « المنهاج » الذي كتبه قطب الدين الراوندي في شرح النهج وذكر في ديباجته انه كامل بايراد فوائد على ما فيهما زوائد لا كزيادة الأديم ، بل كما زيد في العقل من الدر اليتيم ، ومتمم ما تضمناه بتتمة لا تقصر في الفضل دونهما إن لم ترب عليهما ، وإنّه قد اندرج فيه من علوم نوادر اللغة والأمثال ، ودقايق النحو وعلم البلاغة ، وملح التواريخ ، والوقايع ، ومن غوامض الكلام لمتكلمي الإسلام وعلوم الأوائل ، وأصول الفقه والأخبار ، وآداب الشريعة وعلم الأخلاق ، ومقامات الأولياء ، ومن علم الطبّ ، والهيئة ، والحساب ، على ما اشتمل عليه المعارج كلّ ذلك لا على وجه التقليد ، والتلقين ، بل على وجه يجدي بلج اليقين الى آخر ما ذكره .

مؤلفاته

ولصاحب الترجمة من المؤلفات الجمة ، سوى شرحه المذكور ، كتاب « كفاية البرايا في معرفة الأنبياء والأولياء » وكتاب آخر كبير سماه « مباهج المنهج في مناهج الحجج » وهو الذي اختصره المولى حسن الكاشفي صاحب « مصابيح القلب » وسماه « بهجة المباهج » وكتاب « لبّ الألباب » في بعض

(١) « أبو الحسن » محمد بن الحسين بن الحسين البيهقي النيسابوري المشتهر بقطب الدين الكيدري .

مسائل الكلام ، والرسالة الموسومة ، « البراهين الجلية في إبطال الذوات الأزلية » وكتاب « الدرر في دقايق علم النحو » وكتاب جمع أشعار مولانا أمير المؤمنين عليه السلام سماه « انوار العقول » ولا يبعد كونه بعينه هو الديوان المرتضوي الموجود في هذا الزمان ، المنسوب اليه عليه السلام ، وله الأيدي الباسطة أيضاً في فنّ العروض والطبع الموزون ، والمهارة الكاملة في إنشاء الشعر وإجادة النظم والنثر ، ولذا ترى الفريقين يصفونه بالأديب الشاعر .

شعره الرائع

ومن جملة ما وجدناه من شعره الرائق في كتابه «الحقائق» ما قد وقعت الإشارة اليه في قوله بعد نقله لحكاية مجلس معاوية مع وزيره عمرو بن العاص وانه لما دخل عليه استضحك معاوية، فقال له عمرو ما أضحكك يا أمير؟ فقال ذكرت ابن أبي طالب وقد غشيك بسيفه فأتقيته ووليت، فقال أتشمت بي يا معاوية فأعجب من هذا يوم دعاك الى البراز فالتمع لونك واطت اضلاعك وانتفخ سحرك، والله لو بارزته الأوجع ، فذلك وأيتم عيالك وبزّ سلطانك وانشأ يقول:

معاوي لا تشتميت بفارس بهمه ... لقي فارساً لا تفتليه الفوارس
معاوي لو أبصرت في الحرب مقبلاً ... أبا حسن تهوي اليك الوساوس
وأيقنت إنّ الموت حق وإنّه ... لنفسك إن لم تمعن الركض خالص

إلى تمام ثمانية أبيات ، فقال معاوية مهلاً يا أبا عبد الله ولا كل هذا قال انت استدعيته وهو إنّه قال قلت وحين قرع هذا الكلام سمعي وتمكن مفهومه في سويداء قلبي سمح خاطري ببيتين بديهة :

نفسي فداء إمام قد روى فيه ... هذا وأعظم من هذا أعاديه
فمن يرم بخيار الخلق منقصة ... فذاك مثل سلاح الكلب في فيه

وقال رحمه الله أيضاً في ذيل ترجمة قول أمير المؤمنين عليه السلام من **أبطأ** به عمله لم يسرع به نسبه أي من كان عارياً عن صفات الكمال لم ينفعه

كلام أسلافه ، وقد قلت في من يفتخر بفضل أبيه وليس هو بالفاضل النبيه :

اغرّك يوماً أن يقال ابن فاضل ... وأنت بحمد الله أجهل جاهل
فإن ذانك الفضل الذي قد بدا به ... فقد شأنه إن لست تخطي بطائل
وإن لم يكن ذا الجهل عنك بزائد ... إليك فذاك الفضل ليس بزابل

الخواجة نصير الدين الطوسي[1]

هـو المحقق المتكلم الحكيم المتبحر الجليـل صاحب كتـاب « تجريـد العقائد » والتعليم الكامل الزائد ، كان أصله من جهرود ساوه أحد أعمال قم ذات النقاوة ، وانما اشتهر بالطوسي ـ لأنه ولد بطوس المحروس ، ونشأ في ربعه المأنوس ، وتمتع هناك بسمع مجالس الدروس ؛ ومن جملة أمره المشهور المعروف المنقول حكاية استيزاره للسلطان المحتشم في محروسة ايران هلاكوخان ابن تولي خان بن جنگيزخان من عظماء سلاطين التاتارية وأتراك المغول ، ومجيئه في موكب السلطان المؤيد مع كمال الاستعداد الى دار السلام بغداد لإرشاد العباد وإصلاح البلاد ، وقطع دابر سلسلة البغي والفساد . .

مصنفاته :

مصنفاته فائقة ومؤلفاته رائقة كثيرة في أقـانين شتى منها : كتاب تجريده الجـريد في مراتب المعرفة والتوحيد ، . . ومنها « التذكرة النصيرية » في علم الهيئـة، ومنها « تحرير أقليدس » و « شرح الإشارات » و « تحرير المجسطي » الى غيرها من الكتب . .

أشعاره

وله أشعار وقصـائد كثيـرة في مطالب ومشـاكل عـديدة . بـالعربيـة والفارسية . ومن شعره العربي فيما نسبه اليه صاحب « أمل الآمل » قوله :

---

(١) محمد بن محمد بن الحسن الطوسي .

كنا عدماً ولم يكن من خلل ... والأمر بحاله إذا ما متنا
يا طول فنائها وتبقى الدنيا ... لا الرسم بقي لنا ولا اسم المعنى

ومنه أيضاً قوله :

ما للمثال الذي ما زال مشتهراً ... للمنطقيين في الشرطي تسديد
أما راو أوجه من أهوى وطرته ... الشمس طالعة والليل موجود

ومنه أيضاً برواية غيره :

لو أنّ عبداً أتى بالصالحات غداً ... وود كل نبي مرسل وولي
وصام ما صام صوام بلا ملل ... وقام ما قام قوام بلا كسل
وحج كم حجة لله واجبة ... وطاف بالبيت حاف غير منتعل
وطار في الجو لا يأوي إلى أحد ... وغاص في البحر سأموناً من البلل
واكسى اليتامى من الديباج كلهم ... وأطعمهم من لذيذ البر والعسل
وعاش في الناس آلافاً مؤلفة ... عار من الذنب معصوماً من الزلل
ما كان في الحشر يوم البعث منتفعاً ... إلّا بحب أمير المؤمنين عليّ

قلت : وهذا المعنى الشريف مضمون كثير من الأحاديث الأمامية وغيرها ، ومن جملة ما ينسب اليه أيضاً قوله بالفارسية وهو كما أفيد أرفع كلام له في التوحيد :

جزحق حكمي كه ملك راشايدنيست ... حكمي‌كه زحكم حق فزون آيدنيست
هرچيز كه هست آنچنان مي بايد ... وان چيز كه آنچنان نميبايدنيست

ومنها أيضاً :

نبود مهتري چو دست رسد ... روز تا شب شراب نوشيدن
يا غذاي لذيذ را خوردن ... يا لباس لطيف بوشيدن

من بگويم كه مهتري چه بود گرتواني ز من نيوشيدن
غم غمكنان راز غم رهانيدن در مراعاة خلق كوشيدن

علي عليه السلام قائد البررة . .

ونذكر هنا ما أورده بعض أعاظم محدثينا البررة ، نقلاً عن كتاب الحافظ محمد بن موسى الشيرازي غفر له في الجمع بين الأساطير العشرة ، من تفاسيرهم المعتبرة ، بأسناده المعنعن عن أنس بن مالك الصحابي ، وأحد الخدام العشرة لأبواب النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فتذاكرنا رجلاً يصلي ويصوم ويتصدق ويزكي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أعرفه ، فبينا نحن في ذكر الرجل إذ طلع علينا ، فقال ها هوذا ، فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال لأبي بكر خذ سيفي وامض الى هذا واضرب عنقه ، فإنه أول من يأتيَ من حزب الشيطان .

فدخل أبو بكر المسجد فرآه راكعاً ، فقال الله لا أقتله فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نهانا عن قتل المصلين ، فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يا رسول الله رأيت الرجل راكعاً ، فقال رسول الله إجلس فلست بصاحبه ـ قم يا عمر وخذ سيفي من يد أبي بكر وأدخل المسجد واضرب عنقه ، فقام عمر فأخذ السيف من أبي بكر فدخل المسجد فرأى الرجل ساجداً ، فقال والله لا أقتله ، فرجع الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ، فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله وجدت الرجل ساجداً ، فقال يا عمر إجلس فلست بصاحبه ، قم يا عليّ فإنّك قاتله ان وجدته فاقتله فإنك إن قتلته لم يقع بين أمتي اختلاف أبداً ، قال علي عليه السلام فأخذت السيف ودخلت المسجد فلم أره ، فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقلت ما وجدته ؛ فقال يا أبا الحسن إنّ أُمة موسى افترقت على إحدى وسبعين فرقة ، فرقة ناجية والباقية في النار وإنّ أُمة عيسى افترقت على اثنتين وسبعين فرقة ؛ فرقة ناجية والباقون في النار ، وإنّ أُمتي

ستفرق على ثلاث وسبعين فرقة فرقة ناجية والباقون في النار ، فقلت يا رسول الله فمن الفرقة الناجية : فقال المتمسك بما أنت وأصحابك عليه .

بعض حالاته :

قال صاحب الروضات : رجعت الى ما كنت فيه من ترجمة أحوال شيخنا المحقق الطوسي ، قدس سره القدوسي فأقول ، ومن جملة من ذكر أحوال الرجل هو الشيخ قطب الدين محمد الأشكوري فيما نقل عن كتابه الكبير الفارسي المتسم بـ « محبوب القلوب » والمشتمل كما حكي عن وضعه المرغوب ، على كل غض مطلوب ، وكأنه هو الشيخ قطب الدين محمد بن محمد البويهي الرازي ، صاحب كتاب « المحاكمات » وغيره .

أو المولى قطب الدين محمد بن علي الشريف اللاهيجي المنتسب اليه في « الأمل » مصنفات منها « رسالة في العالم المثالي » كما استظهره بعض أفاضل إخواني الى أن اعثر إنشاء الله تعالى على كتابه المحبوب المذكور ، فأعرف بأكثر من أسمه ولقبه ونسبته الى أشكور ، وبالجملة فتلخيص ما ذكره هذا الشيخ الأمين وقرره أيضاً صاحب « مجالس المؤمنين » بناء على ما أخبره صاحب « لؤلؤة البحرين » إن هذا الرجل الإمام الذي قصة جنابه في البين ، كان فاضلاً محققاً رانت له رقاب الأفاضل من المخالف والمؤالف ، في خدمته لدرك المطالب المعقولة والمنقولة ، وخضعت جباه الفحول في عتبته لأخذ المسائل الفروعية والأصولية ، وقد تلمذ في المعقولات على استاذه فريد الدين داماد النيسابوري ، عن السيد صدر الدين السرخسي ـ نسبة الى بلده يقال لها سرخس وهو أخذ عن أفضل الدين الغيلاني ، من أهل غيلان وهو تلميذ أبي العباس اللوكوي نسبته الى بلاد يقال لها : لوكوو اللوكوي من تلامذة بهمنيار ؛ وهو من تلامذة الشيخ أبي عليّ الرئيس ، وقد قرأه الشيخ المذكور ، كتاب « الإشارات » على استاذه فهد الدين المتقدم بالسند المتصل بمصنفه المذكور وقد شرحه المحقق بعد ذلك ، وكان فراغه من شرحه في أواسط شهر صفر سنة أربعين وست مأة .

وأمّا في المنقول فإنّه تلمذ على أبيه محمد بن الحسن ، وأبوه تلميذ فضل الله الراوندي ، وهو تلميذ السيد المرتضى ، والشيخ الطوسي .

وكان مولده بمشهد طوس في يوم السبت حادي عشر جمادي الاولى وقت طولع الشمس سنة سبع وتسعين وخمسمأة ، ونشأ بها ، واشتغل بالتحصيل ، وقرء على المشايخ ـ المتقدم ذكرهم ، ثم اختلج في خاطره الشريف ترويج مذهب اهل البيت عليهم السلام ، إلا أنّه بسبب خروج المخالفين في بلاد خراسان والعراق مع اشتهار مذهبه ، وانتشار صيت فضله وكمالاته ، قد توارى في زاوية التقية والإختفاء في الأطراف .

مع حاكم قوهستان

حتى علم بأحواله الرئيس ناصر الدين محتشم حاكم قوهستان ، من أفاضل الزمان ، وأعاظم وزراء علاء الدين محمد بن جلال الدين حسن ملك الإسماعيلية فوجه بلطايف الحيل الى المحقق المزبور ، ليتشرف بصحبته ، واغتنم المحتشم صحبته ، واستفاد منه عدة فوائد .

وصنف المحقق « الأخلاق الناصرية » وسماه باسمه ، ومكث عنده زماناً ،

مع المستعصم

ولما كان مؤيد الدين العلقمي الذي هو من أكابر الشيعة في ذلك الزمان وزير المستعصم الخليفة العباسي في بغداد ، أراد المحقق دخول بغداد ومعارضته بما اختلج بخاطره من ترويج المذهب الحق بمعاونة الوزير المذكور ، وأنشأ قصيدة عربية في مدح المستعصم الخليفة ، وكتب كتاباً ؛ الى العلقمي الوزير ليعرض القصيدة على الخليفة ، ولما علم ابن العلقمي فضله ونبله ورشده ، خاف من قربه للخليفة أن تسقط منزلته عند المستعصم فكتب سراً الى المحتشم أن نصير الدين الطوسي قد ابتدأ بإرسال المراسلات والمكاتبات عند الخليفة ، وأنشأ قصيدة في مدحه فأرسلها حتى أعرضها عليه وأراد الخروج من عندك ؛ وهذا لا يوافق الرأي فلا تغفل عن هذا .

فلما قرأ المحتشم كتابه حبس المحقق ، فلما أراد الخروج الى علاء الدين ملك الإسماعيلية حصن الموت صحب المحقق معه محبوساً ، فمكث المحقق

عند الملك وكان اكثر أهل ذلك الحصن من الملاحدة واقام الخواجة معهم ضرورة مدة ، وكتب هناك عدة من الكتب منها « تحرير المجسطي » وفيه حل عدة من المسائل الهندسية .

ثم لما قرب إيلخان المشهور بهلاكوخان ، من أولاد جنگيز بقلاع الإسماعيلية لفتح تلك البلاد ، خرج ولد الملك علاء الدولة من القلعة بإشارة المحقق سراً . واتصل بخدمة هلاكوخان ، فلما استشعر هلاكوخان كونه لجأ عنده بإشارة المحقق ومشورته ، وافتتح القلعة ، ودخلها أكرم المحقق غاية الإكرام والاعزاز وصحبه وارتكب الأمور الكلية حسب رأيه وإجازته ، فرغبه المحقق ـ قدس سره ـ في تسخير عراق العرب فعزم هلاكوخان على فتح بغداد ، وسخر البلاد والنواحي ، واستأصل الخليفة المستعصم العباسي .

مرصد مراغة

ثم أمر هلاكوخان بالرصد واختار محروسة مراغة من أعمال تبريز لبناء الرصد ، فرصد قده فيه واستنبط عدة من الآلآت الرصدية .

وكان من أعوانه على الرصد من العلماء وتلاميذه جماعة أرسل اليهم الملك هلاكوخان ، منهم العالم الأعلم العلامة قطب الدين محمود الشيرازي ، صاحب « شرف الأشراف » و « الكليات » وهو فاضل حسن الخلق والسيرة ، مبرز في جميع أجزاء الحكمة ، محقق مدقق مفيداً ومستفيداً في صحبة المحقق الطوسي ، ومؤيد الدين العروضي الدمشقي ، وكان متبحراً في الهندسة وآلات الرصد توفي بمراغة فجأة في سنة أربع وستمأة ، وفخر الدين كان طبيباً فاضلاً حاذقاً ، ونجم الدين الكاتب القزويني وكان فاضلاً في الحكمة والكلام ، ومحيي الدين الأخلاطي وكان فاضلاً مهندساً متبحراً في العلوم الرياضية ومحيى الدين المغربي وكان مهندساً فاضلاً في العلوم الرياضية ، وأعمال الرصد . ونجم الدين الكاتب البغدادي ، وكان فاضلاً في أجزاء الرياضي والهندسة وعلم الرصد ، كاتباً مصوراً ، وكان من احسن الخلائق خلقاً وضبطوا حركات الكواكب ، ومات المحقق الخواجة ، وبان النقص في كتاب الزيج ، ولنقصهم عن ذلك لم يتمموه انتهى .

قلة وفاء الملوك . .

وكان من قلة وفاء الملوك الجبابرة ، وشدة جفائهم بالراكنين الى مودتهم البائرة ، وسرعة قبولهم لسعاية السعاة الأراذل ، ولوفى حق الأفاضل ، والسلوك مع أهالي الإحسان اليهم على خلاف ما يخيله الإنسان الغافل ، صدر ما صدر من الناصر المحتشم ، بالنسبة الى جنابه المحترم ، حسبما عرفته من هذه العبارة على التفصيل ، ومن جملة ما يشهد بما ذكرناه من التوجيه والتعليل ، مضافاً الى قيام التجربة عليه في كل جيل ، بحيث جعله بعض أهل المعرفة والديانة مناط الفرق بين الحب في الله والحب من جهة غيره سبحانه ، فاثبت أنّ الأول من قبيل ترفيلات الأنبياء للأولياء لا انفصام لها ، والثاني من قبيل تشريفات ملوك الدنيا لم يوافق آخرها اوّلها .

مع هلاكوخان . .

هو ما ذكره بعض أرباب السيّر المعتبر من إن السلطان هلاكوخان المذكور أيضاً لم يبق مع حضرة الخواجة على ما كان ، بل تغير عليه قلبه ووجهه في عين زمن اشتغاله بأمر الرصد وانحطت مرتبته من لديه فاتفق إنّ الملك كان ذات يوم في صف السلام والصلاء العام ، يذكر جنابه المقدس ببعض المساوي ، ويظهر عنه الشكاية مع رجال الدولة ويعدد خياناته معه مع إذ حضر ذلك الجناب عنده ، فلما رآه الملك صرف عنه وجهه ، وأظهر الكراهة من لقائه ، ثم التفت اليه بعد طويل من الزمان ، وقال له هوناً عليك يا رجل مهلاً يا فلان ، وحذراً وسكوناً فلولا إن أمر الرصد يبقى بفقدك بائراً لرأيت اني كنت بقتلك آمراً ولهتكك شاهراً ، وقيل أن قطب الدين الشيرازي كان ثمة حاضراً ناظراً ، فلما سمع بعتابات الملك مع حضرة الخواجة ، اغتنم الفرصة وقال من شدة عداوته الباطنية معه أنا لإتمام أمر الزيج إن كان الرأي المبارك يقتضي شيئاً في حق الرجل فلم يجبه الملك بشيء ، وقام وتفرق المجلس ، فلما خرجوا وتلاقى الخواجة المرحوم مع القطب الشيرازي في الطريق ، قال له على سبيل التجاهل عن سوء قصده ومكنون حسده وحقده ، أما اتقيت الله في سفك دمي بيدي هذا المغولي المتقلب القتال ، حتى واجهته

بمثل ما جئت من المقال ، وهو لا يدري بإنّك أردت به الهزل والمفاكهة ، دون الجد والمبادهة ، فقال القطب : وكيف لي بالهزل والمفاكهة مع جنابك ، وأي حد لي في المبادرة الى غير الجد بمحضرك أو غيابك ، معرضاً عليه رحمه الله بأنه ما فعل ذلك الا عن قصد وعداوة وبغض شديد ، ولا يبالي من أن يفعل به الخواجة بعد ذلك ما يريد .

تعليق مفيد

أقول وهذه الحكاية تنافي بظاهر ما يقتضيه التوافي كون قطب الدين الشيرازي المعهود الذي هو يسمى بمحمود بن مسعود تلميذاً لمولانا الخواجة وآخذاً منه سيره ومنهاجه ، إلا أنّه ليس بـأوّل قارورة كسـرت في الإسلام والتعصب على المذهب مذهبه للوفاء عن الأيام كما قد نقل مثل هذه الخيانة أيضاً عن تلميذه الآخر نجم الدين علي بن عمر المعروف بدبيران صاحب متن « الشمسية » وكتابي « حكمة العين » و « جامع الدقائق » وغيرها ، وأنه سأل يوماً حضرة الخواجة وهو في معركة القتال ، واضعاً إحدى رجليه على الركاب والأخرى على الأرض ، عن أربعمـأة مسألـة من المعضلات المشكـلات الكلامية العلمية فأجابها جميعاً في مقدار نصف ساعة تقريباً ؛ فصار هذا سبباً لانحرافه عن المذهب الحق بعدما كان من المائلين اليه ، بل الثابتين عليه ، ووسوس اليه الشيطان بأن يقول في نفسه إذا كان الرجل بهذه المثابة من الفهم والذكاء والحفظ والاحتواء فلعله ليس علي أيضاً أمر المذهب بأمثال هذه الأمور نعوذ بالله من سوء المنقلب وتقلبات الدهر الغرور .

حكاية جميلة

ثم إنّ من جملة حكايات صاحب الترجمة ، برواية صاحب « المقامع » انه رحمه الله كان في سفر من الأسفار ، قد ركب سفينة فيها ثلاثون رجلاً ، نصفهم من المسلمين ، ونصفهم من اليهود ، فاتفق أن تلاطمت الأمواج ، واشرفت السفينة على الغرق ، واتفقت آراء أهل السفينة على أن يساهموا ،فمن اخرجته القرعة ألقوه في البحر الى أن يبلغ آخرهم ، فاحتال مولانا الخواجة في ذلك ، وأجلس الساكنين بها في حوزة مدورة كان بعد كل أربعة من مسلميهم

خمسة من اليهود ، ثم بعد كل مسلمين يهودي واحد ، فلما أخذوا في المساهمة جعلوا يعدون تسعة تسعة ، ويلقون التاسع منهم في اليم ، فهلك بهذه الحيلة جميع يهود السفينة ، وبقي المسلمون سالمين ، وقد ذكر هذه الحكاية في جواب من سأله عن ترجمة هذه الأبيات .

زتر كان چهاروز هندوي پنج دورومي أبا يك عراقي بسنج
سه روزوسه شب يك نهارودو ليل دوبازوسه زاغ ويكي چون سهيل
دوميغ ودوماه ويكي همچودود زنه نه شمردن برافتد يهود

ثمّ قال رحمه الله : وهذه من جملة كرامات الخواجة رحمه الله .

وبعضهم أشار إلى هذه المتقدمة بقوله شعراً :

فلمّا فتنت بلحظ له ازلت فما خفت من شامت

وقال بعضهم أيضاً :

والله يقضي بكل يسر ويحفظ الضيف حيث كانا

ومرادهم من الحروف الخالية من النقط : المسلمون ، ومن ذوات النقط منها اليهود انتهى كلام المقامع .

ومنها أيضاً برواية صاحب « الكشكول » أنّه قدس سره كتب بعد فتح بغداد إلى أمير حلب : أما بعد فقد نزلنا بغداد سنة خمس وخمسين وستمأة ، فسآء صباح المنذرين ، فدعونا مالكها الى طاعتنا ، فأبى فحق عليه القول فأخذناه أخذاً وبيلاً ، وقد دعوناك إلى طاعتنا ، فإن أتيت فروح وريحان وجنة نعيم ، فإن أبيت فلا سلّطن منك عليك ؛ فلا تكن كالباعث عن حتفه بظلفه ، والجاذع بارن أنفه بكفه والسلام .

وفاته ومدفنه

وتوفي رحمه الله في دار السلام بغداد آخر نهار الاثنين المطابق ليوم عيد الغدير المبارك من شهور سنة إثنتين وسبعين وست مأة ، عن سبعة أشهر وخمس وسبعين سنة .

ودفن بالمشهد الكاظمي على مشرفيه السلام في سرداب ، ووجدوه هناك **مرتباً معيناً** وبالغضارات الملبنة المنقشة بالألوان مزيناً ، مكتوباً عليه هذا قبر قد **ادخره الناصر** بالله العباسي لنفسه ، فلم يجعله الله له لأنه دفن في الرصافة ، **ونقشوا** على لوح ذلك المرقد المنور الذي ماله في الشرف والكرامة من مزيد ، **حين دفن فيه** : هذا المولى العميد ، والملك الرشيد ، بتقدير إلهنا العزيز **الحميد** ، وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد .

ونقل انه قيل لسره في مرض موته ألا توصي على حمل جسدك الى **مشهد النجف الأشرف الأطهر** ؛ فقال لا بل استحيي من وجه سيدي الإمام **الهمام موسى** بن جعفر عليهما السلام ، إن أمر بنقل جسدي من أرضه **المقدسة** ، الى موضع آخر . وقد ذكر نظير وقوع هذه الكيفية لشيخنا المفيد ، **وما تكرر ذكر ذلك ولا نعيد** ، لأنّه من الناظرين غير بعيد[1] .

---

(١) قال المحدّث القمي في الكنى والألقاب ٢٥٢/٣ : (حكي) من أخلاقه الكريمة ان ورقة حضرت اليه من شخص فكان ممّا فيها: يا كلب بن الكلب، فكان الجواب أما قوله يا كذا فليس بصحيح لأن الكلب من ذوات الأربع، وهو نابح طويل الأظفار، وأما أنا فمنتصب القامة بادي البشرة عريض الأظفار ناطق ضاحك، فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص، وأطال في نقض كل ما قاله هكذا رد عليه بحسن طوية وتأني غير منزعج ولم يقل في الجواب كلمة قبيحة، قلت: ليس هذا ببدع ممن قال في حقه آية الله العلاّمة في إجازته الكبيرة.

وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية وله مصنفات كثيرة في العلوم الحكمية والأحكام الشرعية على مذهب الامامية، وكان أشرف من شاهدناه في الأخلاق نوّر الله ضريحه.

قرأت عليه إلهيات الشفاء لأبي علي بن سينا وبعض التذكرة في الهيئة تصنيفه رحمه الله تعالى، ثم أدركه الموت المحتوم قدس روحه انتهى، وتوفي في يوم الغدير سنة ٦٧٢، ودفن في جوار الامامين موسى بن جعفر والجواد عليهما السلام في المكان الذي أُعد للناصر العباسي فلم يُدفن فيه، قيل في تأريخ وفاته بالفارسية :

نصير ملت ودين پادشاه كشور فضل ... يكَانه كه چه أو ما در زمانه نزاد

يسال ششصد وهفتاد ودو بذي الحجة ... بروز هيجدهمش در كَذشت در بغداد

فخر المحققين[1]

ابن العلامة الحلي (قده) الملقب عند والده بفخر الدين ، وفي سائر مراصده وموارده بفخر المحققين ، ورأس المدققين حسب الدلالة على غاية نباهته في العلوم الحقة ، ونهاية جلالته في هذه الطائفة المحقة شدة عناية والده المسلم عند جميع علماء أهل الإسلام ، وقيامه مع إنّه أبوه وقوامه بحق احترامه وثناؤه به ودعاؤه الصميم له في كثير من مؤلفاته ومصنفاته والتماسه الدعا منه والقرآن له في حياته وبعد مماته ، وسرعة الاجابة له باجاءة ما كان يلتمسه من التأليف والتصنيف ، وتوشيح ما رقمه له بصريح اسمه الشريف على رسمه المنيف ، واهداء تحفة الدعاء والتحية إليه ، في كثير مما قد حقق به مناه بمثل قوله جعلني الله فداه ، ومن كل سوء وقاه ، مضافاً الى ما رفع في وصفه شيخنا الشهيد ، وتلميذه الرشيد ، من القصر المشيد ، والقول السديد ، مع عدم معهودية المبالغة منه والتأكيد في مقام التزكية والتمجيد ، فمن جملة ما ذكره من قبيل ألفاظ الترقية والتبجيل ، بالنسبة اليه في ذيل إجازته للشيخ شمس الملّة والدين ابن نجدة المتلمذ في كثير من المراتب لديه قوله : وأما مصنفات الأمام ابن المطهر رضي الله عنه فإني أرويها عن عدة من أصحابنا الى أن قال : ومنهم الشيخ الامام سلطان العلماء ومنتهى الفضلاء والنبلاء ، خاتمة المجتهدين فخر الملة والدين ، أبو طالب محمد بن الشيخ الإمام السعيد ، جمال الدين بن المطهر ـ مد الله في عمره مداً ، وجعل بينه وبين الحادثات سداً هذا .

---

(١) «أبو طالب» محمد بن جمال الدين حسن بن يوسف بن المطهر الحلّي .

كما يصفه العلامة قده

ومن جملة ما رسمه باسمه الشريف والده الإمام العلامة أعلى الله مقامهما في دار المقامة كتابه المتسم بالألفين ، وهذه عبارته هناك عقيب الحمد والصلاة : أما بعد فإن اضعف عباد الله تعالى الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ، يقول أجبت سؤال ولدي العزيز علي محمد أصلح الله أمر داريه كما هو بار بوالديه ، ورزقه أسباب السعادات الدنيوية والآخروية ، كما اطاعني في استعمال قواه العقلية والحسية واسعفه ببلوغ آماله كما أرضاني بأقواله وأفعاله ، وجمع له بين الرياستين كما لم يعصني طرفة عين من إملاء هذا الكتاب الموسوم بكتاب « الألفين » الفارق بين الصدق والمين : فأوردت فيه من الأدلة اليقينية ، والبراهين العقلية أو النقلية ألف دليل على إمامة سيد الوصيين ؛ علي بن أبي طالب عليه السلام وألف دليل على إبطال شبه الطاغين وأوردت فيه من الأدلة على باقي الأئمة عليهم السلام ، ما فيه كفاية للمسترشدين ، وجعلت ثوابه لولدي محمد وقاه الله تعالى عليه كل محذور ، وصرف عنه جميع الشرور ، وبلغه جميع أمانيه وكفاه الله أمر معاديه ، وشانيه وقد رتبته على مقدمة ومقالتين وخاتمة ، أما المقدمة ففيها مباحث البحث الأول أمّا الإمام هو الأنسان الذي له الرياسة العامة في أمور الدنيا والآخرة إلى آخر ما ذكره وقرره .

تحقيق

ويظهر من هذه العبارة أيضاً إمامنا العلامة المبرور ، قد أتم كتابه المذكور ، وأسبغ تمام الألفين من الأدلة في إجزاء ما عمله من الزبور وعليه فما يلقف في نسخه الموجودة في هذا الأعصار من النقصان المبين ، والإنحصار فيما ينيف على ألف من تلك الادلة المحكمة والبراهين ، مع زيادة نيف وعشرين مبني على كون هذه العدة بالخصوص خارجة عن المسودات ، وناتجة لما ثراه من النسخ المنبثات ، وإن البقية واقعة من جهة عدم تبيضها الى الحال ، في مكمن الضياع والضلال ، وبواسطة عدم تعريضها على أنظار أهل المعرفة والإفضال في معرض الزوال والاضمحلال .

كما يشهد لك بحقيه هذه الفتوى ، وعلية محض ذا المعنى وقوع تبييض مجلدته الأولى بيد ولده المكمل لجل ما إلى بل المنول لكل ما أدلى والمذيل لكل ما أملي وهو صاحب عنواننا الخلف الصالح الأولي .

وكما يرشدك الى بناء هذا الوقوع ، وتحقق هذا الموضوع ، وعلة طلوع هذه الجملة من مجموع ما أهمل من الجموع وقوع رقم جناب المؤلف بعد جفاف قلمه من هذه النسخة المنقولة مع إنهاء ولده المذكور أيضاً بعد رقمه على مثل هذه المقولة ، وفرغ من تسويده الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ، في العشرين من شهر ربيع الأول لسنة تسع وسبعمأة ببلدة دينور ، وفرغ من تبييضه ولده محمد بن الحسن بن المطهر في سادس جمادي الاولى لسنة ست وعشرين وسبعمأة بعد وفاة المصنف ـ قدس الله روحه ونور ضريحه ـ انتهى .

وقد يحقق ذلك أيضاً ما رأيناه في حاشية نسخة كتاب « الألفين » الموجودة عندنا من التعليق الرشيق المتعلق بهذا الولد البر الشفيق ، والمتضمن لفوائد كثيرة يليق أن يستمتع بها إخواننا الأوفياء بالمواثيق في مثل هذا الموضع الحقيق ، وهو على موضع ذكر إمامنا العلامة ـ اعلى الله تعالى مقامه ومقامه ـ دليله الحادي والخمسين بعد المأة على وجوب كون الأئمة من أهل بيت العصمة بمثل هذه الرسمة ، بلا همسة .

رؤيا نافعة

يقول محمد بن الحسن بن المطهر حيث وصلت في ترتيب هذا الكتاب الى هذا الدليل ، في حادي عشر جمادي الآخرة سنة ست وعشرين وسبعمأة بحدود آذربايجان ، خطر لي إنّ هذا خطابي لا يصلح في المسائل البرهانية فتوقفت في كتابته ، فرأيت والدي عليه الرحمة ـ تلك الليلة ، وقد سلاني السلوان ، وصالحتني الأخوان فبكيت بكاء شديداً وشكوت اليه قلة المساعدة وكثرة المعاند وهجر الأخوان ، وكثرة العدوان ، وتواتر الكذب والبهتان ، حتى أوجب لي

ذلك جلاء الأوطان ، والهرب الى أراضي آذربايجان ، فقال لي أقطع خطابك ، فقد قطعت نياط قلبي ، قد سلمتك الى الله فهو سند من لا سند له ، وجازى المسيء الى الاحسان ذلك ملك عالم عادل قادر لا يهمل مثقال ذرة وعوض الآخرة احب اليك من عوض الدنيا ، ومن اخرته الآخرة فهو أخسر وأنت أكسب ، ألا ترضى بوصول إعواض لم تتعب فيه اعضاك ، وتكل بها قواك والله لو علم الظالم والمظلوم بخسارة التجارة وربحها لكان الظلم عند المظلوم مترجي وعند الظالم متوفي ، ودع المبالغة في الحزن عليّ فإني قد بلغت من المنن أقصاها ، ومن الدرجات أعلاها ، ومن الغرفات ذراها ، فاقلل من البكاء ، فأنا مبالغ لك في الدعاء .

فقلت يا سيدي : الدليل الحادي والخمسون بعد المأة من كتاب « الالفين » على عصمة الأئمة عليهم السلام يعتريني فيه شك ، فقال لم ؟ قلت لأنه خطابي ، فقال بل برهاني ، ثم نقل جميع ما ذكره أبوه العلامة في توجيه برهانية ذلك الدليل ، الى أن وصل الى قوله : ومع حصول المشاهدات المذكورة تحصل له المواظبة على الطاعات والصارف عن المعاصي ، فيمتنع منه المعاصي ، وهذا هو العصمة والعلم بعصمته وحاله يحصل من الرابع وطاعته أيضاً به ، فيفعل الثالث وهو الكمال والتكميل ، وعند ذلك تتم الامامة إعلم يا ولدي ، ان وجود النبي لطف عظيم ورحمة تامة ، لا يعرفها أهل الدنيا ، ورحمة الله واسعة لا تختص بزمان دون زمان ، ولا بأهل عصر دون آخر ولا يحصل البقاء السرمدي للبشر في دار الدنيا ، فلا بد من وجود شخص قائم مقامه في كل عصر ، ولهذا قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾ فطاعته بطاعته ، فعليك بالتمسك بولاية الائمة الاثني عشر ، فإنها الصراط المستقيم ، والدين القويم ، هذه وصيتي اليك والله خليفتي عليك ، ثم تولى عني ماشياً ، فوددت لو قبضت نفسي ولم تفارقه ، لكن الحكم لله الواحد القهار .

أقول ومراده بالدليل ـ الحادي والخمسين ـ الذي سئل عنه أباه في

الواقعة ، هو قوله في الكتاب المذكور ـ الحادي والخمسون ـ الأمام الذي له الرياسة العامة ؛ وحكم العالم بيده ، لا بد وأن يجتمع فيه أربعة أشياء : الأول أن يكون نفسه كامله وإن كانت في الظاهر ملتحفة بجلابيب الأبدان ، لكنها في نفس الأمر قد خلعتها وتجردت عن الشوائب ، وخلصت الى العالم القدسي .

الثاني أن يكون لهم أمور خفية هي مشاهدتهم لما تعجز عن إدراكه الأوهام وعن ثنائه الألسن وابتهاجهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ، كما قال عز وجل ﴿ فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين﴾ الخ . .

حكاية العلامة وولده مع السلطان

حكي بعض أهل الشروح إن شيخنا العلامة وولده فخر المحققين ، كانا مع السلطان خدابنده مصاحبين له في الأسفار والأحضار ، وكان ذلك السلطان يتوضأ للصلاة قبل وقتها ، ومضى عليه زمان على هذه الحالة ، فدخل عليه العلامة يوماً فسأله ، فقال : أعد كل صلاة صليتها على ذلك المنوال ، فلما خرج من عنده دخل عليه فخر المحققين فسأله أيضاً عن تلك المسألة ، فقال له : أعد صلاة واحدة وهي أول صلاتك على ذلك الحال وذلك انك لما توضأت لها قبل دخول وقتها وصليتها بعد دخوله كانت فاسدة ؛ فصارت ذمتك مشغولة بتلك الصلاة ، فكلما توضأت بعد تلك الصلاة كانت وضوئك صحيحاً بقصد استباحة الصلاة ، لأن ذمتك مشغولة بحسب نفس الأمر ، ففرح بذلك السلطان فأخبر العلاّمة رحمه الله بقول ولده ، فأستحسنه ورجع عن قوله الى قول فخر المحققين .

فلما وصلت النوبة الى من بعده من المحققين عاب عليه في رجوعه عن قوله ؛ وذلك لأن الوضوء الذي وقع من السلطان قبل دخول الوقت ، إنما وقع بقصد استباحة الصلاة المستقبلة ، لا الفائتة ، وإنّما الأعمال بالنيات ، فلا يكون ذلك الوضوء منصرفاً الى ما في ذمته ، بل إلى ما سيفعله من الصلوات .

تعليقٌ مفيد

قال صاحب الروضات : وفي بعض الأخبار دلالة على صحة ما قاله فخر المحققين ، ورجوع والده اليه ، كما روى في ناسي غسل الجنابة ، انه يعيد كل صلاة صلاها ، الى وقت اغتساله غسل الجمعة ، فإنّه دالّ على إنّ الحدث الذي لم يقصد رفعه يرتفع بالقصد الى غيره ، وليس ذلك إلّا لشغل الذمة بحسب الواقع ، ونفس الأمر ، وكانصراف الصلاة المعادة الى ما في ذمته من الصلوات الفائتة ، وإن لم يقصده ، وله نظائر كثيرة وحينئذ فيكون ذلك الوضوء الذي أوقعه قبل الوقت باستباحة الصلاة ، منصرفاً الى ما في ذمته من الصلاة ، وأمّا على ما قدمناه من جوازه قبل دخول الوقت ، فلا يحتاج الى كلفة الجواب عن هذا انتهى ، وإنما نقلناه بطوله أيضاً لما فيه من الفوائد التي لا تحصى .

ثمّ إنّ من جملة من تعرض لترجمة هذا الشيخ الجليل الأصيل الأثيل الفاقد للتمثيل صاحب « اللؤلؤة » حيث قال بعد ذكره ، أنّ جملة من المشايخ أثنوا على فخر الدين المذكور ، بأبلغ المدح والثناء ، ثم نقله في حق الرجل عبارة شيخنا الشهيد الأول الى آخر الدعاء ، وكذا عبارة صاحب « الأمل » الى قوله : ويروي عنه الشهيد .

وقال في كتاب « مجالس المؤمنين » ما هذه ترجمته : هو إفتخار آل المطهر ، وشامة البدر الأنور ، وهو في العلوم العقلية والنقلية محقق نحرير ، وفي علو الفهم والذكاء مدقق ليس له نظير ، نقل الحافظ من الشافعية في مدحه أنّه رآه مع أبيه في مجلس السلطان محمد الشهير بخدابنده ، فوجده شاباً عالماً فطناً مستعداً للعلوم ، ذا أخلاق رضية ، ربي في حجر تربية أبيه العلامة ، وفي السنة العاشرة ، من عمره الشريف فاز بدرجة الاجتهاد ، كما يشعر به كلامه ـ قدس سره أيضاً في شرح خطبة كتاب « القواعد » فإنّه كتب ما ملخصه أني اشتغلت عند أبي بتحصيل العلوم من المعقول والمنقول ، وقرأت عليه كتباً كثيرة من كتب أصحابنا ، والتمست منه تصنيف كتاب « القواعد » اذ بعد ملاحظة تولده قدس سره وتاريخ تصنيف كتاب

« القواعد » يعلم ان عمره في ذلك الوقت أقل من عشر سنين . ويؤيده ما نقل عن ابن سيناء على ما ذكره أهل التواريخ ، ويظهر من الوصية التي كتبها أبوه له في آخر كتاب « القواعد » اعتناؤه به ، واعتقاده كمال فضله في زمانه . . .

الشهيد الأول (الجزيني)[1]

نسبة إلى جزين على وزن سكين من قرى جبل عامل الناحية المعروفة المتكرر ذكرهما في ذيل تراجم علمائنا الأعلام ، والواقعة كما عن « تاريخ المغربي » على الطرف الجنوبي من بلدة دمشق الشام ، على أسفاح جبل لبنان ، المشتهر من جبال تلك الأرض في سعة ثمانية عشر فرسخاً من الطول ؛ في تسعة فراسخ من العرض ، خرج منها من علماء الشيعة الإمامية ما ينيف على خمس مجموعهم ، مع إنّ بلادهم بالنسبة الى باقي البلدان أقل من عشر العشر ، كما ذكره صاحب « أمل الآمل » في ذكر علماء جبل عامل ، حتى أنّه قال : وقد سمعت من بعض مشايخنا أنّه اجتمع في جنازة في قرية من قرى جبل عامل سبعون مجتهداً في عصر الشهيد الثاني وبالجملة فهذا الرجل الأجل الأبجل هو المراد بالشهيد الأول وبالشهيد المطلق أيضاً في كلمات جميع أهل الحق ، وكان رحمه الله بعد مولانا المحقق على الإطلاق أفقه جميع فقهاء الآفاق ، وأفضل من انعقد على إكمال خبرته واستاذيته اتفاق أهل الوفاق . .

حبسه واستشهاده ره

قال صاحب « اللؤلؤة » . . . رأيت بخط شيخنا العلّامة أبي الحسن الشيخ سليمان بن عبد الله البحراني ما صورته : وجدت في بعض المجموعات بخط من أثق به منقولاً من خط الشيخ العلّامة جعفر بن كمال الدين البحراني ما هذه صورته : وجدت بخط شيخنا المرحوم المبرور العالم العامل أبي عبد الله المقداد السيوري ما هذه صورته : كانت وفاة شيخنا الأعظم

---

(١) «أبو عبد الله» محمد بن الشيخ جمال الدين مكي بن الشيخ شمس الدين محمد بن حامد بن أحمد النبطي العاملي الجزيني.

شمس الدين محمد بن مكي بحظيرة القدس في تاسع عشر جمادي الأولى سنة ست وثمانين وسبعمائة ، وقُتل بالسيف ثم صُلب ثم رُجم ثم أُحرق بالنار ببلدة دمشق ، لعن الله الفاعلين لذلك والراضين به في دولة بيدمر وسلطنة برقوق بفتوى المالكي يسمى برهان الدين وعباد بن جماعة الشافعي ، وتعصب جماعة كثيرة في ذلك بعد ان حبس في القلعة الدمشقية سنة كاملة . (وفي مدة الحبس ألّف « اللمعة الدمشقية » في سبعة أيام وما كان يحضره من كتب الفقه غير «المختصر النافع ») وكان سبب حبسه ان وشى به تقي الدين الجبلي أو الخيامي بعد ظهور إمارة الإرتداد منه وإنه كان عاملاً .

ثم بعد وفاة هذا الفاجر قام على طريقة شخص اسمه يوسف بن يحيى وارتد عن مذهب الامامية وكتب محضراً يشنع فيه على الشيخ شمس الدين محمد بن مكي رحمه الله بأقاويل شنيعة ومعتقدات فظيعة ، وانه كان أفتى بها الشيخ محمد بن مكي وكتب في ذلك المحضر سبعون نفساً من أهل الجبل ، ممن كان يقول بالإمامية والتشيع وارتدوا عن ذلك وكتبوا خطوطهم تعصباً مع ابن يحيى في هذا الشأن ، وكتب في هذا ما ينيف على الألف من أهل السواحل من المتسننين وأثبتوا ذلك عند قاضي بيروت . **وقيل قاضي صيدا** .

مع ابن جماعة

وأتوا بالمحضر الى القاضي عبّاد بن جماعة لعنه الله بدمشق فنفذه الى القاضي المالكي وقال له تحكم فيه بمذهبك وإلا عزلتك ، فجمع الملك بيدمر الأمراء والقضاة الشيوخ لعنهم الله جميعاً وأحضروا الشيخ **محمد قدس** سره بحظيرة القدس وقرأ عليه المحضر ، فأنكر ذلك وذكر انه غير **معتقد له** مراعياً للتقية الواجبة ، فلم يقبل منه وقيل له قد ثبت ذلك عليك **شرعاً لا** ينتقض حكم القاضي ، فقال : الغائب على حجته فإن أتى بما **يناقض الحكم** جاز نقضه وإلا فلا ، وها أنا أبطل شهادات من شهد بالجرح **ولي على** كل واحد حجة بينة ، فلم يسمع ذلك منه ولم يقبل ، فقال الشيخ **للقاضي** عباد بن جماعة : اني شافعي المذهب وأنت الآن إمام هذا المذهب **وقاضيه** فاحكم فيّ بمذهبك وإنما قال الشيخ ذلك لأن الشافعي يجوز توبة

المرتد ، فقال ابن جماعة لعنه الله : على مذهبي يجب حبسك سنة ثم استتابتك ، أما الحبس فقد حبستك ولكن تب إلى الله واستغفر حتى احكم باسلامك فقال الشيخ : ما فعلت ما يوجب الاستغفار حتى استغفر ، خوفاً من أن يستغفر فيثبت عليه الذنب ، فاستغلظه ابن جماعة وأكد عليه فأبى عن الاستغفار ، فساره ساعة ثم قال : قد استغفرت فثبت عليك الحق ، ثم قال للمالكي : قد استغفروا الآن ما عادا الحكم الى عذر أو عناد لأهل البيت عليهم السلام

يتوضأ لقتله !!

ثم قال : الحكم عاد الى المالكي فقام المالكي لعنه الله وتوضأ وصلى ركعتين ثم قال : قد حكمت باهراق دمه ، فألبسوه اللباس وفعل به ما قلناه من القتل والصلب والرجم والاحراق لعنهم الله جميعاً الفاعل والراضي والآمر .

وممن تعصب وساعد في إحراقه رجل يقال له محمد بن الترمذي لعنه الله مع انه ليس من أهل العلم وأنما كان فاجراً ، فهذه صورة هؤلاء في تعصبهم على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ، وليس هذا بأفظع مما فعل بابن رسول الله الحسين بن علي عليه السلام وأهل بيته عناداً ، والحمد لله رب العالمين على السراء والضراء والشدة والرخاء وذلك من باب « وليمحص الله الذين آمنوا » وما كتب البلاء إلا على المؤمنين انتهى كلامه اعلى الله مقامه .

ونقل عن خط ولد الشهيد رحمه الله على ورقة اجازته المتقدم اليها الاشارة لابن الخازن الحائري ما صورته : استشهد والدي الإمام العلامة كاتب الخط الشريف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مكي بن محمد بن حامد شهيداً حريقاً بالنار يوم الخميس تاسع جمادي الاولى سنة ست وثمانين وسبعمائة ، وكل ذلك فعل برحبة قلعة دمشق .

سبب غيظ ابن جماعة

ورأيت في بعض مؤلفات صاحب « مقامع الفضل » انه كتب في سبب

غيظ ابن جماعة الملعون على شيخنا الشهيد المرحوم على هذا الوجه . انه جرى يوماً بينهما كلام في بعض المسائل وكانا متقابلين وبين يدي الشهيد رحمه الله دواة كان يكتب بمدادها ، وكان ابن جماعة كبير الجثة جداً بخلاف الشهيد فانه كان صغير البدن في الغاية ، فقال ابن الجماعة في ضمن المناظرة تحقيراً لجثة جناب الشيخ إني أجد حساً من وراء الدواة ولا أفهم ما يكون معناه . فأجابه الشيخ من غير تأمل وقال له : نعم ابن الواحد لا يكون أعظم من هذا ، فخجل ابن الجماعة من هذه المقالة كثيراً وامتلأ منه غيظاً وحقداً الى أن فعل به ما فعل .

وقد نقل نظير هذه الحكاية بين القاضي عضد الإيجي شارح المختصر وواحد من علماء الشيعة يدعى بمولانا پاد شاه اليزدي البيابانكي عن كتاب « مجالس المؤمنين » فليلاحظ .

ابن أبي جمهور الاحسائي[1]

صاحب كتاب « غوالي اللآلي » في الأحاديث الأصولية وغيرها ، وكتاب « المجلى » في المنازل العرفانية وسيرها ، وكتاب « نثر اللآلي » كما يظهر نسبته اليه في مقدمات « البحار » والظاهر اتحاده مع كتاب « اللآلي العزيزية في الأحاديث النبوية والإمامية » الذي هو مخصوص بجمع الأحاديث الفقهية الفروعية على طرز كتاب « المنتقي » لشيخ حسن بن الشهيد الثاني رأيته الى آخر كتاب الحج ، وكتاب « الأقطاب » على وضع كتاب « قواعد الشهيد » وإن كان أوجز منه بكثير ، وكتاب « معين المعين » وكتاب « زاد المسافرين » مع شرحه اللطيف في أصول التكليف ، وكتاب « شرح ألفية الشهيد » رحمه الله وكتاب « شرح الباب الحادي عشر » الذي شرحه جماعة من الفقهاء والمتكلمين ، ورسالة في إثبات ان على اخبارنا الآحاد في أمثال هذه الأزمان المعول كما نسبها اليه صاحب « الأمل » ، وفيه ايضاً ان له مناظرات مع المخالفين كمناظرة الهروي وغيرها بل فيه ترجمة الرجل مرة بعنوان الشيخ محمد بن جمهور الأحسائي مع قوله : كان عالماً فاضلاً راويا ثم نسبه كتاب « غوالي اللآلي » وكتاب « الأحاديث الفقهية » وكتاب « معين المعين » وكتاب « زاد المسافرين » وشرح الباب الحادي عشر والمناظرات ورسالة العمل بأخبار الأصحاب اليه رحمه الله .

واخرى بعنوان الشيخ محمد بن علي بن ابراهيم بن أبي جمهور الأحساوي مع قوله : فاضل محدث له كتب تقدم في محمد بن جمهور ، وها

(١) محمد بن الشيخ زين الدين علي بن حسام الدين ابراهيم بن حسن بن ابراهيم بن أبي جمهور الاحسائي .

هنا أثبت وقد ذكرنا كتبه هناك يروي عن الشيخ علي بن هلال الجزائري عن ابن فهد روى عنه في كرك نوح ذكره صاحب مجالس المؤمنين انتهى .

وقال أيضاً صاحب « المجالس بعد ذكره ان ملاقاة الرجل مع الشيخ علي بن هلال المذكور كانت بديار جبل عامل عند مراجعته من سفر حج بيت الله الحرام ، وبقي عنده شهراً كاملاً يستفيد فيه من بركات أنفاسه ، ثم عاد الى وطنه الأصلي ، فخرج منها الى زيارة ائمة العراق عليهم السلام ، ثم عزم على زيارة مولانا الرضا عليه السلام والاقامة بارض طوس المباركة فأعطاه الله في ذلك مناه ، وجعل عاقبته خيراً من اولاه .

مناظرته ، مع الفاضل الهروي

أقول ومن جملة ما كتبه في ذلك المشهد المقدس الرضوي رسالة مناظرته في مسألة الإمامة مع الفاضل الهروي ، وهي طريقة مشهورة بين الطائفة يقول في مفتتحها بعد الحمد والصلاة : انني كنت في سنة ثمان وسبعين وثمانمائة مجاور المشهد الرضا عليه السلام وكان منزلي بمنزل السيد الأجل والكهف الأطل محسن بن محمد الرضوي القمي ، وكان من أعيان أهل المشهد وأشرافهم بارزاً على أقرانه بالعلم والعمل ، وكان هو وكثير من أهل المشهد يشتغلون معي في علم الكلام والفقه ، فأقمنا على ذلك مدة ، فورد علينا من الهراة خال السيد محسن ، وكان مهاجراً بالهراة لتحصيل العلم ، فقال ان السبب في ورودي عليكم ما ظهر عندنا بالهراة من اسم هذا الشيخ العربي المجاور بالمشهد وظهور فضله في العلم والأدب ، فقدمت لأستفيد من فوائده شيئاً وخلفي رجل من أهل كيج ومكران ولكنه قريب من ستين سنة متوطن بالهراة مصاحباً لعلمائها يطلبون فنون العلم وقد صار الآن مبرزاً في كثير من الفنون مثل العربية وأصول الفقه وغير ذلك وهو عامي المذهب وله مجادلات مع اهل المذاهب وقوة الزام الخصوم في الجدل ، فقد سمع بذكر هذا الشيخ العربي ، فجاء لقصد زيارة امام الرضا عليه السلام وقصد ملاقاة هذا الشيخ والجدال معه وعلى هذا الأثر يقدم غداً أو بعد غد ، فما أنتم قائلون ؟ فأشار الى السيد بما قاله خاله مستطلعاً لرأيي وقال إذا قدم هذا الرجل ، فبادره

يكون ضيفاً لنا لأنه قدم مع خالي وخالي ضيف لنا ، وما يحسن لنا أن نضيف أحد المتضايفين ونترك الآخر ، وإذا حضر مجلس الضيافة التقى معك وتحصل المجادلة بينكما ، لانّه ما أتى إلا لهذا الغرض ، فما أنت قائل اتحب ان تلاقيه وتجادله او لا تحب ذلك ، فتحتال في ردّه عنّا ، فقلت استعين بالله على جداله وأرجو أن يقرره الحق بفلحه ويغلبه بنوره ، فقال السيد ذلك هو مراد الأصحاب ومقصود الأحباب .

ولما كان بعد مجيء خال السيد قدم الهروي الى المدرسة وعلم السيد وخاله نزوله فمضينا اليه وجاء به الى المنزل وأضافوه وعملوا وليمة احضروا فيها جميع الطلبة وجماعة من الأشراف والسادات ، وحصل بيني وبينه ملاقاة في منزل السيد أطال الله بقائه ،

شروع المناظرة

فجادلت معه في ثلاثة مجالس ، المجلس الأول كان في منزل السيد يوم الضيافة بحضرة الطلبة والأشراف فكان أول ما تكلم به مع بعد التهنية ان قال يا شيخ ما اسمك ؟ قلت : محمد فقال من أي بلاد العرب ، فقلت : من بلاد الهجر المشهور بالاحساء أهل العلم والدين ، فقال أي شيء مذهبك ؟ فقلت ؛ سألتني عن الأصول او الفروع : فقال عن كليهما ، فقلت : أما مذهبي في الأصول فما قام لي الدليل عليه ، وأما في الفروع فلي فقه منسوب الى أهل البيت عليهم السلام ، فقال أراك إمامي المذهب فقلت : نعم : أنا إمامي المذهب ، فما تقول : فقال : ان الامامي يقول ان علي بن أبي طالب عليه السلام إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بلا فصل ، فقلت : نعم ، وأنا أقول ذلك ، فقال أقم الدليل على دعواك ، فقلت لا أحتاج الى إقامة دليل على هذا المدعي ، فقال : لم قلت لأنك لا تنكر إمامة علي بن أبي طالب أصلاً ، بل أنا وأنت متفقان على أنّه إمام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكن أنت تدعي الواسطة بينه وبين الوصول ، وأنا أنفي الواسطة ، فأنا ناف وأنت مثبت ، فإقامة الدليل عليك أللّهم إلاّ أن تنكر إمامة عليّ أصلاً وتقول أنه ليس بإمام أصلاً وراساً فتخرق

الاجماع ، فليزمني حينئذ إقامة الدليل عليك ، فقال أعوذ بالله ما أنكر إمامته ولكن أقول أنّه الرابع بعد الثلاثة ، فقلت : إذا أنت تحتاج الى إقامة الدليل على دعواك لأني لا أوافقك على إثبات هذه الوسائط ، فضحك الحاضرون من الأشراف والطلبة ، وقالوا أن العربي لمصيب والحق احق بالاتباع ، انك مدعي وهو منكر والمنكر لا يحتاج في إثبات دعواه الى البينة ، فلما الزمته قال الدلائل على مدعاي كثيرة فقلت أريد واحدة منها لا غير ، فقال الاجماع من الأمة على إمامة أبي بكر بعد الرسول بلا فصل ، وأنت لا تنكر حجية الاجماع فقلت نعم انا لا ننكر حجية الاجماع ولكن أقول ما تريد فيه ، لأن بالإجماع الإجماع من كثرة القائل بذلك في هذا الوقت أو الاجماع الحاصل من أهل الحل والعقد يوم موت الرسول ، إن أردت الأول فلا حجة في لأن المخالف موجود ، والكثرة لا حجة فيه بنص القرآن ، لانه تعالى يقول : وقليل من عبادي الشكور ، ولم تزل الكثرة مذمومة في كلّ الأمور حتى في القتال قال الله تعالى ﴿ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين﴾ .

وإن أردت الثاني فلاثباته طريقتان : طريقة على مذهبي ولا يلزمك ، وهي إنّ الإجماع عندنا إنما يكون حجة مع دخول المعصوم الى أن قال : وطريقة على مذهبك وهي إنّ الإجماع هو إتفاق أهل الحل والعقد من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم على أمر من الأمور وهذا المعنى لم يحصل لأبي بكر يوم السقيفة بل كان فضلاء الأصحاب وزهّادهم وعلمائهم وذوي الاقدار منهم وأهل الحل والعقد غيباً لم يحضروا معهم السقيفة بالاتفاق ، كعلي وابنيه والعباس وابنه عبد الله والزبير والمقداد وعمار وأبو ذر وسلمان وجماعة من بني هاشم وغيرهم من الصحابة كانوا مشتغلين بتجهيز النبي صلى الله عليه وآله فرأى الأنصار فرصة باشتغال بني هاشم . فاجتمعوا الى سقيفة بني ساعدة . لأصابة الرأي إلى آخر ما ذكره من السؤال والجواب ، وما افحم به ذلك الناصب الجانب طريق الصواب .

الميرزا محمد الاسترآبادي[1]

المشتهر بصاحب الرجال كان من شرفاء علماء وقته الموصوف في كلمات بعضهم بالسيادة ، وكأنه من جهة انتسابه بالأم الى موالينا السادة القادة ، كماقد يشعر به أيضاً دعاء سيدنا الأمير مصطفى الحسيني التفرشي الذي هو من أعاظم فرسان هذا المجال ، في ضمن ترجمته لأحوال هذا الرجل في كتاب « نقد الرجال » على هذه الأشكال : محمد بن علي بن كميل الاسترآبادي مد الله تعالى في عمره وزاد الله تعالى في شرفه فقيه متكلم ثقة من ثقات هذه الطائفة وعبادها وزهادها ، حقق الرجال والرواية والتفسير تحقيقاً لا مـزيد عليه ، كان من قبل من سكان العتبة العلية الغروية ، وهو اليوم من مجاوري بيت الله الحرام .

وله كتب جيدة منها كتاب الرجال حسن الترتيب يشتمل على أسماء جميع الرجال ويحتوي على جميع أقوال القوم في المدح والذم الا شاذاً منها ، ومنها كتاب « آيات الأحكام» .

وذكره ايضاً صاحب « الأمل » فقال : ميرزا محمد بن علي بن ابراهيم الاسترآبادي كان عالماً فاضلاً محققاً مدققاً عابداً ورعاً ثقة عارفاً بالحديث والرجال ، له كتاب الرجال الكبير والمتوسط والصغير ، ما صنف في الرجال أحسن من تصنيفه ولا أجمع إلا أنّه لم يذكر المتأخرين ، وله أيضاً شرح « آيات الأحكام » و « حاشية التهذيب » ورسائل مفيدة .

يروي عن شيخنا الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن بن الشهيد

---

(١) الميرزا محمد بن علي بن ابراهيم الفارسي الاسترآبادي .

الثاني عن أبيه عنه .

وذكره صاحب « سلافة العصر » وذكر اكثر مؤلفاته وأثنى عليه وذكر أنّه توفي بمكة سنة ست وعشرين وألف[1] ، ثم نقل عبارة السيد التفرشي هنا بالتمام الى قوله كتاب آيات الأحكام ، وذكر صاحب «اللؤلؤة» انه توفي في مكة المعظمة لثلاث عشرة خلون من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين بعد الالف : والظاهر ان هذا هو الحق والأول اشتباه في النقل عن صاحب السلافة في حق غير هذا الرجل كما لا يخفي .

تشرفه بلقاء الحجة (عج)

وذكره العلامة المجلسي أيضاً في باب من تشرف في الغيبة الكبرى بلقاء مولانا الحجة عليه سلام الله الاوفى ، فقال أخبرني جماعة عن السيد السند الفاضل الكامل ميرزا محمد الأسترابادي ـ نور الله مرقده انه قال اني كنت ذات ليلة أطوف حول بيت الله الحرام ، إذ أتى شاب حسن الوجه ، فأخذ في الطواف ، فلما قرب مني أعطاني طاقة ورد أحمر في غير أوانه ، فأخذت منه وشممته وقلت له : من أين يا سيدي ؟ قال : من الخرابات ثم غاب عني ، فلم أره .

وذكر المحدث النيسابوري أيضاً في كتاب رجاله الكبير ، فقال بعد الترجمة له بعنوان محمد بن علي بن إبراهيم العلوي الاسترآبادي أصلاً الغروي ثم المكي جواراً ومدفناً ، المعروف بميرزا محمد شاه ركناً اسمًا ولقباً وبليداً ، كان عالماً فاضلاً محققاً مدققاً عابداً ورعاً ثقة عارفاً بالحديث والرجال ، وكان من المشايخ .

له كتاب « آيات الأحكام » وكتاب رجال كبير ووسيط وصغير و « حاشية التهذيب » ورسائل مفيدة ذكره المجلسي رحمه الله في المجلد الثالث عشر من كتاب بحار الأنوار في باب من رآه عليه السلام قريباً من زماننا ؛ وذكر ان

---

(١) في سلافة العصر المطبوع ما هذا نصه : الميرزا محمد بن علي بن ابراهيم الاسترآبادي صاحب الكتب الثلاثة في الرجال المشهورة ، نزيل مكة المشرفة توفى بها لثلاث عشرة خلون من ذي القعدة الحرام سنة ثمان وعشرين وألف وله شرح آيات الأحكام ورسائل مفيدة رحمه الله تعالى .

القائم عليه السلام أعطاه طاقة ورد جوري في غير أوانه في المطاف ، وأخبره انه من خرابات .

أقول الخرابات هي جزائر المغرب من البحر المحيط منها الجزيرة الخضراء التي ذكرها السمعاني في أنسابه ، ونسب اليها جماعة من العلماء والمحدثين ، وذكرها الفيروزآبادي في « قاموسه » والمجلسي في « بحاره » قال الشيخ علي المحشي في تعليقاته الرجالية ما لفظه : هذا الكتاب مع اختصاره وجمعه لكتب الفن المشهورة شديد الضبط عظيم الفائدة قليل الأغلاط ، فيجب الاعتماد عليه في النقل ، لأنّ مصنفه ثقة ضابط قليل الأوهام .

ابن صاحب المعالم ، محمد بن الحسن بن الشهيد الثاني

وكان هو أيضاً مُجَاوِراً بمكة المعظمة ، وملازماً لمجلس مباحثة صاحب الترجمة المتقدمة ، ومعتقداً لغاية نبله وفضله وتحقيقه بل مفتخراً بالاهتداء الى سبيله وطريقه ، وقد كان عندنا من كتب خزانة العلامة الرشتي أعلى الله تعالى مقامه نسخة كتاب الرجال الكبير ، بخط هذا الرفيع جنابه العادم للعديل وللنظير ، وعندنا الآن أيضاً بخطه الحسن الذي يقارب في الحسن خط والده الجليل الشيخ حسن رحمة الله تعالى عليهما على ظهر كتاب الفقيه الذي صححه أبوه المذكور في نجف الغري على مشرفه السلام ، وعلق عليه بخطه الشريف فوائد كثيرة من أبكار نفسه وعيارات غيره ، وهو من أطائب نعماء الله جلت عظمته على هذا العبد الضعيف صورة ما كتبه أستاذه المعظم عليه في أواخر رجاله الكبير من بيان حال طرق الصدوق الى ارباب الأصول مع تلخيص ما منه رحمه الله وهي هكذا : من فوائد مولانا علامة الزمان ميرزا محمد أطال الله بقاه في كشف طرق هذا الكتاب وبيان حالها تفصيلاً بالنظر الى حال الرواة المعتمدين وغيرهم ، نقلته من كتابه في الرجال ، وهو كتاب لم ير مثله في كتب المتقدمين ولم يسمع بما يدانيه أفكار المتأخرين

صفاته

وقد ذكره ولده الشيخ علي في كتاب « الدر المنشور » في الجزء الثاني فقال : كان عالماً عاملاً وفاضلاً ورعاً عادلاً كاملاً وطاهراً زكياً ، وعابداً تقياً ، وزاهداً مرضياً . يفر من الدنيا وأهلها ويتجنب الشبهات ؛ جيد الحفظ والذكاء والفكر والتدقيق ، كانت افعاله منوطة بقصد القربة ، صرف عمره في

التصنيف والعبادة والتدريس والإفادة والإستفادة . . . وأطال في مدحه وذكر من قرأ عليهم ، وانتقاله الى كربلاء والى مكة ، وغير ذلك من أحواله ، وقد ذكر أكثر مؤلفاته السابقة وجملة من شعره ، ومنه قصيدة في مرثية السيد محمد ابن أبي الحسن العاملي ، وقصيدة في مدحه ، ثم ذكر شيئاً من أشعاره الفاخرة الباهرة الغراء منها قوله في مرثية سيّد الشهداء عليه آلاف التحية والثناء :

رثائه للحسين (ع)

كيف ترقى دموع أهل الولاء ... والحسين الشهيد في كربلاء
جده المصطفى الأمين على ... الوحي من الله خاتم الأنبياء
وأبوه أخو النبي علي ... آية الله سيد الأوصياء
أمه البضعة البتول أخوه ... صفوة الأولياء والأصفياء
يا لها من مصيبة أصبح الدين ... بها في مذلة وشقاء
ليت شعري ما غدر عبد محبّ ... جامد الدمع ساكن الاحشاء
وابن بنت النبي اضحى ذبيحاً ... مستهاماً مزملاً بالدماء
وحريم الوصي في أسر ذلٍ ... فاقدات الأباء والأبناء
وعلي خير العباد أسيرٌ ... في قيود العدى حليف العناء
مثل هذا جزاء نصح نبي ... كلّ عن نعته لسان الثناء
اسس السابقون بيعة غدر ... وبنى اللاحقون شرّ بناء
حرفوا بدّلوا أضاعوا أقاموا ... بدعاء العناد والشحناء

إلى تمام تلك القصيدة التي تمم بها في حق هذا الرجل كلامه أعلى الله تعالى مقامه ومُقامه .

ثم إن من جملة ما ذكره في حق الرجل ولده الشيخ علي الصغير في كتابه المذكور الذي وسمه بـ « الدر المنثور » انه قال : وكان وهو في البلاد يذهب الى دمشق ويقيم بها مدة بعد مدة ، واختلط بفضلاء العامة وصاحبهم وعاشرهم أحسن عشرة ، وقرأ عندهم في علوم شتى .

وكان من جملة من قرأ عليهم رجل فاضل في علوم العربية والتفسير

والأصول اسمه الشيخ شرف الدين الدمشقي .

مجلس درسه (ره)

وكان يجتمع في درسه خلق كثير رأيته أنا وشاهدت حلقة درسه وهو طاعن في السن ، وكان إذا جرى بحث في مجلسه وتكلم والدي في مسألة بكلام وبحث معه يعارضه أهل ذلك المجلس عناداً أو لسوء فهم ، فيقع البحث بينهم والشيخ ساكت ، واذا انتهى الأمر ليحكم بينهم يقول يا إخوان لا يغير في وجوه الحسان يعني به والدي رحمه الله فإذا سمعوا هذا سكتوا ، سمعت هذا من شيخنا الشيخ محمد الحرفوشي رحمه الله لأنه كان يحضر مجلس درس هذا الشيخ وقرأ على والدي واستفاد منه ولوالدي رحمه الله اشعاراً رائقة تشتمل على مواعظ وحكم وألغاز ومراسلات وإنشاءات نثر وكان مصاحباً للفريقين بحسن الخلق وبسط اليد .

شدة ورعه وتقواه

ومن جملة احتياطه وتقواه انّه بلغه أن بعض اهل العراق لا يخرج الزكاة ، فكان كل ما اشترى من القوت شيئاً زكوياً زكاه قبل أن يتصرف فيه .

وأرسل له الأمير يونس بن الحرفوش الى مكة المشرفة خمسمائة قرش ، وكان هذا الرجل له أملاك من زرع وبساتين وغير ذلك يتوقى أن يدخل فيها وأرسل اليه معها كتابه مشتملة على آداب وتواضع ، وكان له فيه اعتقاد زايد ، والتمس منه ان يقبل ذلك : وانه من خالص ماله الحلال ، وقد زكاه وخمسه الى أن يقبل فقال له الرسول إنّ أهلك وأولادك في بلاد هذا الرجل ، وله بك تمام الاعتقاد ، وله على أولادك وعيالك شفقة زائدة فلا ينبغي أن تجبهه بالرد ، فقال إن كان ولا بد من ذلك فابقها عندك واشتر في هذه السنة بمائة قرش منها شيئاً من العود والقماش ، وتوسله اليه على وجه الهدية . وهكذا تفعل كل سنة حتى لا يبقى منها شيء ، فأرسل له ذلك تلك السنة وانتقل الى رحمة الله ورضوانه .

موقفه من السلطان

وطلبه سلطان ذلك الزمان عفى الله عنه مرة من العراق ، فأبى ذلك ، وطلبه من مكة المشرفة فأبى ، فبلغه أنه يعيد عليه أمر الطلب وهكذا صار فإنه عينّ له مبلغاً لخرج الطريق وكان يكتب له ما يتضمن تمام اللطف والتواضع ، وبلغني انه قيل له : إذا لم تقبل الاجابة فاكتب له جواباً ، فقال إن كتبت شيئاً بغير دعاء له كان ذلك غير لايق وإن دعوت له فقد نهينا عن مثل ذلك ، فألح عليه بعض أصحابه وبعد التأمل قال ورد حديث يتضمن جواز الدعاء لمثله بالهداية ، فكتب له كتابة وكتب فيها من الدعاء هداه الله لا غير .

من كراماته

واخبرتني زوجته بنت السيّد محمد بن أبي الحسن رحمه الله وأم ولده أنه لما توفي كن يسمعن عنده تلاوة القرآن طول تلك الليلة ، ومما هو مشهور أنّه كان طائفاً ، فجاء رجل وأعطاه ورداً من ورود شتى ليست في تلك البلاد ولا في ذلك الآوان ، فقال له من أين أتيت ؟ فقال من هذه الخرابات ، ثم أراد أن يراه بعد ذلك السؤال فلم يره .

الشيخ البهائي[1]

أورده السيد السند الجليل ، وتلميذه الثقة النبيل ، عز الدين حسين بن السيد حيدر الكركي العاملي . . بنسب عالية وألقاب سامية في بعض إجازاته المبسوطة بعد ذكر أحد عشر كوكباً من مشايخه . . أولهم الشيخ الفاضل عبد العالي بن الشيخ علي الكركي العاملي ، وثانيهم الأمير السيد حسين بن السيد حسن الموسوي المشتهر بسيد المحققين واعلم المدققين ووارث علوم الأنبياء والمرسلين . .

قال السيد نعمة الله الجزائري التستري ـ قدس سره ـ : . . مولد شيخنا المذكور ببعلبك يوم الخميس لثلاث عشر بقين من شهر محرم الحرام سنة الثالثة والخمسين وتسعمائة ، وتوفي قدس سره لأثنتي عشرة خلون من شوّال سنة الحادية والثلاثين بعد الألف ، وقيل سنة الثلاثين بعد الألف ، وكان مؤته باصبهان ، ثم نقل جسده الشريف قبل الدفن الى المشهد الرضوي على مشرفه السلام وقبره هناك معروف .

مع تلامذته

وقد حكى لي أوثق مشايخي إنّ تلامذه شيخنا بهاء الدين عطر الله مرقده ، كانوا يستفيدون منه يوم تعطيل الدرس أكثر من الدرس ، لأنه كان يلقي اليهم يوم التعطيل من فنون العلم ونوادر الأخبار والأشعار الفائقة ، والحكايات الرائقة ففيه الاستفادة لعلوم الجديدة ونشاط واستعداد لأيام الدرس

---

(١) محمد بن الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الجباعي .

وطلب العلم ولعل طرفاً من الانبساط ونوعاً من حكايات والمطايبات محصل للنشاط أيضاً ، وقد يقع الملال أيضاً في العبادات والمداومة على نوع منها ، فينبغي التنقل في أنواع العبادات والطاعات ، حتى يحصل من التنقل الإقبال على العبادة ، قال مولانا أمير المؤمنين (ع) ان للقلوب إقبالاً وإدباراً ، فإذا اقبلت فاقبلوا على النوافل واذا أدبرت فدعوها ، وقد استنبطت في « شرح تهذيب الحديث » من هذا التحقيق وجهاً لطيفاً لما وقع من النوافل والأدعية المأثورة في جميع الاوقات ، خصوصاً بين الصلاتين ، سيما المغرب والعشاء ، فإن ما بينهما من الوقت مضيق عما شرع فيه من الدعاء والعبادة ولا يجوز التكليف بعبادة في وقت يضيق عنها ، كما قرّر في الأصول .

مع السيد الداماد

ومن جملة ذلك أيضاً قوله عقيب حكاية انه صنّف بعض الأفاضل من أهل عصره كتاباً مفيداً لكنه لم يشتهر مع وفور علمه ، فقيل له في ذلك فقال : كتابي هذا لم يشتهر لأن له عدواً ، فإذا ذهب أقبل الناس على كتابته ، فقيل له من هذا العدو ؟ فقال : أنا ، وكان الحال كما قال ؛ لما صنّف بهاء الملة والدين كتابه الأربعين أتى به بعض الطلبة الى حضرة المحقق المدقق جامع العلوم السيد الداماد ، فلما نظر فيه قال ان هذا العربي رجل فاضل ، لكنه لما جاء في عصرنا لم يشتهر ولم يعد عالماً .

قلت : وفي بعض المواضع ان بين الرجل وجناب هذا السيد المحقق كانت مصاحبات إيمانية ، ومصادقات روحانية وإن كان قد خفيت على كثير من النفوس الشيطانية ، والنحوس الظلمانية ، كما قد تقدم في ذيل ترجمة السيد المرحوم حكاية اختيار سلطان وقتهما الشاه عباس الأول أنار الله تعالى برهانه ، عن حالة ذات بينهما حين شهدا موكبه المبارك ، فتبين للسلطان حقيقة ذلك ؛ وشكر الله سبحانه على ما ظهر منهما هنالك وأفتخر به على سائر ملوك الممالك .

سؤال وجواب

وكما يشهد أيضاً بحسن تسايرهما في جميع ما يكون من المناهج

والمسالك ، ما نُقل إن جناب السيد المرحوم كتب الى جناب شيخنا الموسوم هذه الرباعية بلسان الفارسية :

اي سرّره حقيقت اي كان سخا در مشكل اينحرف جوابي فرما
كوئي كه خدا بود ودگر هيچ نبود چون هيچ نبود پس كجابود خدا وو

فأجابه الشيخ رحمه الله بقوله :

أي صاحب مسأله تو بشنو ازما تحقيق بدان كه لامكان است خدا
خواهي كه تراكشف شوداين معنى جان درتن توبگو كجاداردجا

وعندي إنّ في جواب الشيخ نظراً لا ينفى وإن كان مرجعه الى حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه كما لا يخفى .

بعض رباعياته

ثم إن من جملة ما ذكره جناب السيد المعظم عليه أيضاً انه قال : قد صمم العزيمة بهاء الملة والدين العاملي على ان يبني مكاناً في النجف الأشرف لمحافظة نعال زوار ذلك الحرم الأقدس ، وان يكتب على ذلك المكان هذين البيتين اللذين سخا بخاطره الشريف وكأنه مذكور في كتابه الكشكول :

هذا الأفق المبين قد لاح لديك فاسجد متذللاً وعفر خديك
ذا طورسينين فاغضض الطرف به هذا حرم العزة فاخلع نعليك

ويناسب ذلك ما نقل عنه أيضاً في مقام آخر من نسبة هذه القطعة الفاخرة اليه قدس سره في الرسالة الى خدام حرم مولانا الحسين عليه السلام .

يا سعد إذا جزت ديار الأحباب وقت السحر
قبّل تراب تلك الأعتاب واقضِ وطري

إن هم سألوا عن البهائي فانطق رؤيا النظر
قد ذاب من الشوق اليكم قد ذاب هذا خبري

اشتياقه لزيارة الرضا (ع)

وإن له أيضاً هذه الرباعية في قصة اشتياقه الى زيارة مولانا الرضا عليه السلام :

ان جئت اقص قصة الشوق لديك إن جئت الى طوس فبالله عليك
قبل عني ضريح مولاي وقل قد مات بهائيك بالشوق اليك

وكذا ما نقل إن له أيضاً قدس سره :

في يثرب والغرى والزوراء في الطوس وكربلاء وسامراء
لي أربعة وعشرة هم ثقتي في الحشر وهم حصني من اعدائي

وأن له أيضاً طيب الله ثراه :

يا رب إني مذنب خاطىء مقصر في صالحات القرب
وليس لي من عمل صالح أرجوه في الحشر لدفع الكرب
غير اعتقادي حب خير الورى وآله والمرؤ مع ما احبّ

وقال في الحجة (عج)

وله أيضاً شكر الله تعالى سعيه في مديح إمام الزمان عجل الله فرجه :

خليفة رب العالمين وظله على ساكن الغبراء من كل ديار
إمام هدى لاذا الزمان بظله وألقى اليه الدهر مفقود خوار
علوم الورى في جنب ابحر علمه كغرفة كف او كفمة منقار
إمام الورى طور النهى منبع الهدى وصاحب سر الله في هذه الدار

ومنه عقول العشر تبقى كمالها وليس لها في ذا التعلم من عار

حوار جميل

ومن جملة ذلك أيضاً قوله رحمه الله وهو من نوادر آثار الرجل قدس سره ، ونفايس حكاياته ، وحكي جماعة من الثقات عن بهاء الملة والدين انه قال : كنت في الشام مظهراً اني على مذهب الشافعي ، فقال لي يوماً أفضل فضلائهم ؛ يا فلان تحصل عند الشيعة حجة يعتمد عليها فقال له حججهم كثيرة ، فطلب مني أن احكي له شيئاً منها فقلت له : يقولون ان البخاري روى في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال : فاطمة بضعة مني فمن أذاها فقد آذاني ومن أغضبها فقد أغضبني[1] ثم روى بعد هذا بأربع ورقات انها خرجت من الدنيا وهي غاضبة عليها يعني على الشيخين ـ فما ندري كيف الجواب ؟ ! فأطرق ملياً وقال : هذا كذب على البخاري أنا أراجعه الليلة فغدوت عليه من الصباح ، فلما رآني صحك ، ثم قال أما قلت لك أنّ الرافضة تكذب ، راجعت صحيح البخاري البارحة فرأيت بين الحديثين أزيد من خمس ورقات ، وكان يتبجبج بهذا الجواب .

سؤال نافع

ومنها ما نقله أيضاً السيد المرحوم في درج كتابه المرقوم ان الشيخ صالح ابن حسن الجزائري صاحب المسائل المشهورة الى شيخنا البهائي رحمه الله كتب إليه : ما قول سيدي وسندي ومن عليه بعد الله وأهل البيت معتمدي في هذه الأبيات لبعض النواصب بتر الله أعمارهم ، وخرب ديارهم فالمأمول من أنفاسكم الفاخرة ، وألطافكم الظاهرة ، أن تشرفوا خادمكم بجواب منظوم تكسر سورة هذا الناصب وشبهته وأمثاله من الطغاة ؛ نصر الله بكم الإسلام بمحمد وآله الكرام عليهم السلام .

يقول أهوى أمير المؤمنين ولا أرضى لسب أبي بكر ولا عمرا

(١) في البخاري : فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني .

ولا أقول إذا لم يعطيا فدكا بنت النبي رسول الله قد كفرا
الله يعلم ماذا يأتيان به يوم القيامة من عذر اذا اعتذرا

جواب رائع :

فأجابه الشيخ بهاء الدين محمد طاب ثراه الثقة بالله وحده التمست أيها الأخ الأفضل الصفي الوفي الألمعي الذكي أطال الله وأدام في معارج العزار ، فقال الإجابة عما هذر به هذا المخذول فقابلت والتماسك بالقبول ، وطفقت أقول :

يا أيها المدعي حب الوصي ولم تسمح بسب أبي بكر ولا عمرا
كذبت والله في دعوى محبته تبت يداك ستصلى في غد سقرا
فكيف تهوي أمير المؤمنين وقد أراك في سب من عاداه متنكرا
فإن تكن صادقاً فيما نطقت به فأبرأ الى الله ممن خان أو غدرا
وانكر النص في خم وبيعته وقال ان رسول الله قد هجرا
أتيت تبغي قيام الغدر في فدك أتحسب الأمر بالتمويه مستترا
إن كان في غصب حق الطهر فاطمة العذر ممن جاء معتذرا
فكل ذنب له عذر غداة غد كل ظلم يرى في الحشر مغتفرا
فلا تقول لمن أيامه صرفت في سب شيخيكم قد ضل أو كفرا
بل سمحوه وقولوا ألا نؤاخذه عسى يكون له عذر إذا اعتذرا
فكيف والعذر مثل الشمس إذ بزغت والأمر متضح كالصبح إذ ظهرا
لكن إبليس أغواكم وصيركم عميًا وصمًا فلا سمعاً ولا بصراً

حكاية غريبة

ومنها أيضاً ما نقله السيد المذكور في المجلد الأول من شرح تهذيبه المشهور في ذيل مسألة نجاسة جميع أجزاء الكلب البري كما عليه الجمهور ، فقال ولما انجر الكلام الى هنا فلا بأس بذكر حكاية حكاها شيخنا البهائي رحمه الله في شرحه على الفقيه ، وهذه عبارته : وحيث انجر الكلام الى قول المرتضى رضي الله عنه بعدم نجاسة ما لا تحله الحياة من نجس العين ، فأنا أذكر حكاية تنازعني نفسي في ذكرها ، وهي ان سلطان زماننا خلد الله ملكه

واجرى في بحار التأييد فلكه ـ وأراد به الشاه عباس الأول نور الله برهانه ـ عرض له يوماً وهو في مصيدة خنزير عظيم الجثة طويل السن الخارج ، فضربه بالسيف ضربة نصفّــه بها ، ثم أمر بقلع سنه والإتيان بها إليه ، فوجد مكتوباً عليه لفظ الجلالة بخط بـيّن ، فحصل له ولنا ولمن حضر المصيدة من العسكر المنصور نهاية التعجب ، فان ذلك من أغرب الغرائب ، فلما أرانيها أدام الله نصره وتأييده ، قال لي كيف يجتمع هذا مع نجاسة الخنزير ؟ فعرضت لديه ان السيد المرتضى قائل بطهارة ما لا تحله الحياة من نجس العين ، ووجود هذا الخط على هذا السن ربما يؤيد كلامه طاب ثراه ، فإن السن مما لا تحله الحياة ، وكان بعض الأطباء حاضراً في المجلس الأشرف ، فقال قد صرح الشيخ في القانون بإنّ بعض العـظام لها حياة وان السن من جملة تلك العظام ، فتكون مما تحله الحياة اليه ، فقلت له كلام ابن سينا غير رايج عندنا بعدما نقله علماؤ نا قدس الله أسرارهم عن أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم من ان السن مما لا تحله الحياة ، وانها كالظفر والشعر والقرن فحرك رأسه ولوى عنقه مشمئزاً مما نقلته استعظاماً لابن سيناء غاية الاستعظام ، فاردت كسر سورة استعظامه فقلت له : ان لي مع ابن سيناء في هذا المقام بحثاً لا مخلص عنه ، وهو أنّه ناقض نفسه في هذا الكلام الذي نقلته أنت عنه ؛ لأنّه ذكر في بحث أمراض الأسنان من القانون انها من جملة العظام التي لها حس ، وقـال في بحث تشريـح الأسنان ليس لشيء من العـظام حس البتـة الا الأسنان ، وظاهر ان تلك العبارة موجبة جزئية فيثبت الحس للبعض ، وهذه سالبة كلية تنفينه عن الكل ، وهل هذا إلا عين التناقض فطأطأ رأسه وقال اراجع القانون ، فقلت راجعه ألف مرة هذا لفظه إنتهى .

ثم ارجع الى بقية أحوال شيخنا القمقام وتتمة ما ذكره السيد السابق عليه الأفحام وهو من متعلقات المقام ؛ وملائمات أفئدة أربـاب الأفهام ، فنقول ومن الله الإستعانة في عموم الأمور ، وفي خصوص وزبر ما تلوناه عليك من الزبور ، وقال أيضــاً سيدنا المتقدم الجليل المبرور المزبور ، عليه رحمة الله الملك الغفور ، وفي بعض مصنفات شيخنا البهائي نقلاً عن والده الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي الجباعي : أنّه قال وجد في مسجد الكوفة فص عقيق مكتوب عليه هذان البيتان :

أنا در من السماء نثروني يوم تزويج والد السبطين
كنت أصفى من اللجين بياضاً صبغتني دماء نحر الحسين

قلت : وكان الواجد هو شيخنا الشهيد الأول ، لما وجدته في بعض السقائن التي عليها المعتمد والمعول ، من أنه وجد بخطه الشريف ما صورته مررت بالغريين ، فلقيت نص عقيق مكتوب عليه هذان البيتان ، ثم كتب بعده البيتين مع اختلاف يسير بينه وبين ما ذكره مولانا الشيخ حسين ، وإن أمكن في وجه ذلك تعدد الواقعتين ، لعدم استلزام ما ذكر محذوراً في البين ، ولا عجباً في تكثر وقوع أمثال هذه الأشياء كرامة لأولياء الله الذين هم المتصرفون في عوالم الخلق والإنشاء ، على سبيل السر والافشاء ، ولكن باذن الله الذي يفعل في ملكه ما يشاء ، ويهب ما يشاء لمن يشاء كيف يشاء وهو منزه عن اللغو والعبث والقبيح والفحشاء ، كما انه يحتمل أيضاً استناد ذلك الى أفعال الآدميين وإن يكون المكتوب بغير خط مبين ، وضعه الله تعالى لتعليم غير الاميين ، كما مرت اليه الإشارة السايغة في الحكاية السابقة فليتأمل ولا يغفل .

تلميذه يحكي . .

ثم إنّ من جملة من تعرض لترجمة شرذمة من أحوال صاحب الترجمة عليه الرضوان والرحمة هو تلميذه الفاضل المحدث الورع التقي القدسي المجلسي ، شارح كتاب « من لا يحضره الفقيه » بالعربي أولاً ثم بالفارسي ، فإنه ذكره في شرحه الأول على مشيخة الكتاب المذكور بتقريب كونه من جملة مشايخ نفسه المقدس المبرور ، فقال بعد تصريحه بكون الرجل من أولاد الحارث الهمداني ، ذكره الشهيد الثاني في إجازته لأبيه ، وذكر جماعة من أجداده ومدحهم وهو شيخنا وأستاذنا من استفدنا منه بل كان الوالد المعظم كان شيخ الطائفة في زمانه ، جليل القدر ؛ عظيم الشأن كثير الحفظ ، ما رأيت بكثرة علومه ووفور فضله ، وعلو مرتبته أحداً .

له كتب نفيسة ، منها كتاب « حبل المتين » وكتاب « مشرق الشمسين » بل هذا الشرح أيضاً من فوائده ، فإني رأيته في النوم ، قال لي لم لا تشتغل

بشرح أحاديث أهل البيت صلوات الله عليهم ، فقلت له : هذا شأنكم وأنتم أهله ، فقال مضى زماننا واشتغل واترك المباحثات سنة حتى يتم ، وكان بعد ذلك الرؤيا في بالي ان اشتغل بذلك ، ولما كان هذا أمراً عظيماً ما كنت اجترىء عليه ، حتى حصل لي مرض عظيم ووصيت به ، واشتغلت بالدعاء والتضرع الى الله أن يغفر لي ، ويذهب بروحي ، فأصابني حينئذ سنة فرأيت سيدي شباب أهل الجنة أجمعين قدامي جالسين عندي وسيد الساجدين فوق رأسي جالساً وأظهر أنا جئنا لشفائك ، وقال سيد الساجدين صلوات الله عليه : لا تطلب الموت ، فإن وجودك أنفع ، فانتبهت من السنة ، وذهب الوجع بالكلية . وحصل العرق ، ثم حصل لي سنة أخرى فرأيت سيد الأنبياء والمرسلين ، وأشرف الخلائق أجمعين قائمًا في بيتي ؛ فاردت أن أقبل رجله ، فلم يدعني ، فشرعت في مدائحه انك الذي خلق الله تعالى الكونين لأجلك وجعلك متخلقاً باخلاقه الكمالية ، وجعلك أفضل من برأه الله ، وأنت العالم بعلوم الله ، والقادر بقدرة الله ، والمتخلق بأخلاق الله ، وهو صلى الله عليه وآله يتبسم ويقول كذلك أنا ، وكانت المدائح كثيرة اختصرتها ، ثم قال يا رسول الله اهدني لأقرب الطرق الى الله تعالى . فقال هو ما تعلم ، فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأي شيء أعمل ، وكان مرادي ان اشتغل بالرياضيات للوصول الى الله أم بغيره مما يأمره صلوات الله عليه ، فقال إعمل بما كنت تعمل ، وكنت في هذه المقالات اذ قال صلى الله عليه وآله وسلم جاء علي وفاطمة عليهما السلام الى عيادتك ، فاخذني البكاء والنحيب ، وقلت : أنا كلبهم أي مقدار لي حتى تجيء ويجيئان إلى عيادتي ، فانشق جدار البيت وظهرا وللدهشة انتبهت فبكيت كثيراً ، ثم حصلت لى سنة اخرى ، فسمعت ان سيد المرسلين ارسل اليك من الجنة ثمرة وكباباً منها ، فدفع إليَّ أولاً سفافيداً لكباب وكانت من الذهب ، وحولي جماعة كثيرة نأكل من الكباب لقمة ، ويحصل مكانها أخرى ، وأدفع الى كل من حولي من هذا الكباب ، وأقول لهم اني كنت أقول لكم ان سفافيد كباب الجنة من الذهب ورأيتموها وقلت لهم إن طعام الجنة في كل لقمة طعوم كثيرة لا تشبه طعوم الدنيا وهذا كذلك. وقلت لكم : إن ثمرات الجنة كلما جني منها شيء يوجد مكانها أُخرى ، وكلما أدفع اليهم من الكباب وأكله لا يفني

الكباب ، ثم شرعت في الثمرة وكانت بقدر بطيخ حلبي عظيم ، وأخذ منها ورقة ورقة ، وأكلها ، وفي كل ورقة طعوم لا تتناهى ، وأقول لهم كنت أقول لكم إن ثمرة الجنة كذلك ، وكلما أدفع اليهم يحصل منها ورقة أخرى ، فأنتبهت من ذلك الرؤ يا وأولتها بالعلم ، و الهمت بأن اشتغل بشرح الأحاديث ، فأشتغلت بذلك ، ولما كان الطلبة مشغولين بالدرس ، كنت أدغدغ في ترك الدرس بالكلية ؛ ولكن حصل في التعطيلات التوفيق من المنعم الوهاب ، وحسبتها كانت سنة على ما قاله شيخنا البهائي رضي الله عنه ، وذكرت بعض احواله سابقاً ومات رحمه الله في شوال سنة ثلاثين بعد الألف الهجرية في اصبهان ، ونقل الى المشهد الرضوي صلوات الله عليه ، ودُفن في داره جنب الروضة المقدسة ، والآن يزار هناك ، وكان عمره بضعاً وثمانين سنة إما واحداً أو اثنين ، فإني سألت عن عمره رضي الله عنه فقال ثمانون أو انقص بواحدة، ثم توفي بعده بسنتين.

وسمع قبل وفاته بستة أشهر صوتاً من قبر باباركن الدين رضي الله عنه ، فكنت قريباً منه ، فنظر الينا وقال سمعتم ذلك الصوت ، فقلنا لا ، فاشتغل بالبكاء والتضرع والتوجه الى الآخرة . وبعد المبالغة العظيمة قال انه أخبرت باستعداد الموت وبعد ذلك بستة أشهر تقريباً توفي رحمه الله ؛ وتشرفت بالصلاة عليه مع جميع الطلبة والفضلاء وكثير من الناس يقربون من خمسين ألفاً انتهى .

ومن جملة ما ذكر صاحب « اللؤلؤة » في حقه وهو مما قد فاتتنا تذكرته هناك انه لما نقل عن صاحب « امل الآمل » تفصيل أحوال هذا الرجل فهرست مصنفاته الى قوله في آخر ذلك ورسالة سماها « تحفة أهل الإيمان في قبلة عراق العجم وخراسان » رد فيها على الشيخ علي بن عبد العالي العاملي الكركي حيث امره أن يجعلوا الجدي بين الكتفين ، وغيّر محاريب كثيرة ، مع أن طول تلك البلاد يزيد على طول مكة كثيراً ، وكذا عرضاً ، فيلزم انحرافهم عن الجنوب الى المغرب كثيراً ففي بعضه كالمشهد بقدر نصف المسافة خمس وأربعين درجة ، وفي بعضها أكثر ، وفي بعضها أقل وله رسائل أُخر وكان سافر الى خراسان وأقام بالهراة مدة، وكان شيخ الإسلام بها ، ثم انتقل الى البحرين وبها مات ، وكان عمره ستاً وستين سنة قال بعد ذلك انتهى .

والده قدس الله سره

اقول ومن أشهر مصنفاته « العقد الطهماسبي » الى أن قال وذكر بعض مشايخنا المعاصرين انه لما هاجر من بلاد الجبل الى بلاد العجم كان لابنه الشيخ البهائي سبع سنين ، وأخبرني والدي قدس الله سره وبحظيرة القدس سره ان الشيخ المزبور كان في مكة المشرفة قاصداً الجوار فيها الى أن يموت ، وانه رأى في المنام ان القيامة قد قامت وجاء الأمر من الله سبحانه بأن ترفع أرض البحرين وما فيها الى الجنة ، فلما رأى هذا الرؤيا آثر الجوار فيها والموت في أرضها ، ورجع من مكة المشرفة وجاء البحرين ، ولما سمع علماء البحرين بقدومه وكان له مجمع يجتمعون فيه للدرس ويحضره الفضلاء منهم في مسجد من مساجد قرية جد حفص علموا ان الشيخ لا بد أن يحضر بعد قدومه هذا المجمع وكان من جملة فضلاء البحرين الشيخ داود بن مشافيز ، وكانت له يد طولى في علم الجدل ، وقد كانت بينهم وبينه منافرة أوجبت غضبه وعدم حضوره ذلك المجمع مدة ؛ ولما سمعوا بقدوم الشيخ ارسلوا للشيخ داود المذكور واصلحوه ، والتمسوا منه الحضور كما كان سابقاً فاتفق ان الشيخ لما وصل الى البحرين زاروه عظموه بما هو أهله ، فاتفق انه سمع بذلك المجمع ، فحضره ذات يوم وليس في ذلك الوقت فيهم من هو في مرتبته قدس سره واتفق البحث كما هي العادة الجارية بين العلماء في جميع الأصقاع ، فابتدر الشيخ داود لمنازعة الشيخ المذكور والبحث معه ، مع أنه لا نسبة له إليه في ذلك ، فلما انقضى المجلس مضى الشيخ قدس سره وكتب هذين البيتين .

أناس في أوال قد تصدوا لمحو العلم واشتغلوا بلمَ لمَ
فإن باحثتهم لم تلق منهم سوى حرفين لمَ لمَ لا نسلم

وأقام الشيخ المزبور في البلاد المذكورة حتى توفي الى رحمة الله وقبره في قرية المصلي من قرى البحرين المعروف الى الآن ورثاه ابنه الشيخ المذكور أعني البهائي الى آخر ما ذكره .

ختامه مسك

وبالحري ان نختم حينئذ ترجمة الرجل بأحسن ما يكون من الخاتمة ، ونهدي الى الأحباب لغزه الذي صنعه باسم والد الأئمة ، وزوج جدتنا

المعصومة فاطمة عليهم سلام الله وصلواته الدائمة القائمة ، وهو كما وجدناه وكأنه الى والده الجليل المعظم عليه أرسله وأهداه متصور بهذه الصورة ، ومتمور بهذه اللئالي المنثورة ، يا ثقتي ورجائي ، ومن به في الدارين اقتدائي استدعي منكم الاخبار عن اسم عدد افراده بعدد لطائف الأركان ، ومن أجزائه عرف أبواب الجنان ، ويذكرونه مع الله الملك المنان ، في أوله بصيرة المخلوقات ، وثانيه تالي اسم الذات ، وآخره أول مراتب العشرات ، ويحصل منه الايمان بالزبر والبينات ، أول افراده رأس العرب والعجم ، وآخر أجزائه مساو للإسم الأعظم ، صورته بالاستعلاء موصوف ، ومسماه في السموات والارضين معروف ، وآخر آخره صدر الحروف ، أوّله مدار الدنيا وبآخره يتم العقبى ولولا وسطه لكان معدوماً إن نقص ثلاثة من ثلاثة بقي ثلاثة وإن زيد ثلاثة على ثلاثة ، جعل ثلث ثلاثة لولا أوله لكان رأس العمر مقطوعاً ، وإن لم يكن آخر ثانية واسطة العمر لكان بقطعتين مكسوراً ، من وجد بأوله نصيباً فقد كان غنياً ، ومن عرى فلا يرى من العيش نصيباً ، ولو كان أوله لآخرته لم يكن فقيراً آخره رأس اليقين وبجزئي أوله يتم الدين ، الحروف مندرجة بين جزئي آخره بالتمام وبآخره يبني حروف كل كلام والسلام خير ختام .

المولى ميرزا محمد بن الحسن الشرواني

الساكن باصفهان المحمية صاحب حاشيتي أصول المعالم بالعربية والفارسية ، كان من أفاضل أواخر دولة السلاطين الصفوية ، والمخصوص بالعنايات الخاصة السلطانية السليمانية ، ماهراً في الأصولين والمنطق والطبيعي والفقه والحديث وغيرها ، واحداً في قوة الجدل والمناظرة والغلبة على رؤساء قافلة سلوكها وسيرها أخذ غالب مراتب المذكورة من مضامير المجالس ، أو مزامير الأفواه ، لا مضامين الصحف ، مثل غالب الطلبة القاصرين عن البلوغ الى الحقايق والاكناه .

مصنفاته

وله مصنفات جمة سوى ما نبه عليها في صدر الترجمة ، منها « شرحة على شرايع المحقق » من بحث مسقطات القضاء الى ما ينيف على عشرة آلاف بيت من المهمات لقواعد الاستدلال والافتاء ، ومنها كتابه الكبير في خصوص مسائل الشكيات فيما يزيد على خمسة الآف من الأبيات ، وكتاب آخر مختصر من ذلك الكتاب وتعليقاته الطريفة على كثير من كتب المخالفين والاصحاب ، مثل حاشيته الشريفة على « شرح التجريد » للمحقق القوشجي ، وحاشيته اللطيفة على الحاشية القديمة للمحقق الدواني ، وحاشية على حاشية الفاضل الخفري عليه وأخرى على شرح المطالع وأخرى على «شرح المختصر » للعضدي ، وأخرى على حكمة العين » وأخرى على شبهة الاستلزام كبيرة وكتابه الموسوم « با نموذج العلوم » ورسالة فارسية في التوحيد والنبوة والامامة ، وأخرى في صدق كلام الله ، واخرى في تحقيق التخلف عن جيش اسامة ، وأخرى في الاستدلال بآية ان الابرار لفي نعيم

على عصمة أهل البيت عليهم السلام واخرى في معنى البداء واخرى في مسألة الاختيار واخرى في كائنات الجو واخرى في الاحباط والتكفير واخرى في تحقيق اختلاف الأذهان في النظري والضروري ، واخرى في الهندسة مشتملة على سبعة عشر اشكالاً ، واخرى في السالبة المعدولة والموجبة المعدولة ، واخرى في غسل الميت وصلاته، واخرى في شرح كلام العلامة في القواعد : كل من عليه طهارة واجبة ينوي الوجوب ، واخرى في شرح قوله ولو اشترى عبد بجارية ، واخرى في جواب مسألة الصيد والذبايح فارسية ، وأخرى في تفسير رواية من كمه أعمى ، واخرى في حل حديث ستة أشياء ليس للعباد فيها صنع ، وأخرى في الجواب عن مسائل متفرقة منها ان الجنة هل لها نفس سائلة أم لا ، ومنها عن التقليد والفتوى ، ومنها عن وجه التأكيد في الحبرة العبرية ، ومنها عن زكوة الغلات والخمس وغيرهما ، ومنها عن نية الوجه ومنها عن مسألة الحيوة الى غير ذلك من الحواشي والرسائل وأجوبة المسائل .

وذكر صاحب « رياض العلماء » ان الشاه سليمان الصفوى أنار الله برهانه لما طلب هذا الجناب من أرض النجف الأشرف الى بلدة اصفهان ، وتوطن فيها بأمره العالي ، غير فواتح جملة من مصنفاته وجعلها باسم السلطان المذكور .

مهارته في الجدل

ونقل أيضاً من غاية مهارته في علم الجدل انه حضر يوماً صلاة جنازة امرأة ، فأتفق انه قال في الدعاء على تلك الإمرأة وأنت خير منزول بها ، فأورد عليه بعض المستمعين بأن الضمير هنا راجع الى الذي نزلت به الميتة ، والمراد به هنا ذات الأحديّة جلّ جلاله ، فكتب من غيظ نفسه رسالة في تصحيح هذه المقالة ، وإرجاع الضمير فيها الى نفس الميتة ، مع انه غير ممكن التوجيه حقيقة فليتدبر جداً .

وقد تقدم في ترجمة المحقق الاقاحسين الخوانساري قدس سره ، إشارة الى بعض أحوال هذا الرجل ، وإن صاحب الرياض المستفيد من بركات أنفاسهما وأنفاس كثير من فضلاءتلك الطبقة ، يعبر عنه باستاذنا العلامة وعن المحقق المذكور باستاذنا المحقق ، وعن العلامة السبزواري باستاذنا الفاضل

وعن العلامة المجلسي بالأستاذنا الإستناد ومنه أيضاً يستفاد كون الرجل أوسع علمًا من سائر الأربعة فليتفطن وكانت وفاته في عين سنة وفاة المحقق الخوانساري ، وهي عام تسعة وتسعين بعد الألف (١٠٩٩) من الهجرة المباركة . ونقل الى المشهد الرضوي ودفن هناك في سرداب المدرسة المعروف بمدرسة الميرزا جعفر . . .

صاحب وسائل الشيعة
الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي

أحد المحمدين الثلاثة المتأخرين الجامعين لاحاديث هذه الشريعة ، **ومؤلف** كتب ورسائل كثيرة اخرى في مراتب جليلة شتى ، منها كتاب « امل **الآمل** » الذي وضعه لتذكرة احوال علماء جبل عامل ثم بالتبع لغير اولئك من المتأخرين عن زمن شيخنا الطوسي .

وله ديوان شعر يقارب عشرين الف بيت اكثره في مدح النبي والائمة **عليهم** السلام وفيه منظومة في المواريث ، ومنظومة في الزكاة ، ومنظومة في **الهندسة** ، ومنظومة في تاريخ النبي والائمة عليهم السلام .

بديع شعره

قال صاحب « سلافة العصر » : وله شعر مستعد الجنا بديع المجتلى والمجتني ، ولا يحضرني الآن غير قوله ناظمًا لمعنى الحديث القدسي :

فضل الفتى بالبذل والاحسان ... والجود خير الوصف للانسان

او ليس ابراهيم لما اصبحت ... اموالـه وقفاً على الضيفان

حتى اذا افنى اللها اخذ ابنه ... فسخا به للذبح والقربان

ثم اتبغي النمرود احراقاً له ... فسخاً بمهجته على النيران

بالمال جاد وبابنه وبنفسه وبقلبه للواحد الديان
اضحى خليل الله جل جلاله ناهيك فضلاً خله الرحمان
صح الحديث به فيالك رتبة تعلو باخمصها على التيجان

وهذا الحديث رواه ابو الحسن المسعودي في كتاب « اخبار الزمان » وقال : ان الله اوحى الى ابراهيم عليه السلام : انك لما سلمت مالك للضيفان وولدك للقربان ، ونفسك للنيران ، وقلبك للرحمان ، اتخذناك خليلاً ، ثم قال رحمه الله انتهى ما ذكره صاحب « سلافة العصر » .

وقد افرط في المدح في غير محله ، ولا بأس بذكر شيء من الشعر المذكور في ذلك الديوان ، فمنه قوله من قصيدة تزيد على اربع مائة بيت في مدح النبي والائمة عليهم السلام :

كيف يحظى بمجدك الأوصياء وبه توسّل الأنبياء
ما لخلق سوى النبي وسبطيه السعيدين هذه العلياء
فبكم آدم استغاث وقد مسته بعد المسرة الضرّاء

وقوله من القصيدة المحبوكات الطرفين في مدحهم عليهم السلام من قافية الهمزة :

اغير امير المؤمنين الذي به تجمع شمل الدين بعد ثناء
أبانت به الأيام كل عجيبة فنيران بأس في بحور عطاء

وهي تسع وعشرون قصيدة : وقوله من قصيدة محبوكة الاطراف الاربعة :

فان تخف في الوصف من اسراف فلذ بمدح السادة الاشراف
فخر لهاشمي أو مناف فضلهم على الانام واف

فعلمهم للجهل شافٍ كافي فضل سما مراتب الآلاف
فاقوا الورى منتعلاً وحافي فضلاً به العدو ذو اعتراف
فهاكة محبوكة الأطراف فن غريب ما قفاه قاف

قصيدة خالية من الالف :

الى ان قال وقوله من قصيدة ثمانين بيتاً خالية من الالف في مدحهم عليهم السلام :

ولي علي حيث كنت وليه ومخلصه بل عبد عبد لعبده
لعمرك قلبي مغرم بمحبتي له طول عمري ثم بعد لولده
وهم مهجتي هم منيتي هم ذخيرتي وقلبي بحبهم مصيب لرشده
وكل كبير منهم شمس منير وكل صغير منهم شمس مهده
وكل كمي منهم ليث حربه وكل كريم منهم غيث وهده
بذلت له جهدي بمدح مهذب بليغ ومثلي حسبه بذل جهده
وكلفة فكري حذف حرف مقدم على كل حرف عند مدحي لمجده

وقوله :

علمي وشعري اقتتلا واصطلحا فخضع الشعر لعلمي دائماً
والعلم يابى ان اعد شاعراً والشعر يرضى ان اعد عالماً

وقوله :

حذار من فتنة الحسناء وناظرها ولا ترح بفؤاد منه مكلوم
فقبلها صخرة مع ضعف قوتها وطرفها ظالم في زي مظلوم

ثم الى ان قال : وقوله من قصيدة طويلة :

طالي ليلى ولم اجدلي على السهد معيناً سوى اقتراح الاماني
فكأني في عرض تسعين لما حلت الشمس اول الميزان

وقوله من اخرى :

غادة قد غدت لها حكمة العين وأصحت من غيرها في انتفاء
بين الحاظها كتاب الاشا رات وفي ريقها كتاب الشفاء

حواره مع السلطان :

هذا ومن جملة ما حكي من قوة نفس صاحب الترجمة عليه الرحمة ، أنه ذهب في بعض زمن إمامته بأصفهان الى عالي مجلس سلطان ذلك الزمان الشاه سليمان الصفوي الموسوي فدخل على تلك الحضرة المجلّلة من قبل ان يتحصل له رخصة في ذلك ، وجلس على ناحية من المسند الذي كان السلطان متمكّناً عليه ، فلما رأى السلطان منه هذه الجسارة ، وعرف بعد ما استعرف أنه شيخ جليل من علماء العرب يدعى محمد بن الحسن الحر العاملي ، التفت اليه وقال له بالفارسية : شيخنا فرق ميان حر وخر چقدراست ؟ فقال له الشيخ رحمه الله بديهة ومن غير تأمل : يك مسند يك مسند وفيه ما لا يخفى من المباهتة والتعريض والمعارضة مع الشخص بلسان عريض .

ثم انه لما بلغ الى المشهد المقدس ومضى على ذلك زمان اعطى منصب **قضاء القضاة** وشيخوخة الاسلام في تلك الديار وصار بالتدريج من اعاظم **علمائها** الاعيان واركانها المشار اليهم بالبنان .

ثم ليعلم ان بيت بني الحر في علمائنا العاملين والعامليين بيت كبير **جليل** خرج منه من اعاظم الفقهاء والمحدثين .

المولى محمد بن عبد الفتاح التنكابني

المشتهر بسراب على وزن خراب ، قدس الله منه المضجع والمآب ، كان من افاضل تلامذة الفاضل الخراساني ، ماهراً في الفقه والاصولين وعلم المناظرة وغيرها .

مصنفاته :

وله من المصنفات المشهورة كتابه الموسوم بـ « سفينة النجاة » في اصول الدين وخصوصاً الامامة وكتابه الآخر الموسوم بـ « ضياء القلوب » بالفارسية في خصوص الامامة واثبات مذهب الحق في فرق هذه الامة .

ورسائل متعددة في فنون شتى بالعربية والفارسية منها : رسالته الفائقة الرائقة في إثبات وجود الصانع القديم ، بالبرهان القاطع القويم « رسالته في عينية وجوب صلاة الجمعة ، في زمان الغيبة » واخرى في الرد على رسالة المولى عبد الله التوني في القول بالحرمة ، واخرى في مسألتي الاجماع وخبر الواحد ، واخرى في حكم رؤية الهلال قبل الزوال ، وانهاهل يلحق اليوم بالشهر السابق او اللاحق ، ومنها تعليقاته الرفيعة على كتاب تفسير آيات الاحكام المقدس الأردبيلي ، وحواشيه المشهورة على أصول المعالم للشيخ حسن ابن شيخنا الشهيد الثاني وحواشيه على كتاب مدارك الفقه ، وحواشيه على ذخيرة المعاد لاستاده المحقق السبزواري ،وعلى كتاب « شرح اللمعة » ، وغير ذلك .

حكاية عجيبة :

هذا ومن جملة ما ذكره لي بعض احفاده الصالحين وعلمائنا المعاصرين ،

وفيه من الكرامة له ما لا يخفى : حكاية انه خرج في بعض زمن عمره الرقـراق الى زيارة ائمة العراق ، عليهم سلام الله الى ميعاد يوم التلاق ، فجعل يرى واحداً يمشي امام راحلته متى ما يركب ويغيب عن النظر في المنزل ، فسأل يوماً بعض اهل القافلة عن حال ذلك الرجل ، فقيل له : انما كلما يأتي المنزل يأخذ منا شيئاً من الطعام ، ثم لا يبصره الى اوان الرحيل ، فازداد جناب الأخند بذلك تعجباً ، وانتظر زمن التحويل في الليلة الآتية ، فلما جاء الوقت رآه قد حضر وجعل يمشي بين يديه على سياقه السابق ، فاخذ جنابه في هذه المرة النظر في اطراف الرجل وتأمل في كيفية مسيـره ، فطلب الرجل وسأله عن حقيقة امره ، فقال : أنا رجل من الجن وكنت قد عاهدت الله تعالى لئن نجاني الله من كربة عظيمة كان قد نزلت بي اخرج ماشياً الى زيارة مولانا الحسين عليه السلام في موكب واحد من علماء الشيعة ، فلما سمعت بخبر خروجـك الى هذه الـزيارة اغتنمت الفـرصة والحقت نفسي بخدمتك وصحبتك كما ترى .

وفاته :

ثم ان وفاة مولانا السراب ، كما وجدته في بعض مؤلفات الاصحاب ، كانت في يوم عيد الغدير المبارك من شهور سنة اربع وعشرين ومائه بعد الالف من الهجرة المباركة ، وقبره معروف ببلدة اصفهان في أواخر خيابان محلة خاجو ، متصلاً بمقبرة تخت فولاد ، وله قبة عالية وبناء رفيع ، وصورة ما رقمه عليه الرحمة في آخر إجازته المتقدم اليها الاشارة هكذا : كتبت هذه الاحرف عند إرادة الحركة من المشهد المقدس فكتبت اجازتهما صانهما الله عن الآفات في ضمن اجازته ايده الله ، لقوة احتمال منع الاجل الموعود عن وصولي اليهما وكتابة الاجازة لهما وهذا مختصر من الإجازات كتبته للتبرك بذكر المشايخ الكرام ، شكر الله مساعيهم ، كتب هذه الاحرف اقل خلق الله الغني محمد بن عبد الفتاح التنكابني ، في شهر ذي الحجة الحرام من شهور سنة اثنتي عشرة بعد مائة والف من هجرة خير البرية على هاجرها الف الف صلوة وتحية في مشهد الرضى عليه افضل التحية والثناء حامداً مصلياً .

المولى محمد بن محمد رفيع الجيلا ني

كان من اعظم حكماء هذه الاواخر ، وخزان البواهر من الجواهر والزواهر من الظواهر ، معاصراً للمروج البهبهاني المشتهر بالاقا محمد باقر ، ماهراً في العقليات ، مصنفاً في المعارف الحقة من الإلهيات ، معلقاً على كثير من كتب المحققين محققاً في مراتب الحكمة والكلام على طرز رزين ، مدرساً بدار السلطنة اصفهان في زمانه ، ومربياً لجماعة من علمائها الاعيان بكد لسانه ، رافعاً الوية الزهد والورع في الدنيا الى حيث لا يبلغه جنود الصفة الاعلى العمياء .

كان من تلامذة مولانا الفاضل المحدث الجليل المشتهر بالميرزا محمد تقي الالماسي ، وهو من احفاد المجلسي ، واسباط العلامة الاول ، ويروى عنه ايضاً بالاجازة كما افيد ، بل ادراكه لفيض صحبة مولانا اسماعيل الخاجوئي ايضاً غير بعيد .

تلامذته :

وقد تلمذ لديه جماعة اجلاء من علماء هذه الطبقة ومن قبلها ، منهم : سيدنا الاجل الافخم الميرزا ابو القاسم الحسيني الاصفهاني المشتهر بالمدرس ، مدرس مدرسة الشاه ، والمولى محراب العارف ، والمولى على النوري ، ومولانا الحاجي محمد ابراهيم الكلباسي صاحب « الاشارات » و « المنهاج » وذلك في اوائل امره وفواتح عمره وكان رحمه الله وصى ابيه فرباه بعد وفاته في حجره وحثه على اقامة حجة في اوائل بلوغه بتقليد غيره ، ومن جملة ما سمعته من مولانا الحاجي اعلى الله مقامه وهو على منبر مسجد الحكيم ، وفي مقام ذكر

غاية زهد الرجل المحاول عليه التعظيم انه اقتصر في بعض سني مخمصة البلدة مع جميع عيالاته ، باكل الجزر وحده نياً ونضجاً بالنهار والليل الى ان قام سنة من الاشهر ومع نهاية الميل ، وهذا من الامر العجيب والنبأ العظيم الغريب .

مهارته لصنع الكيمياء :

ومن المشهور ايضاً انه قدس سره كان ماهراً في صناعة الكيميا ، مسلطاً على استخراج الجيد من النقدين من غير منقصة ومين ، بل كان يذكر جدنا الاقرب وهو من تلاميذ المدرس المنبه على ذكره قريباً في عين تلك المدرسة المشار اليها ايضاً : ان من صفة ما كان يعمله مولانا الآقا محمد من التبر الاعز الاجود بنص الحذق من اهالي دار الضرب ان ربع من منه متى كان يمتزج بثلاثة ارباع من الذهب الردي كان يصلحها جميعاً وهذا ايضاً من الامر الغريب .

بعض حالاته :

حكي انه رحمه الله كان من شدة زهده في الدنيا ، وردعه داعية الهواء لايعبأ كثيراً بسلاطين وقته فكيف بمن كان دونهم ، بل كان يظهر الكره من ملاقاتهم ، وهم يعظمونه حق التعظيم من كثرة ما يرونه فيه من الكرامات والمقامات ، وكان لا يستنكف من ركوب الحمر الحمولة العارية ، والخروج الى المسافات البعيدة النائية .

ولما كان رحمه الله من القائلين بوجوب صلاة الجمعة في زمان الغيبة ولا يتيسر له اقامتها في البلدة من جهة كونها منصب ساداتنا الامامية ، ولا تهيأ له الايتمام بغيره ولا الامامة في غير محل تلك الاقامة من مصره ، فلا جرم كان يخرج في كل جمعة الى قرية رنان التي هي من كبار قرى ماربين اصفهان ، وهي على رأس اكثر من فرسخ شرعي بالنسبة الى الجامع الامامي ، فيقيم صلاة الجمعة هناك على الطريق الاسلامي .

وتوفي قدس سره في سنة سبع وتسعين ومائة بعد الالف من الهجرة ، ودفن في مقبرة تخت فولاد المتقدم ذكرها مراراً بظاهر الجدار المشرقي ، من تكية مولانا الآقا حسين الخوانساري رحمه الله .

صاحب المناهل ، السيد محمد الطباطبائي الكربلائي[1]

صاحب كتاب « مفاتيح الاصول » وكتاب « المناهل في فقه آل الرسول » كانت امه المخدرة الجليلة بنت العلامة المروج البهبهاني الذي هو ايضاً خال والده المسلم في مضمار الفهم والفضيلة .

وميلاده الشريف في ارض الحائر المطهر في حدود ثمانين بعد الالف والمائة من الهجرة ، وكان معظم اشتغاله في عراق العرب عند والده الجليل المنتجب ، وفي مراتب الفقه والادب عند سيدنا المهدي في الوصف واللقب ، بحر العلوم وبدر النجوم ، عليه رضوان الله الملك القيوم ، ويعبر عنه في مصنفاته الجياد الامجاد بالسيد الاستاذ ؛ تفاخراً بذلك الانتساب والاستناد .

انتقاله الى اصفهان :

وقد انتقل في حياة والده المبرور الى بلدة اصفهان ، فاقام بها برهة من الزمان مشتغلاً بالتدريس والتأليف ، ومجتنباً عن سائر مناصب اجلائنا المعاريف ، وكتب هناك جل كتابه « المفاتيح » بل كله واكب الطلبة على استنساخ كل ثلة منه كانت تخرج اليهم قبل اكمال المصنف لجملة اخرى من ذلك وثلة الى ان كثروا في قليل من الاونة نجله ونسله ونشروا بين هذه الطائفة

---

(١) الاقا سيد محمد بن السيد الافضل الاقامير سيد علي بن السيد محمد علي الطباطبائي الكربلائي .

فرعه واصله ، وليس هذا الا من جهة تسلم استاديته في هذا الفن الشريف ، او من اثر حسن نيته في امر التأليف والتصنيف ، مع انه قد يغمز في كتابه المذكور ، من جهة انه خال عن عمد مقاصد الفن المنظور ، مثل مسائل مقدمة الواجب واجتماع الامر والنهي واقتضاء الامر بشيء النهي عن الضد وبعض آخر من مباحث الالفاظ ومسألة الظن التي هي المعركة العظمى بين هذه الطائفة من الاخبارية الظاهرية والمجتهدين الذين هم ارباب النظر واحداء الالحاظ وان ذكر بعضهم في الاعتذار عن ذلك بانه قدس سره لما كان غير متمهر في مراتب المعقول تجافي عن الاستقصاء للبحث والنظر في كل ما كان لها مدخلية فيه من مسائل علم الاصول او ان ذلك من جهة كون مقصوده افراز كون هذه المسائل المعضلة والمباحث المفصلة عن سائر مقاصد الكتاب ، وافراد كل من اولئك برسالة على حدة تحتوي بالاصالة على لب اللباب وفصل الخطاب ، كما ترى انه كتب بعد ذلك رسالة مفردة في الظنون قرر فيها حجية الظن المطلق بابسط ما يكون ، مع انها كما قرر في الاصول مذهب موهون ، وله رحمة الله ايضاً كتاب آخر في اصول الفقه كتبه في مبادي امره سماه به « الوسائل الى النجاة » وكتاب آخر سماه « اصلاح العمل » في خصوص فقه العبادات .

وحكى انه لما توفي ابوه المرحوم ، وبلغه ذلك النعي الميشوم ، كان هو ساكن اصفهان ، فلم يلبث بعد ذلك بها ، وانتقل من فوره الى العتبات العاليات ، فبقي مدة في وطنه الابويني والحائر الحسيني ، ثم عاد الى بلدة الكاظمين عليهما السلام ، فاقام بها بقية ايام مجاورته لتلك المشاهد العظام .

دعوة السلطان له

إلى ان عزم سلطان الشيعة الامامية في تلك الأعصار ، وهو السلطان المؤيد المظفر فتحعلي شاه القاجار ، على الخروج الى دفاع الفئة الكافرة الباغية الاروسية ، حيث بلغته تعدياتهم الكثيرة على البلاد الاسلامية ، وطلب حضور جنابه المقدس في ذلك الموكب الاجل الأرأس ، تيمن بفيض حضوره واستضاءة باشعة نوره ، فبادر جنابه الاكرم الى اجابة ذلك السلطان المحترم ، وحضر العسكر الميمون في جملة من عظماء علماء الفنون ، مثل مولانا

المحقق النراقي رفع الله تعالى منه المراقي ، فقام حضرة الملك بغاية احترامهم ورعاية نهاية احتشامهم ، وكذلك الحاشية الافاخم وسائر الملازمين لركابه الرفيع الملائم ، فافرطوا بالنسبة اليه في حسن سلوكهم ، وذلك لان الناس على دين ملوكهم ، بيدان من جهة عدم الوفاء في الملوك وانتفاء العباء بهجوم العوام وخصوصاً الاحشام والتروك آل الامر في سفرهم ذلك الذي كانت العسكر يتغاورون فيه على غسل ماء الرجل ، وهم سائرون الى ان رجعوا وهم من تأثير نفس جنابه يسخرون ، وقبال وجهه الشريف بسيابه يجهرون ، بل كانوا يرمون محمله الشريف بالمدر والحجارات ويرجمونه في المشهد والمغيب بغير الطيب من العبارات ، والجميل من الاشارات ، زاعمين ان انهزام جموعهم الارذال الاجلاف ، في تلك المصاف لم يكن بواسطة استحقاقهم العقوبة والاستخفاف ، ولا بعلة اكمان بعض اركانهم النفاق مع الخيل الرفاق ، واكفانه المسالمة والوفاق ، مع اهل الشقاق ، بل كان من جهة عدم اهلية ذلك الامام القمقام لمطاعية عساكر الاسلام او عدم خلوص نيته في خصوص هذا المرام ، ولا استجابة دعائه في تلك الايام ، مع ما كان له من الالحاح والابرام في سؤال القبح والأفواج الكرام على اعلاج الطغام .

بعض حالاته :

وبالجملة فقد بقي سيدنا المرحوم المبرور في كرب ذلك الاسف والوهن والفتور الى ان اوصله الله تعالى الى ارض قزوين ، وجعله نازلاً هنالك في قرار مكين ، فتكدرت من عواصف ما اصابته حاله وتغير مزاجه ومنواله ولم يمض على ما ذكر غير زمان قليل حتى ان لزم الفراش بمواد عليل ، وفؤاد من ايدي الفجايع على منه العويل ، ثم لم يرفع رأسه على المهل من ذلك المهيل ، والحول من ذلك المقيل ، حتى ان عوين له اساس التحويل ، واوذن في اذنه من الرفيق الاعلى بالرحيل ، فاذن لازهاق روحه المطهر هناك عزرائيل ، ولما ان توفي وفرغوا من تجهيز جسده الشريف ، حملوا بأعجل ما يكون الى مسقط رأسه المنيف ، وهو ارض الحائر المطهر على مشرفها السلام ، ودفن في ذلك البلد الحرام ، بين حرمين الشريفين اللذين هما بمنزلة الركن والمقام في روضة طيبة بنيت له في ذلك البين ، على يمين الراحل من حرم العباس الى حرم

مولانا الحسين عليه السلام ، وذلك في اوائل سنة اربعين واثنتين بعد الالف ومائتين .

هذا ومن جملة خصائصه قدس سره انه لم يؤم احداً في الصلاة ما بقي عمره ولم يعلم في تركه امامة الجماعة ما هو سنده وعذره .

السيد الامير غياث الدين[1]

صاحب المدرسة المنصورية الواقعة في دار العلم شيراز والمشتهر امره في الفضل والفهم والشأن والقدر والمجد والفخر والتجلل والاعتزاز .

كان اوحد عصره في الحكمة والكلام ، بل المعي زمانه في العلم بشرائع الاسلام ولذا كانت الملوك والاعلام يصفونه فيما يصدرون له من الارقام ، بامثال هذه الفقرات من الكلام ، جامع المعقول والمنقول ، حاوي الفروع والاصول ، اكمل اهل النظر ، استاذ البشر ، والعقل الحادي عشر كما ذكره ابو القاسم بن ابي حامد بن نصر البيان الانصاري الكازروني في كتابه الموسوم بـ « سلم السموات » وفيه تفصيل تراجم جماعة من الحكماء والشعراء وارباب النازل واصحاب المقامات .

وقد كان هذا الشيخ كما ذكره في ترجمة نفسه : تلميذاً للمولى وجيه الدين سليمان القاري الفارسي الذي هو من جملة تلاميذ حضرة غياث الدين المذكور .

ومن جملة ما زبره ايضاً في كتابه المزبور بالنسبة الى جناب هذا الرجل الجليل المشهور ، انه كان نقش خاتمه الشريف (ناصر الشريعة منصور) .

---

(١) منصور ابن السيد الكبير الامير صدر الدين محمد بن ابراهيم بن محمد بن اسحاق الحسني الحسيني الدشتكي الشيرازي .

وقال صاحب « مجالس المؤمنين » بعد الاطراء في مدح الرجل وانشاء الثناء الفاخر عليه فوق جميع الحكماء الراسخين والنبلاء الباذخين ما ترجمته : فرغ من ضبط العلوم وهو في سن العشرين وظهر في وجهه داعية البحث والجدل في المطالب العالية مع العلامة الدواني قبل هذه المرحلة بنحو من ست وستين .

مع السلطان طهماسب :

وكان له مدة من الازمنة منصب الصدارة المطلقة على باب حضرة السلطان يعني به السلطان شاه طهماسب الصفوي الموسوي بهادرخان الى ان توجه مولانا الشيخ علي المحقق الكركي في المرة الثانية من ناحية العراق الى مستقر سرير ذلك السلطان المحتجب فوشوا الى جناب الشيخ في عدم تقيد الرجل بقوانين الشريعة المطهرة بحيث انحرف عنه قلب الشيخ واغتنم المفسدون الفرصة في اشتغال نائرة العداوة بينهما .

ثم اتفق في بعض مجالس السلطان ان حضرا هنالك جميعاً ، ووقع بينهما مباحثة في بعض المطالب العلمية الى ان انتهى الامر في ذلك الى الخشونات الشديدة وايراد غير الملائمات من الكلام ، فاخذ الملك جانب جناب الشيخ فلما رأى المير ذلك قام من المجلس ملولاً مكروباً ، ثم استعفى عقيب هذه الواقعة عن منصب الصدارة وخرج الى بلدة شيراز المحروسة فبقي هناك الى ان مات .

مع سلطان الروم . .

واليه ينسب انه كتب في جواب سلطان الروم ، لما كتب هو الى حضرة الشاه طهماسب المرحوم ، معترضاً عليه بانكم كيف تجوزون لعن الخلفاء الثلاث ، وتسبونهم بمطاوعة الاجلاف والاحداث ، وكيف تأذنون في ان يسجد لكم الناس ، مع ان السجود لغير الله تعالى كفر ليس به يقاس ، فاشار اليه حضرة الشاه المرتفع الجناب بأن يكتب اليه الجواب ، أما الجواب عن اعتراضك الاول فاعلم ان اولئك الثلاثة لقد كانوا من خدم باب جدنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فنحن ابصر بما نكتم في حق اولئك ام

نقول ، ولا عليك ان تتكلم بين المولى والعبيد بشيء من الفضول ، واما حكاية سجود الرعية لنا فهي مثل سجود الملائكة لجدنا آدم عليه السلام ، حين اوحى الامر بذلك اليهم انما يفعلون ذلك شكراً لله سبحانه وتعالى على ما انعم بنا عليهم ، واظهاراً لكمال المسرة على ما ظهر منا باعانة الله وامضاء الله من اعلاء كلمة الحق واطفاء نائرة الباطل في بلاد الله على رغم اعداء الله .

هذا وقد كانت وفاة الرجل كما ذكره صاحب « المجالس » سنة ثمان واربعين وتسعمائة ، ومدفنه في جوار والده المبرور عليهما رضوان الله الملك الغفور .

وذكر صاحب « مجالس المؤمنين » عقيب تدوين ترجمة وافية لسيد الحكماء المدققين ، ترجمة للفاضل الخفري ، بعنوان المولى الحكيم الالهي شمس الدين محمد الخفري ، وقال في ذيل هذه الترجمة ما ترجمته كان هذا الرجل من اعاظم تلامذة صدر الحكماء المتقدم اليه الايماء ، الى ان قال : بعد الاطراء البالغ في صفة رفعة قدره وعلو فطرته وفهمه ، حكي انه لما استقر الامر النافذ في زمن السلطان المؤيد الشاه اسماعيل الصفوي الموسوي انار الله برهانه على ان يلي المشايخ والمحتسبون في بلاد هذه الممالك تعليم عوامهم الاحكام الدينية على طبق الطريقة الحقة الامامية ، وجعلوا يفعلون ذلك ويأمرون من يحتمل فيه الخلاف ان يلعنوا الثلاثة المعينة الغاصبين لحقوق اهل البيت ، ويظهر والبراءة منهم ومن اتباعهم دخل يوماً على هذا الشيخ المحترم ختن له في غاية الفزع والاضطراب ، يسأله عن التكليف في هذه الواقعة ، وانه ما يجوز ان يأتي به ؟ فقال له اذهب والعن اولئك ولا تخف ، فانهم ثلاثة اجلاف من العرب مستخفون[1] ، وسمعت ايضاً من بعض الافاضل رحمه

---

(١) ورد في عديد الاحاديث الشريفة لعن ثلاثة من قتلة اهل البيت ، (الاول) عبد الرحمن بن ملجم قاتل امير المؤمنين عليه السلام (الثاني) يزيد بن معاوية قاتل الحسين عليه السلام (الثالث) المرأة التي تقتل سيدنا ومولانا صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بعد ظهوره ، وحكمه سبع او تسع سنين او سبعين سنة .

الله انه لما بلغت رايات سلطنة ذلك الملك المعظم عليه الى أقاصي مملكتي شروان وآذربيجان وانجلت خيول علماء اهل السنة والجماعة من بلاد العراق الى سحايق البلدان وكان اذ ذلك من جملة ديارها التي ما بقي فيها عالم متسنن مدينة كاشان ، فاخذ اهلها يرجعون في مسائل حلالهم وحرامهم الى هذا الرجل بزعم انه من اعاظم علماء الدين المبين ، وفي زمرة فقهائهم الكابرين المتشرعين ، قريباً من ثلاث سنين ، وهو ايضاً كان يجيبهم في تلك المسائل بما ينظر اليه عقله السليم ، ويثبت عليه رأيه القويم ، وكذلك كان يكتب في اجوبة استفتاءاتهم ، فلما ورد مولانا المحقق الشيخ علي الكركي رحمه الله ارض ايران ، ودخل مدينة كاشان ، ووصل الى خدمته المولى شمس الدين المذكور ، وذكروا له كيفية مجاوباته واحكامه طلب منهم خطوطه في ذلك ، فلما امعن فيها النظر ، ووجدها قد وافقت احكام الله الواقعية على مذهب الشيعة الامامية ، والجانب الاقوى من المواضع لخلافاتهم استحسن منه ذلك ، وقال هذا من ادلة صحة قاعدة الحسن والقبح العقليين كما هي في الشريعة مذهب العدليين .

ثم قال ومن جملة مصنفات المولى المذكور يعني به الفاضل الخفري رسالة له في « اثبات الواجب » يشير فيها الى صعوبة ادراك حقيقة ما في ذات امامنا ومولانا امير المؤمنين عليه السلام ، وكتاب « منتهي الادراك في الهيئة » كتبه قبال « نهاية الادراك » للعلامة الشيرازي ، وكتاب شرح التذكرة لمولانا الخواجه سماه « التكملة » ورسالة له في « حل ما لا ينحل » وحاشية على اوائل « شرح التجريد » وعلى النهاية ، وعلى اوائل « شرح حكمة العين » ورسالة له في علم « الرمل » .

المولى المهدي النراقي[1]

نسبة الى مسقط رأسه نراق التي هي على وزن عراق من اتباع بلدة كاشان واضلاع جسدها الطريف البنيان ، كان من اركان علمائنا المتأخرين ، واعيان فضلائنا المتبحرين ، مصنفاً في اكثر فنون العلم والكمال ، مسلمًا في الفقه والحكمة والاصول والاعداد والاشكال .

يقول الحكيمي : حيث ما وجدت قصص في الروضات ، اقتبست من مقدمة كتابه « جامع السعادات » هذا العرض المفيد الشامل بعض قصصه وذكر بعض مؤلفاته فاليكه :

« ان اعاظم الناس ونوابغهم لا تأتيهم العظمة والنبوغ عفواً ومصادفة ، من دون قوة كامنة في شخصيتهم او ملكة راسخة في نفوسهم ، هي سر عظمتهم وتفوقهم على سائر الناس . وما كلمة الحظ في هذا الباب الا تعبير مبهم عن تلك القوة التي اودعها الله تعالى في شخص النابغة . وقد تكون تلك القوة مجهولة حتى لشخص صاحبها الذي يتحلى بها ، بل على الاكثر هي كذلك ، فيندفع العبقري الى تلك القمة التي خلقت له او خلق لها بدافع تلك القوة الكامنة اندفاعاً لاشعورياً ، وان اعماله الجزئية التي يقوم بها هي شعورية بمحض اختياره .

وتلاحظ قوة شخصية شيخنا المترجم له في صبره وقوة ارادته وتفانيه في طلب العلم ، ثم عزة نفسه ، وان كانت هذه الفاظاً عامة قد يعبّر بها عن

---

(١) مهدي بن ابي ذر الكاشاني النراقي .

كثير من الناس ، ويصح التعبير بها بلا كذب ولا خداع ، الا ان للدرجة الخاصة من الصبر والارادة والحب والعزة ونحوها التي بها يمتاز الشخص النابغ تضيق اللغة عن التعبير عنها بخصوصها الا بهذه الالفاظ العامة الدارجة وتظهر الدرجة الخاصة التي يختص بها صاحبنا من هذه الامور في ثلاث حوادث منقولة عنه :

حرصه على المطالعة :

(الاولى) ـ فيما ينقل انه كان في ايام التحصيل في غاية الفقر والفاقة والفقر دائمًا شيمة العلماء ، بل هو من اول شروط النبوغ في العلم ، وهو الذي يصقل النفس فيظهر جوهرها الحقيقي ـ فكان صاحبنا قد تشتد به الفاقة فيعجز عن تدبير ثمن السراج الذي لا يتجاوز في عصره عن ان يكون من زيت او شمع ، فيدعوه حرصه على العلم الى الدخول في بيوت في مراحيض المدرسة ، ليطالع على سراجها ، ولكنه تأبي عزته ان يدع غيره يشعر بما هو فيه ، فيوهم الداخلين ـ بالتنحنح ـ انه جالس للحاجة الخاصة . وتتجلى في هذه الحادثة الصغيرة عزة نفسه وقوة ارادته وصبره على طلب العلم بدرجة غير اعتيادية الا للنوابغ الافذاذ .

نفسه الكريمة :

(الحادثة الثانية) ـ ان احد الكسبة الذي كان حانوته في طريق المدرسة بكاشان التي كان يسكنها هذا الطالب النراقي ، ان هذا الكاسب المؤمن لاحظ على هذا الطالب انه رث الثياب . وكان معجباً به ، اذ كان يشتري منه بعض الحاجيات كسائر الطلاب ، فرأى ان يكسيه تقرباً الى الله فهيأ له ملبوساً يليق بشأنه ، وقدمه له عندما اجتاز عليه ، فقبله بإلحاح . ولكن هذا الطالب الابي في اليوم الثاني رجع الى رفيقه الكاسب وارجع له هذا الملبوس قائلاً: إني لما لبسته لاحظت على نفسي ضعة لا اطيقها ، لا سيما حينما اجتاز عليك ، فلم اجد نفسي تتحمل هذا الشعور المؤلم ، والقاه عليه ومضى معتزاً بكرامته .

اهتمامه بالدرس :

(الحادثة الثالثة) ـ فيما ينقل عنه ايضاً ـ وهي اهم من الاولى والثانية ـ

انه كان لا يفض الكتب الواردة اليه ، بل يطرحها تحت فراشه مختومة ، لئلا يقرأ فيها ما يشغل باله عن طلب العلم . والصبر على هذا الامر يتطلب قوة ارادة عظيمة ليست اعتيادية لسائر البشر . ويتفق ان يقتل والده (ابو ذر) المقيم في نراق وطنه الاصلي ، وهو يومئذ في اصفهان ، يحضر على استاذه الجليل المولى اسماعيل الحاجوئي ، فكتبوا اليه من هناك بالنبأ ليحضر الى نراق ، لتصفية التركة وقسمة المواريث وشؤون اخرى ، ولكنه على عادته لم يفض هذا الكتاب ، ولم يعلم بكل ما جرى . ولما طالت المدة على من في نراق ، كتبوا له مرة اخرى ، ولكن لم يجبهم ايضاً . ولما يئسوا منه كتبوا بالواقعة الى استاذه المذكور ليخبره بالنبأ ويحمله على المجيء . والاستاذ في دوره ـ على عادة الناس ـ خشي ان يفاجئه بالنبأ ، عندما حضر مجلس درسه اظهر له ـ تمهيداً لاخباره ـ الحزن والكآبة ، ثم ذكر له : ان والده مجروح ، ورجح له الذهاب الى بلاده ولكن هذا الولد الصلب القوي الشكيمة لم تلن قناته ، ولم يزد ان دعا بالعافية ، طالباً من استاذه ان يعفيه من الذهاب . وعندئذ اضطر الاستاذ الى ان يصرح له بالواقع ، ولكن الولد ايضاً لم يعبأ بالامر ، واصر على البقاء لتحصيل العلم . الا ان الاستاذ هذه المرة لم يجد بداً من ان يفرض عليه السفر ، فسافر امتثالاً لامره المطاع ، ولم يمكث في نراق اكثر من ثلاثة ايام ، على بعد الشقة وزيادة المشقة ، ثم رجع الى دار هجرته . وهذه الحادثة لها مغزاها العميق في فهم نفسية هذا العالم الالهي ، وتدل على استهانته بالمال وجميع شؤون الحياة في سبيل طلب العلم » .

ولشيخنا عدة مؤلفات نافعة ، تدل على قابلية في التأليف وصبر على البحث والتتبع ، وعلى علم غزير ، منها :

١ ـ (لوامع الاحكام في فقه شريعة الاسلام) : وهو كتاب استدلالي مبسوط ، وقد خرج منه كتاب الطهارة في مجلدين يقرب من (٣٠) الف بيت .

٢ ـ (معتمد الشيعة في احكام الشريعة) : هو اتم استدلالاً واخصر تعبيراً من كتاب اللوامع السالف الذكر ، خرج منه كتاب الطهارة ونبذ من

الصلاة والحج والتجارة والقضاء . قال في الروضات عن الكتابين : « ينقل عنهما ولده المحقق في المستند والعوائد كثيراً » .

٣ ـ (التحفة الرضوية في المسائل الدينية) : في الطهارة والصلاة ، فارسي ، يقرب من (١٠) آلاف بيت .

٤ ـ (انيس التجار) : في المعاملات ، فارسي ، يقرب من (٨) آلاف بيت .

٥ ـ (انيس الحجاج) : في مسائل الحج والزيارات ، فارسي ، يقرب من اربعة آلاف بيت . الى غير ذلك من المؤلفات القيمة .

السيد بحر العلوم[1]

الامام الذي لم تسمح لمثله الايام ، والهمام الذي عقمت عن انتاج شكله الاعوام ، سيد العلماء الاعلام ، ومولى فضلاء الاسلام ، علامة دهره وزمانه ، ووحيد عصره واوانه ، ان تكلم في المعقول قلت هذا الشيخ الرئيس ، فمن بقراط وافلاطون وارسطا طاليس ، وان باحث في المنقول قلت هذا علامّة المحقق لفنون الفروع والاصول لم يناظر في الكلام احد الا قلت هذا والله علم الهدى ، واذا فسر الكتاب المجيد واصغيت اليه ذهلت وخلت كأنه الذي انزله الله عليه ، كان ميلاده الشريف في كربلاء المشرفة ليلة الجمعة في شهر شوال المكرم من سنة خمس وخمسين بعد المائة والالف ، تاريخ ولادته الميمون لنصرة اي الحق قد ولد المهدي ، واشتغل برهة على والده الماجد قدس سره ، وكان عالماً ورعاً تقياً صالحاً باراً وعلى جماعة من المشايخ منهم : شيخنا يوسف ، وانتقل على الاستاذ العلامة ورجع الى النجف ، واقام بها ، وداره الميمونة ـ كانت ـ محط رجال العلماء ، ومفزع الجهابذة والفضلاء . .

بحر العلوم منارة تضيء

وناهيك بما بان له من الآيات يوم كان بالحجاز ، رأى والده الماجد رحمه الله ليلة ولادته ان مولانا الرضا (عليه وعلى آبائه وابنائه افضل الصلاة والسلام) ارسل شمعة مع محمد بن اسماعيل بن بزيع واشعلها على سطح دارهم ، فعلا سناها ولم يدرك مداها يتحير عند رؤيته النظر ويقول بلسان

---

(١) مهدي بن السيد مرتضى بن السيد محمد الحسني الحسيني الطباطبائي النجفي .

حاله ما هذا بشر ، كذا ذكره صاحب « منتهى المقال » في حق هذا العلم المفضال ، والعالم المسلم ايده الله في انواع فنون الكمال ، بل صاحب السحر الحلال ، والسكر الخالص عن الضلال ، في حل الاشكال ورفع الاعضال ، وقمع مفارق الابطال في مضامير المناظرة والجدال ، وحسب الدلالة على تسلم نبالته في جميع الاقطار والتخوم وتلقبه من غير المشاركة مع غيره الى الآن بلقب بحر العلوم . تخرج اليه جمع كثير من اجلة علماء هذه الاعصار تلمذ لديه جم غفير من اهلة سماء المساماة على سائر فضلاء الادوار .

ويروي عنه بالاجازة جماعة من امثال الشيخ جعفر النجفي الفقيه ، والسيد جواد العاملي ، والفاضل المحقق مولانا احمد النراقي ، والسيد محمد محسن الكاظمي ، والآقاسيد محمد الكربلائي ، ووالد مولانا السيد عبد الله الشبري الحلي ،وجد مؤلف كتاب الروضات السيد ابي القاسم بن السيد المحقق الفقيه الداري حسين ابن السيد الامير ابو القاسم الموسوي الخوانساري ، والشيخ عبد علي بن محمد البحراني شيخ رواية مولانا الحاج محمد ابراهيم الكرباسي ثم الاصفهاني ، والشيخ العارف المؤيد احمد بن زين الدين الاحسائي ، والميرزا محمد بن عبد الصانع النيسابوري المشتهر بالاخباري وقد ذكره ايضاً هذا الرجل الاخير في كتاب رجاله الكبير ، فقال بعد ذكر التسمية له بعنوان محمد بن المرتضى بن محمد الشهير بالسيد مهدي الحسني الطباطبائي الغروي مولداً و مسكناً ومدفناً ، كان فقيهاً محققاً مدققاً ثقة ورعاً نادرة عصره انتهت رئاسة الامامية في آخر عمره اليه ، واتفقت الطائفة على فقهه وعدالته ، حضرنا مجلس افاداته اياماً في ايام مجاورتنا بمشهد الغري .

له كتب غير تامة اشهرها « الدرة المنظومة » برزت الى صلاة الجمعة . يروي عن جماعة منهم المولى محمد باقر المازندراني ، والمولى محمد باقر الشهير بالبهبهاني ،والشيخ مهدي الفتوني ، الى آخر ما ذكره . وله من الكرامات ـ كما قال السيد جواد العاملي ـ بان منها لنا يوم تشيع اليهود ويوم كان بالحجاز . . » مع انه لم يتمتع من الحياة الدنيا بزمان طويل ، بل اذن بالرحيل قبل ان يكمل الستين على سبيل التعجيل ، فان وفاته اسبغه الله ما فاته كانت من وقائع سنة اثنتي عشرة ومائتين بعد الف هجري ، لانهم ذكروا في تاريخ وفاته كلاً من

اربع فقرات تتوالى في هذا المصراع غرب غربي غريب بغري وقال في ذلك ايضاً المرحوم الشيخ محمد رضا النجفي فيما ذكره لنا مولانا السيد صدر الدين العاملي عاملهما الله بلطفه الخفي والجلي ، من جملة مرثية لا يوجد عندي الآن باقيها قد غاب مهديها جداً وهاديها .

الدرة المنظومة :

هذا ومن جملة ما ذكره السيد الصدر المعظم عليه ايضاً لهذا الضعيف[1] زمن اشتغالي عند جنابه الشريف في بعض مراسم التكليف ، انه قال قد كان صاحب الترجمة اوان تأليفه « الدرة المنظومة » يجتمع عنده اوقات الاعصار من كل نهار اغلب فقهاء النجف الاشرف وعظماء المهرة في فنون الاشعار ، فكان يقابل معهم اجزاء الكتاب ويعرض على افكارهم السديدة ابيات كل باب ، حسب ما كان يخرج اليهم بطريق الحساب ليتكلموا بالنسبة الى الفاظها الرشيقة في الرد والانتخاب ، وبالنظر الى معانيها اللطيفة الدقيقة في الرجوع الى عين الصواب وغير الصواب ، وكنت انا ايضاً في اثناء معمعة تلك الاوان من جملة المتطفلين في حضور ذلك الجمع من الاعيان باشارة صاحب العنوان ؛ واتجاسر في الرد والنقد لما كان يلثده من الابيات او يرشده اليه فضلاء المجلس بمقدار القابليات انتهى .

ولم يكتب الى الآن مثل هذه « الدرة المنظومة » في جميع متون فقهنا المتكثرة المرسومة ، ولذا ضمنها صاحب كتاب « جواهر الكلام » مجلديه الاولين عقب استدلاله التام على المسائل والاحكام ، ونزل ابياتها الفاخرة منزلة النصوص المعتبرة في مقام التحقيق كما اورد صاحب كتاب « التصريح » فيه ابيات الالفية المالكية بهذه الروية من التطبيق الا انها مقتصرة على كتاب الطهارة بالتمام ، وابواب الصلاة منها ايضاً الى آخر صلاة الطواف ، وقد شرحها مع ذلك جماعة من العلماء الاعجاد الاشراف .

---

(١) لصاحب الروضات .

وله ايضاً اشعار كثيرة غير ذلك في معان شتى ، منها عقوده الاثني عشر في مرثية سادات الورى عليهم التحية والثناء ، ومنها ارجوزته السنية التي صنعها في فضيله الرمان على سائر فواكه البراري والعمران ، وهي التي يقول في مطلعها وجه الله النور والسرور الى منبعها ومطبعها .

يـا طـالبـًا فضـائـل الـرمـان اتـل لـذاك سـورة الـرحمـان
تجـدبهـا الـرحمـن فيـه فـضـله اجمـله طـوراً وطـوراً فـصـله

الى تمام ستة واربعين بيتاً اواخرها .

كـأنـه في لـونـه الـيـاقـوت فـكـله فـهـو لـلقـلوب قـوت
وحسبـه فـضـلاً وفخـراً وكـفي ان خـير يـاقـوت بـه عـرفـا
هـذا ثنـائي حـين جـاشـى جيشي وان وصف العيش نصف العيش

ثم ان من جملة مصنفات الرجل غيره ما ذكر كتابه المصابيح في الفقه المستنبط له على الوجه الصحيح وفيه غاية الرعاية لما يخاله الانسان من التهذيب والتنقيح وان كان مشوش الترتيب وغير مجود التبويب ولهذا انتسب تدوينه الى بعض تلاميذه وهو قريب عند المتأمل اللبيب ومنها كتاب « قواعد الاصولية » التي يشبه فوائدي المروج البهبهاني وكتاب « فوائد الرجالية » التي يضاهي رواشح الداماد وفوائد مولانا اسماعيل الخاجوئي المازندراني ، وكتاب شرحه على وافية مولانان عبد الله التوني ، ولم يبرز منه غير مباحث الالفاظ ، فاشبه كتاب « الزهرة البارقة » التي هي للعلامة الرشتي قدس سره الى غير ذلك من الحواشي والرسائل واجوبة المسائل .

وكان رحمه الله كثير المداقة في أمر التصنيف وشديد الملاحظة لدقائق التأليف ولذا بقي أغلب مسوداته في عهدة العطل والخمول ؛ ولم يخلف منه شيء تام في الفروع ولا الاصول .

يقول الحكيمي : وجدت عرضاً وافياً لحالات العلم المذكور متضمناً مناظرته مع اليهود ، وتدريسه ـ فترة تشرفه لبيت الله الحرام ـ علماء المذاهب الإسلامية ـ على اختلافهم ـ كذلك شيئاً من مآثره وآثاره ، في مقدمة كتابه « الفوائد الرجالية » فاقتبست شطراً كبيراً منه ، فاليكه :

الى بيت الله الحرام :

في سنة توجّه لبيت الله الحرام لا لقصد الحج فحسب ، بل لاقامة مشاعر الحج وإصلاح بعض مواقفه وتأسيس بعض مواقيته ، وبقي في مكة اكثر من سنتين موضع حفاوة وعناية من عامة طبقاتها ، حتى أنه كان يوضع له كرسي الكلام فيحاضر بالمذاهب المختلفة ويحضر مجلسه العلمي أرباب المذاهب كلها ، فكان ـ لسيطرته على موضوعية البحث ـ يرتأيه كل مذهب لنصرته ، ويدعيه لنفسه وكان يخفي مذهبه عليهم ، ويستعمل « التورية » والتغطية ان سئل عن ذلك كقوله :

أحمد جدي ، وأما والدي ... مالكي ، لكن ديني شافعي[1]
واعتقادي حنفي ، وأنا ... شافعي بدليل قاطع[2]
وأرى الحق مع السنة في ... كل ما قالوا بأمر جامع[3]

---

(١) يقصد بالفقرات الثلاث ـ في هذا البيت : «ان احمد المصطفى ص» جده النسبي ، وان والده يملكه ويملك تصرفاته بحكم الحديث القائل : «أنت وما تملك لأبيك» وان دينه ـ الاسلام ـ هو الذي يشفع له يوم القيامة ويقرّبه الى الله زلفى .

(٢) يريد بالفقرتين ـ في هذا البيت : «ان اعتقاده في الدين «الحنيف» وهو الاسلام : وانه يقول بـ «الشفاعة» يوم القيامة ببركة النبي والأئمة الاطهار عليهم الصلاة والسلام .

(٣) وهذا الحكم طبيعي ، فإن الحق مع «سنة» رسول الله «ص» وانها ـ بضميمة روايات أهل البيت المعصومين (ع) ـ احد الثقلين اللذين خلفهما نبينا (ص) من بعده حجة على المسلمين كافة .

وعـلي رابـع . لـلخـلفـا ارتـضيـهم لا لخـوف مـانـعي[1]
وأنـا ألـعـن مـن يـلعـنهـم وهـو عـنـدي كـافـر بـالصـانـع[2]

حتى إذا أكمل أشواطه الاسلامية وأقام المشاعر ، وصحح المواقف وركز المواقيت على ضوء الطريقة الشرعية الحقة ، وانهى جميع مهماته الدينية وأدى رسالته التي من أجلها بقي مدة سنتين او اكثر ، بعد ذلك أظهر مذهبه وأعلن به فازدحم عليه علماء المذاهب يناقشونه ، ويناقشهم حتى أذعنوا له بالفضل عليهم والتفوق ، وقال له بعضهم ـ وقد ازدلفوا لتوديعه ـ « ان كان للشيعة مهدي ينتظر فانت ذلك المهدي المنتظر بلا ريب » .

ورجع الى النجف الاشرف في أخريات سنة ١١٩٥ ، فاستقبل من قبل أهالي النجف ـ على اختلاف طبقاتهم ـ استقبالاً منقطع النظير وازدلفوا اليه بقلوبهم وافكارهم ، وتسابقت الشعراء للترحيب به والتشريف بمدحه ، وقيل في تاريخ قدومه : « ظهر المهدي » .

المثل الاعلى في الاخلاق :

وإنمـا الأمم الأخـلاق إن بقـيت فـإن هم ذهبت أخـلاقهم ذهبـوا

ولقد كان سيدنا المترجم له ـ بحكم قيادته للامة ـ على جانب عظيم من الاخلاق المحمدية والصفات الكمالية ، والمثل الاسلامية ، فكأنما تمثلت فيه شخصية جده خاتم المرسلين (ص) من حيث الاخلاق الفاضلة والشرف من أولئك الذين ندب اليهم الحديث القدسي : « عبدي اطعني تكن مثلي تقول للشيء كن فيكون » ومن اولئك الذين عبدوا الله عبادة الأحرار « لا خوفاً من ناره ولا طمعاً في جنته » . ومن اولئك الذين قيل في حقهم

---

(١) والقصد الواقعي من «علي» هنا: هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، فإنه رابع الأئمة المعصومين ـ على اعتقاد الشيعة الامامية ـ

(٢) وهذا الحكم واضح ايضاً، فإن الاعتقاد بخلفاء النبي بحق ـ وهم الأئمة الأثنا عشر سلام الله عليهم ـ من ضروريات المذهب، فكل من لعن احدهم فهو خارج عن ربقة الاسلام، وهو ملعون وكافر بالله والمبدأ.

واذا حلت الهداية قلباً نشطت للعبادة الأعضاء

فكان يقضي النهار في أفضل ما يعبد به الله : التدريس والتأليف والقضاء بين الناس وحل مشاكلهم الدينية والاجتماعية حتى أنه كان يراه الناس أباً رحيماً لهم وحمي يستجيرون به عند الملمات وهادياً ومرشداً للحق وسنن الرشاد .

أما إذا جنّه الليل ، وأنصرم قسم من أوائله في شؤون البحث والتدريس والإجتهاد والتحقيق في شؤون التشريع الاسلامي ، إذا فرغ من ذلك كله طوى الحياة الدنيا ولوازمها الى هدف اسمى ، وتركيز أعمق ووصول الى مراقي اليقين والطمأنينة فإذا به ـ ويرافقه غلس الليل ، وطمأنينة الضمير ـ يجدّ السير من النجف الاشرف الى مسجد الكوفة ماشياً على قدميه رغم وقاره واتزانه ـ فربما وصل في منتصف الليل او قبيل الفجر الى المسجد ، فيفتح بيت الله العظيم له صدره الرحب ، لانه من اولئك الذين يعمرون مساجد الله ـ كما يريده الله تعالى ـ فيظل في بيت الله طوال ليله يواصل السير في عالم الملكوت بالتهجد والعبادة والأذكار المأثورة ، والتي كان يرتجلها لنفسه عند المثول امام خالقه العظيم .

ومن جملة الادعية التي كان يواظب على حملها وقراءتها دعاء السيفي والمشهور بنسخته الخاصة ، وأسانيده الصحيحة المعتبرة عنده ، وتلك النسخة كان يعتز بها لنفسه ، وبقيت ـ بعد وفاته ـ يتوارثها آله الكرام ونسخوا عليها نسخاً متعددة ، ولا تزال في مكتبات ذوي الفضل منهم .

وحتى إذا انهى جميع أوراده وتهجده بين يدي الله وفي بيته الحرام عاد الى النجف الأشرف كما أتى ـ قبيل الفجر ، ومقامه ـ قدس سره ـ رفيع وسام ـ أجل من أن يذكر ـ

ولقد شهد له المخالف والمؤالف بذلك ـ حسبما كتب عنه المترجمون له ـ مقامات كثيرة : كاعتراف علماء المذاهب بفضله « في مكة » حينما كانوا يجلسون الى محاضراته ، واعتراف علماء اليهود في مناظرته لهم في « ذي الكفل » وغيرهما كثير مما عرفت وتعرف من مقامه العلمي الشامخ .

لقبه بـ « بحر العلوم » :

وأما لقبه بـ « بحر العلوم » من الوجهة التاريخية فذلك أنه حين سافر الى ايران ، واقام في « خراسان » ستاً من الأعوام ـ تقريباً ـ يدرس الفلسفة الاسلامية على يد رائدها ومدرسها الأوحد الفيلسوف الكبير الشهير الشهيد السيد ميرزا محمد مهدي الاصفهاني نزيل خراسان « ١١٥٣ ـ ١٢١٧» فاعجب به السيد الأستاذ لشده ذكائه وسرعة تلقيه وهضمه المشاكل بالمسائل الفلسفية ، وعرف منه غزارة العلم ، وسعة الأفق ـ حينما وقف على ذلك كله استاذه الفيلسوف الكبير أطلق عليه ذلك اللقب الضخم وقال له يوماً وقد ألهب إعجابه ـ اثناء الدرس : « انما أنت بحر العلوم » فاشتهر سيدنا ـ اعلى الله مقامه ـ بذلك اللقب منذ تلك المناسبة . وظل معروفاً به على مدى التأريخ « وقد صدق الخبر الخبر » واشتهر ابناؤه الكرام بآل بحر العلوم ، حتى اليوم ولا يزال « بحرهم » الفياض يتموج بالعلم والعلماء الادب والأدباء

آيات الثناء عليه :

ولقد اعترف عامة علماء عصره ، والمتأخرين عنه بعظمته العلمية وشخصيته العملاقة في أفق التاريخ الاسلامي ، ولنقتبس من أقوالهم المأثورة أيضاً من فيض للتدليل على ما نقول :

قال الحجة الثبت الحاج ميرزا حسين النوري في « خاتمة مستدرك الوسائل » . . آية الله « بحر العلوم » صاحب المقامات العالية والكرامات . الباهرة . . . وقد أذعن له جميع علماء عصره ومن تأخر عنه بعلو المقام والرئاسة في العلوم النقلية والعقلية وسائر الكمالات النفسانية ، حتى أن الشيخ الفقيه الأكبر الشيخ جعفر النجفي ـ مع ما هو عليه من الفقاهة والزهادة والرئاسة ـ وكان يمسح تراب خفه بحنك عمامته ! وهو من الذين تواترت عنه الكرامات ، ولقائه الحجة صلوات الله عليه ، ولم يسبقه في هذه الفضيلة أحد فيما أعلم الا السيد رضي الدين علي بن طاووس . وقد ذكرنا جملة منها بالأسانيد الصحيحة في كتابنا « دار السلام » و « جنة المأوى » و « النجم الثاقب » لو جمعت لكانت رسالة حسنة . . . »

وقال الحجة السيد حسن الصدر الكاظمي في « تكملة أمل الآمل »
« . . . أما وفور تبحره وتوسع علمه واحاطته بالفنون وحقائقها ، وتوغله في تنقير اعماق المطالب وكشف دقائقها ، فشيء يبهر العقول ، كما هو ظاهر لمن راجع « مصابيحه » في الفقه حتى قال تلميذه العلامة السيد صدر الدين العاملي ـ عند ذكره ـ : وهو عند أهل النجف أفضل من الأستاذ الاكبر . وقال تلميذه الآخر في « المقاييس » عند ذكر مشايخه : ومنهم ـ الأستاذ الشريف ، غرة الدهر ، وناموس العصر ، وروضة العلم وقاموس الفضل والفخر ، سراج الامة وشيخها وفتاها ، ومبدأ الفضائل والفواضل ومنتهاها ، واحد نوع الانسان ، عين الافاضل الأعيان ، أفضل الفقهاء المتبحرين ، أكمل الحكماء والمتكلمين والعرفاء والمفسرين ، خلاصة العلماء المتقدمين ، والمتأخرين ، سلالة الائمة النجباء الأمناء الغر المنتجبين الطاهرين المطهرين ، أبو المكارم والمفاخر الزاهرة للظاهرة للنائي والداني رب المناقب والمآثر الباهرة المشتهرة عند الأعالي والاداني ، شيخي وأستاذي وسيدي وسندي وعمادي العلامة العلم العلوي السيد محمد مهدي بن مرتضى الحسني الحسيني الطباطبائي . . »

وقال المحقق الجليل الميرزا محمد التنكابني في « قصص العلماء » : « . . بحر العلوم محيي آداب ورسوم ، عين علماء روزگار ، نادرة دهر دوار ، أعجوبة چرخ كج مدار ، فاتح أغلاق معاضل ، محقق مسائل مبين مشاكل ، داراي فنون بسيار خورشيد فلك سيادت وسعادت وزهادت وتقاوت وكرامت ، معقولش چون شيخ الرئيس ، منقولش مانند محقق أول بلكه أفضل بدون شائبه ريب وتلبيس . واگر در تفسير سخن ميراند گويا همان أسلاف أشراف كه بر إيشان قرآن نازل . . »

وقال الحجة الثبت الشيخ عباس القمي في « الكنى والألقاب » : « . . سيد علماء الاعلام ومولى فضلاء الاسلام ، علامة دهره وزمانه ووحيد عصره وأوانه . . . » .

وعن كتاب « نجوم السماء » للمولوي الميرزا محمد علي ـ ما هذا تعريبه : « . . . ذكر عن المولوي ـ السيد دلدار علي أحد علماء الهند ، قال : في زيارتي للمشاهد المشرفة اجتمعت مع احد السادة العظام من سادات بلدة

« بادقار » وكان من أهل الفضل اسمه السيد حسن وكان مجاوراً للروضة الغروية مدة من الزمان ، فتكلمت معه بخصوص السيد (أي بحر العلوم) فقال : اذا ادعى السيد العصمة في هذا الزمان فلا مجال لاحد ان يقدح أو يجرح فيه » .

وقال الحجة السيد محمود البروجردي في كتابه « المواهب السنية في شرح الدرة الغروية » : « . . . كان ركناً من أركان هذه الطائفة ، وعمادها ، ومن اروع نساكها وعبادها ، هو بحر العلوم المؤيد بتأييدات الحي القيوم محيي مدارس الرسوم ، لسان المتأخرين ، كاشف أسرار المتقدمين ، متمم القوانين العقلية مهذب القواعد والفنون النقلية ، علامة العلماء الاعلام ، فخر فقهاء الاسلام وهو المنصوب من قبل الأئمة عليهم السلام قطب الشيعة ومقيم الشريعة العلم الظاهر ، والمتبحر الماهر ، والبحر التيار ، واليم الزخار والملجأ في الحرام والحلال ، والسند عند اختلاف الاقوال ، والحجة عند اعتراك الآراء والبرهان عند تشعب الأهواء والحبر الذي أتته من الله العناية والألطاف وسارت اليه الركبان من الامصار والأقطار والاطراف ، وأتت تهرع الخلق اليه من كل فج عميق ، وكم قطعوا نحوه أوعر سبيل وطريق فكم من جبابرة أتته منقادة ، وكم أشراف ذلت له ، وسادة ، وكم ارغم أنوفاً شامخة بحسام الشريعة ، وكم هتك أستاراً للجهل والضلال بعد أن كانت بحصون منيعة ، الذي رفع رايات العلم بعد أن نكست ، وأعلام الدين بعد أن طمست ، ومعالم الهدى بعد أن درست ، ونكست رايات الضلال بعد أن رفعت ، وأباد جنود الجهالة بعد ترفعها وعلوها ، ودمر عساكر الضلال بعد ظهورها وبدوها .

ولا زال منصور اللواء مظفراً ... يجدل من ناواه بالطالع السعد
ولا برحت أيامه مستنيرة ... مواصلة أيام سيدنا المهدي
هو الليث إلا أنه ليس ينثني ... هو البحر إلا أنه دائم المد
فيا أغزر الدنيا علوماً وسؤدداً ... وأخشاهم والله من فضله يهدي

مناظراته العلمية :

كان ـ قدس الله سره ـ قوي المناظرة ، عميق الغور في الاستدلال يعطي

المسألة حقها في البحث والتنقيب . فكان اذا سئل عن سؤال ذي فرع واحد يستخلص منه فروعاً كثيرة ، فيظل يستعرضها بالجواب .

وله ـ في عدة أسفاره ـ مناظرات مسجلة لدى الكثير من تلاميذه وذويه ، وربما تجدها في غضون مؤلفاته ، وأماليه ، ومجالس درسه كالمناظرات المذهبية والعلمية في « مكة » أيام بقائه هناك لبناء وتعيين المشاعر والمواقف قرابة الثلاث سنوات ، وكمناظراته مع علماء « خراسان » أيام اقامته فيها قرابة السبع سنوات ، كان يزدلف فيها الى مجلس الفيلسوف الاكبر الميرزا محمد مهدي الاصفهاني الخراساني قدس سره ، حتى لقبه بـ « بحر العلوم » .

وهناك مناظرة حاسمة مع علماء اليهود في « ذي الكفل » حضرها قرابة الثلاثة آلاف من مختلف طبقات اليهود ، وعلى اثرها اسلم الجمع كله تدريجاً ، فكان لذلك الموقف أثره البالغ في المجتمع الاسلامي بحيث ارتفع رصيد علماء الشيعة ـ وعلى رأسهم زعيمهم وسيدهم سيدناالمترجم له ـ في العالم الاسلامي الى أبعد الحدود ، حتى أذعن لمقامه الرفيع الخاص والعام .

ولقد سجل نص المناظرة كثير من تلامذته الذين كانوا بخدمته حينئذ ـ ورآها وصححها شيخنا المجاهد آية الله الثبت الحجة الشيخ محمد جواد البلاغي قدس سره .

ونحن ـ للنفع العام ـ ندرج نص المناظرة ـ بتسجيل تلميذه الجليل الحجة السيد محمد جواد العاملي صاحب « مفتاح الكرامة » .

مناظرته مع اليهود :

« بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله رب العالمين الذي بعث محمداً سيد المرسلين خاتماً لرسله أجمعين ، بأوضح الدلائل وأقوى البراهين ، وأيده بابن عمه علي أمير المؤمنين عليه السلام ، وجعل في ذريته الامامة الى يوم الدين ، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

أما بعد ، فما اتفق في أيام علامة العلماء الراشدين العاملين وفهامة الفضلاء المتبحرين فذلكة المؤيدين المسددين ، أعلم العلماء من أرباب المعقول

والمنقول وأفضل الفضلاء من أهل الفروع والاصول ، حامي الاسلام ، كهف المسلمين مؤيد الايمان وظهر المؤمنين ، شمس الملة والدين مبيد بدع المبتدعين الضالين ، العالم الرباني ، الهيكل الصمداني ، فريد الآوان ووحيد الزمان نادرة الدوران في العلم والعمل وحل المشكل وكشف كل معضل ، من لا تعد فضائله على تمادي الأيام والدهور ، ولا تحصى مزاياه على تتابع الازمنة والشهور السيد السند والركن المعتمد الحسيب النسيب السيد مهدي نجل السيد مرتضى ابن السيد محمد الحسني الحسيني الطباطبائي .

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح عموداً

متع الله تعالى بوجوده الوجود ، ورفع الله بدوام سعوده الوية السعود ولا زال كاسمه مهدياً ، وابقاه الله تعالى حتى يلقى له من الأئمة سميا .

وذلك حين سفره من المشهد الغروي الى زيارة جده الحسين عليه السلام ، في شهر ذي الحجة الحرام من السنة الحادية عشرة بعد الألف والمئتين من الهجرة النبوية ، على مشرفها الف الف سلام ، والف الف تحية . وكان معه ـ يومئذ ـ جماعة غفيرة من تلامذته المحصلين فعبر بهم الطريق على محل « ذي الكفل » ـ وكان فيه يومئذ جماعة من اليهود زهاء ثلاثة آلاف نفس ـ فبلغهم وروده ـ أيده الله تعالى ـ عليهم ، وقد سمعوا ما سمعوا من شائع فضله ، وبلغهم ما بلغهم من ساطع شرفه ونبله ، وفيهم من يدعي العرفان ، ويظن أنه على بينة مما هو عليه وبرهان . فلحقه جماعة من عرفائهم للسير مجدين ، ولأثره للمناظرة تابعين ، حتى وصلوا الى « الرباط » الذي أمر سلمه الله تعالى ببنائه للزوار والمترددين . فوردوا ثمة ساحة جلاله ، وجلسوا متأدبين بين يديه وعن يمينه وعن شماله ، فكانوا كالخفافيش في الشمس إذ لا قرار لهم إلا في ظلمة الدمس فرحب بهم ـ كما هو من عاداته واخلاقه المرضية المستقيمة ـ وقال لهم قولاً ليناً عسى أن يتذكر أحد منهم أو يخشى وكان فيهم رجلان يدعيان المعرفة : احدهما ـ داود الآخر ـ عزرا .

فأبتدأ داود بالكلام وقال : نحن ـ ومعاشر الاسلام ـ من دون سائر الملل موحدون وعن الشرك مبرؤ ون ، وباقي الفرق والأمم ـ كالمجوس

والنصارى بربهم مشركون ، وللأصنام والأوثان عابدون ، ولم يبق على التوحيد سوى هاتين الطائفتين .

فقال له السيد المؤيد ـ أدامه الله تعالى ـ : كيف ذلك وقد اتخذ اليهود العجل وعبدوه « ولم يبرحوا عليه عاكفين حتى رجع اليهم موسى » عليه السلام من ميقات ربه ، وأمرهم في ذلك أشهر من أن يذكر واعرف من أن ينكر ، ثم انهم عبدوا الاصنام في زمان « يربعام بن نباط » وهو أحد غلمان سليمان بن داود عليهما السلام . ومن قصته : أن سليمان كان قد تفرس منه طلب الملك ، وتوسم فيه امارات الرئاسة والسلطنة . وقد كان (أخياً الشيلوني) قد أخبر (يربعام) بذلك وشق عليه ثوباً جديداً كان عليه ، وقطعه اثنتي عشرة قطعة ، واعطاه منها عشر قطع وقال له : ان لك بعدد هذه القطع من بني اسرائيل عشرة أسباط تملكهم ولا يبقى بعد سليمان مع ابنه « رحبعام » وأولاده غير سبطين ، وهما : (يهوذا ، وبنيامين) فهم سليمان بقتل « يربعام » فهرب (يربعام بن نباط) من سليمان الى (شيشاق) عزيز مصر ، وبقي عنده حتى توفي سليمان (ع) فرجع الى الشام واجمع رأيه ورأي بني إسرائيل جميعاً على نصب (رحبعام) بن سليمان (ع) ملكاً ، فملكوه عليهم ، ثم أتوه واستعطفوه في وضع الآصار والمشاق التي كانت عليهم في أيام سليمان (ع) فقال لهم (رحبعام) إن خنصري أمتن من خنصر أبي ، لئن كان أبي وضع عليكم أموراً صعبة وحملكم التكاليف الشاقة فأنا احملكم واضع عليكم ما هو أشق واصعب فتفرقوا عنه ، ونصبوا (يربعام) بن نباط وملكوه عليهم ، فاجتمعت عليه عشرة اسباط من بني اسرائيل . وانفرد « رحبعام » بن سليمان بسبطين منهم في بيت المقدس . ولما كان بنو اسرائيل يحجون الى بيت المقدس في كل سنة خاف « يربعام » على ملكه إن اذن لهم في الحج اليه من « رحبعام » واتباعه ان يصرفوهم عنه ، او ان يميلوا اليه ، فصنع لهم عجلين من ذهب ، وضعهما في (دان) و « بيت إيل » وقال : هو ذا آلهتك يا اسرائيل الذين اصعدوك من أرض مصر ، وأمر الناس بعبادتهما والحج اليهما ، فأطاعوه ، وصاروا بذلك مشركين شركاً آخر بعد عبادة العجل .

فكيف تقول ـ يا أخا اليهود ـ : إن اليهود ما أشركوا بالله تعالى وما اتخذوا إلهاً غير الله تعالى ، وانهم كانوا موحدين ، وعن غير الله معرضين ؟ . .

فاعترفوا ـ حينئذ ـ بما ذكر من عبادتهم للاصنام بنحو ما ذكره وعجبوا من اطلاعه على ما لم يطلع عليه أحد من أمرهم .

ثم قال لهم ـ أيده الله تعالى ـ وحينئذ كيف جاز لسليمان أن يهم بقتل « يربعام » قبل جنايته ولا يجوز ذلك في شريعة موسى عليه السلام ولا في شريعة غيره من الانبياء عليهم السلام ، وكان سليمان على شريعة موسى (ع) ولو جاز له ما لم يكن جائزاً لموسى (ع) كان النسخ جائزاً وانتم تنكرون النسخ ـ فسكتوا .

وقال كبيرهم داود : كلامكم ـ يا سيدنا ـ على العين والرأس .

فقال لهم ـ أيده الله تعالى ـ : أخبروني : هل كان بينكم ـ يا معاشر اليهود ـ خلاف ، او في كتبكم تباين واختلاف ؟

فقالوا : لا .

فقال لهم : كيف ذلك ـ وقد افترقتم على ثلاث فرق ، تشعب منها احدى وسبعون فرقة وهذه « السامرة » فرقة عظيمة من اليهود ، تخالف اليهود في اشياء كثيرة ، والتوراة التي في أيديهم مغايرة لما في ايدي باقي اليهود .

فقالوا : لا ندري لِمَ وقع هذا الاختلاف لكنا نعلم بمخالفة كتاب (السامرة) لكتابنا وكذلك مخالفتهم لنا في أمور كثيرة .

فقال لهم أيده الله تعالى : فكيف تنكرون الاختلاف ، وتدعون اتفاقكم على شيء واحد .

ثم قال لهم ـ سلمه الله تعالى ـ : هل زيد في التوراة التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام شيء أم نقص منها شيء ؟

فقالوا : هي على حالها الى الآن ، لازيادة فيها ولا نقصان .

فقال لهم أيده الله تعالى : كيف يكون ذلك ـ وفي التوراة التي في

أيديكم أشياء منكرة ظاهرة القبح والشناعة ، منها ما وقع في قصة العجل من نسبة اتخاذه آلهاً لبني إسرائيل الى هارون النبي عليه السلام ، وهذه ترجمة عبارة التوراة في فصل . « نزول الألواح واتخاذ العجل » وهو الفصل العشرون من السفر الثاني : « ولما رأى القوم أن موسى (ع) قد أبطأ عن النزول من الجبل تحرفوا الى هارون ، وقالوا : قم فاصنع لنا آلهة يسيرون قدامنا ، فان ذلك الرجل ـ موسى ـ الذي أصعدنا من بلد مصر لا نعلم ما كان منه ، فقال لهم هارون : فكوا شنوف الذهب التي في آذان نسائكم وأبنائكم وبناتكم ، واتوني بها . ففعل ذلك القوم ، ونزعوا أقراط الذهب التي كانت في آذانهم ، وأتوا بها الى هارون ، فأخذها منهم وصورها بقالب ، وجعلها عجلاً مسبوكاً ، فاتخذوه آلهاً وعبدوه ، ثم إنه لما جاء موسى (ع) من ميقات ربه ، ورأى ما صنع هارون (ع) وقومه انكر ذلك ، ووبخ هارون ، فاعتذر اليه فقال : لا تلمني على ذلك فما فعلته الا خشية تفرق بني اسرائيل » .

فهذا دليل قاطع على أن التوراة التي عندكم محرفة ، وان فيها زيادة على التوراة التي انزلت على موسى عليه السلام ، لأن مثل هذا العمل لا يصدر من جاهل غبي ، فكيف يصدر عن مثل هارون النبي عليه السلام ، وكيف تأتي له ذلك الاعتذار عند موسى (ع) وتفرق بني اسرائيل ـ على تقديره ـ اهون من تصوير هارون لهذه الصورة ، واتخاذها آلهاً يعبد فكيف خشي على بني إسرائيل من التفرق ، ولم يخش عليهم من الكفر والشرك ، وقد قال له موسى : « يا هارون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين » ؟ .

فقال داود ـ ومن معه من اليهود ـ : وأي مانع من ذلك وقد أعان ذلك ايضاً جبرئيل (ع) وقصته مذكورة في التوراة كقصة هارون (ع)

فقال لهم ـ أيده الله تعالى ـ : إن جبرئيل لم يعن على ذلك ، ولا في التوراة شيء مما هنالك ، وانما السامري وجد أثر الحياة من اثر فرس جبرئيل ، فاغوى القوم بهذه الوسيلة ، وما على جبرئيل من ذلك شيء ، ولا على الله سبحانه وتعالى حيث خلق السبب الذي به وقعت الفتنة ، كما خلق أسباب الزنا والقتل ، وغيرهما من المعاصي ، فانها لا تقع إلا بأسباب وآلات

مخلوقة وليس ذلك من باب الاعانة على الكفر والمعصية ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

وفي الفصل الرابع من السفر الخامس في ذكر العجل وتوبيخ بني إسرائيل على عبادته ـ قال « وعلى هارون توجد الله وجداً ، وكاد ينفذه فاستغفر له ايضاً في ذلك » .

وهذا صريح في شناعة هذا العمل وفظاعته ، وان الله قد توجد به على هارون فكيف تقولون انه لا مانع منه ؟

ويقرب من هذه القصة في الشناعة والفظاعة ما وقع في التوراة من قصة لوط مع ابنتيه ، فان في الفصل الثالث والعشرين من السفر الاول من التوراة : « إن لوطاً لما صعد من « صوغر » وأقام في الجبل وابنتاه معه ، وقد هلك قومه ـ قالت الكبرى منهما للصغرى : أبونا شيخ كبير ، وليس في الارض رجل يدخل علينا كسبيل أهل الارض ، تعالى نسقي أبانا خمراً ، ونضاجعه ، ونستبغي منه نسلاً ، فسقتاه خمراً في تلك الليلة وجاءت الكبرى فاضطجعت مع أبيها ، ولم يعلم بنومها وقيامها . فلما كان من الغد ، قالت الكبرى للصغرى : هو ذا قد ضاجعت البارحة أبي تعالي فنسقيه خمراً ـ الليلة ـ وادخلي فاضطجعي معه ، فسقتاه خمراً في هذه الليلة أيضاً ، فقامت الصغرى فضاجعته ولم يعلم بنومها ولا قيامها فحملت ابنتا لوط ـ من أبيهما ، وولدت الكبرى ابناً ، وسمته « مواب » هو أبو « بني مواب » الى هذا اليوم ، وولدت الصغرى ابناً ، وسمته « عمون » وهو أبو « بني عمون » الى هذا اليوم » ؟ .

هذا نص التوراة التي بيد اليهود ، وترجمتها حرفاً حرفاً . وهذا كذب صريح ، وبهتان قبيح ، ومن الممتنع في العقول وقوع مثل هذا العار والشنار من رسل الله وانبيائه ، وابتلاء بناتهم وابنائهم بما تبقى شناعته مدى الدهر وما بقي هذا النسل .

ومواب ، وعمون : أمتان عظيمتان بين « البلقاء » و « جبال الشراة » وقد كانت جدة سليمان وداود من بني « مواب » فيكون هذا النسل كله ـ عند اليهود ـ زنيمين لعدم حصوله من نكاح صحيح ، فان تحريم البنت على الاب

مما اتفقت عليه جميع الشرائع والاديان . وقد كانت الاخت محرمة في الملل السابقة . ولذا قال ابراهيم عليه السلام ـ لما سأله المصريون عن « سارة » : إنها اختي ، حتى لا يظن أنها زوجته ، فيقتلوه . ولا ريب أن البنت أولى بالتحريم من الأخت .

ومن المستبعد ـ في العادة ـ ايلاد الطاعن في السن في ليلتين متعاقبتين مع السكر المفرط ـ الذي ادعوه ـ وقد كان « لوط (ع) » من بعد قضية (سدوم) قد قارب المائة ـ كما قيل ـ

ثم كيف ظنت البنتان خلو العالم عن الرجال ـ مع علمهما بأن الهالك هم قوم لوط خاصة وقد علمتا أن ابراهيم عليه السلام وقومه في قرية « جيرون » ولم يكن بينهما وبينه إلا مقدار فرسخ واحد ، وأن البلية لم تصبهم ، وأن جميع العالم ـ سوى قوم لوط ـ منها سالمون . فهذا كذب ممزوج بحماقة مفرطة . ولو لم يكن إلا علمهما باطلاع أبيهما على هذا الفعل الشنيع اذا صحا ـ وكذا علم ابراهيم (ع) عم أبيهما ـ على جلالة شأنه وقرب مكانه ـ لكفى ذلك حاجزاً عن ارتكابهما لهذا الأمر الفظيع ـ على تقدير امكانه ـ فهذا ومثله مما وقع في توراتكم ـ يا معاشر اليهود ـ دليل على وقوع التحريف والزيادة فيها .

ولو أردنا تفصيل ما وقع في هذه التوراة من التناقض والاختلاف وما لا يليق بالباري عز وجل من الجسم ، والصورة ، والندم ، والأسف والعجز والتعب ، لطال الكلام ولم يسعه المقام .

ولكن أخبروني ـ يا معاشر اليهود ـ : هل تخلو شريعة من الشرائع عن الصلاة ؟

فقالوا : لا ، إن الصلاة ثابتة في جميع الشرائع ، وما خلت شريعة منها

فقال ـ أيده الله تعالى ـ : أخبروني عن صلاتكم هذه : ما أصلها ومن أين مأخذها ـ وهذه التوراة ، وهي خمسة أسفار قد سبرناها وعرفنا ما فيها سفراً ، سفراً ، فلم نجد للصلاة في شيء منها إسماً ولا ذكراً .

فقال بعضهم : قد علم أمرها من فحوى الكلام ، لا من صريحه فان التوراة قد اشتملت على الأمر بالذكر والدعاء .

فقال لهم- أيده الله تعالى - ليس الكلام في الذكر والدعاء ، بل في خصوص هذه الصلاة المعهودة عندكم في ثلاثة أوقات : الصبح والعصر ، والعشاء ، وهي التي تسمونها : « تفلاه شحريت » و « تفلاه منحا » و « تفلاه عرب » . وأما الذكر والدعاء فكلاهما أمر عام لا يختص بوقت دون وقت ، ولا جهة دون أخرى ، وانتم تتوجهون في هذه الصلاة الى بيت المقدس ، وليس ذلك شرطاً في مطلق الذكر والدعاء .

ويلزمكم في اشتراط التوجه الى بيت المقدس محذور آخر لا أركم تخلصون منه . وهو أن بيت المقدس خطه داود ، وبناه ابنه سليمان - عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام - وكان بين موسى وسليمان أكثر من خمسمائة عام . فكيف كانت صلاة موسى ومن بعده من الأنبياء الى زمان سليمان (ع) وبنائه لبيت المقدس .

ومثل ذلك يلزمكم في أمر الحج ، فإن الحج عندكم - الى بيت المقدس - ولم يكن موجوداً في زمن موسى عليه السلام ومن بعده من الأنبياء الى زمن سليمان ، فهل ذلك شيء اخترعتموه أنتم من قبل انفسكم ، أم لكم على ذلك بينة وبرهان ؟ ﴿**فهاتوا برهانكم إن كنتم صادقين**﴾

فقالوا : قد علمنا ذلك من كلام الأنبياء من بعد موسى عليه السلام وكتبهم ، وتفسير علمائنا للتوراة .

فقال لهم - أيده الله تعالى - إن الأنبياء من بعد موسى كلهم على شريعته ، متبعون له في أحكامه ، يحكمون بما في التوراة ، لا يزيدون عليها نيئاً ولا ينقصون .

وأيضاً . فانكم - معشر اليهود - لا تجيزون النسخ في الشرائع فكيف جاز لكم إحداث هذه الأشياء التي لم تكن في زمن موسى عليه السلام وكيف جاز لعلمائكم تفسير التوراة بما هو خارج من شريعة موسى عليه السلام وكيف ادعيتم على الأنبياء : أنهم وضعوا هذه الشرايع الخارجة عن التوراة

فبهتوا من هذا الكلام ، وانقطعوا ، وعجبوا من غزارة علمه واطلاعه على حالهم ، ووقوفه على مذاهبهم ومقالاتهم ،

ثم جسر أحدهم فقال : نحن نقول : ما كان في زمن موسى عليه السلام صلاة ، فما الذي يلزمنا إن قلنا بذلك ؟

فقال لهم ـ أيده الله تعالى ـ : أنتم ـ الآن ـ اعترفتم : بأن الصلاة ثابتة في جميع الشرائع ، فكيف تخلو منها شريعة موسى عليها السلام التي هي ـ عندكم ـ من أعظم الشرائع وأتمها ، ومع ذلك ، فما الذي دعاكم الى تجشم فعل هذه الصلاة التي لم تكن في زمن نبيكم ، ولا أتى بها كتابكم .

فانقطعوا عن الجواب وخجلوا من معارضاتهم ومناقضاتهم في أقوالهم في مجلس واحد .

ثم قال للسيد : ليس في القرآن تفصيل الصلاة التي تصلونها أنتم ـ معاشر المسلمين ـ فكيف عرفتم ذلك مع خلوه منه؟ .

فأجاب ـ أيده الله تعالى ـ : إن الصلاة مذكورة في عدة مواضع من القرآن ، وقد عرفنا أعدادها ، وقبلتها ، وكثيراً من احكامها من القرآن ، وعلمنا سائر أحكامها وشرائطها من البيانات النبوية ، والأخبار المتواترة . فلسنا ـ نحن وأنتم ـ في هذا الأمر سواء إن كنتم تفقهون .

ثم قال ـ أيده الله تعالى ـ : إن التوراة قد اشتملت على احكام كثيرة لا تعملون بها ـ الآن ـ كأحكام التطهير والتنجيس بمغيب الشمس وغيره عند مسيس الذائب ، والحائض ، والمنزّل ، والأبرص ، وجملة من الحيوانات ، وسراية الحيض من النساء إلى الرجال فيحيض الرجل بمسهنّ سبعة أيام كحيضهن . وقد اشتمل على هذه الأحكام الفصل التاسع والعاشر والحادي عشر من السفر الثالث ، ومواضع أُخر من التوراة فأرجعوا اليها إن كنتم لا تعملون .

فقالوا : نعم ، كل ذلك حق ، وكلامكم على العين وفوق الرأس .

فقال لهم ـ أيده الله تعالى ـ فلِمَ لا تعملون بذلك ـ وهو مذكور في نص التوراة التي تدعون انها هي التي انزلت على موسى عليه السلام من غير تحريف ،

ولا تبديل، والحكم فيها عام لجميع الناس، شامل لجميع الأزمنة، ولم يقع فيها نسخ، ولا أتى من بعد موسى (ع) نبي ناسخ لشريعته إلا عيسى (ع) ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأنتم لا تقولون بنبوتهما، ولا بنسخ شريعة موسى (ع) في حال من الأحوال.

فقالوا: إن هذا كله من باب الأوامر، والأمر يجوز تغييره بحسب الأزمنة بخلاف النهي، والأمر لجلب الثواب، والنهي لدفع العقاب فأختلفا.

فقال ـ أيده الله تعالى ـ: لا فرق بين الأمر والنهي في وجوب الطاعة والاتباع وامتناع النسخ بغير ناسخ ولا داعٍ، والأمر اذا كان للايجاب فهو كالنهي لدفع العقاب مع جلب الثواب وما ادعيتم: إن جميع هذه الأحكام من باب الأوامر، فليس كذلك. فإن عبارات التوراة في تلك المقامات قد جاءت بلفظ الأمر وغيره كالنهي والتحريم والطهارة والنجاسة، فأتوا بالتوراة فإتلوها إن كنتم صادقين.

فانتقلوا من هذا البحث الى غيره.

فقال كبيرهم: كيف لا تحكمون ـ يا معاشر المسلمين ـ بحكم التوراة ـ وفي القرآن: ﴿ **ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون** ﴾.

فقال ـ أيده الله تعالى ـ إنه لما ثبت عندنا ـ نبوة نبينا (ص) ونسخه للشرائع السابقة كان الواجب علينا اتباع هذه الشريعة الناسخة دون الشرائع المنسوخة، فهذا مثل ما وجب عليكم من اتباع شريعة موسى (ع) والعمل بما في التوراة، دون ما تقدمها من الأديان والشرائع والكتب وقد بقي جملة من احكام التوراة لم تنسخ، كأحكام الجراح والقصاص وغيرهما فنحن نحكم بها لوجودها في القرآن لا لوجودها في التوراة.

فقال: ما معنى قوله: ﴿ **ما ننسخ من آية أو ننسها نأتِ بخير منها أو مثلها** ﴾ وأي فرق بين النسخ والإنساء، وما الفائدة في نسخ الشيء والأتيان بمثله؟

فقال ـ أيده الله تعالى ـ: الفرق بين النسخ والإنساء: إن النسخ رفع الحكم، وان بقي لفظه، والإنساء، رفعه برفع لفظه الدال عليه وانساؤه: محوه

من الخاطر بالكلية والمراد بالمثل: هو الحكم المماثل للأول بحسب المصلحة، بحيث يساوي مصلحته في زمانه مصلحة الأول في زمانه، لا أن تتساوى المصلحتان في زمن واحد، حتى يلزم خلوّ النسخ عن الفائدة

فضحكوا وتعجبوا من جودة جوابه وحسن محاوراته في خطابه.

ثم قال لهم- أيده الله تعالى-: يا معاشر اليهود، لو علمنا لكم ميلاً واعتناء بطلب الحق لأتيناكم بالحجج الباهرة والبراهين القاهرة، لكني انصحكم لاتمام الحجة، وأوصيكم بالانصاف وترك التقليد، واتباع الآباء والأجداد، وترك العصبية والحمية والعناد، فإن الدنيا فانية منقطعة وكل نفس ذائقة الموت، ولا بد لعباد الله من لقاء الله تعالى، وهو يوم عظيم ليس بعده إلا نعيم مقيم أو عذاب أليم، والعاقل من استعد لذلك اليوم واهتم به وشمّر في هذه الدار لتصحيح العقائد والقيام بما كلف به من الأعمال وتأمل في هذه الملل المختلفة والمذاهب المتشعبة، وأن الحق لا يكون في جهتين متناقضتين، ولا عذر لأحد في تقليد أب ولا جد ولا الأخذ بمذهب أو ملة بغير دليل ولا حجة، فالناس من جهة الأباء والأجداد شرع سواء، فلو كان ذلك منجياً لنجا الكل وسلم الجميع. ويلزم من ذلك بطلان الشرائع والأديان، وتساوي الكفر والايمان، فإن الكفار وعبّاد الأوثان يقتفون آثار آبائهم، ولا عذر لهم في ذلك ، ولا ينجيهم التقليد من العطب والمهالك فانقذوا انفسكم من عذاب النار وغضب الجبار، يوم تبلى السرائر وتهتك الاستار ولا ينفع هنالك شفيع ولا حميم ولا ناصر ولا مجير، فعليكم بالتخلية عن الأغراض المانعة من التوجه الى الحق، والعلل الصارفة عن الرشد، ونزع النزوع الى مذاهب الأباء والاجداد، والتوجه الى رب العباد، والاجتهاد في طلب ما ينجي من عذاب يوم المعاد، وذلك يحتاج الى رياضة للنفس نافعة، ومجاهدة لها ناجعة، وقد قال الله تعالى: ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا**﴾ وبذلك نطق كل كتاب منزل، وجاء به كل نبي مرسل، ودلّ عليه كل عقل سليم وهدي اليه كل نظر ثاقب مستقيم، فالله الله في عقائدكم فأصلحوها وفي أعمالكم فصححوها، وفي انفسكم فانقذوها ولا تهلكوها فما لأحد غير نفسه عند فراق روحه وحلوله في رمسه، وما أريد بكلامي هذا إلا النصح لكم ما استطعت، وان كنتم لا تحبون الناصحين.

فقالوا: كلامكم على اعيننا وفوق رؤوسنا، ونحن طالبون للحق راغبون في الصواب والصدق.

فقال لهم- أيده الله تعالى-: فما الباعث لكم على اختيار الملة اليهودية وترجيحها على الملة الاسلامية؟

فقالوا: قد اتفق اصحاب الملل- وهم اليهود والنصارى والمسلمون- على نبوة موسى عليه السلام، وثبوت شريعته، ونزول التوراة عليه واختلفوا في نبوة عيسى، ونبوة محمد (ص) وفي الانجيل، والقرآن، فنحن أخذنا بالذي اتفق عليه الجميع، وتركنا ما اختلفوا فيه.

فقال لهم- أيده الله تعالى-: إن المسلمين ما اعتقدوا بنبوة موسى وصدقه في دعواه إلا بإخبار نبيهم الصادق الأمين، وذكره في كتابهم: القرآن المبين، ولولا ذلك ما اعترفوا بنبوة موسى وعيسى، ولا بالتوراة ولا بالانجيل، وأيضاً، فأنتم لا تقبلون شهادة النصارى، ولا المسلمين في شيء من الأشياء. فكيف تقبلون شهادتهم- وهم يشهدون عليكم بالكفر والزيغ عن الحق- فلم تبق لكم إلا شهادتكم لأنفسكم، وهي غير مجدية لكم نفعاً.

فتحيروا من كلامه المبين، وتحقيقه البليغ المتين، ونظر بعضهم الى بعض وأمسكوا- طويلاً-.

فقال عزيز- وهو الشاب الذي كان بينهم-. يا سيدي ألا أقول لك كلاماً مختصراً نافعاً من باب النصح والمحبة؟ فأستمع وتأمل فيه وأنصف فهو حجة عليك.

فقال- أيده الله تعالى-: نعم ما هذا المقال.

فقال: إن في كتابنا- وهو التوراة- مجيء نبي بعد موسى، إلا انه من بني إخواننا، لا من بني اسماعيل.

فقال دام ظله-: هذه البشارة قد جاءت بها التوراة في الفصل الثاني عشر من السفر الخامس، وترجمتها: «إنه تعالى قال لموسى: إني اقيم لهم- أي لبني اسرائيل- نبياً من بني إخوانهم مثلك، فليؤمنوا به وليسمعوا له» واخوان بني

اسرائيل هم بنو اسماعيل، فإن اسرائيل هو يعقوب بن اسحاق اخي اسماعيل فالنبي الموعود به هو من ولد اسماعيل؛ وهذه حجة لنا، لا علينا.

فخجل عزيز، وتلّون ألواناً، وعض على انامله، وما تكلم بشيء بعد ذلك. ثم أعاد عليهم النصح، فقال لهم: قد علمتم اطلاعي على كتبكم ومذاهبكم وعلمي بطريقة سلفكم وخلفكم، واني أريد قطع معاذيركم بازالة شبهكم فإن كان فيكم من هو اعلم منكم، فأرجعوا اليه، واحصوا ما عنده، وآتوني به ولكم المهلة في ذلك الى سنة كاملة، فارجعوا الى الحق، ولا تتمادوا في الغي.

فقالوا: نحن نعتقد بنبوة موسى بالمعجزات الباهرات، والآيات الظاهرات فقال لهم دام ظله-: هل كنتم في زمن موسى، ورأيتم بأعينكم- تلك المعجزات والآيات؟

فقالوا: قد سمعنا ذلك.

فقال لهم- دام ظله-: أو ما سمعتم أيضاً بمعجزات محمد (ص) وبراهينه وآياته وبيناته؟ فكيف صدقتم تلك، وكذبتم هذه مع بُعُد زمان موسى وقرب زمانه؟ ومن المعلوم: ان السماع يختلف قوة وضعفاً بحسب الزمان قرباً وبعداً، فكلما طال المدى كان التصديق ابعد، وكلما قصر كان أقرب وأما نحن- معاشر المسلمين- فقد أخذنا بالسماعين، وجمعنا بين الحجتين، وقلنا بنبوة النبيين، ولم نفرق بين احد من رسله وكتبه ولم نقل- كما قلتم-: نؤمن ببعض، ونكفرْ ببعض. فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق».

ثم قال لهم- أيده الله -: لو سألكم ابراهيم عليه السلام، وقال: لِمَ تركتم ديني وملتي، وصرتم الى ملة موسى ودينه؟ فما كنتم تقولون في جوابه؟ قالوا: كنا نقول لابراهيم: انت السابق، وموسى اللاحق ولا حكم للسابق بعد اللاحق.

فقال لهم- أيده الله- فلو أن محمداً (ص) قال لكم: لِمَ- لم تتبعوا ديني- وأنا اللاحق، وموسى السابق؟- وقد قلتم: لا حكم للسابق بعد اللاحق، وقد أتيتكم بالآيات الظاهرات، والمعجزات الباهرات والقرآن الباقي مدى الزمان،

فما كان جوابكم عن ذلك؟

فانقطعوا، وتحيروا، ولم يأتوا بشيء يذكر ، فبهت الذي كفر.

ثم عطف- أيده الله تعالى- على كبيرهم، وقال: إني اسألك عن شيء فأصدقني ولا تقل إلا حقاً. هل سعيت في طلب الدين ، وتحصيل العلم واليقين من أول تكليفك الى هذا الحين؟

فقال: الانصاف، إني - إلى الآن- ما كنت بهذا الوادي ولا خطر ذلك في ضميري وفؤادي، غير اني اخترت دين موسى لأنه كان نبينا ولم يظهر لنا دليل على نسخ نبوته، ولم نفحص عن دين محمد حق الفحص ولم نبحث عما جاء به حق البحث، ونحن نتأمل في ذلك، وتأتيك أخبارنا فيما يحصل لدينا مما هنالك.

وعلى ذلك انطوى المجلس. وانقطع الكلام، والحمد لله أهل الفضل والإنعام، والصلاة والسلام على محمد سيد الأنام، وعلى آله الأئمة البررة الكرام.

قال العالم الفاضل السيد محمود الطباطبائي في كتابه «المواهب السنية» في اثناء ذكره للسيد رحمه الله: «أما الزاماته للمخالفين والكفار في النواحي والأقطار فأشهر من ان يخفى. وقد دخل من بركاته في دين الاسلام ما هو أعرف من أن يذكر، ومن عتقائه اليوم من أولادهم من شاهدناه من صلحاء الزمان».

وقال- أيضاً-: قد تكلم جمع كثير من اليهود في «ذي الكفل» حتى استقل منهم بالكلام من فضلائهم اثنان يقال لهما: عزير وداود. فألزمهما بما نقله لهما من أسفار التوراة وأثبت وقوع التحريف فيها الى ان انقطعا عن المقال، فبالغ لهما في النصح، حتى اعترفوا بالعجز وطلبوا الإمهال- الى ان قال- سمعت من بعض الأفاضل: ان احدهما جاء لزيارة السيد رحمه الله. انتهى.

وذكر الفاضل السيد محمد باقر في كتابه: «روضات الجنات» عند ذكره السيد رحمه الله: «ان تفصيل محاججته- قدس سره- مع جماعة الأحبار من اليهود، وانجرار الأمر بمبامن انفاسه الشريفة الى هداية تلك النكود، وإذعانهم بالحق، وإقرارهم بنبوة نبينا المحمود، أمر بيّن ليس يلحقه خمول ولا خمود، ولا يفتقر اثباته الى اقامة البينة والشهود. . . .»

وتوجد النسخة الخطية من المناظرة بتصحيح الحجة المرحوم الشيخ محمد جواد البلاغي في مكتبة الحجة الثبت السيد محمد صادق بحر العلوم.

ولقد ذكرها المرحوم سماحة الحجة السيد علي بحر العلوم في كتابه «اللؤلؤ المنظوم»-.

اساتذته

ولقد أخذ الفقه، وأصوله، والفلسفة، والحديث عن أساطين العلماء في عصره المتخصصين في تلك الفنون، أما بقية العلوم التي اثرت عنه فقد أخذها من تلقاء المطالعة والبحث والتنقيب، وبحكم حدة ذكائه وسرعة تلقيه، وصفاء روحه.

أما استعراض اسماء اساتذته العظام فمنهم:

الوحيد الآغا محمد باقر البهبهاني «سنة ١١١٨- سنة ١٢٠٥ هـ»

الشيخ محمد باقر ابن المرحوم محمد باقر الهزارجريبي «. . . . - ١٢٠٥ هـ»

السيد حسين ابن ابي القاسم جعفر الموسوي الخوانساري «. . . . - ١١٩١ هـ»

السيد حسين ابن الأمير محمد ابراهيم بن محمد معصوم الحسيني القزويني «. . . . - ١٢٠٨ هـ»

الشيخ عبد النبي القزويني الكاظمي «. . . .- ١٢١٣ هـ تقريباً».

السيد عبد الباقي الحسيني الخاتون آبادي «. . . . - ١١٩٣ هـ»

الشيخ محمد مهدي النتوني العاملي «. . . . - ١١٨٣ هـ»

والده السيد مرتضى الطباطبائي «. . . . - ١٢٠٤ هـ».

الشيخ يوسف البحراني - صاحب الحدائق «١١٠٧ - ١١٨٤ هـ».

الشيخ محمد تقي الدورقي «. . . ١١٨٦ هـ».

صاحب الكرامات:

في الحديث القدسي: «... يا بن آدم أنا غني لا أفتقر، اطعني فيما أمرتك اجعلك غنياً لا تفتقر، يا بن آدم أنا حي لا أموت، اطعني فيما أمرتك اجعلك حياً لا تموت، يا بن آدم انا أقول للشيء: كن فيكون أطعني فيما امرتك اجعلك تقول للشيء: كن فيكون»- كما عن عدة الداعي لأبن فهد الحلي- وغيره.

ولقد بلغ سيدنا المترجم له الغاية القصوى من رياضة النفس، ومعارضة الهوى، والوقوف عند الشبهات فضلاً عن المحرمات فكان- قدس سره- يقطع الليل بالعبادة والتهجد ومناجاة الخالق والفناء في ذات العالم الأقدس ولا يُرى في النهار إلا متكلماً في مسألة علمية أو مناظرة أو حل مشكلة اجتماعية، أو غير ذلك من شؤون المسلمين.

فبذلك وشبهه من السلوك الإلهي استطاع- قدس سره- أن يصل الى مرحلة «اليقين» والفناء في الله.

فلا عجب - إذن- اذا ذكر عامة من عاصره أو تأخر عنه من علماء الرجال والتاريخ: أنه كان يفتح له باب الصحن الشريف والحرم الأقدس حينما يقبل عليهما قبيل الفجر. وأنه كان يتصل بالإمام أمير المؤمنين عليه السلام- في الحرم الشريف- ويسأله عن المسائل فيُجاب مباشرة، ويخلو بشخص الإمام عليه السلام، فيتناجيان....

ولا عجب- أيضاً- اذا اشتهر على السنة المترجمين له: أنه- في عدة مناسبات احصيت- كان يتحدث مع إمام الزمان الحجة عجّل الله تعالى فرجه، ويتحدث الإمام اليه في مسائل شرعية واجتماعية: منها- في مسجد السهلة عند صلاة الفجر، ومنها- في سامراء في الروضة المشرفة، ومنها- في مكة أيام اقامته هناك لإقامة مشاعر الحج والعمرة وبناء المواقيت، الى غيرها من المناسبات التي احصاها عامة من ترجم له....

ونقلت عنه كرامات أُخر خارقة للأسلوب الطبيعي تكاد تلحق بالمعجزات، كقصة تظليل الغمامة له في الصيف القائظ- في طريق كربلاء- وكان

بصحبته جمع من اجلّاء تلامذته كـالشيخ الـزاهد حسـين نجفـ قدس سـرهـ لا يسع استعراضهـا هذا المقـام. حتى اشتهرـ قـدس سرهـ بـ «صـاحب الكرامـات الباهرة» فكان هذا من القابه المعـروفة أيـام حياتـه. وقال تلميـذه الجليل الحجـة السيد محمد جواد العاملي صاحب «مفتاح الكرامة» ـ من قصيدة له في مدحهـ:

لــك المعجــزات البيّنــات أقلهــا يقيم عـلى سـاق الهـدى كـل مقعــد

رعايته للفقراء:

وكـان على جـانب عظيم من العـطف والرحمـة على فقـراء الأمة وضعّـاف المسلمـين بحيث يتحسس مشاكلهم وينفـذ الى واقعهم المؤلم، فيـرعـاهم رعـايـة شـاملة تقوي نفـوسهم، وتغني نفسياتهم أمـام المجتمـع. ولـه في هـذا المضمـار قصص ومواقف جمة احصاها المترجمون له. نشير الى واحدة منها كنموذج لبقيتها:

ذكروا: ان الحجة السيد محمد جـواد العامـلي صاحب «مفتـاح الكرامـة»ـ قدس سرهـ وكان من أعاظم تلاميذهـ كان يتعشىـ ذات ليلةـ إذ بعث اليه السيد بحر العلومـ قدس سرهـ يدعوه للحضور بسرعة، فترك عشاءه وحضر بين يـدي استاذه. فلما رآه السيد رحمه الله أخذ يؤنبه بكلمات شديدة. وذكر له: ان احـداً من اخوانه وجيـرانه من أهـل العلمـ وسمّاه لـهـ كان يـأخذ كـل ليلة من البقال (قسباً) لقوت عياله ولهم قرابة الأسبوع لم يذوقـوا الحنطة والأرز. وفي هـذا اليوم ذهب الى البقال ليأخذ القسب، فأمتنع البقال من اعطائه لثقل دينه، فظلـ هذه الليلةـ هو وعياله وأطفاله بلا عشاء، فأخذ السيد محمـد جواد يعتـذر الى السيدـ قدس سرهـ بعدم علمه بالموضوع، فقال له السيد رحمـه الله: «لو علمت بحـالهـ وتعشيت ولم تلتفت إليهـ كنت يهودياًـ أو قالـ: كافراً. وإنما أغضبني عليك عدم تجسسك عن اخوانك وعدم علمك بحالهم».

فأمر له السيد رحمه الله «بصينية» كبيرة فيها أنواع الأكل «وصـرة» من المال عـلى ان يوصلهـا الى ذلك الـرجل، ويتعشى معـه ويستقر، ويـأتيه بـالخبـر حتى يتعشى السيـد، وبقي عشـاؤه أمـامـه لم يتنـاول منـه شيئـاً، حتى رجـع «السيـد العاملي» من ذلك الرجل، وأخبره بـاستقراره وفـرحه بـالطعـام والمال، لأنـه كان

مديناً بقدر المال- تقريباً- فعندئذٍ تناول السيد عشاءه وجرت القصة الى بعد منتصف الليل. والقصة مفصلة هذا مجملها.

هذه من علاه احدى المعالي وعلى هذه فقس ما سواها

مساجلاته الأدبية:

وبالرغم من عظمته في العلم، ووصوله الغاية القصوى في الزهد والتقوى، كان - قدس سره- على جانب كبير من اريحية الأدب ولطف المساجلة والإخوانيات.

فمن ذلك: انه دفع - يوماً لتلميذه الحجة السيد محمد جواد العاملي «شامين»- من نقود زمانه- ليدفعها الى احد المحتاجين. فامتثل السيد العاملي، وجاء الى دار السيد ليخبره بامتثاله. فوجده داخل حرمه المقدس فكتب اليه - عجلاً- في رقعة: «الشامين قد دفعتها» ومهر الرقعة معكوساً. فجاء الجواب من قبل السيد رحمه الله:

المبتدأ المرفوع جاء منتكس والمهر في الكتاب جاء منعكس

فأجابه السيد العاملي على ذلك:

قد عكس المهر اختلال وهمي اذ لم يكن لي فيهما من سهم
والمبتدأ المرفوع لما عرضا على الإمام العلوي انخفضا

ومن ذلك: ان المولى النراقي- صاحب جامع السعادات- كتب اليه من «كاشان» بهذين البيتين:

الا قل لسكان ارض الغري هنيئاً لكم في الجنان الخلود
أفيضوا علينا من الماء فيضاً فإنا عطاشى وأنتم ورود(١)

---

(١) الظاهر: ان البيتين من قصيدة لشاعر قديم هو خلف بن احمد القيرواني المتوفى سنة ٤١٤ هـ واستشهد بهما النراقي في ضمن رسالته لسيدنا المترجم له- قدس سرهما-.

فأجابه السيد- قدس سره-:

ألا قل لمولى يرى من بعيد ... ديار الحبيب بعين الشهود
لك الفضل من شاهد غائب ... وعلى شاهد غائب بالصدود
فنحن- على القرب- نشكو الظما ... وفزتم- على بعدكم- بالورود

مآثره وآثاره:

كان- رحمه الله- بالإضافة الى مرجعيته العلمية والدينية الكبرى وكثرة مشاغله الاجتماعية- دائب التفكير والعمل والإنجازات من حيث المشاريع الخيرية، والصدقات الجارية. نشير الى يسير من ذلك كما يلي:

١- تعيين وتثبيت مشاعر الحج ومواقيت الإحرام على الوجهة الشرعية الصحيحة، وكانت قبل ذلك مغفلة مهملة، فبقي- قدس سره- قرابة الثلاث سنوات في مكة في هذا السبيل. ولا يزال عمل الشيعة- اليوم- على نموذج تعيينه للمشاعر والمواقيت.

٢- تصديه واهتمامه في طم أرض «مسجد الكوفة» بالتراب الطاهر- لتسهيل تطهيره- وكانت أرضه مساوية في العمق لأرض «السفينة»- اليوم- وبناء سور المسجد، وتركيز وبناء مقاماته- على اسس قديمة- ووضع الشاخص للزوال «الرخامة» المنصوبة في مقام النبي (ص) وبناء حجرات في المسجد لإيواء المعتكفين- على ما هي اليوم- وغير ذلك من تعميرات في عامة نواحي المسجد، وحواليه.

٣- تعيين وتشييد «مقام الحجة المهدي (ع)» في مسجد السهلة، وبناء قبة من الكاشي الأزرق عليه- كما هو اليوم- وكان بين مكان المقام الذي عيّنه السيد رحمه الله وبين مكانه السابق اكثر من عشرة أمتار فنقض ذلك، وأشاد هذا بعد قصة تشرفه بالمقام السامي ورؤيته للحجة الغائب (ع)- كما ينقله عامة من كتب عنه، برواية الميرزا القمي صاحب القوانين رحمه الله.

٤- تعيين قبر المختار بن أبي عبيدة الثقفي رحمه الله- المعروف اليوم- من حيث قبر مسلم بن عقيل سلام الله عليه، ولم يكن قبل ذلك معروفاً.

٥ـ تعيين وتشييد مرقدي: هود، وصالح (ع) في وادي السلام في النجف الأشرف، وكان مكان قبرهما ـ قبل ذلك ـ يبعد عن مكانهما بتعيينه ـ كما هو اليوم ـ بعشرات الأمتار، فأمر ـ قدس سره ـ بنقض الأول، وبناء غيره في مكان آخر.

٦ـ تعيين وإشادة «مقام المهدي (ع)» في وادي السلام، كما هو المعروف الآن.

٧ـ بناء «مئذنة» الصحن العلوي الشريف الجنوبية وتعمير جدران الصحن وغرفه، وذلك انه حينما رأى «قدس سره ـ تضعضع تلك المواضع كتب الى السلطان فتح علي شاه القاجاري في إيران ان يرسل اموالاً طائلة لتصرف في ذلك، فأمتثل السلطان أمر السيد، وأرسل فوراً ما يكفي لذلك المشروع بتمامه.

٨ـ تجديد بناء جامع الشيخ الطوسي ـ قدس سره ـ وإضافة المساحة ـ خارج الحرم الآن ـ وتعيين مرافق ضرورية للجامع، كما أشير ذلك في مقدمة كتاب «تلخيص الشافي» للشيخ الطوسي، المطبوع ـ في أربعة اجزاء ـ بتقديم وتحقيق سماحة العلاّمة الجليل السيد حسين نجل آية الله الورع (التقي) من آل بحر العلوم، أيده الله لتحقيق مشاريعه الإسلامية النافعة.

هذا يسير من كثير من انجازات ومشاريع سيدنا (بحر العلوم) فلقد ترك لنا بهذا وشبهه من آثاره الحية ما يستحق ان يخلده الزمن على مدى التاريخ والأجيال:

تلك آثارنا تدل علينا فأسألوا بعدنا عن الآثار

من ثناء الأدب والشعر:

ومن مظاهر عظمة سيدنا المترجم له ـ أعلى الله مقامه ـ: انثيال الأدباء والشعراء وتبركهم بمدحه والثناء عليه اعترافاً بما له من مقام رفيع، ومكانة سامية، وإليك يسيراً من كثير لا يسعه المقام:

قال الشيخ مسلم بن عقيل الجصاني، المتوفى سنة ١٢٣٠ـ على طريقة البند: «بدا لي انني اعرض ما يفرض، من خير دعاء حسنٍ حسن الرضا، ناداه

من شوق اليه ، والاجابات دعته ، وغدت تحمله ريح قبول بيد الإقبال ، إذ أقبل ، تحدوه نسيمات الهوى والشوق سوقاً ، وثناء يتثنى . . وهو العلم (المهدي) عماد المسلمين الثقة البر الأمين ، ابن الميامين ، الخبير الحاكم الشرع ، فتى قد احكم الحكمة والأحكام ، من رتبته نيط بها العرش ، وكيل القائم (المهدي) ، في الناس أخو الفضل ، حميد الفعل ذو الاحسان والعدل ، الهلال ، قمر أشرق في أوج العلى بدر كمال ، قطب عز وجلال ، بحر جود ونوال ، محرز في حلبات الفخر ، في يوم رهان قصبات السبق ، لا يدرك شأواً ، حائز حسن الثنا ، رب المعالي ، وارث العلم الإلهي ، من المختار طة ، جده أحمد ممدوح السجايا ، وهو المحمود ما بين البرايا ، ذو الجناب الأقدس الأشرف من قد خلق المجد به ، ذو الورع الصالح ، أهل الكرم الماتح ، رب النسك والتقوى ، خليل الجود والجدوى ، حليف الرشد والزهد ، سحاب الطول والرفد ، ومن أضحى وأمسى لحجيج الأمل الطلاب ، حاجاتهم كعبة قصد ومنى ، سلمه الله تعالى وكفاه ، وأطال الله للناس بقاه ، ووقاه وعلينا منّ لطفاً بلقاه ، وبرشف اليد ذات اليد منه شرفاً رب السماوات حبانا ، وكسانا بوصال اليد البادي السنا ثوبي سرور وهنا»

ومن الشعر غدق كثير لا يسع المقام استعراض جميعه فنقتطف منه ما تيسر .

من ذلك أبيات لتلميذه الأكبر آية الله الشيخ جعفر الكبير (قدس سره) ـ على ما ذكره صاحب المواهب السنيّة ـ وغيرها من المجاميع المخطوطة قال :

لساني عن احصاء فضلك قاصر ... وفكري عن إدراك كنهك حاسر
جمعت من الاخلاق كل فضيلة ... فلا فضل إلا عن جنابك صادر
يكلفني صحبي نشيد مديحكم ... لزعمهم اني على ذاك قادر
فقلت لهم هيهات لست بقائل ... لشمس الضحى : يا شمس نورك ظاهر
وما كنت للبدر المنير بناعت ... له أبداً بالنور ـ والليل عاكر
ولا للسما : بشراك انت رفيعةً ... ولا للنجوم الزهر : انت زواهر

المـولى ميثم بن علي بن ميثم البحراني

كان من العلماء الفضلاء المدققين متكلمًا ماهراً ، له كتب منها « شروح نهج البلاغة » كبير ، ومتوسط ، وصغير ، و « شرح المائة كلمة » و « رسالة في الامامة » و « رسالة في الكلام » و « رسالة في العالم » وغير ذلك .

يروي عنه السيد عبد الكريم بن أحمد بن طاوس وغيره ، وكذا في « أمل الآمل » .

إشادة العلماء به

وقال صاحب « اللؤلؤة » بعد عدة من جملة مشايخ العلامة أعلى الله مقامه ومقامه أما الشيخ ميثم المذكور ، فانه العلامة الفيلسوف المشهور ، وقال شيخنا العلامة الشيخ سليمان بن عبد الله البحراني عطر الله مرقده في رسالته المسماة بـ « السلافة البهية في الترجمة الميثمية » هو الفيلسوف المحقق ، والحكيم المدقق ، قدوة المتكلمين ، وزبدة الفقهاء والمحدثين ، العالم الرباني ، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني غواص بحر المعارف ، ومقنص شوارد الحقائق واللطائف ،ضم الى الاحاطة بالعلوم الشرعية وإحراز قصبات السبق في العلوم الحكمية والفنون العقلية ، ذوقاً جيداً في العلوم الحقيقية ، والاسرار العرفانية ، كان ذا كرامات باهرة ومآثر زاهرة ، ويكفيك دليلاً على جلالة شأنه ، وسطوع برهانه ، إتفاق كلمة ائمة الأعصار وأساطين الفضلاء في جميع الأمصار ، على تسميته بالعالم الرباني وشهادتهم له بأنه لم يوجد مثله في تحقيق الحقائق وتنقيح المباني والحكيم الفيلسوف سلطان المحققين واستاذ الحكماء والمتكلمين ، نصير الملة والدين محمد الطوسي شهد له بالتبحر بالحكمة

والكلام ، ونظم غرر مدائحه في أبلغ نظام .

واستاذ البشر والعقل الحادي عشر ، سيد المحققين الشريف الجرجاني ، على جلالة قدره في أوائل فن البيان ، من « شرح المفتاح » قد نقل بعض تحقيقاته الأنيقة وتدقيقاته الرشيقة ، عبر عنه ببعض مشايخنا ناظمًا نفسه في سلك تلامذته ، ومتفخراً بالأنخراط في سلك المستفيدين من حضرته ، المقتبسين من مشكوة فطرته

والسيد السند الفيلسوف الأوحد مير صدر الدين محمد الشيرازي أكثر النقل عنه في حاشية « شرح التجريد » سيما في مباحث الجواهر والأعراض ، والتقط فرائد التحقيقات التي أبدعها عطر الله مرقده في كتاب المعراج السماوي وغيره من مؤلفاته ، لم تسمح بمثله الأعصار ، ما دار الفلك الدوار ؛ وفي الحقيقة من اطلع على « شرح نهج البلاغة » الذي صنفه للصاحب خواجة عطا ملك الجويني ؛ وهو عدة مجلدات شهد له بالتبريز في جميع الفنون الإسلامية والأدبية والحكمية والأسرار العرفانية .

حادثة ذات مغزى

ومن مآثر طبعه اللطيف وخلقه الشريف على ما حكاه في « مجالس المؤمنين » انه عطّر الله مرقده في أوائل الحال كان معتكفاً في زاوية العزلة والخمول ؛ مشتغلاً بتحقيق حقائق الفروع والأصول ، فكتب إليه فضلاء الحلة والعراق صحيفة تحتوي على عذله وملامته على هذه الأخلاق ، وقالوا : العجب منك انك مع شدة مهارتك في جميع العلوم والمعارف ، وحذاقتك في تحقيق الحقايق وابداع اللطايف ، قاطن في ظلول الاعتزال ، ومخيم في زاوية الخمول الموجب لخمود نار الكمال ، فكتب في جوابهم هذه الأبيات .

طلبت فنون العلم ابغي بها العلى ... فقصر بي عما سموت به القل
تبين لي إن المحاسن كلها ... فروع وان المال فيها هو الأصل

فلما وصلت هذه الأبيات اليهم كتبوا اليه انك اخطأت في ذلك خطأ ظاهراً وحكمك بأصالة المال عجب بل اقلب نصب . فكتب في جوابهم هذه

الابيات وهي لبعض الشعراء المتقدمين .

قد قال قوم بغير علم ما المرء إلا باكبريه
فقلت قول امرىء حكيم ما المرء إلا بدرهميه
من لم يكن درهم لديه لم تلتفت عرسه اليه

ثم انه عطر الله مرقده لما علم أن مجرد المراسلات والمكاتبات لا تنفع الغليل ولا تشفي العليل ، توجه الى العراق لزيارة الائمة المعصومين عليهم السلام ، وإقامة الحجة على الطاعنين ، ثم انه بعد الوصول الى تلك المشاهد العلية ، لبس ثياباً خشنة عتيقة وتزيىء بهيئة رثة بالاطراح والاحقار خليقة ودخل بعض مدارس العراق المشحون بالعلماء والحذاق ، فسلم عليهم فرد بعضهم عليه السلام بالاستقسال والانتقاع التام فجلس عطر الله مرقده في صف النعال ، ولم يلتفت اليه أحد منهم ، ولم يقضوا واجب حقه ، وفي أثناء المباحثة وقعت بينهم مسألة مشكلة دقيقة كلت فيها أفهامهم وزلت فيها أقدامهم ، فأجاب روح الله روحه وتابع فتوحه بتسعة أجوبة في غاية الجودة والدقة ، فقال له بعضهم بطريق السخرية والتهكم أخالك طالب علم ، ثم بعد ذلك أحضر الطعام فلم يؤاكلوه قدس سره ، بل أفردوه بشيء قليل على حدة ، واجتمعوا هم على المائدة ، فلما انقضى ذلك المجلس قام قدس سره .

ثم انه عاد في اليوم الثاني اليهم ، وقد لبس ملابس فاخرة بهية ، واكمام واسعة وعمامة كبيرة ، وهيئة رائعة ، فلما قرب وسلم عليهم قاموا تعظيمًا له واستقبلوه تكريماً وبالغوا في ملاطفته ومطايبته ، واجتهدوا في تكريمه وتوقيره ، واجلسوه في صدر ذلك المجلس المشحون بالأفاضل والمحققين والأكابر المدققين ، ولما شرعوا في المباحثة والمذاكرة تكلم معهم بكلمات عليلة لا وجه لها عقلاً ولا شرعاً ، فقابلوا كلماته العليلة بالتحسين والتسليم ، والإذعان على وجه التعظيم ، فلما حضرت مائدة الطعام بادروا معه بأنواع الأدب فألقى الشيخ قدس سره عن كمه في ذلك الطعام مستعباً على اولئك الأعلام وقال كل يا كمي . فلما شاهدوا تلك الحالة العجيبة أخذوا في

التعجب والاستغراب واستفسروه قدس سره عن معنى ذلك الخطاب ، فأجاب عطر الله مرقده بأنكم إنما أتيتم بهذه الأطعمة النفيسة لأجل اكمامي الواسعة ، لا لنفسي القدسية اللامعة ، والا فأنا صاحبكم بالأمس وما رأيت تكريماً ولا تعظيمًا مع اني جئتكم بالأمس بهيئة الفقراء ، وبتحية العلماء ، واليوم جئتكم بلباس الجبارين وتكلمت بكلام الجاهلين ، فقد رجحتم الجهالة على العلم ، والغنى على الفقر ، وأنا صاحب الأبيات التي في إصالة المال وفرعية الكمال التي أرسلتها اليكم وعرضتها عليكم ، وقابلتموها بالتخطئة ، وزعمتم انعكاس القضية فاعترف الجماعة بالخطأ في تخطئتهم ؛ واعتذروا بما صدر منهم من التقصير في شأنه قدس سره .

مصنفاته الثمينة :

وله من المصنفات البديعة والرسائل الجليلة ما لم يسمح بمثلها الزمان ، ولم يظفر بمثلها أحد من الأعيان ، منها كتاب « شرح نهج البلاغة » وهو حقيق بأن يكتب بالنور على الأحداق لا بالحبر على الأوراق ، وهو عدة مجلدات ، ومنها شرحه الصغير على نهج البلاغة جيد مفيد جداً رأيته في حدود سنة الحادية والثمانين بعد الألف ، وكتاب « الاستغاثة في بدع الثلاثة » لم يعمل مثله ، وكتاب « شرح الإشارات » إشارات أستاذه العالم ، قدوة الحكماء وإمام الفضلاء ، الشيخ السعيد الشيخ علي بن سليمان البحراني وهو في غاية المتانة والدقة ، على قواعد الحكماء المتألهين .

وله كتاب القواعد في علم الكلام ، يعني به كتابه المسمى بـ « قواعد المرام » وعندنا منه نسخة قديمة ، وقد فرغ من تصنيفه في شهر ربيع الأول من سنة ست وسبعين وستمائة ، قال وكتاب « المعراج السماوي » وكتاب « البحر الخضيم » و « رسالة في الوحي والإلهام » وسمعت من بعض الثقات ان له شرحاً ثالثاً على كتاب « نهج البلاغة » متوسطاً ؛ هذا بالإضافة الى مصنفات كثيرة أخرى .

توفي قدس سره سنة تسع وسبعين وستمائة ، ذكر ذلك الشيخ البهائي في المجلد الثالث من « الكشكول » .

الفقيه المدني ، محمد بن مسلم الطحان
(المشتهر بابن شهاب الزهري)

نسبة الى زهرة بضم الراي ابن كلاب بكسر الكاف ، ابن مرة بضم الميم ، وهو أبو قبيلة كبيرة من قريش ، منها آمنة بنت وهب والدة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ذكره شيخنا الطوسي مرة في جملة رجال مولانا الصادق عليه السلام بعنوان محمد بن مسلم الزهري المدني ، ثم قال وهو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن الحرث بن شهاب بن زهرة بن كلاب ، ولد سنة اثنتين وخمسين ومات سنة أربع وعشرين ومائة ، وله إثنتان وسبعون سنة ومرة أخرى في فئة رجال علي بن الحسين عليهما السلام بعنوان محمد بن شهاب الزهري ، وقال : عدو ، وتبعه العلامة أيضاً في ذكره لهذا العبارة بعينها والظاهر أنه لزعمه اتحادهما واقعاً واعتقاده في حقه ما ذكره في هذه الترجمة ، كما نص على المطلبين جميعاً صاحب « منتهى المقال » فقال بعد ذكره في هذه الترجمة ، كما نص على المطلبين جميعاً صاحب « منتهى المقال » فقال بعد ذكره بالعنوان المتأخر المختصر ، ونقله العبارة الثانية عن الشيخ الطوسي رحمه الله ، ثم عن تعليقات المروج البهبهاني قوله : وروى الثقة الجليل علي بن محمد بن علي الخزاز في كتابه « الكفاية » رواية تدل على تشيعه ، وروى عنه النص على كون الأئمة إثني عشر عن علي بن الحسين عليهما السلام وان المهدي سابع أولاد ابنه محمد بن علي الا أن ابن طاوس في ترجمة عبد الله بن العباس قال سفيان ابن سعيد ، والزهري عدوان متهمان انتهى .

ولعله ابن مسلم الزهري الآتي عن باب رجال الصادق ، ويظهر من المصنف يعني صاحب كتاب « منهج المقال » المشتهر بالرجال الكبير في باب الألقاب ، أقول لا ريب في انه هو ، وشهاب جده ، وقد صرح في أسانيد الفقيه بأن الزهري اسمه محمد بن مسلم بن شهاب .

وأما نصبه وعداوته لا ريب فيه ، الى أن قال : وفي « شرح النهج » لابن أبي الحديد كان الزهري من المنحرفين عنه يعني علياً عليه السلام ، وروي جرير بن عبد الحميد . عن محمد بن شيبة ، قال : شهدت مسجد المدينة ، فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران علياً عليه السلام فنالا منه ، فبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام ، فجاء حتى وقف عليهما ؛ فقال أما أنت يا عروة فان ابي حاكم أباك الى الله ، فحكم لأبي على ابيك وأما انت يا زهري ، فلو كنت بمكة لأريتك كرامتك[1] .

اقول : قبل قليل أشرنا الى رواية تدل على تشيع الرجل نقلاً عن الثقة الخزاز . ولا بأس بإيراد رواية أخرى بنفس المضمون عن كتاب « الثاقب في المناقب » للشيخ الفقيه عماد الدين الطوسي ـ علمًا انها قد وردت بتفاوت يسير في الألفاظ في « حلية الأولياء » للحافظ أبي نعيم وكتاب « الفضائل » للشيخ أبي السعادات

حادثة يحكيها الزهري :

عن ابن شهاب الزهري ، قال : شهدت علي بن الحسين عليهما السلام يوم جهز الى عبد الملك بن مروان من المدينة الى الشام ، فائقله حديداً ، ووكل به حفاظاً في عدة ، وجمع ، فاستأذنتهم في التسليم عليه والتوديع له ، فأذنوا الي ، فدخلت عليه ، وهو في قبة والأقياد في رجليه والغل في يديه ، فبكيت وقلت : وددت أني مكانك وأنت سالم ، فقال يا زهري أو تظن هذا بما ترى علي وفي عنقي يحزنني ، أما لوشئت ما كان ، فإنه وإن بلغ منك ومن امثالك ليذكرني القبر ، وفي نسخة منه ليذكرني من عذاب الله ، ثم أخرج

---

(١) كذا في الأصل وفي شرح النهج ٤ : ١٠٢ : فلو كنت بمكة لأريتك كبر أبيك .

يده من الغل ورجليه من القيد ، وقال يا زهري لوهم لاخرت معهم على ذا منزلين من المدينة[1] قال فما لبثنا الا أربع ليال حتى قدم الموكلون به يطلبونه بالمدينة ، فما وجدوه ، فكتب فيمن سألوهم عنه ، فقال لي بعضهم : إنا نراه متبوعاً أنه لنازل ونحن حوله لا نرقد نرصده إذا أصبحنا فما وجدنا في محمله الا حديدة .

فقال الزهري فقدمت بعد ذلك على عبد الملك بن مروان ، فسألني عن علي بن الحسين عليه السلام ، فاخبرته ، فقال لي : انه قد جاءني في يوم فقده الأعوان ، فدخل علي فقال ما أنا وأنت ؛ فقلت : أقم عندك وفي رواية عندي فقال لا أحب ، ثم خرج فوالله لقد امتلأ ثوبي منه خيفة .

قال الزهري فقلت : يا أمير ليس علي بن الحسين حيث تظن انه مشغول بنفسه فقال حبذا شغل مثله فنعم ما شغل به .

قال وكان الزهري اذا ذكر علي بن الحسين عليهما السلام بكي ، وقال زين العابدين[2] .

---

(١) في كشف الغمة : لأجزت معهم على ذا منزلتين من المدينة .

(٢) كشف الغمة ٢ : ٢٦٣ـ ٢٤٤ .

الواقدي[1]

مولى بني هاشم وقيل مولى بني سهم بن أسلم ، وكان كما ذكره ابن خلكان إماماً عالماً له التصانيف في المغازي وغيرها ، وله كتاب « الردة » ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومحاربة الصحابة لطليحة بن خويلد الأسدي ، والأسود العنسي ، ومسيلمة الكذاب ، وما اقتصر فيه ، سمع مالك بن انس والثوري ، وسمع منه جماعة أعيان وولاه المأمون الرشيد القضاء بعسكر المهدي ، وضعفوه في الحديث ، وكان المأمون يكرم جانبه ؛ ويبالغ في رعايته ، وكتب اليه مرة يشكو ضائقة لحقته ، وركبه بسببها دين، وعين مقداره في قصته ؛ فوقع المأمون فيها بخطة فيك خلتان سخاء وحياء ، فالسخاء اطلق يديك بتبذير ما ملكت ، والحياء حملك أن ذكرت لنا بعض دينك ، وقد أمرنا لك بضعف ما سألت ؛ وإن كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك ، فبجنايتك على نفسك ، وإن كنا بلغنا بغيتك فزد في بسطة يدك ؛ فان خزائن الله مفتوحة ، ويده بالخير مبسوطة ، وأنت حدثتني حين كنت على قضاء الرشيد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للزبير : يا زبيران مفاتيح الرزق بازاء العرش ، ينزل الله سبحانه للعباد أرزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ، ومن قلل قلل عليه ، قال الواقدي : وكنت نسيت الحديث ، فكانت مذاكرته إياي أعجب الى من صلته لي .

مما يكتب للحمى

قيل : وروي ابن الجوزي الواعظ البغدادي في كتابه الذي جعله في أحوال بشر الحافي حكاية واحدة نقلها الواقدي المذكور عن لفظ بشر ،

---

(١) «أبو عبد الله» محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني.

وهي أنه سمعه يقول : مما يكتب للحمى ؛ تؤخذ ثلاث ورقات زيتون يكتب يوم السبت ، وأنت على طهارة على واحدة منها جهنم غرثى وعلى الأخرى جهنم عطشى ، وعلى الأخرى جهنم مقرورة ، ثم تجعل في خرقة وتشد في عضد المحموم الأيسر ، قال الواقدي : جربته فوجدته نافعاً .

مواساة حسنة

هذا وروى المسعودي في كتاب « مروج الذهب » أن الواقدي هذا انه قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي ، وكنا واحدة ، فنالتني ضائقة شديدة ، وحضر العيد ، فقالت امرأتي : أما نحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة ، وأما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم ، لأنهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم وأصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة ، فلو احتلت في شيء نصرفه في كسوتهم ، قال : فكتبت الى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة علي بما حضر ، فوجه إلَيَّ كيسا مختوماً ذكر أن فيه ألف درهم ، فما استقر قراري حتى كتب الى الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي ، فوجهت اليه الكيس بختمه ، وخرجت الى المسجد ؛ فاقمت فيه ليلي مستحيياً من امرأتي ، فلما دخلت عليها [واخبرتها بما فعلت] استحسنت لما كان مني ، ولم تعنفني عليه ، فبينا أنا كذلك اذا وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته ، فقال لي أصدقني عما فعلته فيماوجهت به اليك ، فعرفته الخبر على وجهه ، فقال لي ؟ انك وجهت الي وما أملك على وجه الأرض الا ما بعثت به اليك ، وكتبت الى صديقنا أسأله المواساة ، فوجه كيسي بخاتمتي ، قال الواقدي : فتواسينا ألف درهم فيما بيننا ، ثم إنا اخرجنا للمرأة مائة درهم قبل ذلك ، ونمى الخبر الى المأمون ، فدعاني فسألني ، فشرحت له الخبر ، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار ، لكل واحد منا ألف دينار ، وللمرأة ألف دينار

وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد هذه الحكاية مع اختلاف يسير ، وتوفي الواقدي في أواخر سنة سبع ومئتين عن سبع وسبعين سنة ، وهو يومئذ قاض ببغداد كما عن ابن قتيبة[1] .

---

(١) وفيات الأعيان ٣ : ٤٧٠ - ٤٧٢ .

المعلم الثاني ، أبو نصر الفارابي[1]

الحكيم المشهور صاحب التصانيف الفائقة في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم ، كان كما ذكره ابن خلكان أكبر فلاسفة المسلمين ، ولم يكن فيهم من بلغ رتبته في فنونه ، والشيخ الرئيس أبو علي بن سينا بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه قال : وكان رجلاً تركياً ولد ونشأ في بلدة فاراب ، ثم خرج من بلده وتنقلب به الأسفار حتى وصل الى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي ، [فشرع في اللسان العربي] فتعلمه وأتقنه غاية الاتقان ، ثم اشتغل بعلوم الحكمة .

مع أبي بشر في بغـداد

ولما دخل بغداد كان بها أبو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور ، وهو شيخ كبير وكان يعلم الناس فن المنطق ، وله إذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية ؛ ويجتمع في حلقته كل يوم المئون من المشتغلين بالمنطق ؛ وهو يقرأ كتاب أرسطا طاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه ؛ فكتب عنه في شرحه سبعين سفراً ، ولم يكن في ذلك الوقت أحداً مثله في فنه ، وكان حسن العبارة في تأليفه لطيف الاشارة ، وكان يستعمل في تصانيفه البسط والتذييل حتى قال بعض علماء هذا الفن : ما رأى ان أبا نصر الفارابي أخذ طريق تفهيم المعاني الجزلة بالألفاظ السهلة الا من أبي بشر يعني المذكور ، وكان أبو نصر يحضر حلقته في غمار تلامذته ، فأقام أبو نصر كذلك برهة ، ثم ارتحل

---

(١) محمد بن طرخان بن أوزلغ أبو نصر الفارابي التركي .

الى مدينة حران وفيها يوحنا بن خيلان[1] الحكيم النصراني فأخذ عنه ظرفاً من المنطق أيضاً

تقديره لأرسطا طاليس

ثم انه قفل راجعاً الى بغداد وأقرأ بها علوم الفلسفة ، وتناول جميع كتب أرسطاطاليس في المنطق ويقال انه وجد « كتاب النفس » لارسطا طاليس وعليه مكتوب بخط أبي نصر الفارابي اني قرأت هذا الكتاب مائتي مرة .

ونقل عنه انه كان يقول : قرأت السماع الطبيعي لأرسطاطاليس الحكيم أربعين مرة وأرى اني محتاج الى معاودة قراءته ، وروى عنه انه سئل : من أعلم الناس بهذا الشأن انت أم أرسطا طاليس ؟ فقال : لو أدركته لكنت أكبر تلامذته .

الفـــارابي . . . . عـلى لســـان القـــرطبي

وذكره ابو القاسم بن صاعد القرطبي في كتاب « طبقات الحكماء » فقال : الفارابي فيلسوف المسلمين على الحقيقة ، أخذ صناعة المنطق عن يوحنا ابن خيلان المتوفي ببغداد في أيام المقتدر ، فبذ جميع أهل الإسلام وأربى عليهم في التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها ، وجميع ما يحتاج إليه منها ، في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبهاً على ما أعقله الكندي وغيره من صناعة التحليل وأنحاء التعاليم ، وأوضح القول فيها من مواد المنطق الخمسة ، وأفاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها ، وكيف تصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ؛ ثم له بعد هذا كتاب شريف في إحصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه ، ولا ذهب أحد مذهبه فيه ، ولا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به انتهى كلام ابن صاعد ؛ وذكر بعد ذلك شيئاً من تأليفه ومقاصده فيها ولم يزل ابو نصر ببغداد مكباً على الاشتغال بهذا العلم الى أن برز فيه وفاق أهل زمانه ، وألف بها معظم كتبه ثم سافر الى دمشق ولم يقم بها ؛ ثم توجه الى مصر وقد ذكر في كتابه الموسوم بـ « السياسة

---

(١) حيلان : خ ل .

المدنية » أنه إبتدأ بتأليفه في بغداد وأكمله بمصر ، ثم عاد الى دمشق وأقام بها ، وسلطانها يومئذ سيف الدولة بن حمدان فأحسن اليه .

في مجلس سيف الدولة

ورأيت في بعض المجاميع أن أبا نصر لما ورد على سيف الدولة وكان مجلسه مجمع الفضلاء في جميع المعارف ، فادخل عليه وهو بزي الأتراك ، وكان ذلك زيه دائمًا فوقف فقال سيف الدولة : اقعد ، فقال له : حيث أنا أم حيث أنت ؟ فتخطى رقاب الناس حتى إنتهى الى مسند سيف الدولة وزاحمه فيه حتى أخرجه عنه ، وكان على رأس سيف الدولة مماليك ، وله معهم لسان خاص يكلمهم به قل أن يعرفه أحد ، فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد أساء الأدب وأني سائله عن أشياء إن لم يوف بها فاخرقوا به ، فقال له أبو نصر بذلك اللسان : أيها الأمير إصبر فإن الامور بعواقبها ، فعجب سيف الدولة منه وقال له : اتحسن بهذا اللسان فقال نعم أحسن أكثر من سبعين لساناً فعظم ذلك عنده .

ثم أخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين في المجلس في كل فن ، فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ، ثم اخذوا يكتبون ما يقوله، فصرفهم سيف الدولة وخلا به، فقال له : هل لك أن تأكل ؟ فقال لا فقال له هل لك أن تشرب ؟ فقال لا ، فقال له ، هل لك أن تسمع ؟ فقال : نعم ، فأمر سيف الدولة باحضار القيان ، فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بأنواع الملاهي ، فلم يحرك أحد فيه آلته الا وعابه أبو نصر وقال له : اخطأت فقال له سيف الدولة : وهل تحسن في هذه الصناعة شيئاً قال : نعم ، ثم اخرج من وسطه خريطة ففتحها واخرج منها عيداناً وركبها ، ثم لعب بها ؛ فضحك منها كل من كان في المجلس ، ثم فكها وركبها غير تركيبها الأول ، وحركها فبكى كل من في المجلس ، ثم فكها وغير تركيبها وحركها فنام كل من في المجلس حتى البواب ، فتركهم نياماً وخرج ، ويحكى أن الآلة التي تسمى القانون من وضعه ، وهو أول من ركبها هذا التركيب .

بعض حالاته

وكان منفرداً بنفسه لا يجالس الناس ، وكان مدة مقامه بدمشق لا يكون غالباً إلا عند مجتمع ماء أو مشتبك رياض ، ويؤلف هناك كتبه ، وينتابه المشتغلون عليه : وكان أكثر تصانيفه في الرقاع ولم يصنف في الكراريس إلا القليل ، فلذلك جاءت أكثر تصانيفه فصولاً وتعاليق ، ويوجد بعضها ناقصاً مبتوراً وكان أزهد الناس في الدنيا لا يحتفل بأمر مكسب ولا مسكن وأجرى عليه سيف الدولة في كل يوم من بيت المال أربعة دراهم ، وهو الذي اقتصر عليها لقناعته ، ولم يزل على ذلك الى أن توفي سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة بدمشق ، وصلى عليه سيف الدولة في أربعة من خواصه ، وقد ناهز ثمانين سنة ، ودفن بظاهر دمشق خارج باب الصغير .

وتوفي متى بن يونس ببغداد في خلافة الراضي هكذا حكاه ابن صاعد في « طبقات الأطباء »[1] .

أقول وفي « روضة الصفا » انه قتل بأيدي قطاع الطريق عند خروجه الى سفر عسقلان ، وكان ذلك بعد ما نفدت سهامه التي كانت معه ، وهو تجدبها في المحاربة معهم أولاً لكونه ماهراً في علم الرماية أيضاً جداً ، ولما سمع بواقعته سيف الدولة أرسل في طلب قاتليه حتى أخذوا جميعاً فامر بهم أن يصلبوا حيث كان به مدفن الرجل ، ويتركوا على الجذوع منكسين وجوههم فوق أرجلهم الى أن هلكوا بهذه العقوبة ، وصاروا عبرة للعالمين ، وكذلك يخزى الله القوم الظالمين . ويستدل صاحب « مجالس المؤمنين » رحمه الله ـ على تشيع الرجل بصلاة السلطان المبرور المذكور على جنازته في بضعة من الفضلاء الاجلة ، وقال انه لم يرد بذلك الا إيقاعها على طريقة الشيعة الامامية ، وما كان يمكنه بهذا الوجه الا في مقام الخلوة والظاهر انه كان بمقتضى وصيته لهم بذلك ، والله اعلم بسرائر الأمور[2] انتهى كلام صاحب « المجالس » وقد يظهر من تضاعيف الكتب أن شعر الرجل ايضاً كان في نهاية الجودة والمتانة ،

---

(١) وفيات الاعيان ٤ : ٣٣٠ ـ ٣٤٣

(٢) مجالس المؤمنين ٢ : ١٧٩ ـ ١٨١

ومن جملة ما ينسب اليه من الشعر اللطيف في الرسالة الى معاشر الأحباب قوله :

ما ان تقاعد جسمي عن لقائكم ... إلا وقلبي اليكم شيق عجل
وكيف يقعد مشتاق يحركه ... اليكم الباعثان الشوق والأمل
فإن نهضت فما لي غيركم وطن ... وكيف ذاك ومالي عنكم بدل
وكم تعرض بي الأقوام قبلكم ... يستأذنون على قلبي فما وصلوا

شيء عن « فاراب »

هذا وفاراب على وزن داراب بلدة من بلاد المشرق ، يقال لها في هذه الأزمنة اطرار على وزن أشنان وهي كما ذكره ابن خلكان المتقدم مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون ، وقاعدة من قواعد الترك ، ويقال لها فاراب الداخلة ، ولهم فاراب الخارجة ، وهي في أطراف بلاد فارس ، وبلاساغون التي هي بلد في ثغور الترك وراء نهر سيحون بالقرب من كاشغر التي هي من المدن العظام في تخوم ممالك الصين ؛ قلت : وقد عده صاحب كتاب « تلخيص الآثار » من جملة بلاد الاقليم السادس ، وقال في ترجمته هي ولاية في تخوم الترك بقرب بلاساغون ، وهي أرض سبخة ذات غياض مقدارها في الطول والعرض أقل من يوم إلا أن بها بأساً ، ينسب اليها أبو نصر محمد بن أحمد بن طرخان صاحب العجائب ، أنه أوّل حكيم نشأ في الإسلام وكان سياحاً عالماً بأنواع الحكمة والاكسير ، وكان معاصراً للصاحب الكافي اسماعيل بن عباد وزير فخر الدولة بن بويه ـ وكان الصاحب شديد الطلب له ، وكان حاذقاً بعلم الموسيقى ، فأخذ في بعض المجالس شيئاً من الملاهي ، وضرب ضرباً ضحك القوم ، ثم ضرب آخر بكى القوم كلهم ، ثم ضرب آخر نام القوم كلهم ، ثم قام وفارقهم .

وإن أبا نصر كان في قفل يمشي في فلاة ، فوقع عليهم اللصوص ، وكان حاذقاً في الرمي ، فقاتل حتى قتل في سنة أربعين وثلاثمائة وينسب إليها الأديب الفاضل اسماعيل بن حماد الجوهري صاحب كتاب « صحاح اللغة » وكذلك خاله إسحاق بن إبراهيم صاحب « ديوان الادب » ومن العجب انهما

كانا من أقصى بلاد الترك وصارا من أئمة العربية .

أمـا عن تركستان

هذا وأما أصل تركستان ، فهي كما ذكره أيضاً صاحب هذا الكتاب اسم جامع لجميع بلاد الترك ، وحدها من الإقليم الأول ضارباً في المشرق عرضاً الى الاقليم السابع وأكثرهم أهل الخيام ، ومنهم اهل القرى ، وانهم سكان شرقي الأقاليم كلها من الجنوب الى الشمال ممتازة عن جميع الامم بكثرة العدد وزيادة الشجاعة والجلادة في صورة السباع ، عراض الـوجوه فـطس الانوف ، عبال السواعد ضيق الاحـداق والغالب عليهم الغضب والـظلم والقهر واكل لحوم الحيوانات لا يريدون لها بدلاً ، ولا يراعون فيها نضجاً ، ولا يرون إلا ما كان اغتضاباً كما هي عادة السباع ، بها جبل ذابل فيه معدن الذهب والفضة ، وبها جبل النار فيها غار ، كل دابة دخله يموت من وهج النار ، وبها معدن البلخش واللاژورد والبيجـادق ، من خصائصهـا المسك الزكي الرائحة . والسحاب والسمور وحجر اليشب .

المعروف الكرخي[1]

كان اسم أبيه فيروز أو فيروزان ، نسب اليه بوابيه مولانا الرضا عليه السلام ، ذكره القشيري في رسالته المعروفة ، فقال بعد ترجمته بعنوان ابن فيروز الكرخي : كان من المشايخ الكبار ، مجاب الدعوة ، يستشفي بقبره ، يقول البغداديون قبر معروف ترياق مجرب ، وهو من موالي علي بن موسى الرضا عليه السلام ، مات سنة مائتين وقيل : سنة إحدى ومائتين ، وكان أستاذ السري السقطي ، وقد قال له يوماً : إذا كانت لك إلى الله حاجة فاقسم عليه بي سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق يقول ان معروف سلمه أبواه الى مؤدب وهو صبي ، فكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة ، فيقول معروف بل هو الواحد ، فضربه المعلم يوماً ضرباً مبرحاً فهرب معروف فكان أبواه يقولان ليته يرجع الينا على أي دين يشاء فنوافقه عليه . ثم إنه أسلم على يدي علي بن موسى الرضا عليه السلام ؛ ورجع الى منزله فدق الباب ، فقيل من بالباب ؟ فقال : معروف ، فقالوا : علي أي دين فقال على الدين الحنيفي ، فأسلم ابواه .

إلى أن قال بعد تذكرة جملة من آثاره وقيل لمعروف في مرض موته أوص فقال اذا مت فتصدقوا : بقميصي فاني أريد أن اخرج من الدنيا عرياناً كما دخلتها[2]

---

(١) «أبو محفوظ » معروف بن علي الكرخي البغدادي .

(٢) الرسالة القشيرية ٩ ـ ١٠ .

وذكره الشيخ فريد الدين العطار في « تذكرة الأولياء » وقال أنه أسلم على يد الرضا عليه السلام وهو ابن سبع سنين ، وقال الشيخ ابو اسماعيل الأنصاري الهروي في كتاب « منازل السائرين » باسناده عن الجنيد عن السرى ، عن معروف ، عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام .

أقول وفي أربعين شيخنا البهائي رحمه الله ايضاً أنه قال : قال معروف الكرخي لجعفر بن محمد الصادق عليه السلام أوصيني يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : قلد معارفك ؛ قال زدني قال أنكر من عرفت ، ورأيت أيضاً رواية طويلة متضمنة لاسرار مناسك الحج عن معروف الكرخي عن الصادق عليه السلام ، نقلها السيد الاواه السيد عبد الله بن السيد نور الدين ابن السيد نعمة الله عليهم جميعاً رضوان الله في شرحه على « النخبة الفقهية الفيضية» ولكن روايته باسقاط الواسطة عن مولانا الصادق عليه السلام تنافي ما ذكره السهرورزي والعطار ، إلا أن يكون هناك شيء من الخلاف والإضمار ؛ أو في هذا الاسم والنسب شيء من التعدد والتكرار فاعتبروا يا أولي الأبصار .

كلام للمجلسي

وقد أنكر مولانا العلامة المجلسي قدس سره كون الرجل من أصحاب الرضا عليه السلام أشد الإنكار ، وادعى في كتاب « عين الحياة » القطع بعدم كونه باباً لحضرته المقدسة ، وعلل ذلك بأنه لو كان كذلك لكان ينقله أصحاب كتب الرجال من الشيعة ، مع انهم لم يدعوا رطباً ولا يابساً من اصحاب الأئمة وخواصهم وخدامهم ومواليهم من الممدوحين والمذمومين او المشهورين والمجهولين الا وقد تعرضوا لذكره وبيانه ولم يهملوا ذكر ما ورد في شأنه ، ثم ذكر وجوهاً ستة غير ما ذكر يكون كل منها على بطلان هذه الدعوى الفاسدة الواقعة في خصوص أساطير بعض الملاحدة دليلاً على لحده وعليه فليس بحق أن يصغي الى ما ينسب وروده الى بعض المواضيع المعتبرة أن معروفاً الكرخي كان يقول اقسموا الله برأسي واطلبوا حوائجكم ، فتعجب الناس من تزكية نفسه ، فقال اني قلت ذلك لأني وضعت رأسي على باب الرضا عليه السلام مدة ، وجاء رجل الى الرضا عليه السلام يعلمه دعاء

يسكن البحر به عند الطوفان ، فلم يتمكن من الوصول اليه ، فكتب المعروف شيئاً واعطاه ، وقال له اذا اضطرب البحر فاقرأ ما في الكتاب يسكن ، فأخذه الرجل ؛ ثم سافر في البحر ، فلما رأى آثار الطوفان فتح الكتاب ليقرأ الدعاء ظناً ان فيه دعاء قد تعلمه معروف من الرضا عليه السلام ، فرأى فيه مكتوباً ايها البحر اسكن حق المعروف حاجب الرضا عليه السلام فتغير الرجل من ذلك وطرحه في البحر فسكن باذن الله ، فعرفوا انه من بركاته وصار ذلك عادة لأهل البحر بعد ذلك هذا .

حكاية غريبة

ثم ومن جملة حكاياته المعروفة ما نقله عنه صاحب « حياة الحيوان » قال قال معروف الكرخي قدس سره البهي ، بلغنا ان ذا النون المصري خرج ذات يوم يريد غسل ثيابه ، فاذا هو بعقرب قد اقبلت اليه كأعظم ما يكون من الاشياء قال ففزع منها فزعاً شديداً واستعاذ بالله منها ، فكفى شرها فاقبلت حتى وافت النيل ، فاذا هي بضفدع خرج من الماء ، فاحتملها على ظهره وعبر بها الى الجانب الآخر فقال ذو النون فاتزرت بمئزري ونزلت في الماء ، ولم ازل اراقبها الى أن أتت الجانب الآخر فصعدت ، ثم سقيت وأنا اتبعها الى أن أتت الى شجرة كثيرة الأغصان كثيرة الظل واذا بغلام امرد نائم تحتها وهو مخمور ، فقلت لا قوة الا بالله أتت العقرب من ذلك الجانب للدغ هذا الفتى ، فإذاً أنا بتنين قد أقبل يريد قتل الفتى فطفرت العقرب ولزمت دماغه حتى قتلته ورجعت الى الماء ، وعبرت به على ظهر الضفدع الى الجانب الآخر فأنشأ ذو النون يقول :

يا راقدا والجليل يحفظه ... من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك ... يؤتيك من فوائد النعم

هذا ومن جملة أشعاره الباهرة قوله :

ابكي الى الغرب إن كانت منازلكم ... من جانب الشرق خوف القيل والقال
أقول بالخدخال حين أذكره ... خوف الرقيب وما بالخد من خال

المؤمن التنكابني المازندراني[1]

صاحب كتاب « تحفة المؤمنين » المفتتح عنوانه الجليل الجميل باسم السلطان شاه سليمان الصفوي الموسوي .

كان رحمه الله من الأطباء الحاذقين ، والالباء المحققين ، وليد بيت المعرفة بعلوم الأبدان ، وصاحب البصيرة الكاملة المسلمة بطبايع الاغذية والادوية والعقاقير وغير ذلك من الأعيان والألوان ؛ بنى الامر في كتابه « التحفة » على جمع خلاصة ما وجده في أسفاره المتقدمين من المجربات والمستنبطات ، وضبط نقاوة مآثر أسلافه المتمهرون في أوراق الكتب والمؤلفات ، ومع أنه أخذ النمط فيه من كتاب « اختيارات البديعي » وكتبه أيضاً باللسان الفارسي نسبه الى المساهلة في تحقيق حال الأدوية وبيان خواصها ، فصرف جهده في تتبع سائر كتب الفن ، واقتناص الفوائد الكامنة من متونها وبطونها وظواهرها ونواصها ؛ وجعل معظم نظره فيه الى كتاب « ما لا يسع الطبيب جهله » المشتهر بالجامع البغدادي .

ثم إلى « تذكرة اولي الالباب » المعروف عند اهل هذه الصناعة بالجامع الانطاكي ثم الى مصنفات ابن تلميذه الطبيب .

ثم الى كتب محمد بن زكريا الرازي ، ومؤلفات أبي علي بن سينا ، ومنقولات حنين وغير حنين ، إلى أن جاء الكتاب فائقاً على كل ما كتب في هذا الشأن ، وصار موئلا لجميع أطباء العالم ، ومرجعاً لجميع نبلاء القرون والأزمان .

---

(١) مؤمن بن الأمير محمد زمان الحسيني الديلمي التنكابني المازندراني .

وقد رتب كتابه المذكور على خمسة نشخيصات وثلاثة دستورات ، الاول في بيان سبب إختلاف الأطباء في مهيات الأدوية ، وقوتها ومقدار شربتها وشرائط أعمالها ، والثاني في ذكر صفات أفعال الأدوية وبيان أفعالها الكلية وترجمة اسمائها ومعاني لغاتها ، والثالث في ذكر المهية ، والخاصية ، وبيان الكيفية من الأدوية المفردة والأغذية المفردة والمركبة وذكر مصلح كل وبدله ، ومقدار شربته ، والرابع في بيان معالجات السموم الحيوانية وغيرها ، والخامس في بيان الأوزان ومتعلقاته .

وأما دستوراته الثلاثة : فأوّلها في بيان الأعمال المتعلقة بالادوية المفردة من الغسل والإحراق والتخميص والتشوية وكيفية الاستعمال وأمثال ذلك .

والثاني في بيان الاعمال المتعلقة بالأدوية المركبة من المعاجين والحبوب وغيرهما .

والثالث في بيان معالجات الأمراض مع رعاية الإختصار ، ويدخل جميعه في ثخن ثلاثين ألف بيت تخميناً ، وكان ابوه أيضاً من الأطباء الكبار والمسلمين في هذه الصناعة لدى الاجلاء الأحبار ، وكذا جده والاعلى وكثير من عشيرته وقبيلته وسلسلة العلية العالية فليلاحظ .

بـــاب
« ما أوله النـــون »
« واليـــاء »

ويتضمن ما يلي:

١ـ السيد نصر الله الحائري.

٢ـ ابو حنيفة الشيعة (نعمان بن أبي عبد الله)

٣ـ السيد نعمة الله الجزائري.

٤ـ والد العلاّمة الحلي (الشيخ يوسف بن علي بن المطهر).

٥ـ ابن السكيت (يعقوب بن اسحاق).

السيد نصر الله الحائري[1]

المدرس في الروضة المباركة الحسينية كان كما ذكره بعض الأركان آية في الفهم والذكاء وحسن التقرير وفصاحة التعبير، شاعراً أديباً له ديوان شعر حسن، وله اليد الطولى في التاريخ والمقطعات؛ وكان مرضياً عند المخالف والمؤالف، ومبجلاً عند الأكابر والأصاغر، سافر الى العجم مراراً ورزق منها الحظ العظيم؛ وكان حريصاً على جمع الكتب، موفقاً في تحصيلها؛ وحدث المرحوم السيد عبد الله التستري انه اشترى في اصفهان زمن مروره عليها في أيام سلطنة نادرشاه زيادة على الف كتاب صفقة واحدة بثمن قليل قال ورأيت عنده من الكتب الغريبة ما لم أره عند غيره؛ ولما دخل النادر المشاهد المشرفة في النوبة الثانية، وتقرب اليه السيد أرسله بهدايا وتحف جليلة الى الكعبة المعظمة، فأتى البصرة ومشى اليها من طريق نجد واوصل الهدايا؛ فاتى عليه الأمر بالشخوص سفيراً الى سلطان الروم [2] لمصالح تتعلق بأمور الملك والملة، فلما وصل الى قسطنطنية وشي به الى السلطان بفساد المذهب وامور أخر، فاحضر واستشهد فيما بين الخمسين والستين يعني بعد الالف والمائة من هجرة سيد النبيين وقد تجاوز عمره الخمسين له كتاب «الروضات الزاهرات في المعجزات بعد الوفاة» وكتاب «سلاسل الذهب» و «رسالة في تحريم التتن» وغير ذلك، وكان كثير التعويل على المنامات يطلب لها وجوه الترجيح والتأييد، يروي عن الشيخ محمد باقر المكي عن السيد عليخان[3].

---

(١) السيد نصر الله بن السيد حسين الحسيني الموسوي الحائري.

(٢) هو السلطان محمود الأول بن السلطان مصطفى الثاني (١١٤٣ ـ ١١٦٨).

(٣) الاجازة الكبيرة

أبو حنيفة الشيعة[1]

ذكره صاحب « أمل الآمل » بهذا العنوان وقال في تقدمه الثناء عليه أحد الأئمة الفضلاء المشار اليهم ذكر الأمير المختار المسجي في تاريخه فقال : « كان من الفقه والدين والنبل على ما لا يزيد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب « اختلاف أصول المذاهب » وغيره .

وكان مالكي المذهب ، ثم انتقل الى مذهب الإمامية ، وصنف كتباً منها « ابتداء الدعوة للعبيديين » وكتاب « الأخبار في الفقه » وكتاب « الأقتصار في الفقه » أيضاً .

وقال ابن زولاق في كتاب « أخبار قضاة مصر » في ترجمة أبي الحسن علي ابن النعمان المذكور : وكان أبوه النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل من أهل القرآن والعلم بمعانيه ، وعالماً بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بأحوال الناس مع عقل وانصاف وألّف لأهل البيت عليهم السلام من الكتب آلاف اوراق بأحسن تأليف وأملح سجع وعمل في المناقب والمثالب كتاباً حسناً وله ردود على المخالفين ، له رد على أبي حنيفة ، ومالك وعلي الشافعي ، وكتاب « اختلاف الفقهاء » وينتصر فيه لأهل البيت عليهم السلام ، وله القصيدة لقبها بالمنتخبة .

وكان أبو حنيفة المذكور ملازماً صحبة المعز بن تميم بن المنصور لما وصل من افريقية الى الديار المصرية كان معه ومات سنة ثلاث وثلاثمائة بمصر ، ذكر ذلك كله ابن خلكان .

---

(١) نعمان بن أبي عبد الله محمد بن منصور بن أحمد بن حيون .

وقال العلامة المجلسي ـ قدس سره ـ فيما نقل عن مقدمات بحاره عند بلوغ كلامه الى ذكر كتاب « دعائم الاسلام » وقد كان اكثر أهل عصرنا يتوهمون انه تأليف الصدوق ، وقد ظهر لنا أنه تأليف أبي حنيفة النعمان بن محمد بن منصور قاضي مصر في أيام الدولة الإسماعيلية ، وكان مالكياً اولاً ، ثم اهتدى وصار إمامياً ، وأخبار هذا الكتاب اكثرها موافقة لما في كتبنا المشهورة . لكن لم يرو فيه الائمة بعد الصادق عليه السلام خوفاً من الخلفاء الإسماعيلية ، وتحت ستر التقية أظهر الحق كما يظهر لمن نظر فيه متعمقاً ، وأخباره تصلح للتأييد والتأكيد »[1] .

ومن جملة من نسبه أيضاً الى الامامية ونسب كتاب « دعائم الاسلام » اليه هو العلامة الطباطبائي في « فوائده الرجالية » فانه قال في طي ما قال :

وكتاب « الدعائم » كتاب حسن جيد يصدق ما قيل فيه الا انه لم يرو فيه عمن بعد الصادق عليه السلام من الأئمة خوفاً من الخلفاء الإسماعيلية ، حيث كان قاضياً منصوباً من قبلهم بمصر ، لكنه قد أبدى من وراء سر التقية حقيقة مذهبه ، بما لا يخفى على اللبيب . وقد وافق في جميع ما ذكر خاله العلامة المعظم عليه من نهاية حسن ظنه به وبكلامه . . .

---

(١) بحار الأنوار ١ : ٣٨ ـ ٣٩ .

السيد نعمة الله الجزائري[1]

كان من أعاظم علمائنا المتأخرين ، وأفاخم فضلائنا المتبحرين ، واحد عصره في العربية والأدب والفقه والحديث ، وأخذ حظه من المعارف الربانية بحثه الأكيد وكده الحثيث ، لم يعهد مثله في كثرة القراءة على أساتيد الفنون ، ولا في كسبه الفضائل من أطراف الخزون بأصناف الشجون .

كان مع مشرب الأخبارية كثير الاعتناء والاعتداد بأرباب الاجتهاد ، وناصر مذهبهم في مقام المقابلة منهم بأصحاب العناد وأعوان الفساد ؛ صاحب قلب سليم ووجه وسيم وطبع مستقيم ، ومؤلفات مليحة ومستطرفات في السير والآداب والنصيحة ، ونوادر غريبة في الغاية وجواهر من أساطير أهل الرواية ، وأبسط تصانيفه شرحه الكبير على « تهذيب الحديث » في نحو إثني عشر مجلداً ، وكتاب « أنواره النعمانية » المشتملة على ما كان من ثمر عمره جيداً ؛ وقد ذكر أحوال نفسه في خاتمة هذا الكتاب على التفصيل ، وإن كان لا طائل في نقل ما شرحه هنالك من التطويل .

ومن جملة من تعرض ذكره أيضاً هو حفيده الفاضل المتفقة المتين السيد عبد الله بن السيد نور الدين فإنه كتب في إجازة له متداولة مبسوطة : إن ميلاد هذا الباهر الحسيب قد كان في قرية الصباغية من الجزائر في حدود الخمسين بعد الألف وانه قرأ في بلاده الجزائر الواقعة في أطراف شط العرب على الشيخ محمد بن سليمان الجزائري الفقيه النحوي ، والسيد ميرزا محمد الجزائري صاحب « جوامع الكلم » الذي يعبر عنه باستادنا المحدث ، وفي بلد شيراز على جماعة كثيرين منهم : الشاه أبو الوالي الحكيم الألهي ، والسيد هاشم الاحسائي المعبر عنه في كلماته بشيخنا الثقة ، والشيخ جعفر البحراني الذي

(١) نعمة الله بن السيد عبد الله الحسيني الموسوي الجزائري المشتهر بالشوشتري .

يعبر عنه باستاذي المجتهد ، والشيخ عبد علي بن جمعة المفسر الذي يعبر عنه بشيخنا الحويزي ، والشيخ يوسف بن محمد البناء ؛ والشيخ فرج الله بن سلمان ؛ والميرزا إبراهيم بن المولى صدرا ، والشيخ صالخ بن عبد الكريم وانه أتى بعد ذلك الى اصفهان وقرأ فيها أيضاً في نفايس من الأفنان على أماجد من الأعيان ؛ مثل العلامة الخراساني ، والأمير ارفع الدين النائيني ، والاقاحسين بن جمال الدين الخوانساري ، ثم ختم أمره بخدمة العلامة المجلسي ، فأحله منه محل الولد البار من الوالد المشفق الرؤوف ، والتزمه بضع سنين لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً ، وكان ممن يستعين بهم في تأليف « البحار » و « شرح الكافي » ، ثم عاد الى الجزائر يعني بعد وفاة مولانا المجلسي ، وقد عب من كل بحر ونهر وقلب كل فن بطناً بظهر انتهى[1] .

ويعبّر عن المجلسي المرحوم بشيخنا المعاصر؛ وعن الفيض المرحوم بشيخنا الكاشي ؛ وعن المحقّق الخوانساري بالمحقق فليتفطن بذلك المصطلح في جملة مصنفاته ومؤلّفاته .

فأما نوادر أخبار الرجل وطرائف آثاره فهي أيضاً كثيرة لا يحصى ويوجد اكثرها وأملحها وأنفعها في كتابه « الانوار النعمانية » فمنها قوله في مقام الطعن على المعتقدين بقواعد النجوم متى لم يسند أثره الى إمام معصوم ، وكان بعض مشايخنا رضي الله عنهم إذا أتى بثوب جديد يقول لخادمه أخره الى أن تأتي الساعة المنحوسة عند المنجمين فأتني به ، فيؤخره الخادم الى انحس ساعاته ، فيلبسه ، فيكون عليه مباركاً الى أن يصير خلقاً وبلغ من العمر أضعاف أعمار المنجمين قدس الله روحه في جنات النعيم .

ومنها قوله في مقام بيان حقيقة الجن : وأما الجن فقد نقل لي شيخنا الثقة ان الفاضل القزويني أدام الله أيام بقائه . يعني به على الظاهر مولانا الخليل بن الغازي المتقدم ذكره الجميل ، قد أنكر وجودهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال انه دعى عليهم فماتوا جميعاً ، والى هذا ذهب سلطان العلماء قدس الله روحه ، وحكي لي ابنه المقدس العدل أن أباه كان يتعمد في الليالي في الاماكن الموحشة المظلمة لعله يرى واحداً منهم فلم يتفق

---

(١) الإجازة الكبيرة.

له ، فقلت له : انهم لا يظهرون على من له قوة قلب ، وانما يظهرون على ضعفاء القلوب .

ومنها قوله في مسألة ان الأرض هل هي متحركة أم ساكنة ، أما الوارد عنهم في الشريعة المطهرة فهو كونها ساكنة وان الجبال أوجبت سكونها ؛ قال الله تعالى : ﴿ **وألقي في الأرض رواسي أن تميد بكم**﴾ ، وقال تعالى : ﴿**والجبال أوتاداً**﴾، روي عن ابن عباس انه قال ان الأرض بسطت على الماء فكان يكفأ بأهلها ، كما تكفأ السكينة فأرساها الله تعالى بالجبال ، وذكروا لهذا وجوهاً : أحدها ما قاله الرازي في التفسير وهو ان السفينة إذا القيت على وجه الماء اضطربت ومادت وخلق الله هذه الجبال ووتدها بها فاستقرت على وجه الماء بسبب ثقل الجبال ، ، واعترض على هذا وحاصله ان حركات الأجسام طبيعية ، ولا شك ان الأرض اثقل من الماء ، والأثقل يغوص في الماء ولا يبقى طائفاً عليه ، فامتنع ان يقال انها كانت تميد وتضطرب بخلاف السفينة ، فإنها متخذة من الخشب وفي داخل الخشب تجويفات غير مملوءة ، فلذا تميد وتضطرب على وجه الماء ، فإذا ارسيت بالأجسام الثقيلة استقرت ؛ فسكنت فظهر الفرق ؛ وأجاب عن هذا الإشكال شيخنا المحقق أدام الله أيامه بأن الأرض وإن كانت ثقيلة وفي طبعها طلب المركز ، لكن الماء يحركها بأمواجه حركّة قسرية ، ويزيلها عن مكانها الطبيعي بسهولة ، فكانت تميد وتضطرب بأهلها ، وتغوص قطعة فيها وتخرج قطعة ، ولما ارسيها الله تعالى بالجبال وثقلها قاومت الماء وأمواجها بذلك الثقل ، فكانت كالأوتاد مثبتة لها .

وقوله في مرحلة ذكر أعمار الأنبياء والأوصياء : وأما دانيال وعزير ، فقد أسَرَهما بخت نصر فنجاهما الله تعالى منه ؛ ومات دانيال بناحية الشوش ودفن فيها والشوش بلد كبير في ناحية شوشتر، ولكنها الآن من توابع الحويزة ، فقد خربت وصارت تلاً من التراب ، وقد وصلنا اليها مراراً وشاهدنا فيها آثاراً غريبة وأطواراً عجيبة ، وقبر دانيال قريب منها يتبرك به الناس وشاهدوا لها كرامات كثيرة ، وفي بعض الروايات أن أهل الشوش شكوا إلى احد من المعصومين كثرة الأمطار ، فكتب اليهم إن عظام دانيال تحت السماء والسماء تهطل دموعاً عليه فواروه تحت التراب ، إلى ان قال : والشوش في لغة الفرس القديمة اسم للشيء الحسن ؛ ولما بنوا الشوشتر

سموها بهذا الاسم ومعناها الأحسن، يعني انها أحسن من الشوش ، وفي قبته صخرة إذا وقف عليها الانسان وحركها تحركت مستديرة ، والانسان فوقها ، ثم تبقى على الحركة حتى ينزل الإنسان من فوقها .

أقول : وقد قيل إن باني شوشتر هو شنج الملك الحكيم ، وينسب اليه أيضاً كتل هوشنك الواقع بين شيراز وكازرون فليلاحظ .

ومنها قوله في صفة المعمر المغربي بعد عدة طرائف من حكاياته : حدثني أوثق مشايخي السيد هاشم الأحسائي في شيراز في مدرسة الامير محمد عن شيخه العادل الثقة الورع الشيخ محمد الحرفوشي اعلى الله مقامه في دار المقامة ، انه دخل يوماً مسجداً من مساجد الشام وكان مسجداً عتيقاً مهجوراً ، فرأى رجلاً حسن الهيئة في ذلك المسجد ، فأخذ الشيخ إلى المطالعة في كتب الحديث ، ؛ ثمّ إن ذلك الرجل سأل الشيخ عن احواله وعن من نقل الحديث ، فأخبره الشيخ قال ثم ان الشيخ سأل عن احواله وعن مشايخه . فقال ذلك الرجل أنا معمرّ بن أبي الدنيا ، وأخذت العلم عن علي بن أبي طالب وعن الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، وأخذت فنون العلم عن أربابها ، وسمعت الكتب عن مصنفيها ، فاستجازه الشيخ في كتب أحاديث الأصول وغيرها ، وفي كتب العربية والأصول فأجازه وقرأ عليه الشيخ بعض الأخبار في ذلك المسجد توثيقاً للإجازة ، فمن ثم كان شيخنا الثقة قدس الله روحه يقول لي يا بني ان سندي إلى المحمدين الثلاثة وغيرهم من أهل الكتب قصير ، فإني أروي عن الفاضل الحرفوشي ، عن معمر بن أبي الدنيا عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ، واجزتك ان تروي عني بهذه الإجازة فنحن نروي الكتب الأربعة عن مصنّفيها بهذا الطريق .

ومنها قوله في باب مذمته الصوفية : وقد احسن شيخنا الكاشي ادام الله أيامه حيث قال : ومنهم قوم يسمون بأهل الذكر والتصوف يدعون البراءة من التصنع والتكلف إلى آخره نقلاً عن كتابه المسمى « بالكلمات الطريفة » فليراجع انشاء الله .

ومنها قوله في ذيل ترجمة حديث رواه ثقة الإسلام الكليني بإسناده إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، انه قال ان الله عز وجل جعل لمن جعل له سلطاناً اجلاً ومدة من ليالي وأيام وسنين وشهور ، فإن عدلوا في الناس أمر

الله عز وجل صاحب الفلك فأبطأ بادارته فطالت أيامهم ولياليهم وسنوهم وشهورهم ؛ وان جاروا في الناس ولم يعدلوا امر الله تبارك وتعالى صاحب الفلك فأسرع بادارته فقصرت لياليهم وأيامهم وسنوهم وشهورهم ، وقد وفى الله عز وجل بعدد الليالي والشهور .

قال شيخنا المعاصر أدام الله أيامه : لعل المراد بسرعة إدارة الفلك وبطؤها تعجيل أسباب زوال الملك وعكسه، ويجوز ان يكون لكل دولة فلك غير الأفلاك المعروفة بالحركات ، فيكون سرعة الإدارة وبطؤها عارضين لذلك الفلك انتهى .

ثم اخذ في الإيراد عليه في ذلك وتوجيه الحديث بما هو أقرب الى الإعتبار .

ومنها قوله في مقام بيان آداب المتعلمين والمعلمين : قال مؤلف هذا الكتاب عفا الله عنه : قد كان حالي مع شيخي صاحب كتاب « بحار الأنوار » لّما كنت أقرأ عليه في أصفهان انه خصني من بين تلامذته مع انهم كانوا يزيدون على الألف بالتأهل عليه والمعاشرة معه ليلاً ونهاراً ، وذلك انه لما كان يصنف في ذلك الكتاب كنت ابات معه لأجل بعض مصالح التصنيف وكان كثير المزاح معي والضحك والطرائف حتى لا أمل من المطالعة ، ومع هذا كله كنت إذا أردت الدخول عليه اقف بالباب ساعة حتى اتأهبّ للدخول عليه ، ويرجع قلبي الى استقراره من شدة ما كان يتداخلني من الهيبة له والتوقير والاحترام ، حتى ادخل عليه ، ولقد كنت وحق جنابه الشريف والايام التي قضيناها في صحبته ونرجو من الله ان تعود استسهل لقاء الأسود على الدخول عليه هيبة له وجلالاً انتهى .

ونوادر حكاياته وآثاره الموجودة في كتاب « الأنوار » وكذا كتاب نوادر اخباره الذي يقرب منه في السبك والنهج والطريقة والمقدار ، وكذا كتاب « زهر الربيع » وكتاب « المقامات » بل سائر ما ينسب اليه من المجاميع والمقالات اكثر من ان تحيط به أمثال هذه العجالات .

وتوفي رحمه الله (كما ذكر حفيده السيد عبد الله) في قرية جايدر ، ليلة الجمعة الثالثة والعشرين من شوال سنة اثنتي عشر ومائة بعد الألف ـ بعد وفاة شيخه المجلسي بسنتين تقريباً فليلاحظ . ـ .

والد العلامة الحلّي[1]

وهو أستاذ إمامنا العلامة على الاطلاق في الفقه والأدب والأصول والأخلاق ، تقدم في ذيل ترجمة مولانا المحقق المطلق نجم الدين الحلي انه اشار في محضر الشيخ الأعظم الخواجة نصير الدين محمد الطوسي أيام وزارته لهلاكوخان المغولي ، ونزوله الى بلاد العراق لقمع الخاصرة من الملك العباسي ، لما سأله عن اعلم تلامذته بالأصولين الى هذا الرجل ، ورجل آخر من أجلة علماء ذلك البين ، ويظهر ذلك من غاية بصارته بهذين الفنّين كما لا يخفى على ناظره أحد من ذوي عينين .

وقال صاحب « الأمل » في صفة الرجل : والد العلامة قدس الله روحه فاضل فقيه متبحر نقل والده أقواله في كتبه وتقدم مدحه مع ابنه انتهى . ولم يزد في مدحه ثمة إلا نقل عبارة ابن داود الحلي صاحب الرجال وهي قوله : رحمه الله وكان والده يعني العلامة قدس الله روحه فقيهاً محققاً مدرّساً عظيم الشأن فليلاحظ .

ثم ان من جملة مناسبات المقام إيراد عبارة للعلامة في كتاب « كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام » في باب أخباره بالمغيبات وهي هكذا : ومن ذلك اخباره عليه السلام بعمارة بغداد ، وملك بني العباس ، وذكر احوالهم ، وأخذ المغول الملك منهم ، رواه والدي رحمه الله ، وكان ذلك سبب سلامة أهل الحلة والكوفة والمشهدين الشريفين من القتل ، لأنه لما وصل

---

(١) الشيخ يوسف بن الشيخ علي بن المطهر الحلي .

السلطان هولاكو الى بغداد قبل ان يفتحها هرب أكثر الحلة الى البطايح إلا القليل ، فكان من جملة القليل والدي رحمه الله ، والسيد مجد الدين بن طاوس ، والفقيه بن أبي العرفاء .

جمع رأيهم على مكاتبة السلطان بأنهم مطيعون داخلون تحت الإيليّة ، وأنفذوا به شخصاً أعجميّاً ؛ فانفذ السلطان اليهم فرماناً مع شخصين أحدهما يقال له : نكلة ، والآخر يقال له علاء الدين ، وقال لهما قولا لهم : إن كانت قلوبكم كما وردت به كتبكم تحضرون إلينا ، فجاء الأميران ، فخافا لعدم معرفتهما بما ينتهي الحال اليه ؛ فقال والدي رحمه الله إن جئت وحدي كفى ، فقالا نعم : فاصعد معهما ، فلما حضر بين يديه ، وكان ذلك قبل فتح بغداد وقبل قتل الخليفة ، قال له : كيف قدمتم على مكاتبتي والحضور عندي قبل ان تعلموا بما ينتهي إليه امري وأمر صاحبكم ، وكيف تأمنون ان يصالحني ورحلت عنه ، فقال والدي إنما أقدمنا على ذلك لأنّا روينا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام انه قال في خطبته الزّوراء : وما أدريك ما الزّوراء ، أرض ذات أثل يشيد فيها البنيان ، وتكثر فيها السكان ، ويكون فيها مهادم وخزان ، يتخذها ولد العباس موطناً ، ولزخرفهم مسكناً ؛ وتكون لهم دار لهو ولعب يكون بها الجور الجائر ، والخوف المخيف ، والأئمة الفجرة ، والأمراء الفسقة ، والوزراء الخونة ، تخدمهم ابناء فارس والروم لا يأمرون بمعروف إذا عرفوه ، ولا يتناهون عن منكر إذا نكروه ، تكتفي الرجال منهم بالرجال ، والنساء بالنساء ، فعند ذلك الغم العميم ، والبكاء الطويل ، والويل والعويل ، لأهل الزوراء من سطوات الترك ، وهم قوم صغار الحدق ، وجوههم كالمجال المطوقة ، لباسهم الحديد ، جرد مرد ، يقدمهم ملك يأتي من حيث بدا ملكهم ، جهوري الصوت ، قوي الصولة ، عالي الهمة ، لا يمر بمدينة إلا فتّحها ، ولا ترفع عليه راية إلا يكشفها، الويل الويل لمن ناواه ، فلا يزال كذلك حتى يظفر ، فلما وصف لنا ذلك ، ووجدنا الصفات فيكم رجوناك ، فقصدناك ؛ فطيب قلوبهم وكتب لهم فرماناً لهم باسم والدي رحمه الله يطيب فيه قلوب أهل الحلة وأعمالها . . . والأخبار الواردة في ذلك كثيرة إنتهى ، ولم أتحقق إلى الآن أن من هما الرجلان ذكرهما

العلامة من الجمع القليل مع والده الجليل فليلاحظ انشاء الله .

وقد يظهر من تضاعيف كتب الإجازات والرجال ان معظم قراءة ولده العلامة اعلى الله تعالى مقامه في الفقه والأصول كان عليه ، كما ان روايته المشهورة ايضاً مستندة اليه .

بل يظهر من كتاب أجوبة العلامة لأسئلة السيد المهنا قدّس سره غاية فضل الرجل وتقدمه في كثير من العلوم ، كما أنه يقول في جواب مسألته التي فيها يقول ما يقول سيدنا في الأمة إذا كانت مشتركة بين جماعة فاحلوا وطئها لواحد منهم ، هل تحل أم لا ؟ أو إن حلت له هل تحل له بامر.من ملك وتحليل أم بأمر واحد ؟ الجواب : اختلف علماؤنا في حل هذه الأمة ، والأقوى إباحتها ؛ وكنت قد رأيت والدي قدس الله روحه في النوم بعد وفاته وأنا قاعد بين يديه ، وهو يبحث لنا على نهج ما كان في حياته ، فبحث عن هذه المسألة ، ونقل الخلاف وذكر ان السيد المرتضى رحمه الله منع منه إباحتها ، والشيخ الطوسي رحمه الله اجاز وطئها ، فقلت : الحق قول المرتضى ، فقال : لِمَ ؟ فقلت : لأن سبب البضع لا يتبعضّ ، فلا يقال زوجتك أو انكحتك بعض هذه الجارية ، ويكون الباقي مباحاً بالملك ، فقال رحمه الله هذا غلط نحن لا نقول إذا ملك بعضها يحرم بعضها ويحل بعضها بل لو كان فيها لغيره أقل جزء منها كانت بأسرها حراماً ، فيكون التحليل مبيحاً للجميع لا للبعض . هذا أو نحوه صورة المنام .

ابن السكّيت[1]

قال صاحب « البغية » كان عالماً بنحو الكوفيين وعلم القرآن واللغة والشعر ؛ راوية ثقة ، اخذ عن البصريين والكوفيين ، كالفرّاء وأبي عمر الشيباني والأثرم وابن الأعرابي .

وله تصانيف كثيرة في النحو ومعاني الشعر وتفسير دواوين العرب ، زاد فيها على من تقدمه ولم يكن بعد ابن الأعرابي مثله ، وحضر مرة عند ابن الأعرابي فحكي شيئاً فعارضه يعقوب ، وقال من يحكي هذا أصلحك الله ، قال له ابن الاعرابي ما أشد حاجتك الى من يعرك أذنيه ثم يصفعك ، فأطرق يعقوب حتى سكن ابن الأعرابي ، ثم قال له ما كان يسرني ان هذه البادرة بدرت منك الى غيري ، ثم لم يتحملها ؛ وكان معلمًا للصبيان ببغداد ، ثم أدّب أولاد المتوكل ، قال عبد الله بن عبد العزيز ونهيته حين شاورني فيما دعاه اليه المتوكل من منادمته ، فلم يقبل قولي وحَمَلَه على الحسد ، وأجاب بما دعي إليه .

مَعَ المتوكّل

فبينا هو مع المتوكل في بعض الأيام إذ مر بهما ولداه المعتز والمؤيد ، فقال له يا يعقوب : كيف تنسبني من علي بن أبي طالب ، وتنسب ابني هذين من ابنيه ؟ فقال قنبر خير منهما ، وأثنى على الحسن والحسين كما هما أهله ، وقيل قال والله إن قنبر خادم علي خير منك ومن ابنيك ، فأمر الأتراك فداسوا بطنه ، فحمل فعاش يوماً وبعض الآخر ، وقيل : حُمل ميتاً في بساط ، وقيل : أمر بسلّ لسانه من قفاه ففعلوا به ذلك ، فمات وذلك يوم الإثنين لخمس خلون من رجب ، سنة اربع واربعين ومائتين ، ووجّه المتوكل إلى أمّه ديته . ذكر في جمع الجوامع .

---

(١) « أبو يوسف » يعقوب بن اسحاق بن السكّيت .

الفهـــرســـت

الموضوع	الصفحة
المؤلف في سطور	٧
إجـازة المـؤلـف	٩
المقدمة	١٠
تمهيد : علماء الشيعة منارات الهدى	١٢
باب ما أوله الهمزة	
ابراهيم بن محمد الثقفي	١٩
ابراهيم بن علي الكفعمي	٢١
الشيخ ابراهيم القطيفي	٢٦
ابن المتوّج البحراني	٢٧
ابن فهد الحلي	٣١
أحمد المقدس الأردبيلي	٣٣
الشيخ أحمد الاحسائي	٤٠
السيد اسماعيل الحميري	٤٣
الشيخ اسماعيل النوبختي	٥٢
أبو العلاء المعرّي	٥٣
ابن القاضي	٦٢
أبو العتاهية	٦٤
الصاحب بن عبّاد	٦٩
باب ما أوله الباء والتاء والثاء	
محمد باقر المير الداماد	٨٣
العلامة محمد باقر المجلسي	٨٧
الوحيد البهبهاني	٩٤

السيد محمد باقر الخوانساري ٩٧
المولى محمد تقي المجلسي ١٠٠
بشر الحافي ١٠٣
البهلول ١٠٨
بهمنيار ١٢١
الشيخ ثابت الحلبي النحوي ١٢٥

باب ما أوله الجيم

الشيخ جعفر كاشف الغطاء ١٢٩
السيد جمال الدين الأفغاني ١٣٨
جعفر بن يونس الشبلي ١٤٩
جلال الدين الدواني ١٥١

باب ما أوله الحاء المهملة ، والخاء المعجمة

الحسن الكاشي ١٥٧
العلامة الحلي ١٥٩
الأمير سيد حسين الكركي ١٦٥
الشيخ حسين بن عبد الصمد الحارثي ١٦٩
الأقا حسين الخوانساري ١٧٤
الأمير محمد حسين الإصفهاني ١٧٩
السيد حيدر الآملي ١٨١
حبيب بن أوس العاملي ١٨٣
أبو فراس الحمداني ١٨٨
أبو نواس ١٩٣
حسن بن محمد المهلبي ٢٠٣
نظام الملك الطوسي ٢٠٧
ابن الحجاج الشاعر ٢١٠
ابن سينا ٢١٨
حسين بن علي الطغرائي ٢٢٤
حسين بن معين الدين الميبدي ٢٢٥
حمزة بن حبيب الكوفي ٢٣٠

الشيخ محمد حسن صاحب الجواهر ٢٣٢
خليل بن الغازي ٢٤٥
الخليل بن أحمد الفراهيدي ٢٤٧

باب ما أوله الدال والراء والزاي

دعبل الخزاعي شاعر أهل البيت (ع) ٢٥٧
الربيع بن خثيم الأسدي ٢٧٨
الحافظ البرسي ٢٨٣
الشهيد الثاني ٢٨٥

باب ما أوله السين إلى الظاء

سليم بن قيس الهلالي ٢٩٧
شقيق بن ابراهيم البلخي ٣٠٠
السيد صدر الدين محمد الرضوي ٣٠٣
المولى محمد طاهر القمي ٣٠٥
طيفور بن عيسى البسطامي ٣٠٧
أبو الأسود الدؤلي ٣١٠

باب ما أوله العين

السيد عبد العظيم حفيد الامام الحسن ٣٣٧
الشيخ عبد علي الحويزي ٣٤٤
السيد الجليل عبد الكريم بن طاوس ٣٤٦
المولى عبد الله الشهابادي ٣٤٨
الشهيد الثالث عبد الله التستري ٣٥٠
المولى عبد الله بن الحسين التستري ٣٥٢
الميرزا عبد الله الأفندي ٣٥٦
المحدث الجليل عبد الله حفيد الجزائري ٣٥٩
العالم الجليل السيد عبد الله شبر ٣٦٣
علي بن الحسين المسعودي ٣٦٧
علي بن الحسين بن بابويه ٣٧٢
السيد الشريف المرتضى ٣٧٩
السيد رضي الدين بن طاوس ٣٩٤

علي بن عيسى الأربلي ٣٩٩
بهاء الدين العلوي الحسيني ٤٠٣
الشيخ علي بن هلال الجزائري ٤٠٥
الشيخ علي بن الحسين الكركي العاملي ٤٠٦
الشيخ علي النقي الكمرئي الفراهاني ٤١٢
الأقا مير سيد علي الحائري ٤١٦
الحكيم الرباني علي بن جمشيد النوري ٤١٩
القاضي الآمدي ٤٢١
علي بن أبي زيد النحوي ٤٢٤
الخواجة عبد الله الأنصاري ٤٢٦

باب ما أوله الفاء والقاف والكاف

الشيخ الطريحي ٤٣١
الشيخ الشهيد الطبرسي ٤٣٣
الميرزا أبو القاسم القمي ٤٣٦
الفرزدق الشاعر ٤٣٩
الشاعر كُثير بن عبد الرحمان ٤٤٤
الشاعر كميت بن زيد الأسدي ٤٥١
كميل بن زياد النخعي ٤٥٨

بـاب ما أوله الميم

السيد ماجد الجد حفصي ٤٦٣
ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني ٤٦٨
أبو عبد الله الصفواني ٤٧٣
أبو عبد الله ، الكاتب النعماني ٤٧٦
محمد بن مسعود العياشي ٤٧٨
الشيخ الصدوق ٤٧٩
الشيخ المفيد ٤٨٥
الشريف الرضي ٤٩٩
الشيخ محمد الكراجكي ٥٠٩
شيخ الطائفة ، الطوسي ٥١١
الشيخ الطبري الآملي ٥١٦

الشيخ الفتال ٥١٨
العماد الطوسي ٥٢٠
قطب الدين الكيدري ٥٢٥
الخواجة نصير الدين الطوسي ٥٢٨
فخر المحققين ٥٣٨
الشهيد الأول الجزيني ٥٤٥
ابن أبي جمهور الإحسائي ٥٤٩
الميرزا محمد الاسترآبادي ٥٥٣
ابن صاحب المعالم ٥٥٦
الشيخ البهائي ٥٦٠
المولى ميرزا محمد بن الحسن الشرواني ٥٧٢
صاحب وسائل الشيعة ٥٧٥
المولى محمد بن عبد الفتاح التنكابني ٥٧٩
المولى محمد بن محمد رفيع الجيلاني ٥٨١
صاحب المناهل ، الطباطبائي الكربلائي ٥٨٣
السيد الأمير غياث الدين ٥٨٧
المولى المهدي النراقي ٥٩١
السيد بحر العلوم ٥٩٥
المولى ميثم بن علي بن ميثم البحراني ٦٢٦
الفقيه المدني ٦٣٠
الواقدي ٦٣٣
المعلم الثاني ، أبو نصر الفارابي ٦٣٥
المعروف الكرخي ٦٤١
المؤمن التنكابني المازندراني ٦٤٤

باب ما أوله النون والياء

السيد نصر الله الحائري ٦٤٨
أبو حنيفة الشيعة ٦٤٩
السيد نعمة الله الجزائري ٦٥١
والد العلّامة الحلي ٦٥٦
ابن السكيت ٦٥٩